

# نهاية الأرب

في

فتور الأرب

تأليف

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري

٦٧٧ - ٧٢٣ هـ

الجزء السابع والعشرون

تحقيق

دكتور سعيد عاشور

مراجعة

دكتور محمد مصطفى زيادة      دكتور فؤاد عبد المعطي الصياد





تَهْنِئَاتُ الْإِسْلَامِ

فِي

فَتْوَى الْإِسْلَامِ



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

إذا كانت الأجزاء السابقة واللاحقة في موسوعة « نهاية الأرب » للنويرى قد عالجت في الجانب التاريخى دولا وأحداثا سبق النويرى إلى التأريخ لها عديد من الكتاب والمؤرخين المسلمين ، فإن هذا الجزء السابع والعشرين من نهاية الأرب يمتاز بعلاج نواح في تاريخ الشرق الأوسط. تفتقر إليها المكتبة العربية . ففى هذا الجزء يعالج النويرى تاريخ السلاجقة في العراق والشام وبلاد الروم ( آسيا الصغرى ) . وتاريخ الدولة الخوارزمية حتى سقوطها عند مقتل السلطان جلال الدين سنة ثمان وعشرين وستائة ؛ وأخيرا تاريخ المغول وحركتهم التوسعية ودويلاتهم التى انقسمت إليها دولة جتكنخان ، وما كان من توسعهم فى الشرق الأوسط. على حساب القوى الإسلامية العديدة : ، ويدخل ضمن ذلك علاقتهم بسلطنة المماليك حتى عهد السلطان الناصر محمد ابن قلاوون .

ومن هذا العرض الموجز نخرج بفكرة عن أن النويرى خصص معظم هذا الجزء السابع والعشرين لعلاج تاريخ السلاجقة والخوارزمية والمغول ، وقدم لنا فى علاجه لهذه الجوانب كثيرا من المعلومات الطريفة الجديدة المفصلة التى يندر أن نجد لها شبيها فى الموسوعات

العربية السابقة بل إن المؤرخين اللاحقين بالنويرى - مثل المقرئى وابن تغرى بردى والعينى لم يعطوا تلك الجوانب - وخاصة ما يتعلق بالمغول ودولهم وأخبارهم الداخلية - القدر الكافى من الأهمية ؛ مما جعل كتابات النويرى فى هذا الجزء بالذات تبدو فى نظرنا ذات أهمية خاصة .

وربما كان فى هذه الحقيقة بعض السر فى الصعوبات الكبيرة التى اعترضتنا عند تحقيق هذا الجزء بالذات . فما أسهل أن يقوم محقق بتحقيق كتاب أو جزء من كتاب يعالج أحداثا ودولا - مثل دولة المماليك - سبق أن نشرت فيها كتب بالعربية . مما يمكنه من مقارنة الأسماء وتصحيح الأعلام فى سهولة ؛ وما أصعب أن يقوم منقق بتحقيق فصول جديدة على المكتبة العربية مما يجعله يقف وقفة طويلة أمام كل اسم وكل علم . وهو فى وقفته هذه لا بد وأن يفترض الكثير من إهمال الناسخين وخطأ الرواة وعبث الزمان على مر العصور والأجيال .

هنا إلى أنه إذا كان النويرى نفسه قد اعتمد فى الفصول الأخرى التى حواها القسم التاريخى من كتابه على كتابات غيره من المؤرخين السابقين أو المعاصرين - مثل ابن الأثير - فإنه فيما يتعلق بتاريخ الخوارزميين والمغول لم يجد فيما يبدو كتابات عربية وافية ينقل عنها - سوى المنشى النسوى - مما جعله يركن إلى الروايات الشفوية . وقد أدى ذلك إلى وجود كثير من الأخطاء أو التحريفات فيما كتبه النويرى عن المغول بصفة خاصة . الأمر الذى جعلنا نعتد على المصادر الفارسية والمراجع الأوروبية فى تحقيق هذا الجزء . وهنا لا يسعنى

سوى أن أشكر زميلي وصديقى الدكتور فؤاد عبد المعطى الصياد لما قدمه لى من معونة صادقة فى استشارة المصادر الفارسية على وجه الخصوص .

\*\*\*

وقد اعتمدنا فى تحقيق هذا الجزء على عدة نسخ : منها نسخة مكتبة كوبريللى باستنبول وتوجد منها صورة كاملة بدار الكتب المصرية ( رقم ٥٤٩ ) ، واتخذنا حرف « ك » رمزا لهذه النسخة . ومنها نسخة أيا صوفيا ، وتوجد أيضا منها صورة كاملة بدار الكتب المصرية ( رقم ٥٥١ ) ، ورمزنا لهذه النسخة بحرف « ص » . ومنها نسخة بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية ( رقم ١٢١٤ ) . وهى التى رمزنا إليها بحرف « ع » . وأخيرا تأتى نسخة المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية ( رقم ٦٩٩ ) وهى مرموز لها بحرف « ت » .

ورأت اللجنة المشرفة على تحقيق هذا الكتاب أن تتخذ النسخة الأولى « ك » أصلا معتمدا للتحقيق ، وذلك توحيدا لخطة العمل فى جميع أجزاءه من ناحية ، ولأنها أكمل النسخ من ناحية أخرى غير أننا عند مقابلة هذه النسخة ببقية النسخ أثناء قيامنا بتحقيق هذا الجزء ، وجدنا نقصا كبيرا فيها ، وصفحات عديدة ساقطة منها وخاصة فى باب المغول - الأمر الذى تطلب منا مقابلة النسخ الأربعة بعضها ببعض مقابلة دقيقة ، بحيث نقدم للباحث صورة صادقة كاملة للتمن كما أورده المؤلف . ولا يفوتنى فى هذا الموضع أن أقدم شكرى للدكتور حسنين محمد ربيع - تلميذى سابقا وزميلي حاليا -

لمعاونته الصادقة لي في عملية مقابلة نسخ الكتاب لاستكمال النقص  
في النسخة الأصلية .

والله نسأل أن يوفقنا دائما في المحافظة على تراث الآباء والأجداد  
ليظل حيا قويا ، نستخدم منه ، ونتخذ منه أساسا يبليها في بناء مجدنا  
الحديث .

المحقق

٢٣ - ٨ - ١٩٦٦

سعيد عبد الفتاح عاشور .

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه توفيقى

## ذكر أخبار السلطان مغيث الدين

هو أبو القاسم محمود بن محمد طبر بن ملكشاه : جلس على تخت السلطنة فى النصف من ذى الحجة ، سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، كما قدمنا ذكر ذلك فى أخبار أبيه السلطان محمد ، ثم خطب له بالسلطنة ببغداد بعد وفاة أبيه على عادة الملوك السلجوقية ، فى يوم الجمعة ثالث عشر المحرم سنة ثنى عشرة وخمسمائة ، فى خلافة المستظهر بالله ، ودبر دولته الوزير الربيب أبو منصور .

ولما ولى ( السلطان مغيث الدين ) عزل بهروز عن شحنكية (١) ، بغداد ، وولى اقسنقر البرمقى ، - وكان بالرحية - فى إقطاعه ، فسار إلى السلطان محمد قبل وفاته يسأله الزيادة فى إقطاعه ، فبلغه وفاته قبل وصوله إلى بغداد ، وأرسل مجاهد الدين بهروز يمنعه من دخول بغداد ، فسار إلى السلطان محمود فلقبه توقيع السلطان بولاية

(١) شحنة البلد من كان فيه الكفاية لضبطها من قبل السلطان ، والشحنية القيام مقام السلطان فى ضبط البلد ، أو النيابة .

شحنكية بغداد وهو بحلوان<sup>(١)</sup> ، فلما ولي هرب بهروز إلى تكريت<sup>(٢)</sup> وكانت له

ثم ولي السلطان شحنكية بغداد للأمير منكبرس<sup>(٣)</sup> ، وهو من أكابر الأمراء ، فسير إليها ربيبه الأمير حسين بن أردبيل ، أحد أمراء الأتراك لينوب عنه . فلما فارق باب همذان اتصل به جماعة من الأمراء البلخية ، فلما بلغ البرسقى ذلك خاطب الخليفة المستظهر بالله أن يأمره بالتوقف عن العبور إلى بغداد إلى أن يكاتب السلطان ، فأرسل إليه الخليفة في ذلك ، فأجابته : إن رسم الخليفة بالعود عدت ، وإلا فلا بد من الدخول إلى بغداد . فجمع البرسقى أصحابه وسار إليه والتقوا واقتتلوا ، فقتل أخ للأمير حسين وانهزم هو ومن معه ، وعادوا إلى عسكر السلطان ، وذلك في شهر ربيع الأول من السنة .

قال : وكان الأمير دبيس بن صدقة عند السلطان محمد منذ قتل والده ، فلما توفي السلطان خاطب السلطان محمود في العودة إلى بلدة الحلة<sup>(٤)</sup> ، فأذن له فعاد إليها ، فاجتمع له خلق كثير من العرب والأكراد وغيرهم .

(١) حلوان : مدينة كبيرة بالعراق ، قل عنها ياقوت أنها في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد .

(٢) تكريت : بلدة مشهورة بين بغداد والموصل غرب دجلة .

(٣) في ابن الأثير منكبوريس ( حوادث سنة ٥١٣ هـ ) .

(٤) استقلت قبيلة بني مزيد - وهي إحدى قبائل الشيعة من البدو - فرصة ضعف الخلافة العباسية من ناحية والخلافات التي دبت داخل سلطنة السلاجقة في أواخر القرن الحادى عشر من ناحية أخرى ، وأعلنت استقلالها في منطقة نفوذها - على الضفة الغربية للفرات . وقد أقدم على هذه الخطوة الشيخ صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد الأسدي ، الذي بنى منزلة الحلة سنة ١١٠١م واتخذها مقراً له . ولم تلبث هذه الامارة أن امتدت من هيت إلى الكوفة وواسط .

## ذكر مسير الملك مسعود ابن السلطان محمد وجيوش بك وماكان بينهما وبين البرسقى والأمير دبيس بن صدقة

قال : وفي جمادى الأولى سنة ثنتى عشرة وخمسمائة برز اقسنقر البرسقى ، ونزل بأسفل الرقة في عسكره ، ومن انضاف إليه ، وأظهر أنه على قصد الحلة وإخراج الأمير دبيس بن صدقة عنها ، وجمع جموعاً كثيرة من العرب والأكراد وفرق الأموال الكثيرة والسلاح . وكان الملك مسعود بن السلطان محمد بالموصل عند أتابكه <sup>(١)</sup> الأمير جيوش بك كما ذكرناه في أخبار السلطان محمد ، فأشار عليهما جماعة بقصد العراق ، وقالوا لا مانع دونه ، فسارا في جيوش كثيرة ، ومع الملك مسعود وزيره فخر الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس ، وقسيم الدولة اقسنقر جد نور الدين الشهيد <sup>(٢)</sup> ومعهم صاحب سنجار ، وصاحب أربل ، وكرباوى بن خراسان التركمانى صاحب البوازيج <sup>(٣)</sup> .

فلما علم البرسقى بقربهم خافهم ، وتجهز لقتالهم عندهما قربوا من بغداد ، فسار إليهم ليقاتلهم ، فأرسل إليه الأمير كرباوى

(١) أتابك لفظ تركى معناه مربى الملك . وكان آل سلجوق إذا امتاز أحد قادتهم وأرادوا تشريفه أضفوا عليه هذا اللقب إيماناً في تكريمه . وقد استطاع بعض أولئك الأتابكة تأسيس بيوت حاكمة صغيرة عندما ضعفت دولة السلاجقة ، وعرفت هذه الدويلات الصغيرة باسم الأتابكيات .

(٢) المقصود به نور الدين محمود بن زنكى .

(٣) البوازيج : بلاد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث يسب في دجلة ، وهى من

أعمال الموصل .

في الصلح ، وأعلمه أنهم إنما جاءوا نجدة له على دبيس ، فاصطلحوا وتعاهدوا . ووصل الملك مسعود إلى بغداد ، ونزل بدار المملكة ، فأتاهم الخبر بوصول الأمير عماد الدين منكبرس المقدم ذكره في جيش كبير ، فسار البرسقى عن بغداد ليحاربه ويمنعه من دخولها ، فلما علم منكبرس بذلك قصد النعمانية واجتمع هو والأمير دبيس ابن صدقة واتفقا على المعاضدة والتناصر وقوى كل منهما بصاحبه . فلما اجتمعا سار الملك مسعود والبرسقى وجيوش بك ومن معهم إلى المدائن للقاء دبيس ومنكبرس ، فأتتهم الأخبار بكثرة جمعهما ، فعاد البرسقى والملك مسعود وعبرا نهر صرصر <sup>(١)</sup> ، وحفظا المخاض عليه ، ونهب الطائفتان السواد نهباً فاحشاً ، واستباحوا النساء ، فأرسل الخليفة المسترشد بالله - وكان قد بويغ له بعد وفاة أبيه - إلى الملك مسعود وإلى البرسقى ينكر ذلك ، ويأمرهم بحقن الدماء ، وترك الفساد ، والموادعة والمصالحة . فأنكر البرسقى أن يكون ذلك قد وقع ، وأجاب إلى العود إلى بغداد ، وعاد ، ووقع الصلح والاتفاق بينهما . وكان سبب الاتفاق أن جيوش بك كتب إلى السلطان محمود يطلب الزيادة للملك مسعود ولنفسه ، فوصل كتاب الرسول يذكر أنه لقي من السلطان إحساناً كثيراً ، وأنه أقطعهم أذربيجان . فوقع الكتاب إلى منكبرس ، فأرسله إلى جيوش بك ، وضمن له إصلاح السلطان محمود له وللملك مسعود . وكان منكبرس متزوجاً بأُم الملك مسعود واسمها سرجهان<sup>٢</sup> ، فعند ذلك تفرق عن البرسقى

(١) جاء في معجم البلدان لياقوت « صرصر قرينتان من سواد بغداد صرصر العليا وصرصر السفلى ، وهما على ضفة نهر عيسى ، وربما قيل نهر صرصر فنسب النهر إليهما » .

من كان معه ، وبطل ماكان يحدث به نفسه من التغلب على العراق  
بغير أمر السلطان والتحق بخدمة الملك مسعود ، واستقر منكبرس  
في شحنكية بغداد ، وعاد الملك مسعود وجيوش بك إلى الموصل  
وعاد دبيس إلى الحلة

وامتقر منكبرس ببغداد ، وأخذ في الظلم والعسف والمصادرات ،  
فاختفى أرباب الأموال ، وانتقل جماعة إلى حريم الخلافة خوفاً منه ،  
وكثر فساد أصحابه ، حتى أن بعض أهل بغداد تزوج بامرأة فلما  
زفت إليه أتاه بعض أصحاب منكبرس وكسر بابه وجرح الزوج  
عدة جراحات ، وابتنى بالمرأة . فكثر الدعاء على منكبرس وأصحاب  
واستغاث الناس وأغلقوا الأسواق . فبلغ السلطان ذلك فاستدعاه  
إليه وحنه على اللحاق به ، وهو يغالط ويدافع فلما بلغ أهل بغداد  
ذلك طمعوا فيه وهموا به ، ففارق بغداد ، وسار إلى السلطان .  
وظهر من كان قد استتر من الناس .

### ذكر عصيان الملك طغرل على أخيه السلطان محمود

كان الملك طغرل لما توفي والده بقلعة من<sup>١</sup> سرجهان (١) . وكان  
والده قد أقطعه ساوه وآوه (٢) وزنجان في سنة أربع وخمسمائة ؛  
وعمره إذ ذلك سنة ، فإن مولده كان في سنة ثلاث وخمسمائة .

(١) قلعة حصينة على طرف جبال الديلج تشرف على قاع قزوین وزنجان وأهر . ذكر  
ياقوت أنه رأى هذه القلعة بنفسه فوجدتها من أحسن القلاع وأحكمها ( معجم البلدان ج ٣ ص  
٢٠٧ ) .

(٢) ساوة مدينة حسنة بين الرى وهمدان ، وآوه مدينة أخرى تبعد عن ساوه نحو قرسخين  
قال ياقوت إن ساوة سنية شامية وآوه أهلها شيعة إمامية .

وجعل السلطان أتابكه الأمير شيركير ، ففتح عدة من قلاع الاسماعيلية في سنة خمس وخمسمائة ، منها قلعة كلام وقلعة بييرة<sup>(١)</sup> وغيرهما . فازداد ملك طغرل بما فتحه أتابكه شيركير ، فأرسل السلطان محمود الأمير كندغدى<sup>(٢)</sup> ليكون أتابكا لأخيه الملك طغرل ومدبراً لأمره ، وأمره بحمله إليه . فلما وصل إليه حسن له مخالفة أخيه ونزع يده من طاعته ، فوافقه على ذلك ، فسمع السلطان الخبر ، فأرسل شرف الدين أنو شروان بن خالد ، ومعه خلع وتحف وثلاثين ألف دينار ، ووعد أخاه باقضاع كثير زيادة على ما بيده إن هو قصده واجتمع به . فلم يجب إلى الاجتماع به . وقال كندغدى : « نحن في طاعة السلطان ، وأي جهة أراد قصدناها ، ومعنا من العساكر مانقاوم هم من أمرنا بقصده » . فبينما هم في ذلك إذ ركب السلطان محمود من باب همدان في عشرة آلاف فارس جريدة . وذلك في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ، وكنتم مقصده ، وعزم على أن يكبس أخاه طغرل والأمير كندغدى . فرأى أحد خواص السلطان تركياً من أصحاب الملك طغرل ، فأعلم السلطان به ، فقبض عليه . وكان معه رفيق سلم ، وسار عشرين فرسخاً في ليلة ، ووصل إلى الأمير كندغدى وهو سكران ، فأيقظه بعد جهد ، وأعلمه بالخبر ، فقام كندغدى لوقته وأخذ الملك طغرل

(١) كلام وبييرة من قلاع طبرستان التي استولى عليها الاسماعيلية .

(٢) في ابن الأثير كتندغدى (حوادث سنة ٥١٣ هـ) .

ومار به مختفيا ، وقصدا قلعة سميران (١) ، فضلا عن الطريق إلى قلعة سرجا هان (٢) ، وكان ضلالهما سببا لسلامتهما ، فإن السلطان جعل طريقه على قلعة سميران : فسلما منه بما ظناه عطبا . ووصل السلطان إلى عسكر أخيه فكبسه ونهب مافيه وأخذ من خزانة أخيه ثلثمائة ألف دينار . وأقام السلطان بزنجان وتوجه منها إلى الري ونزل طغرل من قلعة سرجاهان ، ولحق هو وكندغدى ، بكنجة (٣) ، وقصده أصحابه فقوميت شوكنه ، وتمكنت الوحشية بينهما .

وفي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة

كانت الحرب بين السلطان سنجر شاه وبين السلطان محمود ، وكان الظفر لعمه سنجر شاه عليه ، وقطعت خطبته من بغداد ، وخطب لسنجر شاه ، ثم اتفقا وحضر (السلطان محمود) إلى خدمة عمه فأكرمه وأحسن إليه وجعله ولي عهده كما قدمناه في أخبار السلطان سنجر .

قال : وأقطعه عمه سنجر شاه من حد خراسان إلى الداروم (٤) بأقصى الشام ، وهي من الممالك : همذان ، وأصفهان ، وبلد

(١) في لاسميران وفي ابن الأثير ويقوت وردت سيران بالسين وذكر يقوت أنها من أمهات القلاع في الديلم .

(٢) كتبها النويري قبل ذلك سرجهان ، وكذلك جاءت في ابن الأثير (حوادث سنة ٥١٣هـ) .

(٣) كنجة بفتح الكاف والجيم وسكون النون من نواحي لرستان بين خوزستان وأصفهان (معي يقوت) .

(٤) الداروم قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر .

الجبال جميعها ، وديار مضر<sup>(١)</sup> ، وبلاد فارس ، وكرمان وخوزستان  
والعراق ، وأذربيجان ، وأرمينية ، وديار بكر ، وبلاد الموصل ،  
والجزيرة ، وديار ربيعة<sup>(٢)</sup> ، وما بين هذه من الممالك .

قال القاضي عماد الدين بن الأثير في تاريخه : ورأيت منشوره  
بذلك ، وليس ابن الأثير هذا هو الجزري صاحب التاريخ المترجم  
بالكمال بل هو صاحب ديوان الإنشاء بالديار المصرية وهو الذي  
عاصمناه .

### ذكر مقتل الأمير منكبرس

ومنكبرس هو الذي كان شحنة بغداد الذي قدمنا ذكره ، وكان  
مقتله في سنة ثلاث عشرة وخمسمائة . وكان سبب قتله أنه لما  
أنهزم السلطان محمود من عمه ، أعاد إلى بغداد ، فنهب عدة مواضع  
من طريق خراسان ، وقصد دخول بغداد ، فسير دبيس بن صدقة  
من منعه ، فعاد وقد استقر الصلح بين السلطان وعمه ، فدخل إلى  
السلطان منجر ومعه سيف وكفن ، فقال له : « أنا لاؤاخذ أحداً ،  
وسلمه إلى السلطان محمود وقال له : « هذا مملوكك ، اصنع به ما تريد ،  
فأخذه ، وكان في نفسه منه أشياء : منها أنه لما توفي السلطان  
محمد أخذ سريره والدة الملك مسعود قهراً قبل انقضاء عدتها ،  
ومنها استبداده بالأمور دونه ، ومسيره إلى شحنة كية العراق والسلطان

(١) المقصود بديار مضر : الأراضي السهلة الممتدة شرق الفرات .

(٢) ديار ربيعة : ما كان بين الموصل ورأس عين وحوض نهر الخابور جميعه .

كاره لذلك ، وما فعله ببغداد . فقتله السلطان محمود صبيرا وأراح  
الناس من شره والله أعلم .

### ذكر مقتل الأمير علي بن عمر

وفيهما أيضا قتل الأمير علي بن عمر ، حاجب السلطان محمد ،  
وكان قد صار أكبر الأمراء ، وانقادت له العساكر ، فحسده الأمراء  
وأفسدوا حاله مع السلطان محمود وحسنوا له قتله . فعلم بذلك فهرب  
إلى قلعة برجين - وهي بين بروجرد (١) وكرج - وكان بها أهله  
وماله ، وسار منها في دائي فارس إلى خوزستان ، وكانت بيد  
أقبورى بن برسق وابنى أخويه أرغلى بن يلبكى وهندو بن زنكى .  
فأرسل إليهم وأخذ عهودهم بأمانه وحمانيته . فلما سار إليهم أرسلوا  
عسكرا منعه من قصدهم ، ولقوه على ستة فراسخ من تستر (٢)  
فانهزم هو وأصحابه ووقف به فرسه ، فانتقل إلى غيره ، فنشب  
ذيله (٣) بسرجه الأول ( فآزاله ) (٤) ثم عاود التعلق فأبطأ فُدركوه  
وأسروه وكانوا السلطان محمود في أمره ، فأمرهم بقتله فقتلوه .

(١) بروجرد بفتح الباء وضم الراء وكسر الجيم بلدة بينها وبين همدان ثمانية عشر فرسخا  
(معجم ياقوت) .

(٢) تستر : بالضم ثم السكون ، وصفها ياقوت بأنها كانت على أيامه أعظم مدينة في خوزستان

(٣) في ابن الأثير « فتشبت ذيله » .

(٤) ما بين الحاصرتين سقط من ك والتكلمة من النسقة (ع) .

## ذكر عصيان الملك مسعود على أخيه السلطان محمود والحرب بينهما والصلح

وفي سنة أربعة عشرة وخمسمائة في شهر ربيع الأول كان المصاف بين السلطان محمود وأخيه مسعود . وكان لمسعود الموصل وأذربيجان وكان سبب هذه الحرب أن دببيس بن صدقة كان يكاتب جيوش بك أتابك الملك مسعود ، ويحثه على طلب السلطنة . وكان مقصداً أن يقع الاختلاف بينهما ، فينال من الجاه وعلو المنزلة ما ناله أبوه باختلاف السلطان محمد وبركياروق . وكان اقسنقر البرمقي مع الملك مسعود منذ فارق شحنكية بغداد ، وأقطع الملك مسعود مراغنا مضافة إلى الرحبة . وكان بينه وبين دببيس عداوة مستحكمة . فكاتب دببيس جيوش بك يشمير عليه بالقبض على البرمقي ، فعلم البرمقي بذلك ، ففارقهم إلى السلطان محمود ، فأكرمه وأعلا محله وزاده .

واتصل الأستاذ أبو اسماعيل الحسين بن علي الأصبهاني الطفرازي بالملك مسعود . فاستوزره مسعود بعد (أن) عزل (أبا علي) <sup>(١)</sup> بن عمار ، فحسن له أيضاً مخالفة السلطان ، والخروج عن طاعته . فبلغ السلطان محمود الخبر فكتب إليهم يحذرهم من مخالفته ، ويعدهم الإحسان إن أقاموا على الطاعة ، فلم يصغوا إلى قوله وأظهروا ما كانوا أضمره ،

(١) أصيف ما بين الحاصرتين من الكامل في التاريخ لابن الأثير حوادث سنة أربع عشرة

وخطبوا للملك مسعود بالسلطنة ، وضربوا له النوب الخمس (١) ، وكان ذلك على تفرق عساكر السلطان محمود ، ففوقى طمعهم وأسرعوا إليه ليلقوه وهو في قلة من العسكر . واجتمع إليه نحو خمسة عشر ألف فارس .

فسار السلطان إليهم فالتقوا عند عقبة استراباد (٢) نصف شهر وبيع الأول ، واقتتلوا نهارا كاملا والبرسقى في مقدمة عسكر السلطان محمود وأبلى يومئذ بلاء حسنا . فانهزم عسكر الملك مسعود في آخر النهار ، وأسر جماعة كبيرة من أعيان أصحابه . وأسر الوزير ، فأمر السلطان بقتله وقال : « ثبت عندى فساد زيته » وكان حسن الكتابة والشعر ، وله تصانيف في صنعة الكيمياء ضيعت للناس من الأموال ما لا يحصى كثرة .

قال : ولما انهزم أصحاب الملك مسعود وتفرقوا ، قصد جبلا بينه وبين المصاف اثني عشر فرسخا ، واختفى فيه بألقى فارس ، وأرسل إلى أخيه يطلب منه الأمان ، فرق له وأجابه إلى ماطلب ، وأمر اقسنقر البخارى بالمسير إليه وإعلامه بعفو السلطان وبسط . أمله .

ولما كتب إلى أخيه في طلب الأمان وصل إليه بعد ذلك بعض

(١) النوبة : فرق الجند التي تتناوب الوقوف لحراسة شخص السلطان ، وهي خمس يكون تغييرها في الظهر والمصر والعشاء ونصف الليل وعند الصباح .

(٢) كذا في ك ، وفي ابن الأثير اسداباذ وفي ع البخارى . وقد ذكر ياقوت في معجم البلدان أن استراباذ يفتح الألف وسكون السين . وفتح التاء بلدة كبيرة من أعمال طبرستان .

الأمراء ، وحسن له المسير إلى الموصل ، ومكانة دبيس بن صدقة ، والاتفاق معه ، ومعاودة طلب السلطنة ، فسار من ذلك الموضع ووصل اقسنقر البخارى فلم يجدد فسار في أثره وجد السير ، فأدركه على ثلاثين فرسخا من مكانه ذلك ، فاجتمع به وعرفه عفو أخيه عنه ، وضمن له ما أراد ، وأعادته إلى العسكر ، فأمر السلطان العساكر باستقباله وتعظيمه ، ففعلوا ذلك . وأمر السلطان بإنزاله عند والدته وجلس له وأحضره ، واعتنقا وبكيا ، وانعطف عليه السلطان محمود ، ووقى له ، وخلطه بنفسه في جميع أحواله ، فعد الناس ذلك من مكارم السلطان محمود . وكانت الخطبة لمسعود بالسلطنة بأذربيجان والجزيرة والموصل ثمانية وعشرين يوما .

وأما أتايكه جيوش بك فإنه سار إلى عقبة امتراباد ، وانتظر الملك مسعود فلم يره ، فلما أيس منه سار إلى الموصل ، ونزل بظاهرها وجمع الغلات من السواد إليها ، واجتمع إليه عسكره فلما بلغه ما كان من أمر الملك مسعود وأخيه ، سار إلى السلطان وهو همذان ودخل إليه فأمنه .

وأما الأمير دبيس بن صدقة . فإنه نهب البلاد وخربها وفعل الأفعال القبيحة ، فدأمنه السلطان ، والله أعلم .

### ذكر طاعة الملك طغرل لأخيه السلطان محمود

قال . كان دخول الملك طغرل في طاعة أخيه السلطان محمود في المحرم سنة ست عشرة وخمسمائة ، وكان قد قصد أذربيجان

في سنة أربع عشرة . وكان أتابكه كندغدى يحسن له ويقوي عليه ، فانفقت وفاته في شوال سنة خمس عشرة وكان الأمير اقسنقر صاحب مراغة <sup>(١)</sup> عند السلطان بيغداد ، فاستأذن السلطان في المضى إلى إقطاعه فأذن له ، فلما سار عن السلطان ظن أنه يقوم مقام كندغدى عند الملك طغرل ويتنزل منزلته ، فسار إليه واجتمع به ، وأشار عليه بمكاشفة أخيه ، وقال له : « اذا وصلت إلى مراغة ، اتصل بك عشرة آلاف فارس وراجل » فسار طغرل معه ، فلما وصلا إلى اردبيل <sup>(٢)</sup> ، أغلقت أبوابها دونهما ، فسارا عنها إلى قرية تبريز ، فأتاهما الخبر أن السلطان محمود سير الأمير جيوش بك إلى أذربيجان ، وأقطعه البلاد ، وأنه نزل على مراغة في عسكر كاشيف ، فعذلا إلى خويه <sup>(٣)</sup> وانتقض عليهما ما كانا فيه ، وراسلا الأمير شيران <sup>(٤)</sup> - الذي كان أتابك طغرل - ( أيام أبيه ) <sup>(٥)</sup> يدعوانه إلى إنجادهما . وكان باقضاعه أبهر وزنجان <sup>(٦)</sup> ، فأجابهما واتصل بهما ، وساروا إلى أبهر فلم يتم لهم ما أرادوه فعند ذلك راسلوا السلطان بالطاعة وسألوا الأمان ، فأجابهم إلى ذلك ، واستقرت القاعدة ، وتم الصلح .

- (١) مراغة بفتح الميم والراء وصفها ياقوت بأنها أعظم وأشهر بلاد أذربيجان .
- (٢) أردبيل بفتح الألف وسكون الراء من أشهر مدن أذربيجان .
- (٣) كذا كتبها التويري ، وفي ياقوت خوى يضم الخاء وفتح الخاء وتشديد الياء بلد مشهور من أعمال أذربيجان « كثير الخير والفواكه ينسب إليها الثياب الخوية » .
- (٤) في ابن الأثير شيركبر ( حوادث سنة ٥١٦ هـ ) .
- (٥) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن الأثير . حوادث سنة ست عشرة وخمسمائة .
- (٦) أبهر بلدة من نواحي أصهبان وكذلك زنجان بفتح أوله وسكون ثانيه .

## تكر قتل الوزير السعدي

وفي سلخ صفر سنة ست عشرة وخمسة قتل الوزير كمال الدين أبو طالب السعدي وزير السلطان محمود . وكان قد يبرز مع السلطان ليسيروا إلى هملتان ، فدخل إلى الحمام وخرج وبين يديه الرجللة والخيالة ، وهو في مركب عظيم ، فاجاز بمنفذ ضيق فيه ( حوائر الشوك )<sup>(١)</sup> فتقدم أصحابه لتسيق الكلب ، فوثب عليه بلطفي ، وضربه بسكين فوقعت في بقلته ، وهرب الضارب إلى حجلة ، وتبعه الغلمان فخلا الموضع ، فظهر رجل آخر فضربه بسكين في خصرته ، وجذبه عن البيضة إلى الأرض فوضعه عنقه ضربات . وهدد أصحاب الوزير فعمل عليهم رجلاان بالطنبائك ، فانهزوا منها ثم عطوا وقد ضبح الوزير مثل الشاة ، وبه نيف وثلاثون (٧) ، جراحة فقتلوا قتله .

قال : وبلا كلب في الحمام أخذ المنجمون له الطالع للخروج فقتلوا : « هذا وقت جيد ، وإن تأخرت يفوت طالع السعد » فلأسرع وركب وأراد أن يأكل طعاما فمعه لأجل الطالع ، فقتل ولم ينفعه ذلك . وكانت وزارته ثلاث سنين وعشرة أشهر ، وانتهب ماله ، وأخذ السلطان خزانته . وكانت زوجته قد خرجت في هذا اليوم في مركب كبير وبها نحو مائة جارية وجمع من الخدم ، والجمع بمراكب

(١) قوله : « فيه خيل » وما هو حيث مأخوذة عن الكلبي لابن الأثير حواله

الذهب .. فلما مسمعن بقتله عدن حافيات حاسرات ، وقد تبدلن  
عن العز هوانا ، وعن المسرة أحزانا .

وكان السميرمى ظلما كثير المصادرات للناس ، سيئ السيرة ،  
فلما قتل أطلق السلطان ما كان جدده من المكوس ، واستوزر بعده  
شمس الملك عثمان بن نظام الملك .

### ذكر قتل الأمير جيوش بك

كان مقتله في شهر رمضان سنة ست عشرة وخمسمائة . وكان  
لسلطان قدمه بعد عوده إليه ، وأحسن إليه ، وأقطع أذربيجان ،  
وجعله مقدم عسكره ، فجرى بينه وبين الأمراء مناقرة ومنازعة ،  
فوشوا به عند السلطان فقتله . وكان عادلا ، حسن السيرة .

وفيها أقطع السلطان محمود الأمير اقسنقر البرسقى مدينة  
واسط . وأعمالها ، مضافة إلى ولاية الموصل وشحنكية العراق ،  
فسير البرسقى إلى واسط . عماد الدين زنكي .

### ذكر ظفر السلطان محمود بالكرج

وفي سنة صبع عشرة وخمسمائة اشتدت نكاية الكرج (١)  
في بلاد الإسلام ، ونظم الامر على الناس ، لا سيما أهل

(١) الكرج ، بضم الكاف وسكون الراء ، وصفهم ياقوت بأنهم « جيل من الناس  
نصارى كانوا يسكنون في جبال القبق ( على حدود أرمينية ) حتى ملكوا مدينة تفليس ، ولهم  
ولاية تنسب إليهم وملك ولغة . »

دربند شروان (١) ، فسار منهم جماعة كثيرة من أعيانهم إلى السلطان ، وشكوا إليه ذلك ، فسار إليهم وقد وصل الكرج إلى شماخي (٢) فنزل السلطان ببستان هناك ، وتقدم الكرج إليه ، فخافهم العسكر خوفا شديدا ، وأشار الوزير على السلطان بالعود . فلما سمع أهل شروان بذلك ، قصدوا السلطان وقالوا : « نحن نقاتل مادمت عندنا وإن تأخرت ضعفت نفوس المسلمين وهلكوا » فأقام بمكانه ، ويات العسكر على وجل عظيم ، فأتاهم الله بفرج من عنده ، وألقى بين الكرج والقفجاق الاختلاف ، فاقتتلوا تلك الليلة ، ورحلوا شبه المهزمين ، وكفى الله المؤمنين القتال . وأقام السلطان بشروان ثم عاد إلى همذان .

وفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة عزل اقسنقر البرسقى عن شحنكية العراق ورسم له بالعود إلى الموصل ، وأرسل السلطان محمود إليه ولدا صغيرا له مع أمه ليكون عنده . فلما وصل الصغير إلى العراق تلقتة المواكب ، وكان لدخوله يوما مشهودا . وتسلم البرسقى الصغير وسار به وبأمه إلى الموصل . وولى شحنكية العراق سعد الدولة برنقش (٣) . وملك البرسقى في هذه السنة مدينة حلب وقلعتها .

(١) دربند شروان وتسمى أيضا دربند أو انياب أو باب الأبواب ، وهي مدينة على بحر طبرستان أو الخزر ، سميت انياب لأنها ثمر هام بناها انوشروان فنسب إليه ( ياقوت معجم البلدان ج ١ ص ٣٠٣ ) .

(٢) شماخي بفتح الشين والميم ، مدينة عامرة تعد من أعمال باب الأبواب أو دربند شروان

( ياقوت ) .

(٣) في ابن الأثير « برنقش الزكوى » . ( الكامل ، حوادث سنة ٥١٨ هـ ) .

## ذكر وصول الملك ودبيس بن صدقة الى العراق وعودهما

كان الخليفة المسترشد بالله خرج لقتال دبيس بن صدقة في سنة سبع عشرة وخمسمائة ، وقاتله ، فانهمز دبيس كما ذكرناه في أخبار المسترشد ، ثم التحق بعد هزيمته بالملك طغرل أخى السلطان محمود . فلما وصل إليه أكرمه وأحسن إليه ، وجعله ن أعيان خواصه وأمرائه . فحسن له دبيس قصد العراق ، وهون الأمر عليه ، وضمن له أن يملكه ، فسار معه إلى العراق في سنة تسع عشرة وخمسمائة فوصلوا إلى دقوقاء <sup>(١)</sup> في عساكر كثيرة . فكتب مجاهد الدين بهروز من تكريت يخبر الخليفة بذلك ، فخرج الخليفة في العساكر والرجال ونزل بصحراء الشامسية <sup>(٢)</sup> ، وبرنقش أمامه .

فلما بلغ الملك طغرل الخبر ، عدل إلى طريق خراسان ، وتفرق أصحابه للنهب وتوجه هو ودبيس إلى الهارونية <sup>(٣)</sup> . وسار الخليفة حتى أتى الدسكرة <sup>(٤)</sup> ، فاستقر الأمر بين طغرل ودبيس أن يسيرا حتى يعبرا نهر ديبالى <sup>(٥)</sup> ويقطعا جسر النهروان . ويقيم دبيس لحفظ المخايض ، ويتقدم الملك طغرل إلى بغداد فيملكها وينتهيها .

(١) دقوقاء بفتح أوله وضم ثانيه مدينة بين اربل وبغداد . ( ياقوت : ج ٢ ص ٤٥٩ )  
(٢) الشامسية ، « بفتح أوله وتشديد ثانيه ، منسوبة إلى بعض شاسى النصارى ، وهو مجاورة لدار الروم التي في أعلى بغداد ، وإليها ينسب باب الشامسية » ( ياقوت ) .  
(٣) الهارونية : مدينة صغيرة قرب مرعش بالثغور انشامية .  
(٤) الدسكرة بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح كافه قرية كبيرة غربي بغداد ( ياقوت ج ٢ ص ٤٥٥ ) .

(٥) ديبالى ؛ بفتح أوله نهر كبير قرب بغداد ، وهو نهر يعقوبا الأعظم ، وهو نهر تامرا بعينه ( ياقوت ) .

فسارا على ذلك فحصل لظفرل حمى شديدة منعه من ذلك ، وبلغ الخليفة  
الخبر ، فعاد إلى بغداد . وانتفض على ظفرل ودبيس مادبراه ،  
فقصدا السلطان سنجر واجتازا في طريقهما بهمدان : فبسط على  
أهلها مالا كثيرا وأخذاه ، فبلغ خبرهما السلطان محمود فجد السير  
في إثرهما ، فانهزما منه إلى خراسان ، واجتمعا بالسلطان سنجر ،  
وشكيا من الخليفة ، وبرنقش ، وأقاما عند السلطان سنجر ، ثم  
كان من أمرهما ما ذكره إن شاء الله تعالى .

### ذكر مقتل البرسقى وملك ابنه عز الدين مسعود

وفي سنة عشرين وخمسماية قتل اقسنقر البرسقى صاحب الموصل  
بمدينة الموصل ، قتله الباطنية في يوم الجمعة بالجامع . وكان من عادته  
أنه يصلى الجمعة في الجامع مع العوام . وكان قد رأى في منامه في  
تلك الليلة أن عدة من الكلاب ثاروا به ، فقتل بعضهم ونال منه  
الباقى ما أذاه ، فقص ذلك على أصحابه فأشاروا عليه بترك الخروج  
من داره عدة أيام ، فقال : « لا أترك الجمعة لشيء أبدا » فغلبوه على  
رأيه ومنعوه من قصد الجمعة ، فعزم على ذلك ، وأخذ المصحف  
ليقرأ فيه ، فأول ما خرج له ولد تعالى : « وكان أمر الله فدرأ مقدورا »  
فركب إلى الجامع على عادته . وكان يصلى في الصف الأول ، فوثب  
عليه بضعة عشر نفسا ، عدة الكلاب التي رآها ، فجرحوه بالسكاكين ،  
فجرح ( هو ) (١) ، بيده ثلاثة منهم ، وقتل رحمه الله تعالى .

(١) أصيف ما بين إل الحاصرتين من ابن الأثير . ( التكميل ، حوادث سنة ٥٢٠ هـ )

وكان تركيا خيرا ، يحب أهل العلم والدين . كثير العدل يحافظ على الصلوات لأوقاتها ، ويصلي بالليل تهجدا . ولا قتل كان ابنه مسعود يحلب يحفظها من الفرنج ، فأرسل إليه أصحاب والده بالخير فسار إلى الموصل ، ودخلها في أول ذي الحجة ، ثم توجه إلى السلطان محمود فأحسن إليه وأعاد .

وفي هذه السنة وقع الاختلاف بين السلطان محمود والخليفة المسترشد بالله .

وكان سببه يرتقش ، فسار السلطان إلى العراق ، وكان بينه وبين الخليفة ملامتاه في أختيار المسترشد بالله ، ثم اتفقا على مال حمله الخليفة إليه .

وفي سنة إحدى وعشرين وخمسماية .

أسند السلطان شحنة العراق إلى عماد الدين زنكي على ما تذكره إن شاء الله تعالى في أخباره .

وفيها في عاشر شهر ربيع الآخر سار السلطان محمود من بغداد وحمل إليه الخليفة الخلع والديباج الكثيرة ، فقبل جميع ذلك ، ولا أبعد عن بغداد قبض على وزيره أبي القاسم علي بن الناصر التلياني (١) في شهر رجب لأنه اتهمه بملافة المسترشد بالله ، وأرسل إلى بغداد وأحضر شرف الدين أتوشروان بن خالد ، فوصل إلى السلطان وهو يلتمها ، فخلع عليه الوزارة واستوزره ، فاستمر عشرة أشهر وعزل نفسه ، وعاد إلى بغداد في شعبان سنة اثنين وعشرين ، فأعيد الوزير أبو القاسم .

(١) كفا في كوفع التلياني ، وفي ابن الأثير التلياني .

وفي سنة إحدى وعشرين توفي عز الدين مسعود بن البرسقي أمير الموصل فأقام السلطان مقامه عماد الدين زنكي .

وفي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة قدم السلطان سنجر عم السلطان (محمود) إلى الري ، واستدعى السلطان (محمود)<sup>(١)</sup> فسار إليه فأكرمه وأجلسه معه على التخت ، ولما عاد (سنجر)<sup>(٢)</sup> إلى خراسان سلم دببيس بن صدقة إلى السلطان محمود ، وأوصاه بإكرامه وإعادته إلى بلده ، فرجع محمود إلى همذان ، ودببيس في صحبته . ثم سار إلى العراق ، وقدم ببغداد في المحرم سنة ثلاث وعشرين : ودببيس معه ليصلح حاله مع الخليفة المسترشد بالله . فاهتنع الخليفة من إجابة السلطان إلى ولاية دببيس ابن صدقة البتة ، فلم يمكن السلطان إجباره وأقام ببغداد إلى رابع جمادى الآخرة من السنة ، وعاد إلى همذان ، وجعل بهروز على شحنكية ببغداد : وسام إليه الحلة واستصحب دببيس بن صدقة معه .

### ذكر ما فعله دببيس بن صدقة وما كان من أمره

قال : ولما سار السلطان محمود من بغداد إلى همذان ماتت زوجته ابنة عمه السلطان سنجر ، وكانت تعنى بأمر دببيس . فلما ماتت انحل نظامه . واتفق أن السلطان مرض مرضاً شديداً ، فأخذ دببيس ابناً له صغيراً وقصد العراق ، فلما باغ المسترشد خبره ، جند

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن الأثير حوادث سنة ٥٢٢ هـ .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن الأثير حوادث سنة ٥٢٢ هـ .

الأجناد وحشد وجمع . وكان بهروز بالحلة ففارقها ودخلها دبيس في شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة . فلما بلغ السلطان الخبر أحضر الأميرين نيزك<sup>(١)</sup> والأحمديلي وقال : « أنتما ضمنتما منى دبيس بن صدقة وأريده منكما » . فسار الأحمديلي إلى العراق فأتصل خبره بدبيس ، فكتب إلى الخليفة يستعطفه ويقول : « إن رضيت عنى فأنا أرد أضعاف ما أخذت ، وأكون العبد المملوك » ، وترددت الرسائل بينهما ، ودبيس فى خلال ذلك يجمع الرجال والأموال<sup>(٢)</sup> ، وكان معه ثلثمائة فارس فصار فى عشرة آلاف فارس . ووصل الأحمديلي ببغداد فى شوال ، وسار إلى دبيس ، وسار السلطان بعد ذلك إلى العراق ، فأرسل إليه دبيس هدايا جبيلة وبذل ثلثمائة حصان منعولة بالذهب ومائتى ألف دينار إن رضى عنه السلطان والخليفة ، فلم يجبه إلى ذلك . فسار إلى البصرة وأخذ منها أموالا كثيرة ، فسير الخليفة فى إثره عشرة آلاف فارس ففارق البصرة ودخل البرية ، ثم سار إلى الشام فى سنة خمس وعشرين ليملك صرخد ، وكان صاحبها قد توفى ، واستولت جاريته على القلعة وما فيها ، فاستدعت دبيس بن صدقة ليتزوج بها ، ويملك القلعة . فسار إليها فضل عن الطريق ، فنزل بناس من كلب<sup>(٣)</sup>

(١) كذا فى ك . وفى ابن الأثير : الأميرين قزل والأحمديل .

(٢) كذا فى ك ، وفى ع الأموال والرجال .

(٣) بنو كلب قبيلة من عرب الجنوب أو اليمنيين مدوا نفوذهم ، ذلك الوقت على أجزاء من جنوب الشام ووسطها .

كانوا بنواحي الفوطة (١) فأخذوه وحملوه إلى تاج الملوك صاحب دمشق ، فحبسه عنده ، فسمع أتابك زنكى خبره ، فأرسل إليه يطلبه منه ويتهدده إن لم يرسله إليه ، فأرسله إليه ، فأحسن إليه زنكى إحسانا لم يسمع بمثله ، وكان قد ظن أنه يهلكه فأقام عنده وانحدر معه إلى العراق ( والله اعلم ) .

وفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة خرج الملك مسعود بن محمد من خراسان وكان عند عمه السلطان سنجر ووصل إلى أساوه . فسار السلطان من بغداد إلى همدان ، وفي ظنه أن مسعود يخالفه على عادته . فلما وصل إلى كرمان وصل إليه أخوه الملك مسعود وخلصه ، فأقطعه كنجه وأعمالها .

### ذكر وفاة السلطان محمود وشيء من أخباره وملك ابنه داود

كانت وفاته بهمدان في شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة وكان له من العمر نحو سبع (٢) وعشرين سنة ، وكانت مدة سلطنته ثلاث عشرة سنة (٣) وتسعة أشهر وعشرين يوما . وكان حليما كريما عاقلا ، يسمع ما يكره فلا يعاقب عليه مع القدرة ، قابل الطمع

(١) وصف ياقوت ( معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢١٩ ) الفوطة بالضم ثم السكون ، بأنها التي منها دمشق ، وبأنها كلها أشجار وأنهار . وهي بالأجباع أنزه بلاد الله وأحسنها منظرا وهي إحدى جنات الأرض الأربع .

(٢) في ك سبعة .

(٣) في ك ثلاث عشر . وقد ذكر ابن الأثير أن مدة سلطنة محمود بلغت اثني عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرين يوما ( الكامل ، حوادث سنة ٥٢٥ ) .

في أموال الناس ، عفيفا عنها ، كافا لأصحابه عن الظلم والتطرق إلى أموال أروعيته .

ونقل بعض المؤرخين أن الأموال ضاقت في آخر أيامه حتى عجزوا في بعض الأيام عن إقامة وظيفة الفقاعي ، فدفعوا له بعض صناديق الخزانة فباعها وصرف ثمنها في حاجته . ولما توفي والد السلطان محمد خلف ثمانية آلاف ألف دينار ، سوى المصوغات والجواهر وأصناف الثياب وغير ذلك ، فأل الأمر في أيام حمود إلى هذه الغاية . قال : وطلب يوما من سابور الخادم الخازن غالية (١) ، ففشكا (٢) إليه الإقلال واستمهله . ثم أحضر إليه بعد مدة ثلاثين مثقالا ، فقال له السلطان وكان خازن أبيه : « كم كان في خزانة السلطان والدى من الغالية ؟ » فقال : « كان في قلعة أصفهان منها في أواني الذهب والفضة والبلور المحكم والصيني مايقارب مائة وثمانين رطلا ، ومعنا في خزانة الصحبة مايقارب ثلاثين رطلا » فجعل يتعجب من ذلك ويقول لمن حضر : اعجبوا من التفاوت بين هذه الأيام وتلك .

وكان له من الأولاد . محمد شاه ولى السلطنة ، وملكشاه وليها أيضا ، وجفري شاه ، وداود ووزراؤه ربيب الدولة أبو منصور وزير والده . ثم نظام الدين كمال الملك أبو طالب علي بن أحمد السميرمي ، صفى أمير المؤمنين إلى أن قتل كما ذكرناه . واستورزه بعده شمس الدين عثمان بن نظام الملك إلى أن قتله في سنة سبع

(١) الغالية : أخلاط من الطيب ، ويقال تغليت بالغالية وتغللت أي تطيبت بها .

(٢) في ك فشكا .

عشرة وخمسمائة . واستوزر الوزير القوام أبا القاسم علي بن الناصر  
النساباذي ، وقبض عليه في شهر رجب سنة عشرين . واستوزر  
شرف الدين أنو شروان بن خالد ، ثم استعفى من الوزارة وأعيد  
الوزير أبو القاسم .

قال : ولما توفي السلطان محمود جلس ابنه داود في السلطنة باتفاق  
من الوزير أبي القاسم ، وأتابكته اقسنقر الأحمديلي ، وخطب له  
في جميع بلاد الجبل [ وأذربيجان ] . ولما اطمأن الناس وسكنوا  
سار الوزير بأمواله إلى الري ليأمن بها حيث هي للسلطان منجز .  
وكان سبب خوفه أنه قبل وفاة السلطان محمود خاف من جماعة من  
الأمراء وأعيان الدولة منهم : عين الدولة أبو نصر أحمد بن حامد  
المستوفي ، والأمير أنوشتكين المعروف بشير كبير . وولده عمر وهو  
أمير حاجب ، فقبض عليهم . فآدا عين الدولة فإنه أرسله إلى مجاهد  
الدين بهروز فحبسه بتكريت ، ثم قتلها ، وأما شير كبير وولده .  
فقتلها في جمادى الآخرة .

### ذكر أخبار السلطان غياث الدنيا والدين

أبي الفتح مسعود بن ملكشاه وماكان من أمره ،  
وخروجه من السلطنة وسلطنة أخيه السلطان طغرل ،  
وعوده إليها

وقد رأيت من قدم أخبار السلطان طغرل على أخبار أخيه السلطان  
مسعود ثم ذكر سلطنة مسعود بعددا . وليس كذلك لأن السلطان

(١) ما بين الحاصرتين سقطت س ك ، والإضافة من ع .

طغرل ماتسلطن إلا بعد حرب السلطان مسعود وعمه السلطان سنجر ،  
 ومسعود لم يحارب عمه سنجر بعد أن خطب له بالسلطنة فتعين  
 بهذا أن السلطان مسعود تقدمه في السلطنة وقد بدأت بأخبار السلطان  
 مسعود وجعلت أخبار السلطان طغرل مندمجة في أخبار السلطان  
 مسعود وبينتها بالتراجم الدالة عليها لأن السلطان مسعود تسلطن قبله  
 وعاش بعده .

### ذكر ما اتفق للسلطان مسعود مع أخيه

الملك سلجق شاه وداود بن محمود

واستقرار السلطنة بالعراق لمسعود

قال ابن الأثير الجزرى فى تاريخه المترجم بالكامل : لما توفى  
 السلطان محمود بن محمد ، وخطب لولده الملك داود ببلاد الجبل  
 أذربيجان سار الملك داود من همذان فى ذى القعدة سنة خمس وعشرين  
 وخمسماية إلى زنكان (١) ؛ فأتاه الخبر بمسير عمه . السلطان  
 مسعود من جرجان ، وأنه وصل إلى تبريز واستولى عليها . فسار  
 الملك داود إليه ، وحصره بها وجرى بينهما قتال إلى سلخ المحرم  
 سنة ست وعشرين ، ثم اصطلحا وتأخر الملك داود مرحلة ، وخرج  
 السلطان مسعود من تبريز ، واجتمعت عليه العساكر وسار إلى همذان  
 وكانت رسل الملك داود تقدمت إلى بغداد فى طلب الخطبة ، فأجاب  
 المسترشد بالله إن الحكم فى الخطبة للسلطان سنجر ، فمن أراد

(١) كذا فى ك و ح . وفى ابن الأثير زنجان . وفى معجم البلدان نياقوت أرنجان بفتح  
 أوامه وسكون ثابته بلدة كبيرة مشهورة قرب أذربيجان .

خطب له . وأرسل الخليفة إلى السلطان منجر أن لا يأذن في الخطبة لأحد ، وأنه ينبغي أن تكون الخطبة له وحده دون بني أخيه ، فوق ذلك منه موقعا حسنا . ثم إن السلطان مسعود كاتب عماد الدين أتايك زنكي صاحب الموصل وغيرها يستنجده ويطلب مساعدته فوعده بالنصر ، فقويت نفسه بذلك على طلب السلطنة .

قال : ثم إن السلطان<sup>(١)</sup> سلجق شاه بن محمد مبار به أتايك قراجا الساقى صاحب بلاد فارس وخوزستان فى عسكر كثير إلى بغداد ، فوصل إليها قبل وصول أخيه السلطان مسعود ، ونزل بدار السلطنة ، فأكرمه الخليفة واستخلفه لنفسه . ثم [ وصل رسول السلطان ]<sup>(٢)</sup> يطلب الخطبة لنفسه ويتهدد إن منعها ، فلم يجبه المسترشد إلى ماطلب ، فسار حتى نزل عباسية<sup>(٣)</sup> الخالص . فبرز عسكر الخليفة وعسكر سلجق شاه قراجا الساقى نحو مسعود ، وقد عزموا على حربه ، فأتاهم الخبر بوصول عماد الدين زنكى إلى المشوق<sup>(٤)</sup> ، فعبر قراجا الساقى فى أكثر العساكر إلى الجانب الغربى وسار فى يوم وليلة إلى المشوق ، والتقى هو وزنكى فهزمه الساقى وأسر جماعة من أصحابه ، وانهمز زنكى إلى تكريت ، وسار إلى الموصل .

(١) كذا فى ك وفى ابن الأثير . أما فى ع فقد وردت « ثم إن الملك سلجق ... » (الكامل ، حوادث سنة ٥٢٦ هـ) .

(٢) فى ك ، ع ، ثم وصلت رسل مسعود « والتصحيح المثبت من ابن الأثير (الكامل ، حوادث سنة ٥٢٦ هـ) .

(٣) فى الأصل « عباسية » ، وما هنا من ياقوت معجم البلدان .

(٤) المشوق ، اسم لقصر عظيم بالجانب الغربى من دجلة قبالة سامراء .

قال : وسار السلطان مسعود من العباسية المالكية <sup>(١)</sup> ، وحصلت المناوشة بين عسكره وعسكر أخيه سلجق شاه ودامت يومين ، فأرسل سلجق شاه إلى قراجا يستحثه في العود ، فعاد مسرعا . فلما علم مسعود بهزيمة زنكي رجع إلى ورائه ، وأرسل إلى الخليفة يعرفه وصول السلطان سنجر إلى الرى ، وأنه عازم على قصد الخليفة وغيره ، ويقول : « إن رأيتم أن نتفق على قتاله ودفعه عن العراق [ ويكون العراق ] <sup>(٢)</sup> لوكيل الخليفة فأنا موافق على ذلك » . وترددت الرسائل بينهم ، فوقع الاتفاق على أن يكون العراق لوكيل الخليفة ، والسلطنة لمسعود وسلجق شاه ولى عهده ، وتحالفوا على ذلك . ودخل السلطان مسعود بغداد ونزل بدار السلطنة ونزل سلجق شاه بدار الشحنكية ، وذلك في جمادى الأولى سنة ست وعشرين وخمسمائة .

### ذكر الحرب بين السلطان مسعود وعمه السلطان سنجر شاه وهزيمة مسعود وسلطنة طغرل

قال : ولما وصل الخبر بوفاة السلطان محمود إلى عمه السلطان سنجر شاه ، مدار عن خراسان إلى بلاد الجبال <sup>(٣)</sup> ومعه الملك طغرل ابن السلطان محمد ، وكان قد لازمه ، فوصلا إلى الرى ثم إلى همدان ، فاتصل الخبر المسترشد بالله والسلطان مسعود ومن

(١) المالكية : قرية على الفرات بالعراق .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من ك والاضافة من ح .

(٣) الجبال اسم علم للبلاد الممتدة من أصبهان إلى زنجان وقزوین والرى .

معه ، فاتفقوا على قتاله وأن يكون الخليفة معهم . فتجهز الخليفة  
وتقدم السلطان مسعود وسلجق شاه وقراجا الساقى ، وساروا لقتال  
السلطان سنجر شاه ، وتأخر الخليفة فأرسل إليه قراجا وأزمه  
بالخروج ، وقال : « إن الذى تخافه من سنجر آجلاً أنا أفعله عاجلاً »  
فبرز حينئذ وسار حتى بلغ خانقين <sup>(١)</sup> وأقام بها ، وقطعت خطبة  
سنجر من العراق جميعه . ووصلت الأخبار بوصول عماد الدين  
زنكى ودبيس بن صدقة إلى قرب بغداد . فأما دبيس فذكر أن  
السلطان سنجر أقطعه الحلة وأرسل إلى الخليفة يستعطفه ويسأله  
الرضى عنه فامتنع من إجابته . وأما زنكى فإنه ذكر أن سنجر  
أعطاه شحنكية العراق . فعاد المسترشد إلى بغداد ، وأمر أهلها  
بالاستعداد ، وجند بها أجنادا وسار إلى السلطان مسعود ، فلقيتهم  
عساكر سنجر وهو في مائة ألف ، منهم خوارزم شاه اتسز بن محمد  
والتقوا عند الدينور <sup>(٢)</sup> . وكان مسعود يدافع الحرب وينتظر وصول  
الخليفة ، فلما نازله السلطان سنجر لم يجد بدا من المصاف ،  
فوقعت الحرب ، وقامت على ساق ، فحمل قراجا الساقى على القلب  
في عشرة آلاف فارس من شجعان العسكر ، فجاء خوارزم شاه  
والملك طغرل وصاروا من وراء ظهر قراجا الساقى وصار هو فى الوسط ،  
فقاتل إلى أن جرح عدة جراحات ، وقتل كثير من أصحابه وأسر  
هو فانهزم السلطان مسعود ، وذلك فى ثامن شهر رجب سنة ست  
وعشرين <sup>(٣)</sup> وخمسمائة .

(١) خانقين : بلدة من نواحي السواد على الطريق من بغداد إلى همدان .

(٢) الدينور : مدينة من أعمال الجبل قرب همدان .

(٣) فى ك وعشرون .

قال : ولما تمت الهزيمة على مسعود ، نزل السلطان سنجر وأحضر قراجا الساقى وسبه ووبخه وقال له : « يامفسد ، أى شىء كنت ترجو بقتالى » قال : « كنت أرجو أن أقتلك وأقيم سلطانا أحكم عليه » . فقتله صبيرا ، وأرسل إلى السلطان مسعود يستدعيه ، فحضر إليه فأكرمه ، وعاتبه على عصيانه ومخالفته وأعادته إلى كنجه . وأجلس الملك طغرل ابن أخيه محمد فى السلطنة ، وخطب له فى جميع البلاد ، واستوزر له الوزير : أبا القاسم النساباذى وزير السلطان محمود ، وعاد إلى خراسان .

### ذكر الحرب بين السلطان طغرل بن محمد وبين أخيه الملك داود بن محمود

قال : لما توجه السلطان سنجر إلى خراسان عصى الملك داود بن محمود على عمه السلطان طغرل وجمع العساكر ، وسار إلى همدان فى مستهل شهر رمضان سنة ست وعشرين وخمسماية . فخرج إليه السلطان طغرل ، وعبى كل منهما أصحابه ، والتقوا فوقع الخلف فى عسكر داود ، فهرب أتاكه اتسنقر الأحمديلى ، وتبعه الناس ، وبقي الملك داود متحيرا إلى أوائل ذى الحجة منها فقدم بغداد هو وأتاكه الأحمديلى .

## ذكر عود السلطان مسعود [بن محمد] <sup>(١)</sup> إلى السلطنة

### وانهزام طغرل

قال : لما سمع السلطان مسعود انهزام داود : وأنه قصد بغداد ،  
 سار هو أيضا إلى بغداد في سنة سبع وعشرين وخمسمائة . فلما  
 قاربها لقيه داود ودخل في خدمته إلى بغداد ، ونزل بدار السلطنة  
 في صفر ، وخطب في الخطبة ، فأجيب إلى ذلك ، وخطب له  
 ولداود بعده . ودخلا إلى الخليفة فأكرمهما وخلع على مسعود في يوم  
 الأحد لخمس خلون من شهر ربيع الأول من السنة . وكانت الخلع  
 سبع دراريع مختلفات الأجناس والألوان والسابعة سوداء ، وتاجا  
 مرصعا بالجواهر والياقوت ، وطوق ذهب وسراويل ، وقلده بسيفين  
 وعقد له لواءين بيده ، وسلم إليه داود بن أخيه وأوصاه به مشافهة.  
 ووقع الاتفاق على مسير مسعود وداود إلى أذربيجان ، وأرسل الخليفة  
 معهما عسكريا فساروا .

وملك مسعود سائر بلاد أذربيجان ، وهرب من بها من الأمراء  
 مثل قراسنقر وغيره ، وتحصن كثير منهم بمدينة أردبيل <sup>(٢)</sup> ،  
 فقصدهم مسعود وحصرهم بها وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وانهزم  
 الباقون . ثم سار بعد ذلك إلى همدان لمحاربة أخيه الملك طغرل  
 فاستولى عليها في شعبان . ولما استقر بها قُتل اقسنقر الأحمدي ،

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من ك ، والإضافة من ع .

(٢) أردبيل : مدينة من أشهر مدن أذربيجان .

قتله الباطنية . وسار طغرل حتى بلغ قم (١) ، ثم عاد إلى أصفهان وأراد أن يتحصن بها ، فسار إليه مسعود ليحاصره بها فرحل طغرل إلى بلاد فارس . واستولى مسعود على أصفهان ، وفرح أهلها به ، ثم سار منها نحو فارس ، فوصل إلى موضع بقرب البيضاء (٢) ، فاستأمن إليه أمير من أمراء أخيه طغرل معه أربعماية فارس ، فأمنه فخاف طغرل من عسكره أن يلتحقوا بأخيه ، فانهمز وقصد الري .

قال : ولما تم على طغرل ماتم من الهزيمة ، قال لوزيره أبي القاسم النساباذي : « قد علمت أنه ماتم على هذا الخذلان إلا لظلمك للعباد فقال له : « لا تقلق ، قد أمرت أهل الموت بقتل اقسنقر وسائر أعدائك وهم فاعلون » فأمر به فضرب وصلب ، فانقطع به الجبل ، فقطع إربا إربا ، وطيف بأعضائه في كل بلد عضو ، وكان قتله بأصفهان .

واستمر طغرل حتى أتى الري في ثلاثة آلاف فارس ، وسار الملك مسعود في طلبه فلحقه بموضع يقال له ذكراور ، فوقع بينهما مصاف هناك ، فانهمز طغرل ووقع عسكره في أرض قد نضب عنها الماء ، وهى وحل ، فأسر منهم جماعة فأطلقهم مسعود ، ولم يقتل في هذا المصاف إلا نفر يسير . وكان هذا المصاف في ثامن عشر شهر رجب سنة سبع وعشرين وخمسماية ، ورجع الملك مسعود إلى همدان .

(١) قم بالضم وتشديد الميم ، مدينة قرب قاشان استحدثها المسامون ( ياقوت ، ج ٤ ص

٣٩٧ ) .

(٢) البيضاء : مدينة مشهورة بفارس قرب شيراز .

## ذكر عود الملك طغرل الى الجبل وانهزام السلطان مسعود

وفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة عاد الملك طغرل إلى بلاد الجبل فملكها ؛ وسبب ذلك أن السلطان مسعود لما عاد من حربه ، بلغه عصيان داود ابن أخيه بأذربيجان ، فسار إليه وحصره بقلعة روندر<sup>(١)</sup> واشتغل بحصره ، فجمع الملك طغرل العساكر ، واستمال بعض أمراء السلطان مسعود ، وتقدم لفتح البلاد وفتحها أولاً فأولاً ، وكثرت عساكره ، فقصده مسعود . فلما قارب قزوین سار مسعود نحوه ، ولما تدانا العسكران انهزم السلطان مسعود وذلك في أواخر شعبان من السنة ، فأرسل إلى الخليفة المسترشد بالله في القدوم إلى بغداد فأذن له . وكان نائبه بأصفهان النفيس<sup>(٢)</sup> السلاحى ومعه الملك سلجق شاه ، فلما سمعا بانهزام مسعود قصداً بغداد فنزل سلجق شاه بدار السلطان فأكرمه الخليفة وأنفذ إليه عشرة آلاف دينار ، ثم قدم مسعود إلى بغداد ، وأكثر أصحابه على الجمال لعدم الخيل ، فأرسل إليه الخليفة ما يحتاج إليه من الخيل والخيام والسلاح والثياب وغير ذلك ، ونزل بدار السلطنة ، وذلك في منتصف شوال من السنة . وأقام طغرل بهمدان فعاجلته المنية .

(١) روندر في ك ، ع . وفي ابن الأثير روندر وفي ياقوت روندر ، وهي قلعة حصينة من أعمال اذربيجان قرب تبريز ( معجم البلدان ج ٢ ص ١٠٥ ) .

(٢) كذا في ك ، ع . وفي ابن الأثير البقش السلاحى . ( الكامل ، حوادث سنة ٥٢٨ هـ )

## ذكر وفاة الملك طغرل وملك أخيه السلطان مسعود بلد الجبل

كانت وفاته بهمدان في المحرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة ومولده في المحرم سنة ثلاث وخمسمائة . وكان عاقلا خيرا عادلا ، محسنا إلى الرعية قريبا منهم . وكان قبل وفاته قد خرج يريد السفر لقتال أخيه مسعود ، فدعا له الناس فقال : « ادعو لخيرنا للمسلمين ، وكان له من الأولاد أرسلان شاه ، ولى السلطنة ، ومحمد ألب أرسلان لم يلها . وزراؤه : الوزير قوام الدين النساباذي وزير السلطان محمود إلى أن قتله ، ثم استوزر شرف الدين علي بن رجا . قال : ولما توفي وصل الخبر بموته أخيه السلطان مسعود ، فسار من وقته نحو همدان ، وأقبلت العساكر إليه ودخلت في طاعته ، واستقل بالسلطنة بعده .

وفي هذه السنة وقع بين الخليفة المسترشد بالله والسلطان مسعود ، والنقوا واقتتلوا ، فانهزمت عساكر الخليفة ثم قتل على ما قدمناه في أخبار الدولة العباسية .

## ذكر قتل الأمير ديبس بن صدقة

وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة قتل السلطان مسعود الأمير ديبس بن صدقة وهو على باب سرادقه بظاهر مدينة خوى . أمر غلاما أرمنيا بقتله ، فقام على رأسه وهو ينكت الأرض بإصبعه فضرب عنقه وهو لا يشعر . وكان صدقة يعادى المسترشد كما

ذكرناه ، فلما قتل المسترشد ظن صدقة أن الدنيا قد صفت له ،  
فما لبث بعده . وهذه عادة الدنيا يتبع صفاها كدرها . وجودها  
ضررها كما قيل .

إن الليالي لم تحسن إلى أحد إلا أساءت إليه بعد إحسان  
قال : ولما قتل دببى كان ابنه صدقة بالحلة ، فاجتمع إليه مماليك  
أبيه وأصحابه وكثر جمعه ، وبقي بها إلى أن قدم السلطان بغداد  
في سنة إحدى وثلاثين ، فقصدته وأصلح حاله معه ، ولزم بابيه .

### ذكر اجتماع الأطراف على حرب السلطان مسعود وخروجهم

#### عن طاعته

وفي سنة ثلاثين وخمسمائة اجتمع كثير من أصحاب الأطراف  
على الخروج عن طاعة السلطان [مسعود] . فسار الملك داود ابن أخى  
السلطان في عسكر أذربيجان إلى بغداد ، فوصل إليها في رابع صفر  
ونزل بدار السلطنة . ووصل بعده عماد الدين زنكى صاحب الموصل .  
ووصل الأمير برنقش بازدار صاحب قزوین وغيرها ؛ والنفيس  
الكبير [ صاحب أصفهان وصدقة بن دببى ]<sup>(١)</sup> صاحب الحلة  
وغيرهم . فجعل الملك داود في شحنة بغداد برنقش بازدار ،  
وقطعت خطبة السلطان مسعود وخطب لداود : فسار السلطان مسعود  
إلى بغداد ، فتفرقت تلك الجيوش وسار الخليفة وزنكى إلى الموصل

(١) ما بين قوسين ساقط من ك والإضافة من ع .

وخلع الراشد ، وبويع المقتضى على ماقدمنا ذكره في أخبار الدولة العباسية . .

وفي سنة ثلاثين وخمسمائة عزل السلطان وزيره شرف الدين أبو شروان بن خالد واستوزر كمال الدين أبا البركات بن سلمة الدرگزى وهو من خراسان .

وفيها أرسل السلطان قراسنقر بعساكر كثيرة في طلب الملك داود ، فسار وأدركه عند مراغة ، فالتقى واقتتلا قتالا شديدا ، فانهزم داود إلى خوزستان ، فاجتمع عليه هناك كثير من التركمان وغيرهم ، فبلغت عدتهم عشرة آلاف فارس ، فقصدهم تستر (١) وحاصرها . وكان عمه السلطان سلجق شاه ابن السلطان محمد بواسط . فأرسل إلى أخيه السلطان مسعود يستنجده ويستتمده ، فأمدته بالعساكر ، فسار إلى داود وهو يحاصر تستر ، فالتقوا فانهزم سلجق شاه .

وفي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة أذن السلطان مسعود للعساكر التي عنده ببغداد في العود إلى بلادهم ، وذلك في المحرم منها . وسبب ذلك أنه بلغه أن الراشد بالله المخلوع فارق الموصل . قال : وزوج ابنته للأمير صدقة بن ديبس بن صدقة ، وتزوج الخليفة المقتضى بفاطمة أخت السلطان فاطمأن السلطان عند ذلك وفرق العساكر .

(١) تستر بالضم ثم السكون وفتح التاء الأخرى وصفها ياقوت بأنها أعظم مدينة بخوزستان، حل أيامه (معجم البلدان ج ٢ ص ٢٩) .

## ذكر الحرب بين السلطان مسعود والملك داود ومن معه من

### الأمراء

وفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة كانت الحرب بينهم ،  
وسبب ذلك أن الراشد بالله المخلوع فاروق الموصل وسار نحو أذربيجان  
فوصل إلى مراغة . وكان الملك داود بن محمود والأمير منكبرس  
صاحب فارس والأمير بوزابه نائبه بخوزستان ، والأمير عبد الرحمن  
طغايك على خوف ووجل من السلطان . فتجمعوا كلهم ووافقوا  
الراشد على الاجتماع معه ليكونوا يدا واحدة ويردوه إلى الخلافة  
فأجابهم إلى ذلك ، إلا أنه لم يجتمع معهم . ووصل الخبر إلى السلطان  
وهو ببغداد ، فسارعها في شعبان ، والتقوا واقتتلوا ، فانهزم الملك  
داود ، وأسر الأمير منكبرس فقتل صبيرا بين يدي السلطان وتفرقت  
عساكر السلطان مسعود في النهب واتباع من انهزم ، وكان بوزابه  
وعبد الرحمن طغايك على نشز من الأرض ، فرأيا السلطان وقد  
تفرقت عساكره ، فحملا عليه ، فلم يثبت لهما وانهزم ، وقبض  
بوزابه على جماعة من الأمراء منهم صدقة بن دبيس صاحب الحلة  
وأتابك قراسنقر صاحب أذربيجان وعنتر بن أبي العساكر ، وتركهم  
عنده . فلما بلغه قتل صاحبه منكبرس قتلهم جميعا وصار العسكران  
مهزومين ، وهذا من عجيب الاتفاق .

وقصد السلطان مسعود أذربيجان وقصد الملك داود همذان ،

ووصل إليها الراشد بعد الوقعة واختلفت آراء الجماعة ، فمنهم

من يقول : نقصد بغداد وملكها ، ومنهم من يقول : بل نتبع مسعود ، فإذا فرغنا منه هان مابعده . وكان بوزابة أكبر الجماعة ، فرأى أن يتوجه إلى بلاد فارس ليملكها بعد صاحبها منكبرس ، فسار إليها وملكها ، وصارت بيده مع خوزستان . وسار سلجق شاه إلى بغداد ليملكها فمنعه من بها ، وقاتله شحنتها . قال : ولما قتل الأمير صدقة أقر السلطان الحلة على أخيه محمد بن دببس ، وجعل معه مهلهل ابن أبي العشائر ، وهو أخو عنتر المقتول ، ليدبر أمره .

### ذكر قتل الوزير الدرکزینی ووزارة ابن الخازن وزير قراسنقر

وفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة قبض السلطان مسعود على وزيره كمال الدين أبي البركات بن سلمة الدرکزینی ، وكان شهما شجاعا عادلا نافذ الحكم حسن السيرة ، أزال المكوس ورفع المظالم . وكان يقيم مؤنة السلطان ووظائفه وجمع له خزانة وكشف أشياء من الخيانات كانت مستورة ، فثقل أمره على المتصرفين وأرباب الأعمال ، فأوقعوا بينه وبين الأمراء . وكان أشدهم عليه قراسنقر صاحب أذربيجان ، فإنه فارق السلطان وأرسل إليه يقول : « أما أن تنفذ برأس الوزير إلى وإلا خدمنا سلطانا آخر » فأشار الأمراء بقتله ، فقتله على كره منه ، وأرسل برأسه إلى قراسنقر ، فرضى . وكانت وزارته سبعة أشهر ، واستوزر [السلطان مسعود] بعده أبا العز طاهر بن محمد البروجردى <sup>(١)</sup> وزير قراسنقر ، ولقب

(١) البروجردى نسبة إلى بروجرد ، وهي بلدة بين همدان والكرج .

عز الملك . وضائق الأمور على السلطان ، فاستقطع البلاد على غير رضاه . ، ولم يبق له غير اسم السلطنة .

وفيها توفيت زبيدة خاتون زوجة السلطان مسعود ، وهي ابنة السلطان بركياروق ، فتزوج مسعود بعدها سفري ابنة دبيس بن صدقة في جمادى الأولى وتزوج أيضا ابنة قاروت ، وهو من البيت السلجقنى .

وفيها أيضا قتل السلطان [ مسعود ] ابن البقش السلاحى شحنة بغداد لظلمه وعسفه للناس ، وجعل شحنة العراق مجاهد الدين بهروز ، فأحسن السيرة .

وفى منه ثلاث وثلاثين وخمسمائة قدم السلطان مسعود إلى بغداد فى فصل الشتاء ، وصار يشتر (١) بالعراق ويصيف بالجبال . ولما قدمها أزال المكوس وكتب الألواح بإزالتها ، ووضعت على أبواب الجوامع وفى الأسواق . وتقدم إلى الجند أن لا ينزل أحد منهم فى دار عامى إلا من أذن له ، فكثرت الدعاء له والثناء عليه .

وفى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة قبض السلطان على وزيره البروجردى ، واستوزر بعده المرزبان أبا عبد الله بن نصر الأصفهاني وسلم إليه البروجردى ، فاستخرج منه الاموال ، ومات مقبوضا عليه .

(١) فى الأصل يشتر .

## ذكر اتفاق بوزابة وعباس على الخروج عن طاعة السلطان

### مسعود

وفي سنة أربعين وخمسمائة سار بوزابة صاحب فارس وخوزستان في عساكره إلى قاشان ، ومعه الملك محمد ابن السلطان محمود ، واتصل بهم الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد ، واجتمع بوزابه والأمير عباس صاحب الري ، واتفقا على الخروج عن طاعة السلطان وملكا كثيرا من بلاده . فأتاه الخبر وهو ببغداد ومعه الأمير عبد الرحمن طغاييرك - وهو الحاكم في دولته - وكان ميله إليهما . فسار السلطان عن بغداد في شهر رمضان . فلما تقابل العسكران ولم يبق إلا القتال ، لحق سليمان شاه بأخيه السلطان مسعود ، وشرع عبد الرحمن في تقرير الصلح على القاعدة التي أرادوا . وأضيف إلى عبد الرحمن ولاية أذربيجان وارانبة على ما بيده . وصار أبو الفتح بن دارست وزير السلطان مسعود ، [ وهو وزير بوزابه ] <sup>(١)</sup> وصار السلطان معهم تحت الحجر .

## ذكر قتل عبد الرحمن طغاييرك وعباس صاحب الري

وفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة قتل السلطان مسعود الأمير عبد الرحمن طغاييرك أمير حاجب دولته والحاكم عليها ، وكان لم يبق للسلطان معه غير الاسم وكان بسبب قتله أنه لما ضيق على السلطان

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن الأثير : ( الكامل ، حوادث سنة ٥٤٠ هـ ) .

وحجر عليه واستبد بالأمر دونه وأبعد خواصه عنه ، فكان من أبعد عنه بك أرسلان المعروف بخاص بك ، وكان السلطان قد رباه وقربه فأبعده عنه وحجبه ، وصار لا يراه . وكان في خاص بك عقل وتدبير وجودة قريحة ، فاستقر بينه وبين السلطان قتل عبد الرحمن . فاستدعى خاص بك من يثق به وتحدث معهم ، فكلمهم خاف الإقدام عليه إلا رجل اسمه زنكى - وكان جاندارا - فإنه بذل من نفسه أن يلقاه ويبدأه بالقتل ، ووافق خاص بك على ذلك جماعة من الأمراء فبينما عبد الرحمن في موكبه بظاهر جنزَه (١) ، إذ ضربه زنكى الجاندار على رأسه بمقرعة حديد كانت في يده ، فسقط إلى الأرض وأجهز عليه خاص بك ، وأعانه جماعة ممن كان واطأه من الأمراء .

وبلغ السلطان الخبر وهو ببغداد ، ومعه الأمير عباس صاحب الرى وعسكره أكثر من عسكر السلطان ، فأنكر الأمير عباس ذلك وتآلم له ، فدأراه السلطان ولطف به ، ثم استدعاه في بعض الأيام . فلما عبر إليه ، منع أصحابه من الدخول وعدل به إلى حجرة ، وقيل له : اخلع الزردية ، وكان لا يزال يلبسها ، فقال : إن لى مع السلطان أمانا وعهودا ، فلكموه وخرج عليه غلمان أعدوا له ، فتشاهد وخلع الزردية وألقاها فضربوه بالسيوف ، واحتزوا رأسه ، وألقوه إلى أصحابه ، ثم ألقوا جسده ونهبت خيامه . وكان مقتله في ذى القعدة . وكان من غلمان السلطان محمود حسن السيرة ودفن بالجانب الغربى ثم أرسلت ابنته وحملته إلى الرى ودفنته هناك .

(١) جنزه مدينة بأران وهى بين سراون وآذربيجان . وتسمى كذلك كنجه (ياقوت

قال ابن الأثير الجزرى فى تاريخه الكامل : ومن الاتفاق العجيب أن العبادى كان يعظ. يوما فحضره عباس فأسمع [ العبادى ] بعض من حضر المجلس ، ورمى بنفسه نحو الأمير عباس ، فضربه أصحابه خوفا عليه ، لأنه كان شديد الاحتراس من الباطنية ، لايفارق لبس الزردية ومعه الغلمان الأجلاء؛ فقال له العبادى : « يا أمير كم ذا الاحتراز ، والله لئن قضى عليك بأمر لتحلن أنت بيدك أزرار الزردية ، فينفذ القضاء فيك » فكان كما قال

كان السلطان قد استوزر ابن دارسست وزير بوزابة كارها ، فلما كان الآن استعفى وسأل العزل والعود إلى صاحبه فغزله وقرر معه أن يصلح له بوزابه ويزيل ما عنده من الاستشعار بسبب قتل عبد الرحمن وعباس .

وفيهما حبس السلطان مسعود أخاه سليمان شاه بقلعة نكريت ، والله أعلم .

### ذكر قتل الأمير بوازبة

قال : ولما اتصل بالأمير بوازبة قتل عباس جمع عساكر فارس وخوزستان وسار إلى أصفهان فحصرها وسير عسكرا آخر إلى همدان ، وعسكرا ثالثا إلى قلعة الباهلى (١) ثم سار هو عن أصفهان

(١) كذ فى ك ، ع ، وفى ابن الأثير ( الكامل حوادث سنة ٥٤١ هـ . ) قلعة الماهكى من بلد النصف ، صنع معروف من نواسى بغداد سى بذلك لأنه فى خلف جبال همدان ونهاوند ، وتلك النواسى وهو دونها ما يلى العراق ، وفيه عدة قلاع حصينة ، ( معجم البلدان ج ٥ ص ١٤ ) .

وراسل السلطان مسعود في الصلح فلم يجبه ؛ وسار مجدداً فالتقيا بمرج قراتكين <sup>(١)</sup> واقتتل العسكران ، فانهزمت ميمنة السلطان وميسرته واقتتل القلبان أشد قتال وأعظمه ، وصبر الفريقان فسقط . بوزابة عن فرسه بنسهم أصابه . وقيل بل كبا به فرسه فأخذ أسيرا ، وحمل إلى السلطان فقتل بين يديه ، وانهم أصحابه . . وبلغت هزيمة ميمنة السلطان وميسرته إلى همدان . وقتل من الفريقين خلق كثير . وكانت هذه الحرب من أعظم الحروب الكائنة بين الأعاجم . وكانت في سنة اثنتين وأربعين والله أعلم .

### ذكر الخلف بين السلطان وجماعة من الأمراء ووصولهم إلى بغداد وما كان منهم

وفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة فارق السلطان مسعود جماعة من الأمراء الأكابر وهم : ايلدكز المسعودي صاحب كنجة وأرانية <sup>(٢)</sup> ، وتببر الحاجب ، وطرنطاي المحمودي شحنة واسط . ، وابن طغاييرك وغيرهم . وكان سبب ذلك ميل السلطان إلى [خاص بك] ، واطراحه لهم فخافوا أن يفعل بهم كما فعل بعبد الرحمن وعمباس وبوزابة ، ففارقوه وساروا نحو العراق . فلما بلغوا حلوان خاف الناس ببغداد وأعمالهم

(١) هكذا ذكرها النويري وابن الأثير ، ولعلها مرج. قرابدين التي ذكرها ياقوت ، وقال إنها على مرحلة من همدان في جهة أصهان ، كانت به عدة وقائع لسلاجوقية . (معجم البلدان ج ٥ ص ١٠١) .

(٢) ذكر ياقوت أن أران إسم ولاية واسعة يفصلها عن أذربيجان نهر الروس . ، وقال أيضاً إن أران قلعة مشهورة من نواحي قزوین .

العراق ، وغلت الأسعار وأرسل الخليفة إليهم العبادى الواعظ. فلم يرجعوا ، ووصلوا إلى بغداد فى شهر ربيع الآخر ، ومعهم الملك محمد ابن السلطان محمود ، فنزلوا بالجانب الشرقى .

ووقع القتال بين الأمراء وعامة بغداد ومن بها من العسكر عدة وقعات ، فانهزم الأمراء من العامة فى بعض الأيام خديعة ومكرا ، فلما تبعوهم عطفوا عليهم وقتلوهم ، فأصيب أهل بغداد بما لم يصابوا بمثله وتفرق العسكر بالمحال الغربية ، وأخذوا من أهلها الأموال الكثيرة ونهبوا بلد دجيل<sup>(١)</sup> وغيره ، وأخذوا النساء والولدان ثم اجتمع الأمراء ونزلوا مقابل التاج<sup>(٢)</sup> وقبلوا الأرض أمام الخليفة المقتضى ، وترددت الرسائل بينهم وبين الخليفة إلى آخر النهار ، وعادوا إلى خيامهم ثم تفرقوا وفارقوا العراق .

هذا كله والسلطان ببلد الجبل ، والرسل بينه وبين عمه سنجر تتردد. وكان سنجر يلومه على تقدمه خاصبك [خاص بك] ويتهدده أن يزيله عن السلطنة إن لم يبعده ، وهو يغالط. ولا يفعل . فسار السلطان سنجر إلى الرى ، وسار السلطان مسعود إلى خدمته واسترضاه فسكن . وكان اجتماعهما فى سنة أربع وأربعين وخمسمائة .

(١) ذكر ياقوت أن دجيل اسم نهر يخرج من دجلة من أعلى بغداد بينها وبين تكريت . ولعل المقصود فى المتن بلدة تقع عند ذلك الموضع .

(٢) التاج اسم لدار مشهورة من دور الخلافة العباسية ببغداد ، وكان أول من وضع أساسه وسماه بهذه التسمية الخليفة المعتضد ، ولم يبق فى أيامه فأتمه ابنه المكتن (ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٣) .

### ذكر وفاة السلطان مسعود

كانت وفاته بهمدان في شهر رجب سنة سبع وأربعين وخمسمائة ومرض بحمى حادة نحو أسبوع ومات ، ودفن بمدرسة جمال الدين لإقبال الجمدار . وكان مولده في ذى القعدة سنة اثنتين وخمسمائة ، فيكون عمره أربعاً (٣) وأربعين سنة وثمانية أشهر ، ومدة سلطنته منذ وقع اسم السلطنة عليه إحدى وعشرين سنة وشهوراً ، بما في ذلك من أيام أخيه السلطان طغرل . وكان رحمه الله حسن الأخلاق والسيرة كريماً عفيفاً عن أموال الرعية من أصلح الملوك سيرة ، وألينهم عريكة . ولما مات زالت سعادة البيت السلجوقي بموته ، ولم يبق له بعده قائمة ، فكانه المعنى بقول الشاعر :

وما كان قيس هللكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

### ذكر سلطنة ملكشاه بن محمود بن محمد طبز بن ملكشاه والقبض عليه

قال المؤرخ : كان السلطان مسعود قبل موته قد استدناه وقربه وأقره عنده ، وعهد إليه بالسلطنة بعده . فلما توفي السلطان خطب الأمير خاصبك بن بلنكرى لملكشاه بالسلطنة باتفاق الأمراء ، ورتب الأمور وقررها بين يديه ، وأذعنت له جميع العساكر بالطاعة . وكان ملكشاه شريباً خميراً ، لا يصحو ساعة واحدة ، كثير الاشتغال

(٣) في ك. أربعة .

باللهو ، فاجتمع الأمراء على خلعه وتولية السلطنة محمد بن محمود  
فخلعوه وقبض عليه خاصبك واعتقله بمرج همدان فتراخى مستحفظوه  
فهرب ، ولم يطلب ولا علم له خبر فكانت مدة سلطنته شهرين  
أو ثلاثة . وقال ابن الأثير الجزري في تاريخه : إنه توجه إلى أصفهان  
وكرت جموعه ، وكتب إلى بغداد في طلب الخطبة لنفسه ، فوضع  
الوزير عون الدين بن هبيرة خصيا كان خصيصا به يقال له أغلبك  
الكوهزاتيني<sup>(١)</sup> فمضى إلى بلاد العجم واشترى جارية من قاضي  
همدان بألف دينار ، وباعها من ملكشاه ووضعها لتسمه ، ووعدها  
بمواعيد كثيرة ، فسمته في لحم مشوى . فمات في سنة خمس  
وخمسين وخمسمائة ، وجاء الطبيب فأعلم أصحابه أنه مات بسم ،  
فقررت الجارية فأقرت . ولما مات خرج أدل البلد أصحابه وخطبوا  
لسليمان شاه بن محمد والله أعلم .

### ذكر سلطنة محمد بن محمود

هو أبو شجاع محمد بن محمود ابن السلطان ملكشاه بن ألب  
أرسلان محمد جغرى بيك داود بن ميكائيل بن سلجق . ومحمد  
هذا في طبقة محمود ومسعود ابني محمد طبر ، وقيل هو محمد بن  
محمود بن محمد طبر أخو ملكشاه الذى ذكرناه آنفا .

قال : ولما قبض خاصبك على ملكشاه أرسل إلى محمد وهو بخوزستان  
وكان عمه السلطان سنجر قد ملكه إياها ، واستدعاه ليلسطنه ،

(١) أغلبك [أغل بك] الكوهزاتيني ، ورد الاسم بهذه الصيغة في نهاية الأرب . أما  
فإن الأثير فقد ورد الاسم برسم (أغلبك الكوهزاتيني) .

وسير إليه الأمير مشيد الدين وكاتبه الزنجاني ، وكان قصد خاصبك أنه إذا حضر عنده قبض عليه وخطب لنفسه بالسلطنة . فلما اجتمعا بمحمد حسنا له قتل خاصبك إذا استقر في السلطنة ، وقالوا له ان أمرك لا يتم إلا بقتله . وعادا إلى خاصبك وأخبراه أن محمدا قد حلف له ، وسار محمد من خوزستان إلى همذان في عدة يسيرة ، فتلقاه خاصبك وخدمه وأجلسه على تخت المملكة ، وذلك في أوائل صفر سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، وخطب له بالسلطنة ، وبالغ في خدمته ، وحمل إليه هدايا عظيمة جليلة المقدار .

ولما كان في اليوم الثاني أو الثالث من جلوسه ، استدعى خاصبك ليشاوره فجاء إليه ومعه زكي الجاندار ، وهما قتلة عبد الرحمن طغايك فقتلها جميعا ، وألقى رأسيهما إلى أصحابهما ، فتفرقوا ولم ينتطح فيها عنزان . ووجد في خزانة خاصبك ألف وسبعماية ثوب من الديباج لون العنابي خاصة ، سوى أنواع الثياب الأطلس والمصور وغير ذلك . وطلب له كفن فلم يقدر عليه ، حتى جبي له من سوق العسكر .

قال وكان أيدغدى التركماني - المعروف بشملة - مع خاصبك لما استدعاه السلطان ، فنهاه عن الدخول إليه فلم يرجع إلى قوله ، فلما قتل خاصبك مضى هو إلى خوزستان .

قال : وكان خاصبك صبيا تركمانيا ، اتصل بالسلطان مسعود فقدم عنده على سائر الأمراء .

قال : ولما قتل السلطان خاصبك أشار عليه وزيره جلال الدين

ابن الوزير قوام الدين أن يبعث برأس خاصبك إلى الأميرين صاحبي  
 تُدريجان ، ففعل . فلما وصل الرأس إليهما أكبرا ذلك ، وعزما  
 على إخراج سليمان شاه عليه .

### ذكر سلطنة سليمان شاه بن محمد طبر بن ملكشاه

قال : لما أخرج سليمان شاه من محبسه بقزوين اتصل به الأمير  
 مظفر الدين بن ألب أرغو أو أخرجه معه إلى زنجان واتصل به  
 الأمير شمس الدين ايلدكز والأمير آق سنقر بعسكريهما ، وأخذاه  
 من زنجان ومضيا إلى همدان فأجفل منهما محمد إلى أصفهان .  
 وجلس سليمان شاه على سرير السلطنة بهمدان ، وأخذ في الشرب  
 واللهو فكان لا يصحو ، وكذلك وزيره فخر الدين أبو طاهر القاشاني  
 فلما رأى ايلدكز ذلك عزم على الرجوع فعاد إلى بلاده ، ورجع نصره  
 الدين آق سنقر إلى أعماله . ثم اجتمع الأمراء مع نصير الدين  
 أرسلان وقرروا أن ينتقلوا إلى مرج قراتكين ويتركوه همدان ؛  
 ويقبضوا على وزيره . وكان مع سليمان شاه تباتكين بن خوارزم  
 شاه وأخوه يوسف وأختهما زوجته والغالبية على أمره ، فجاءت إليه  
 ليلا وهو معرس على ابنة ملك الكرج ، وأخبرته باجتماع الأمراء  
 بالمرج ، واتفاقهم على القبض عليه وعلى وزيره ، فهرب بها وبأخويها  
 ليلا ، وترك خاتون الكرجية ؛ وأصبح الأمراء فما علموا أين راح  
 ولا كيف ذهب .

### ذكر عود السلطان محمد من أصفهان الى مقر ملكه

قال : لما فارق همدان وصل إلى أصفهان كاتبُ أمراء الأطراف فأتى إليه الأمير إينانج صاحب الري فتقويت به يده ، واتفق رجوع أيلدكز فسار السلطان محمد إلى همدان ، فدخلها في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، واستقامت له المملكة .

وفي سنة تسع وأربعين عزم الخليفة المقتفى على قطع دعوة الترك من بغداد ، وفعل ماقدمنا ذكره في أخبار المقتفى من إخراج الشحنة مسعود البلالي الخادم منها ، وتقوية الخليفة لوزيره عون الدين بن هبيرة ، وما أقطعه من الإقطاعات ، وماحازه الخليفة من ملك العراق من أقصى الكوفة إلى حلوان ومن تكريت إلى عبادان .

قال : ولما عاد السلطان بعد هرب سليمان شاه : راسل الخليفة في الخطبة فامتنع ، واجتمع عند السلطان الأمراء الذين انقطعتم أرزاقهم من بغداد ، وسألوه في الرحيل معهم إليها . وكان يرجع إلى عقل ودين ، فاستمهالهم حتى يكاتب الخليفة كرة ثانية ، فامتنعوا وقالوا : « نحن نكفيك أمره » فوافقهم فتأهبوا وخرجوا وعليهم مسعود البلالي الذي أخرجه الخليفة من بغداد ، وأخذوا معهم لفيفا من التركمان ، وساقوا مواشيهم وأغنمهم ليقاتلوا عندها . وكانت تكريت قد بقيت بيد مسعود البلالي ، وملكشاه بن سلجق معتقل بها وأرسلان شاه بن طغرل ، فلما احتاج هذا الجمع إلى ملك يضم شملهم اجتمعوا على إخراج أرسلان شاه بن طغرل . فأخرجوه وركبوه ووصلوا به إلى نواحي العراق ، وأرهبوا على الناس .

وخرج الخليفة بعسكره وجنوده متوشحا بالبردة ، وببيده  
القضيب ، وعلى مقدمته وزيره عون الدين بن هبيرة . وخيم الخليفة  
على مرحلتين ، من بغداد وتقابلا قريبا من شهر والخليفة ينتظر  
البداية . فظن مسعود البلالي أنه إنما ترك البداية بالحرب نحو  
قبداه ، وركب الجيشان والتقيا ، وكانت وقعة عظيمة انهزم فيها  
الملك أرسلان بن طغرل ووصل إلى أرانية ، واستقر عند شمس الدين  
أيلدكز زوج أمه . وغنم الخليفة وعسكره معسكرهم وأغنام التركمان  
وذراهم والترك ، وقتلوا في كل واد . وعاد الخليفة إلى بغداد في  
أواخر سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

قال : ولما رجع العسكر إلى السلطان محمد عاتبهم ، وقال : لقد  
أتيتم بعشرات لاتقال ، وأفسدتم هيبتنا عند الخليفة ، وأخرجتم  
أرسلان بن طغرل وما حفظتموه ، وقد صار عند أيلدكز ، وصار  
الخليفة لنا خصما . ولم يستقم للملوك السلجقية بعدها ببغداد  
سلطنة .

## ذكر وصول سليمان شاه بن محمد طبر الى بغداد وخروجه بالعساكر وحربه هو والسلطان محمد وهزيمته وحصار السلطان محمد بغداد ورجوعه

وفي سنة خمسين وخمسمائة وصل السلطان سليمان شاه إلى بغداد مستنجدا بالخليفة المقتفى على السلطان محمد ، فلم يلقه الوزير عون الدين بل لقيه ابنه عز الدين محمد . فلما أخبره ابن الوزير سلام أمير المؤمنين عليه ترجل وقبل الأرض ودخل بغداد . فلما وصل إلى باب النوبى من القصر ، أنزله ليقبل العتبة ، فقبلها وما قبلها قبله ملك سلجقى ولاديلمى . وأنزله الخليفة بدار السلطنة وخطب له على المنابر ، ولم ينعته بالسلطان ولا بالمعظم (١) وجهاز معه الخليفة جيشا كثيفا ، واستوزر له شرف الدين الخراسانى وسار سليمان شاه بالجيوش إلى أذربيجان ثم إلى أرانية ثقة أن يخرج معه شمس الدين ايلدكز . وتحرك السلطان محمد إليه من همدان ، والتقوا ؛ فانهزم سليمان وعاد إلى بغداد على طريق الدربند ، فقبض عليه على كورجك ، واعتقله بقلعة الموصل وذلك في شعبان سنة إحدى وخمسين وخمسمائة . وتجهز السلطان محمد بقصد بغداد ، فوصل إليها في ذى القعدة من السنة ، وقد جمع الجيوش

(١) يذكر ابن الأثير ، في حوادث سنة ٥٥١ هـ رواية تختلف إذ يقول عن سليمان شاه أنه لما حلف للخليفة خطب له ببغداد ولقب ألقاب أبيه غياث الدنيا والدين وباقى ألقابه وخلع عليه خلع السلطنة .

العساكر وحاصرها ، وكان الخليفة قد حصن بغداد بالمجائيق والرجال والسفن وغير ذلك ، واستمر الحصار والحرب إلى سنة اثنتين وخمسين وجرت في خلال هذه المدة وقائع كثيرة يطول شرحها كان آخرها أنه وقع الاختلاف بين أصحاب السلطان فهزمتهم جيوش الخليفة ونهبوا أنقاهم ، ولم تفلح السلجقية بعدها مع الخلفاء .

### ذكر وفاة السلطان محمد بن محمود وما اتفق بعد وفاته

قال الشيخ جمال الدين أبو الحسن علي بن أبي المنصور ظافر ابن حسين الأردى في أخبار الدولة . أنه توفي في سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، وقال : ولم أعرف له عقباً فأذكره وقرض الدولة السلجقية بوفاته . وقال ابن الأثير الجزرى في تاريخه الكامل أنه توفي سنة أربع وخمسين بباب همدان ، وكان مولده في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ، وأنه لما حضرته الوفاة أحضر أمواله وجواهره وخصايه وماليكه ونظر إليها من طيارة وبكى ، وقال : « هذه العساكر والأموال والممالك وغيرها لم تغن عني مقدار ذرة ولا يزيدون في أجلى ذرة » وفرق من ذلك شيئاً كثيراً وكان كريماً عادلاً كثير الثماني في أموره . وكان له ولد صغير فسلمه إلى أقسنقر الأحمدي وقال له : « أنا أعلم أن العساكر لا تطيع هذا الطفل وهو وديعة عندك فارحل به إلى بلادك » فرحل به إلى مراغة . فلما مات تختلف الأمراء فطائفة طلبوا ملكشاه وأخاه وطائفة طلبوا سليمان شاه عمه وهم الأكثر ، وطائفة طلبوا أرسلان الذي مع ايلدكز فأما ملكشاه فإنه مبار من خوزستان ومعه دكلا صاحب فارس وشملة

التركمانى وغيرهما ، فوصل إلى أصفهان فسلمها إليه ابن الخجندى وجمع له مالا أنفق عليه وأرسل إلى العساكر بهمذان يدعومهم إلى طاعته فلم يجيبوه لعدم الاتفاق ولأن أكثرهم كان يريد سليمان شاه .

### ذكر مسير سليمان شاه بن محمد طبر الى همذان

وفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة سار سليمان شاه من الموصل إلى همذان وكان معتقلا بها كما قدمناه ؛ فلما مات السلطان محمد بن محمود . أرسل أكابر الأمراء من همذان إلى أتاك قطب الدين مودود بن زنكى صاحب الموصل فى طلبه منه ليولوه السلطنة ، فاستقرت القاعدة بينهم أن يكون سليمان شاه هو السلطان وقطب الدين ودود أتاكه وجمال الدين وزير قطب الدين وزيره ؛ وتحالفوا على ذلك وجهزه قطب الدين بما يحتاج إليه من الأموال والخيول وغير ذلك . فلما قارب بلاد الجبل أقبلت العساكر إليه أرسلوا فاجتمع عسكر عظيم فخافهم قطب الدين مودود على نفسه ؛ وعاد إلى الموصل . فلما فارقه قطب الدين لم ينتظم أمره وقبض العسكر على سليمان شاه بباب همذان فى شوال سنة ست وخمسين وخمسمائة .

### ذكر سلطنة أرسلان شاه ابن الملك طغرل

#### ابن محمد طبر

قال : لما قبض الأمراء على سليمان شاه فى شوال خطبوا لأرسلان شاه ، وهو الذى كان قد تزوج أيلدكز بأمه ، ثم خطب له فى سنة

ثمان وخمسين بقومس وبسطام ودامغان (١) . وذلك أن المؤيد صاحب نيسابور فتح هذه الجهات وخطب بها لأرسلان شاه فأرسل إليه الخلع فلبسها المؤيد ؛ ودام ملك أرسلان شاه إلى سنة ثلاث وسبعين وخمسماية ، فتوفى ولم أقف من أخباره على شيء فأذكره . وذلك أن الدولة السلجوقية كانت قد ضعفت وبقي ملوكها يقتصرون على حفظ مابأيديهم دون التطلع إلى ماسواه . ولما مات أرسلان شاه خطب بعده لولده طغرل .

### ذكر أخبار السلطان طغرل بن أرسلان شاه

#### ابن طغرل بن محمد بن ملكشاه بن الب أرسلان

خطب له بالسلطنة ببلاد الجبل بعد وفاة أبيه أرسلان شاه في سنة ثلاث وسبعين وخمسماية ، ونحن نذكر ماظفرنا به من أخباره على سبيل التلخيص والاختصار :

### ذكر الحرب بين طغرل وجيوش الخليفة الناصر لدين الله

#### وظفره بهم

وفي سنة أربع وثمانين وخمسماية جهز الخليفة الناصر لدين الله عسكريا كثيفا ؛ وجعل المقدم على الجيش وزيره جلال الدين عبيد الله بن يونس ، وسيرهم لمساعدة قزل على كف السلطان طغرل عن البلاد.

(١) قومس بالفم ثم السكون وكسر الميم وهي كورة كبيرة تشتمل على مدن وقرى وتقع في ذيل جبال طبرستان . وبسطام ودامغان بلدتان كبيرتان في كورة قومس .

فسار العسكر في ثالث صفر إلى أن قارب همدان ، وخرج طغرل إليهم ، والتقوا واقتتلوا في ثامن شهر ربيع الأول عند همدان ، فانهزمت عساكر بغداد ولم تثبت ، وأخذ أصحابه ماكان مع الوزير من خزانة وغيرها وعاد إلى همدان .

### ذكر اعتقال طغرل وخلصه وماكان من أمره . إلى أن قتل ، وانقراض الدولة السلجقية

قال : وافق أن قزل أرسلان بن أيلدكز ظفر بالسلطان طغرل ، واعتقله ، ولم أظفر بتاريخ اعتقاله (١) ولا كيفيته (٢) فأذكره ، إلا أنه لم يزل في اعتقاله إلى أن مات قزل أرسلان في سنة ثمان وثمانين وخمسماية ، فخرج طغرل من حبسه بعد قزل واجتمع عليه جماعة والتقى هو و [قتلغ اينانج] (٣) بن البهلوان بن ايلدكز ، فانهزم اينانج إلى الري ، وملك طغرل همدان وغيرها ، فأرسل قتلغ اينانج إلى علاء الدين خوارزم شاه تكش يستنجده ، فسار إليه فلما تقاربا ندم قتلغ اينانج على استدعائه خوارزم شاه وخاف على نفسه فمضى

(١) هذا التاريخ هورمضان سنة ٥٥٨٦ (أنظر الراوندى: راحة الصدور وآية السرور، نقل: إلى العربية الدكتور إبراهيم أمين الشواربي والدكتور عبد النعم محمد حسين والدكتور فؤاد عبد المعطي الصياد ، ص ٥٠٠ حاشية ٣ . القاهرة ١٩٦٠ .

(٢) أسر السلطان طغرل في قلعة دزمار وقيل في كهران (أنظر نفس المصدر ونفس الصفحة) .

(٣) في ك فيلغ بن اينانج والتصحيح من ابن الأثير ، ج ١٢ ص ٤٥ .

بين يديه ؛ وتحصن في قلعة له ، فوصل خوارزم شاه إلى الري وملكها ، وفتح قلعة طبرك<sup>(١)</sup> فراسله طغرل واصطلحا .

### ذكر مقتل السلطان طغرل وانقراض الدولة السلجقية

كان مقتله في الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة تسعين وخمسمائة ؛ وسبب ذلك أنه قصد الري فأغار على من به من أصحاب خوارزم شاه تكش وفر منه قتلى اينانج بن البهلوان ، فراسل خوارزم شاه يسأله النصر مرة ثانية . واتفق وصول رسول الخليفة إلى خوارزم شاه يشكو من طغرل ويطلب منه قصد بلاده ومعه منشور بإقطاعه البلاد . فسار خوارزم شاه لقتاله . فلما سمع طغرل بذلك كانت عساكره متفرقة فما أمهل حتى يجمعها ، بل سار فيمن معه وكان يدل بشجاعته ؛ فالتقى العسكران بالقرب من الري ؛ فحمل طغرل بنفسه في وسط. عسكر خوارزم شاه ، فأحاطوا به وألقوه عن فرسه ، وقتلوه وحملوا رأسه إلى خوارزم شاه ، فأنفذ الرأس إلى بغداد فنصبها بباب النوبي . وملك خوارزم شاه جميع تلك البلاد وانقضت الدولة السلجقية من العراق والجيال وخراسان ، ولم يبق من البيت السلجقي إلا من هو ببلاد الروم ، على ما ذكره بعد ذلك الملوك السلجقية بالشام إن شاء الله .

وكانت مدة هذه الدولة منذ خطب لداود في شهر رجب سنة ثمان وعشرين وأربعماية ؛ مائة سنة وإحدى وستين سنة وثمانية

(١) طبرك يفتح أوله وثانيه والراء ، قلعة على رأس جبل قرب مدينة الري ( ياقوت

أشهر وأياما . ومدتها بالعراق منذ خطب للسلطان طغرل بك ببغداد في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، وإلى أن قطعت عند إخراج مسعود البلالي الشحنة من بغداد في شهور سنة تسع وأربعين وخمسمائة ؛ مائة سنة وستين . فلنذكر أخبار الملوك السلجقية بالشام .

### ذكر أخبار الملوك السلجقية بالشام وحلب

وأول من ملك منهم السلطان تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان محمد بن جغريبك داود بن ميكائيل بن سلجق وهو أخو ملكشاه وكان السلطان ملكشاه قد أقطعه الشام وما يفتحه من تلك النواحي في سنة سبعين وأربعمائة ، فجاء إلى حلب وحصرها ولحق أهلها مجاعة شديدة . وكان معه جماعة كثيرة من التركمان فأنفذ إليه الأقيسي<sup>(١)</sup> صاحب دمشق يستنجده على العساكر المصرية ، لأنها كانت قد حاصره بدمشق من قبل أمير الجيوش بدار الجمال ، فسار إلى نصرة الأقيسي . فلما سمع العسكر المصري بقرية فارقوا البلد وعادوا إلى مصر ؛ وخرج الأقيسي يلتقيه عند سور دمشق ، فاغتاظ . منه تتش كونه لم يتقدم في تلقيه ، وعاتبه ، فاعتذر بأور لم يقبلها منه ، فقبض عليه تتش في الوقت وقتله ، وملك دمشق

(١) الأقيسي هو إلتز بن ابق وهو أحد القادة كبراك من أتباع ألب أرسلان استطاع أن يفزو فلسطين ودمشق لحسابه الخاص (أنظر ابن انقلاص ، ذيل تاريخ دمشق ص ٨٩ -

وأحسن السيرة في أهلها ، وعدل فيهم ، وذلك في سنة إحدى وسبعين وأربعمائة وقيل في سنة اثنتين وسبعين .

وفي سنة أربع وسبعين افتتح تاج الدولة [ تتش ] انطربوس بعض الحصون الساحلية . وعاد إلى دمشق . وفي سنة تسع وسبعين وأربعمائة كانت الحرب بينه وبين سليمان بن قتلمش السلجقي صاحب الروم وانطاكية ، فهزم عسكره وقتله على ما ذكره إن شاء الله في أخبار سليمان . وملك تتش مدينة حلب خلا القلعة ، فكتب العتابي إلى السلطان ملكشاه يستدعيه ، فوصل إليها وفارقها تتش كما قدمنا ذكره .

### ذكر استيلائه على حمص وغيرها من ساحل الشام

كان تاج الدولة تتش قد توجه إلى أخيه السلطان ملكشاه إلى بغداد في سنة أربع وثمانين ، وجاء إليه أيضا زعماء الأطراف ، فلما أذن لهم في العود أمر [ ملكشاه ] اقسنقر صاحب حلب ، وتوران صاحب الرها ، أن يسيرا في خدمة أخيه [ تتش ] بعساكرهما إلى أن يستولى على ماهو للمستنصر العلوي صاحب مصر بساحل الشام من البلاد ، ويتوجها معه إلى مصر ليملكها .

فساروا في سنة خمس وثمانين ، ونزل [ تتش ] على حمص وحصرها وبها صاحبها ملاعب ، وكان الضرر به وبأولاده عظيما على المسلمين ، فحصروا البلد وضيقوا على من به وملكه تتش ، وأخذ ملاعب وولديه .

ثم سار إلى قلعة عرقة ، وهي بالقرب من طرابلس فملكها وملك أفامية ، ثم نازل طرابلس وبها جلال الملك بن عمار ، فراسل [ابن عمار] اقسنقر وحمل إليه ثلاثين ألف دينار وتحفاً بمثلها وعرض عليه المناشير التي بيده من السلطان بالبلد والتقدم إلى النواب بتلك البلاد بمساعدته ، والتحذير من محاربتة فقال اقسنقر لتتش : « أنا لا أقاتل من هذه المناشير بيده » ورجل من الغد ، فرحل تاج الدولة وعاد بوزان إلى بلاده ، والله أعلم :

### ذكر ماتقوله في طلب السلطنة

قال : لما بلغ تاج الدولة تتش قدوم أخيه السلطان ملك شاه إلى بغداد توجه من دمشق إلى خدمته ، فلما وصل إلى هيت (١) أتاه الخبر بموته ، فاستولى على هيت وعاد إلى دمشق . فتجهز لطلب السلطنة ، وجمع العساكر وأخرج الأموال وسار إلى حلب وبها قسيم الدولة اقسنقر ، فصالحه قسيم الدولة وأتبعه لما علم من اختلاف أولاد صاحبه ، وأرسل إلى ياغى سيان صاحب أنطاكية وإلى بوزان صاحب الرها وحران يشير عليهما بظاعة تاج الدولة ، حتى يروا ما يكون من أولاد ملكشاه ، ففعلوا ذلك وصاروا معه وخطبوا له في بلادهم .

وقصد تتش الرحبة فملكها في المحرم سنة ست وثمانين وأربعماية ،

(١) هيت : مدينة عليها سور ولها قلعة حصينة وفيها نخل كثير ؛ وهي على جانب الفرات الغربي (أنظر لسرتنج : بلدان الخلافة الشرقية ، الترجمة العربية ص ٩٠) .

ثم سار إلى نصيبين ففتحها عنوة وقتل من أهلها خلقا كثيرا ونهب الأموال وفعل الأفعال القبيحة ، ثم سلمها إلى الأمير محمد بن شرف الدولة العقيلي . وسار يريد الموصل ، وأتاه الكافي بن فخر الدولة بن جهير وكان بجزيرة ابن عمر (١) فاستوزره ، والتقى بإبراهيم ابن قريش بن بدران أمير بني عقيل (٢) في شهر ربيع الأول . وكان إبراهيم في ثلاثين ألفا وتتش في عشرة آلاف ، فاقتتلوا فانهمز إبراهيم والعرب ، ثم أخذ أسيرا وجماعة من العرب فقتلوا صبورا ، ونهبت أموالهم وماعهم من الخيل والإبل والأغنام وغيرها وقتل كثير من نساء العرب أنفسهن خوفا من السبي والفضيحة ، وملك تتش بلادهم الموصل وغيرها ، واستناب بها علي بن شرف الدولة مسلم وهو ابن صافية عمه تتش .

### ذكر ملكه ديار بكر وأذربيجان وعوده إلى الشام

قال : ثم سار تاج الدولة تتش في شهر ربيع الآخر فملك ميافارقين وسائر ديار بكر من ابن مروان ، وسار منها إلى أذربيجان . وانتهى خبره إلى ابن أخيه بركياروق وكان قد استولى على كثير من البلاد ، فسار في عسكره ليتبع عمه ، فلما تقارب العسكران

(١) جزيرة ابن عمر : قال عنها ياقوت إنها بلدة فوق الموصل : بينهما ثلاثة أيام . تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة ، ثم عمل هناك خندق أجرى فيه الماء فأحاط بها الماء من جميع جوانبها .

(٢) بنو عقيل : قبيلة من العرب سيطروا على الموصل سنة ٩٩٦ ، وكان أميرهم عندئذ حسام الدين المقداد . وظال العقيليون يحكمون هذه المدينة حتى سنة ١٠٩٦ عندما انتزعها منهم كربوفا السليجرتي .

اجتمع قسيم الدولة وبيوزان وقالوا: « نحن إنما أطينا هذا حتى ننظر ما يكون من ابن صاحبنا وقد ظهر أمره » ففارقاه والتحقا ببركياروق فعاد تتش إلى الشام .

### ذكر عود تتش إلى البلاد وملكه همدان وغيرها

قال : ولما عاد إلى الشام أخذ في جمع العساكر فكثرت جموعه وعظم جنده . فسار في سنة سبع وثمانين وأربعمائة عن دمشق نحو حلب لطلب السلطنة ، فاجتمع قسيم الدولة اقسنقر وبيوزان وأمهما السلطان ركن الدولة بركياروق بالأمير كربوقا . فالتقوا بالقرب من تل السلطان<sup>(١)</sup> قريب حلب واقتتلوا واشتد القتال فانهزموا ، وثبت قسيم الدولة فأخذ أسيرا وجيء به إلى تاج الدولة فقال له : « ما كنت تصنع بي لو ظفرت » قال : « كنت أقتلك » قال : « فأنا أحكم عليك بحكمك » فقتله صبورا . وسار نحو حلب ، ودخلها وأسر بوقا وبيوزان وتسلم الرها وحران . وسار إلى بلاد الجزيرة فملكها جميعها ، وملك ديار بكر وخلاط . وسار إلى أذربيجان فملك جميع بلادها ، ثم منها إلى همدان فملكها ، واستوزر فخر الملك بن نظام الملك .

### ذكر انهزام بركياروق منه

قال : ولما سار تتش إلى أذربيجان كان بركياروق بنصيبين قبله الخبر . فسار إلى قتاله ولم يكن معه غير ألف رجل ، وعمه

(١) تل السلطان : موضع قريب من حلب ، فيه خان ومنزل لقواقل .

في خمسين ألفا . فجهز إليه عمه بعض الأمراء فكبسه وهزمه ونهب سواده ، فسار إلى أصفهان على ما ذكرناه في أخباره وخطب للسلطان تاج الدولة ببغداد .

### ذكر قتل تاج الدولة تتش

قال : ولما هزم بركياروق سار من موضع الواقعة إلى همدان ، ثم سار إلى الري وكاتب الأمراء الذين بأصفهان يدعوهم إلى طاعته ، ويبذل لهم الأموال الكثيرة . وكان بركياروق مريضا بالجدرى ، فأجابوه يعدونه أنهم ينحازون إليه ، وهم ينتظرون ما يكون من أصحابهم . فلما عوفى بركياروق أرسلوا إلى تتش أنه ليس لك عندنا إلا السيف ، وخرجوا له والتقوا بموضع قريب من الري ، وقد كثرت جموع بركياروق ، فانهزم أصحاب تتش وثبت هو في القلب فقتله أصحاب قسيم الدولة بشأراً أصحابهم ، والله أعلم .

### ذكر حال الملك رضوان وأخيه دقاق بعد قتل أبيهما تتش

قال : كان تاج الدولة تتش قد أوصى أصحابه بطاعة ابنه الملك رضوان . وكتب إليه من بلد الجبل قبل المصاف الذي قتل فيه بأمره بالمسير إلى بغداد ، وأن يقيم بدار الملكة . فسار في عدد كثير منهم إيلغازى بن أرتق ، والأمير وثاب بن محمود بن صالح ابن مرداس وغيرهما . فلما قارب هيت جاءه الخبر بقتل أبيه ، فعاد إلى حلب ومعه والدته فملكها ، وكان بها أبو القاسم بن علي

الخوارزمي قد سلمها تتش إليه ، وحكمه فيها وفي القلعة . ولحق  
برضوان زوج أمه جناح الدولة الحسين بن إيتكين ، وكان مع  
تتش فسلم من المعركة . وكان مع رضوان أيضا أخواه الصغيران  
أبو طالب وبهرام فكانوا كلهم مع أبي القاسم كالأضياف لتحكمه  
في البلد ، فاستمال جناح الدولة المغاربة ، وكانوا أكثر أجناد  
القلعة . فلما انتصف الليل نادوا بشعار الملك رضوان ، واحتاطوا  
على أبي القاسم ، وأرسل إليه الملك رضوان يطيب قلبه ، فاعتذر  
فقبل عذره ، وخطب لرضوان على منابر حلب وأعمالها ، وكانت  
الخطبة قد دامت باسم أبيه بعد قتله نحو شهرين .

وسار جناح الدولة في تدبير الدولة أحسن سيرة ، وخالف  
عليهم الأمير ياغي سيان<sup>(١)</sup> بن محمد بن ألب التركماني صاحب انطاكية  
ثم صالحهم ، وأشار على الملك رضوان بقصد ديار بكر لخلوها من  
وال يحفظها . فساروا جميعا وقدم عليهم من بالأطراف الذين كان  
تتش قد رتبهم فيها ، وقصد واسروج ، فسبقهم إليها الأمير  
سقيان بن أرتق فأخذها ومنحهم منها ، وأمر أهل البلد فخرجوا إلى  
رضوان وتظلموا من عساكره وما يفسدونه من غلاتهم ، ويسألونه  
الرحيل . فرحل عنهم إلى الرها ، وكان بها رجل يقال له الفارقليط .  
- كان يضمن البلد من بوزان - فقاتل قتالا شديدا ثم ملكها . وطلب  
ياغي سيان القلعة من رضوان فوهبها له ، فتسلمها وحصنها ،  
فهرب رجالها وأرسل إليهم أهل حران يطلبونهم ليسلموا إليهم

(١) ذكره النويري في ك ، ح ، ياغي سنان ، وذكره ابن الأثير « بالهيسان »  
(الكامل ، حوادث سنة ٤٨٨ هـ) .

البلد ، فسمع ذلك قراجا فصلب ابن الفتى وغيره من أتهمهم وجاء الخبر إلى رضوان وقد اختلف جناح الدولة وياغى سيان وأضرمر كل منهما لصاحبه الغدر ، فهرب جناح الدولة إلى حلب فدخلها ، واجتمع بزوجته أم الملك رضوان . وسار رضوان وياغى إلى حلب ، فسمع بدخول جناح الدولة إليها ، ففارق ياغى سيان الملك رضوان وسار إلى انطاكية ومعه أبو القاسم الخوارزمي ودخل رضوان حلب . هذا ما كان من أمر رضوان ، وأما الملك دقاق بن تتش ، فإنه كان قد حضر المصاف مع أبيه ، فلما قتل أبوه أخذته إيتكين الحلبي - وهو من غلمان أبيه - وسار به إلى حلب ، فأقام عند أخيه الملك رضوان . ثم راسله الأمير ساوتكين الخادم - متولى دمشق - سرا يدعوه ليملكه دمشق ؛ فهرب من حلب . فأرسل أخوه رضوان في طلبه عدة من الخدام فلم يدركوه ، وسار حتى وصل إلى دمشق ففرح به ساوتكين الخادم وأظهر البشر لوروده . فلما صار بدمشق أرسل إليه ياغى سيان يشير عليه أن ينفرد بملك دمشق عن أخيه رضوان . واتفق وصول معتمد الدولة طغتكين إلى دمشق ومعه جماعة من خواص تتش وعسكره وقد سلموا من الوقعة وكان طغتكين قد أسر ثم خلص فلما وصل إلى دمشق لقيه الملك دقاق وأرباب الدولة وبالغوا في تعظيمه وإكرامه . وكان طغتكين زوج والدة دقاق ، فمال إليه لذلك ووثق به وحكمه في بلاده . ثم اتفقا على قتل ساوتكين الخادم فقتلاه . وسار إليه ياغى سيان من انطاكية ومعه أبو القاسم الخوارزمي فجعله وزيراً لدقاق ، وحكمه في دولته . فصارت دمشق لدقاق وحلب لرضوان .

## ذكر الحرب بين الملكين رضوان وأخيه دقاق

وفي سنة تسعين وأربعمائة سار الملك رضوان من حلب إلى دمشق يريد الاستيلاء عليها وانتزاعها من أخيه دقاق . فلما قاربها رأى حصانتها وامتناعها ، فعلم عجزه عنها . فسار إلى نابلس وإلى القدس ليأخذه ، فلم يمكنه ذلك وانقطعت العساكر عنه فعاد إلى حلب ومعه ياغى سيان صاحب انطاكية وجناح الدولة وكانا قد التحقا به . ثم فارقه ياغى سيان وقصد دقاق وحسن له محاصرة أخيه بحلب . فجمع دقاق عساكره وسار ومعه ياغى سيان ، فأرسل رضوان إلى سقمان بن ارتق وهو بسروج يستنجده ، فأتاه في خلق كثير من التركمان . فسار بهم رضوان نحو دقاق والتقىا بقنسرين (١) ، واقتتلا فانهمز دقاق وعسكره ونهبت خيامهم وأموالهم وعاد رضوان إلى حلب . ثم اتفقا على أن يخطب لرضوان بدمشق وأنطاكية قبل أخيه دقاق ، وقيل كان ذلك في سنة تسع وثمانين .

وفي سنة تسعين وأربعمائة خطب الملك رضوان في أكثر ولايته للمستعلي بأمر الله صاحب مصر . (٢) وسبب ذلك أن جناح الدولة كان قد فارق رضوان لتغيير رأده منه ، وجاء إلى حمص وكانت له ، فلما رأى ياغى سيان بعده عن رضوان صالحه ،

(١) قنسرين ، مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص .

(٢) في هذه الإشارة إلى إعراف الملك رضوان - وهو سلجوقي صني بالخلافة الفاطمية الشيعية في مصر ، دليل واضح على أن بلاد الشام في تلك الفترة المرجح أن أوشكت فيها أن يطلأ أقدام الصليبيين أرض الشام ، فدت ميداناً للتنافس بين الخلافتين العباسية والفاطمية .

وجاء إلى حلب ، ونزل بظاهرها وكان لرضوان منجم يقال له الحكيم أبو سعد يميل إليه ، فقدّمه بعد مسير جناح الدولة فحسن له مذهب العلويين . وأتته رسل المستعلي تدعوه إلى طاعته ويبيذل له المال وإنفاذ الجيوش لأخذ دمشق ، فخطب له بشييزر وجميع أعمال ولايته سوى أنطاكية ، وقلعة حلب ، والمعرة (١) ، وكانت الخطبة أربع جمع . ثم حضر إليه سقمان بن أرتق وياغى سيان فأنكرا ذلك واستعظماه فأعاد الخطبة العباسية . وسار ياغى سيان إلى انطاكية فلم يقم بها غير ثلاثة أيام حتى وصل الفرنج إليها وحصروها وملكوها في سنة إحدى وتسعين وأربعمائة على ما ذكره إن شاء الله تعالى في أخبار المستعلي صاحب مصر .

### ذكر ملك دقاق مدينة الرحبة

وفي شعبان سنة ست وتسعين وأربعمائة ملك الملك دقاق مدينة الرحبة ؛ وكانت بيد قايماز أحد مماليك السلطان ألب أرسلان ، استولى عليها لما قتل كربوقا ، فسار دقاق وطغتكين (٢) أتايكا إليه وحصراه ، ثم رحلا عنه . فاتفقت وفاته في صفر من هذه السنة ، وقام مقامه غلام تركي اسمه حسن ، وخطب لنفسه وخاف من الملك دقاق ، فاستظهر لنفسه وأخذ جماعة من أعيان

(١) المقصود بالمعرة هنا معرة النعمان ، وهي مدينة كبيرة قديمة من أعمال حمص ، بين حلب وحماة .

(٢) فك ، ع . ( طغركين أتايك ) ، وما هنا من ابن الأثير حوادث سنة ٥٤٩٦هـ وسيكرر التورى الاسم بالصورة السالفة أو ظفرتكين .

البلد وصادرهم وحبس آخرين<sup>(١)</sup> ، فسار دقاق إليه وحاصره ، فسلم العامة البلد واعتصم هو بالقلعة فأمنه دقاق وسلمها له فتسلمها وأقطعها إقطاعا كثيرا بالشام ، وقرر الرحبة وجعل فيها من يحفظها وعاد إلى دمشق .

### ذكر وفاة الملك دقاق وملك ولده ثم أخيه

كانت وفاته في شهر رمضان سبع وتسعين وأربعمائة . ولما توفي خطب أتاكبه طغرتكين لولد له صغير عمره سنة واحدة ، ثم قطع خطبته وخطب لبتاش<sup>(١)</sup> ابن تتش عم هذا الطفل في ذي الحجة وله من العمر اثنتا<sup>(٢)</sup> عشرة سنة . ثم أشار عليه طغرتكين بقصد الرحبة فخرج إليها وملكها ، وعاد فمنعه من دخول البلد ، فمضى إلى حصون له . وأعاد طغرتكين خطبة الطفل ولد دقاق ، وقيل إن والدة بلتاش خوفته من طغرتكين وقالت له : إنه زوج أم دقاق ، وهي لا تتركه حتى يقتلك ويستقيم الملك لولد ابنها ، فخاف . ثم حسن له من [ كان ]<sup>(٣)</sup> يحسد طغرتكين مفارقة دمشق وقصد بعلبك وجمع الرجال والاستنجد بالفرنج ، والعود إلى دمشق وأخذها من طغرتكين . فخرج من دمشق سرا في سنة ثمان وتسعين وأربعمائة مع صغر سنه ، ولحقه الأمير إيتكين الحلبي وهو صاحب بصرى ، فعائا في ناحية حوران ولحق بهمان كان يريد الفساد ، وراسلا بغدوين ملك الفرنج<sup>(٤)</sup>

(١) كذا في النورى ، وفي ابن الأثير : وخطب لبتاش ابن تتش .

(٢) في ك. إثنا .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن الأثير سنة ٤٩٧ هـ .

(٤) المقصود به بلدين الأول ملك مملكة الصليبيين في بيت المقدس (١١٠٠ - ١١١٨ م) .

يستنجدانه ، فأجابهما إلى ذلك . فسارا إليه واجتمعا به ، وقررا معه القواعد ، وأقاما عنده ، فلم يريا منه إلا التحريض على الإفساد في أعمال دمشق وتخريبها . فلما يثسا من نصرته فارقاه وتوجها في البرية إلى الرحبة فملكها بلتاش (١) وعاد عنها ، واستقام أمر طغرتكين بدمشق ، واستبد بالأمر وأحسن إلى الناس ونشر فيهم العدل .

هذا ما كان من أمر ملوك دمشق ثم انتقل مكلها إلى طغرتكين وأولاده من بعده على ما نذكرم إن شاء الله تعالى بعد ذكرنا للملك حلب السلجوقية ومن ملكها بعدهم إلى أن ملكها أتابك زنكي بن اقسنقر .

### ذكر أخبار ملوك حلب

قد قدمنا أن حلب كانت بيد الملك رضوان بن تتش ، فلم تنزل بيده إلى أن توفي في سنة سبع وخمسمائة . وكانت أموره غير مشكورة فإنه قتل ( أخويه ) (٢) أبا طالب وبهران وكان يستعين في كثير من أموره بالباطنية لقلته تدبيره . فلما مات ملك بعده ابنه تاج الملوك ألب أرسلان الأخرس ، وعمره ست عشرة سنة . ولم يكن أخرس ، وإنما كان في لسانه حبسه وتمتمة وأمه بنت ياغى سيان الذي كان صاحب أنطاكية .

قال : ولما ملك تاج الملوك سلك سنة أبيه في قتل إخوته فقتل

(١) كذا في ك ، ع ، و في ابن الاثير : بكتاش حوادث سنة ٨٩٤٧ .

(٢) في ك ( قتل أخواه ) .

أخوين له وهما شقيقه ملكشاه ، ومبارك لأبيه ، واستولى على أمور دولته لؤلؤ الخادم ، فلم يكن لتاج الملوك معه في السلطنة غير اسمها ، ومعناها للؤلؤ . ولم تطل مدته في الملك ، فإن غلمانته قتلوه في سنة ثمان وخمسمائة ، وأقاموا بعده أخاه سلطان شاه بن رضوان ، فكان مع لؤلؤ كمادة أخيه . فلما كان في سنة إحدى عشرة وخمسمائة - وقيل سنة عشر - قتل لؤلؤ المستولى على الأمر . وكان سبب قتله أنه أراد قتل سلطان شاه كما فعل بأخيه ، ففطن غلمان سلطان شاه لذلك ، فبادروه بالقتل . وولى أتابكة سلطان شاه بعده شمس الخواص يارقتاش ، فبقى شهراً وعزلوه ، وولى بعده أبو المعالي بن الملحسى الدمشقى ثم عزلوه وصادروه . فخاف أهل حلب من الفرنج فسلموا البلد إلى الأمير نجم الدين إيلغازى بن أرتق وانقرضت الدولة السلجقية من حلب ، والله أعلم .

### ذكر أخبار من ملك حلب بعد انقراض الدولة السلجقية منها

ملكها الأمير نجم الدين إيلغازى بن أرتق باتفاق أهلها في سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، فتسلمها . وكان له مع الفرنج وقائع كثيرة وحروب يطول شرحها . واستناب بحلب وأده سليمان ، فخالفه وعصى عليه . في سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان عمره إذ ذاك عشر سنين ، فبلغ والده الخير ، فسار مجدداً فلم يشعر إلا وقد هجم البلد وقبض على من كان حسن لابنه العصيان ، وقتلهم . وكان منهم إنسان من أهل حماة من بيت قرناص ، كان إيلغازى قد قدمه على أهل حلب وجعل إليه الرئاسة فجازاه بذلك ،

فقطع يديه ورجليه وسمله [فمات] <sup>(١)</sup> . وأراد قتل ولده فمنعته رقة  
الوالد ، واستناب بحلب سليمان شاه ابن أخيه عبد الجبار بن أرتق ،  
ولقبه بدر الدولة ، وعاد إلى ماردين ؛ فلم تزل حلب بيده ، إلى أن  
توفي في سنة ست عشرة وخمسمائة بميفارقين . وبقي سليمان بحلب  
إلى أن استولى عليها ، ابن عمه بلك بن بهرام بن أرتق ؛ وبقيت  
بيد بلك إلى أن قتل في سنة ثمان عشرة وخمسمائة وهو يحاصر  
منبج <sup>(٢)</sup> ، وكان قد قبض على صاحبها حسان البعلبكي ، وملك  
المدينة وحاصر القلعة ، فأتاه سهم فقتله وكان حسام الدين تمرتاش  
ابن إيلغازي مع عمه بلك ، فحمله مقتولا إلى ظاهر حلب ، فتسلمها  
في العشرين من شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة ، واستولى عليها ،  
وجعل فيها نائبا يثق به ، وعاد إلى ماردين . وكان يحب الدعة  
والرفاهية ، فلما عاد إلى ماردين ملك حلب أقسنقر البرسقي صاحب  
الموصل بمكاتبة من أهاها ، لأن الفرنج كانوا حاصروهم وضيقوا  
عليهم ، فكتبوا إليه يستنجدونه ، فحضر بعساكره ، فرحل الفرنج  
عنها ، وملكها في ذي الحجة سنة ثمان عشرة ، فكانت بيده إلى أن  
قتل في سنة عشرين وخمسمائة على يد الباطنية .

وملك بعده ابنه عز الدين مسعود إلى أن توفي في سنة إحدى  
وعشرين وخمسمائة ، فبقيت بيد نائبه قومان ، ثم استناب بعده  
بها قتلغ ، فوصل إليها بعد وفاة مسعود ، وتسلمها في الرابع والعشرين  
من جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ، فظهر منه بعد

(١) ملين الحاصرتين ساقط منك ، والإضافة من (ع) .

(٢) منبج : مدينة كبيرة قرب الفرات في الطريق إلى حلب .

أيام جور عظيم وظلم شديد، ومدَّ يده إلى أموال الناس . وكان بالمدينة بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن أرتق - الذي كان صاحبها قديماً - فأطاعه أهلها ، وقبضوا على أصحاب قتلغ الذين بالمدينة في شوال من السنة ، وحاصروه في القلعة . فسمع الفرنج بذلك فتقدموا إلى المدينة ، فصولحوا بمال حتى رحلوا عنها . وداموا على حصار قتلغ بالقلعة إلى منتصف ذى الحجة ، ثم ملكها عماد الدين زنكى بن اقسنقر ، على ما ذكره إن شاء الله تعالى في أخبار الدولة الأتابكية . هذا ما كان من أمر حلب ، فلنذكر أخبار دمشق .

### ذكر أخبار من ملك دمشق بعد انقراض السلجوقية منها

#### الى أن ملكها نور الدين محمود بن زنكى

أول من ملكها معتمد الدولة ظهير الدين طغرتكين ، وقيل فيه طغرتكين وطغندكين . استولى على دمشق كما قدمناه في سنة سبع وتسعين وأربعمائة ، واستقل بالأمر منذ فارقها الملك بلتاش بن تتش وكان لطغرتكين مع الفرنج وقائع كثيرة في سنين عديدة يطول شرحها ، أضربنا عن ذكرها لأنها لم تسفر عن فتح بلد ولا أسر ملك وملك طغرتكين بصرى في سنة تسع وتسعين وأربعمائة ، وكانت بيد إيتكين الحلبي ، فلما صار مع السلطان الملك بلتاش كما ذكرنا سلمها أهلها لطغرتكين ، فتسلمها وأحسن إليهم ، واستمر في ملك دمشق إلى سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ، فتوفي في ثامن عشر صفر منها ، وكان عاقلاً خيراً ، كثير الغزو والجهاد للفرنج ، حسن

السيرة في رعيته ، مؤثرا للعدل فيهم . ولما توفى ملك بعده ابنه  
والله أعلم .

### ذكر أخبار تاج الملوك بوري بن أتابك طغرتكين

ملك دمشق بعد وفاة أبيه في ثامن عشر صفر سنة اثنتين  
وعشرين وخمسماية بوصية من أبيه له بالملك . وكان أكبر أولاده ،  
فلما ملك أقر وزير والده - وهو أبو علي طاهر بن سعيد المزدغانى -  
على وزارته :

### ذكر أخبار الاسماعيلية وقتل الوزير المزدغانى

كان بهرام مقدم الإسماعيلية قد هرب قديما من بغداد إلى الشام  
بعد قتل أخيه إبراهيم الإسدابادى ، وملك قلعة بانياس ، وجعل  
خليفته بها يدعو الناس إلى مذهبه ، فكثروا وانتشروا ؛ وملك عدة  
حصون منها القدموس وغيره ، وهى الآن تعرف بقلاع الإسماعيلية ،  
من الأعمال المضافة إلى المملكة الطرابلسية .

وكان بوادى ( التميم ) من أعمال بعلبك أرباب مذاهب مختلفة  
منهم النصيرية الدرزية والمجوس وغيرهم ، وأميرهم اسمه الضحاك ،  
فسار إليهم بهرام في سنة اثنتين وعشرين وخمسماية وقتلهم ،  
فخرج إليه الضحاك في ألف رجل ، وكبس عسكره وقتل منهم  
مقتلة عظيمة ، وقتل بهرام فيمن قتل ، وانهمز من بقى وأتوا بانياس  
على أقبح صورة . وكان بهرام قد استخلف على بانياس رجلا من

أعيان أصحابه اسمه إسماعيل ، فقام مقامه ، وجمع شمل من سلم من أصحابه ، وبث دعائه في البلاد ، وساعده الوزير المزدغانى وعاضده وأقام المزدغانى بدمشق عوض بهرام إنسانا اسمه أبو الوفا ، فقوى أمره على شأنه ، وكثر أتباعه حتى صار هو المستولى على دمشق ، وحكم أكثر من حكم صاحبها تاج الملوك . ثم إن المزدغانى راسل الفرنج ليسلم إليهم مدينة دمشق ويسلموا إليه مدينة صور ، واستقر الأمر بينهم على ذلك ، وتقرر الميعاد في يوم جمعة عينوه ، وقصر المزدغانى مع الإسماعيلية أن يحتاطوا على أبواب الجامع في ذلك اليوم ، فلا يمكنوا أحدا من الخروج منه ، لتجيبىء الفرنج ويملكوا البلد . فاتصل الخبير بتاج الملوك . فاستدعى الوزير المزدغانى فحضر إليه فلما خلا به قتله وعلق رأسه على باب القلعة ، ونادى في [ الناس ] (١) بقتل الباطنية ، فقتل منهم ستة آلاف ؛ وذلك في منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة . فخاف إسماعيل متولى بانياس عند ذلك من الناس أن يشوروا به ويأصحابه ، فسلم بانياس إلى الفرنج ، وانتقل إليهم هو ومن معه ، فلقوا شدة عظيمة وهوانا ومات إسماعيل في أوائل سنة أربع وعشرين وخمسمائة .

### ذكر حصار الفرنج دمشق وانهزامهم

قال : ولما بلغ الفرنج ما كان من قتل المزدغانى عظمت المصيبة عليهم ، واجتمعوا بجملتهم ، صاحب القدس وصاحب انطاكية وصاحب

(١) في ع « ونادى في البلد » .

طرابلس وغيرهم من ملوك الفرنج وقمامصتهم ومن وصل إليهم في البحر فكانوا في ألقى فارس . وأما الراجل فلا يحصى كثرة ، وساروا إلى دمشق لمحاصرتها ، فبلغ ذلك تاج الملوك ، فجمع العرب والتركمان فاجتمع معه ثمانية آلاف فارس ، ووصل الفرنج إلى دمشق في ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين فنازلوها ، وأرسلوا سراياهم إلى أعمالها لجمع الميرة والإغارة . فبلغ تاج الملوك أنهم ساروا إلى حوران ، فسير أميراً من أمرائه اسمه شمس الخواص في جمع من المسلمين ، فلقوا الفرنج وقتلوهم قتالاً شديداً ، كان الظفر للمسلمين وقتل الفرنج فلم يفلت منهم غير مقدمهم في أربعين رجلاً ، وأخذوا [ أخذ المسلمون ] مامعهم وكان عشرة آلاف دابة موقرة ، وثنمماية أسير ، وعادوا إلى دمشق بالظفر والغنيمة . فألقى الله الرعب في قلوب الفرنج فرحلوا شبه المهزمين ، وأحرقوا ماتعذر عليهم حملة من سلاح وغيره ، وتبعهم المسلمون يقتلون من تخلف منهم . وكان نزولهم ورحيلهم في ذى الحجة . وفي سنة أربع وعشرين استوزر تاج الملوك الرئيس أبا الدؤاد المنرج بن الحسن بن الصوفي .

وفي سنة خمس وعشرين وخمسمماية

ثار الباطنية بتاج الملوك . فجرحوه جرحين فبرأ أحدهما وبقي الآخر ، فاشتد عليه في شهر رجب سنة ست وعشرين وخمسمماية فأضعفه وأسقط . قوته فمات ، في الحادى والعشرين من الشهر . وكانت مدة إمارته أربع سنين وخمسة أشهر وأياماً ، وكان كثير الجهاد مقدماً فقام في حروبه مقام أبيه وفاق عليه ولما مات قام بعده ولده إسماعيل بوصية منه .

## ذكر أخبار شمس الملوك اسماعيل ابن تاج الملوك

## بورى بن طغرتكين

ملك دمشق بعد وفاة أبيه فى الحادى والعشرين من شهر رجب سنة ست وعشرين وخمسماية . وكان والده قد أوصى له بالملك ولولده الآخر شمس الدولة محمد بمدينة بعايك وأعمالها . فنفذت وصيته وقام بتدبير الأمر بين يدى شمس الملوك الحاجب فيروز شحنة دمشق - وهو صاحب أبيه - واعتمد عليه ، وابتدأ أمره بالرفق بالرعية ، والإحسان إليهم .

قال: وبلغ شمس الملوك أن أخذ شمس الدولة صاحب بعايك استولى على حصنى اللبوة والراس واستمال من بهما وتسلمهما ، وجعل فيهما من الجند من يحفظهما . فراسله فى ذلك وتلطف معه وقبح عليه فعاه ، وطلب إعادتهما إليه ، فامتنع . فتجهز بعساكره فى آخر ذى الحجة من السنة وقصد جهة الشمال ، ثم عطف مغربا ، فلم يشعر من بحصن اللبوة إلا وقد نزل عليهم ، وزحف لوقته فلم يتمكنوا من نصب منجنيق ولاغيره ، فراسلوه فى طلب الأمان ، فأمّنهم وتسلم الحصن من يومه . وسار إلى حصن الراس وفعل به كذلك ، وتسلمه وجعل فيهما من يحفظهما . ثم رحل إلى بعايك وحصرها وبها شمس الدولة وقد استعد ، فوالى الزحف حتى ملك البلد بعد قتال شديد . وتحصن شمس الدولة فتنازله فراسله فى طلب الأمان وأن يقره على ما أوصى له به والده ، فأجابته إلى ذلك وعاد إلى دمشق .

### ذكر ملكه قلعة بانياس

وفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة ملك شمس الملوك قلعة بانياس من الفرنج . وسبب ذلك أن الفرنج استضعفوه وطمعوا فيه . وكانت قد تفررت بينهم هدنة ، فمقصدوا نقضها ، ومدوا أيديهم إلى أموال جماعة من تجار دمشق بمدينة بيروت ، فشكا (١) التجار ذلك إلى شمس الملوك ، فراسل الفرنج في إعادة مأخذوه ، فلم يردوا شيئا . فجمع العساكر وتأهب ولم يعلم أحدا بمقصده . ثم سار في آخر المحرم من السنة ونزل على بانياس في صفر . وزحف زحفا متتابعا . وقرب من سور المدينة وترجل بنفسه ، وتبعه الناس فوصلوا إلى السور ونقبوه . ودخلوا البلد عنوة ، والتجأ من كان فيه من جند الفرنج إلى الحصن ، فقتل كثير من الفرنج بالبلد وقاتل من بالقلعة قتالا شديدا . ثم ملك القلعة بالأمان في ربيع صفر وعاد إلى دمشق .

### ذكر ملكه مدينة حماة

وفي شوال سنة سبع وعشرين وخمسمائة ملك شمس الملوك مدينة حماة وهي لأتابك زنكي بن اقسنقر . وذلك أنه لما ملك قلعة بانياس أقام بدمشق إلى شهر رمضان ، وسار إلى حماة في العشر الأخير منه . وكان قد بلغه أن الخليفة

(١) في ك. « فشكى » .

المسترشد بالله قد حضر إلى الموصل ، فطمع في البلاد لتغيير الخليفة على زنكي ، فحصر حماة وقاتل من بها يوم العيد ، وملك البلد في اليوم الثاني قهرا ، وطلب من به الأمان فأمّنهم ، وحصر القلعة ، واستولى عليها وعلى ما بها من الذخائر ، وسار منها إلى قلعة شيزر ، وبها صاحبها ابن منقذ ، فحصرها ونهب بلدها . فراسله صاحبها وسار معه بمال ، فعاد إلى دمشق في ذي القعدة من السنة .

وفي تاسع شهر ربيع الآخر وثب على شمس الملوك بعض مماليك جده طغرتكين ، فضربه بسيف فلم يصنع فيه شيئا ، وتكاثرت عليه مماليك شمس الدولة فمسكوه ، فقرره ما الذي حمله على مافعل ، فقال : « أردت راحة المسلمين من شرك وظلمك » فلم يزل يضرب حتى أقر على جماعة أنهم وضعوه على ذلك ، فقتلهم من غير تحقيق ، وقتل أخاه سونج ، فعظم ذلك على الناس ، ونفروا عنه وأنفوه .

### ذكر ملكه شقيف تيرون ونهبه بلد الفرنج

وفي سنة ثمان وعشرين وخمسماية سار إلى شقيف تيرون (١) وهو في الجبل المطل على بيروت وصيدا ، وكان في يد الضحّاك بن جندل رئيس وادي التيم قد تغلب عليه وامتنع به واحتفى على المسلمين والفرنج . فسار إليه [ شمس الملوك ] وملكه في المحرم من هذه السنة ؛ فعظم أخذه على الفرنج ، لأن الضحّاك كان لا يتعرض إلى شيء من بلادهم المجاورة له ، فجمع الفرنج جموعهم فساروا إلى بلد حوران

(١) حمن وثيق بالقرب من صور .

يخربون أمهات الضياع . فسار إليهم [شمس الملوك] ونزل بإزائهم وجرت بينهم مناوشة عدة أيام ، ثم نهض ببعض عسكره وجعل بقيتهم قبالة الفرنج . وسار وقصد بلاد طبرية والناصرية وعكا وماجاورها من البلاد ، والفرنج لا يشعرون به ، فقتل وخرب وأحرق وسبى وامتلأت أيدي المسلمين من الغنائم ، فبلغ الفرنج خبره ، فرجعوا إلى بلادهم ، وعاد هو على غير الطريق الذي سلكه ، فوصل سالما وراسله الفرنج في تجديد الهدنة .

### ذكر مقتل شمس الملوك وملك أخيه شهاب الدين محمود

وفي شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، قتل شمس الملوك إسماعيل . وسبب ذلك أنه كان قد ركب طريقا شنيعا من الظلم ومصادرات العمال وغيرهم من أهل البلد وأعيانه ، وبالغ في العقوبات ، وظهر منه بخل زائد ودناءة نفس . ثم ظهر عنه أنه كاتب عماد الدين زنكى ليسلم إليه دمشق ويحثه على سرعة الوصول ، وأخلى المدينة من الذخائر والأموال ، ونقل ذلك إلى صرخد وتابع الرسل إلى زنكى يحثه على الوصول ويقول : إن أهملت المجيء سلمت البلد إلى الفرنج . فامتغص أصحاب أبيه وجده منه ، وذكروا الحال لوالدته فسأها وأشفقت منه ووعدتهم بالراحة من هذا الأمر . ثم ارتقب غفلة غلمانها وأمرت غلمانها بقتله فقتلوه . وأمرت بإلقائه في موضع من الدار ليشاهده غلمانها ، فلما رأوه سروا بمقتله . وأمّه زمود خاتون ابنة جاولي ، وهي التي بنت المدرسة بظاهر دمشق المطلة على وادي الشقراء ، ونهر بردى . هذا أحد ما قيل في قتله .

وقيل كان سبب مقتله أن والده كان له صاحب اسمه يوسف بن فيروز ، وكان متمكنا منه حاكما في دولته ثم في دولة ولده هذا ، فاتهم بأنم شمس الملوك . وبلغه الخبر فهم بقتل يوسف فهرب منه إلى تدمر ، وتحصن بها وأظهر الطاعة لشمس الملوك . وأراد [شمس الملوك] ، قتل أمه ، فبلغها الخبر فقتلته خوفا على نفسها ، والله أعلم . وكان مولده في سابع جمادى الآخرة سنة ست وخمسمائة ، فتكون مدة حياته اثنتين وعشرين سنة وثمانية أشهر ، ومدة ملكه سنتين وتسعة أشهر وأياما .

### ذكر أخبار شهاب الدين محمود ابن تاج الملوك

#### بورى بن طغرتكين

ملك دمشق بعد مقتل أخيه شمس الملوك في شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وخمسمائة . وحنف له الناس واستقر له الأمر . ثم وصل أتابك زنكى إلى دمشق ونازلها في أول جمادى الأولى من السنة ، فبينما هو يحاصر [دمشق] إذ ورد عليه رسول الخليفة المسترشد بالله بالخلع وبأمره بصلح صاحب دمشق والرحيل عنها ، فصالحه ، وخطب له بدمشق مع صاحبها ، وفارق البلد لليلتين بقيتا من الشهر .

#### ذكر ملكه مدينة حمص

وفي الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وخمسمائة ، تسلم شهاب الدين محمود مدينة حمص وقلعتها . وذلك أن أصحابها

أولاد الأمير خررخان بن قراجا (١) الوالى عليها من قبلهم ضجروا من كثرة تعرض عسكر زنكى إليها وإلى أعمالها ، وتضييقهم على من بها ، فراسلوا شهاب الدين فى تسليمها ، فأجابهم ، وسار إليها وتسلمها ، وسلم إليهم تدمر ، وأقطع حمص لمملوك جده معين الدين أنر (٢) وجعل فيها نائبا عنه ممن يثق به من أعيان أصحابه ، وعاد إلى دمشق ثم ملكها أتابك زنكى فى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ، وتزوج زمردخاتون والدة شهاب الدين لتحكمها بدمشق ، وظن أنه تملك البلد باتصاله بها ، فلم يتهيأ له ملكها .

قال : واستمر ملك شهاب الدين محمود إلى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، فقتل على فراشه فى شوال منها ، قتله ثلاثة من خواصه كانوا يبببتون عنده فقتلوه ليلا ، وخرجوا من القلعة فنجأ أحدهما وقتل الاخران .

### ذكر ملك جمال الدين محمد ابن تاج الملوک بوری بن طغرتكين

ملك دمشق بعد مقتل أخيه شهاب الدين محمود فى شوال سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة . وذلك أن محمود لما قتل ، كتب معين الدين أنر إلى جمال الدين صاحب بعلبك بالخبر ، واستدعاه ليملكه

(١) هو صنمام الدين خير خان بن قراجا .

(٢) ابن القلانص : ذيل تاريخ دمشق ص ٢١١ - ٢١٢ )

(٢) فى المتن أنسر ، وقد آثرنا إستعمال الصيغة الشائعة فى بقية المراجع ، وقد كرر النورى الإسم بصيغة أنسر .

( أنظر ابن خلكان ؛ وفيات الأعيان ج ١ ص ٩٦ ، ابن الأثير الكامل حوادث

سنة ٥٣٤ هـ ) .

البلد ، فجاء مسرعا وجلس لعزاء أخيه ، وخلف الجند وفوض أمر دولته إلى معين الدين أنر ، وزاده في علو مرتبته ، وأقطعته بعلبك ، وزوجه بأمه .

قال : ولما اتصل بزمرد خاتون قتل ابنها محمود كتبت إلى زوجها أتاك زنكى وهو بالجزيرة أن ينهض في طلب ثار ابنها ، فسار مسرعا وملك بعلبك عنوة في ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثين ، وحصر دمشق في سنة أربع وثلاثين ، وبذل لمعين الدين حمص وبعلبك وغير ذلك على أن يسلم إليه دمشق فلم يوافق ، فجد في الحصار . فبينما هو يحاصرها مرض جمال الدين محمد ومات في ثامن شعبان منها ، فطمع زنكى حينئذ في البلد ووالى الزحف والقتال . قال : ولما مات جمال الدين ولى بعده ولده .

ذكر أخبار مجير الدين ابق ابن جمال الدين محمد بن بورى

### ابن طغرتكين

ملك دمشق بعد وفاة أبيه في ثامن شعبان سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، وهى إذ ذاك محاصرة ، فقام بتدبير دولته معين الدين مديبر دولة أبيه . وداوم زنكى الحصار وضيق على أهل البلد ، فعند ذلك راسل أنر الفرنج واستدعاهم لنصرته ، وإعانتة على حرب زنكى . وبذل لهم بذولا من جملتها أن يحاصر بانياس ويسلمها إليهم . وخوفهم أن زنكى إن ملك دمشق قصدهم وغزاهم . فاجتمعوا وعزموا على المسير إلى دمشق ، فاتصل ذلك بزنى فتوجه إلى حوران

وقصد غزو الفرنج وذلك في منتصف شهر رمضان . فبلغ خبره الفرنج فأقاموا ببلادهم ، فعاد إلى حصار دمشق ثم نزل بعفرا (١) في سادس شوال ، وأحرق عدة ضياع من المريج والغوطة ، وعاد إلى بلاده .

ووصل الفرنج إلى دمشق في ميعاد أنر ، بعد رحيل زنكى فسار معهم إلى بانياس وحصرها وأخذها وسلمها للفرنج . ولما فعل ذلك عاد زنكى لمحاصرة دمشق فقاتله أهلها ، فرحل عنهم . ثم اتفق قتل عماد الدين زنكى في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة : فسار مجير الدين ابق إلى بعلبك وحصرها وبها نجم الدين أيوب ، فخاف أن أولاد زنكى لا يمكنهم إنجاده في عاجل الحال ، فصالحه وسلم القلعة إليه ، وأخذ منه إقطاعا ومالا ، وملكه عدة قرى من بلد دمشق . وانتقل نجم الدين أيوب إلى دمشق وسكنها ، وأقام بها ، واستمرت دمشق بيد مجير الدين إلى أن ملكها نور الدين محمود بن زنكى في سنة تسع وأربعين وخمسمائة على ما ذكره إن شاء الله تعالى في أخباره .

ولما ملكها [ نور الدين ] تحصن مجير الدين بالقلعة ، فراسله في تسليمها وبذل له إقطاعا من جملته مدينة حمص ، فأجاب إلى ذلك ، وسلم القلعة وتسلم الإقطاع ، وسار إلى حمص . ثم راسل أهل دمشق بعد ذلك على أن يسلموها إليه . فعلم نور الدين به ،

(١) عسراء : قرية بفرطة دمشق ، ( ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٩١ ) .

وأخذ منه حمص وعرضه عنها بالس (١) فلم يرض بها ، وسار إلى بغداد وابتنى بها دارا بالقرب من النظامية . وتوفي بها .

هذا ما كان من أخبار ملوك دمشق على سبيل الاختصار ، وإنما أوردنا أخبارهم في هذا الموضع على سبيل الاستطراد ، ولئن تكون أخبارهم متتابعة . فلنرجع إلى أخبار الملوك السلجقية ، ولنذكر ملوك الروم منهم .

### ذكر أخبار الملوك السلجقية أصحاب قوينة

#### واقصرا (٢) وملطية ودقوقا من الروم

أول من ملك منهم شهاب الدولة قتلش بن أرسلان بيغو ابن سلجق . وكان ابتداء أمره أنه عصى على السلطان طغرل بك في سنة ثلاث وخمسين وأربعماية ، وملك قلعة كردكوه وامتنع بها ، وأخذ أموالا كانت حملت من خوارزم إلى السلطان . فسير إليه طغرل بك جيشا فهزمه مرة بعد أخرى . فلما مات طغرل بك أظهر [ شهاب الدين قتلش ] العصيان على ألب أرسلان ابن جغريبك (٣) داود ، وجمع جموعا كثيرة ، وقصد الري ليستولى عليها عندما بلغه وفاة طغرل بك ، فسار إليه السلطان ألب أرسلان والتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر قتلش ، وفر هو لقصد كردكوه .

(١) بالس : بلدة بالشام بين حلب وازقة .

(٢) تكذب أيضا أقصرا ( انظر محمود بن محمد المشتهر بالكرم الاقمراني : ... )

الأخبار ومسايرة الأخبار ، ص ٣٠ : ٤١ : ٣٢ ، ( أنقرة : ١٩٤٤ ) .

(٣) كذا في النوري ، وفي ابن الأثير : جغرى بك .

فوجد ميتا غير مقتول ، كما ذكرنا ذلك في أخبار ألب أرسلان في سنة ست وخمسين وأربعمائة ولما مات ملك بعده ابنه سليمان .

### ذكر أخبار الملك سليمان ابن شهاب الدولة قتلهم

وهو الثاني من الملوك السلجقية بالروم ، ملك ماكان بيد أبيه بعد وفاته في سنة ست وخمسين وأربعمائة .

### ذكر فتح مدينة انطاكية

وفي سنة سبع وسبعين وأربعمائة سار سليمان من بلاده ، وقصد الشام وملك مدينة انطاكية ، وكانت بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة . وكان سبب ملكه إياها أن صاحبها الفزدروس الرومي <sup>(١)</sup> كان قد سار عنها إلى بلاد الروم ، ورتب في انطاكية شحنة وكان الفزدروس كثير الإساءة إلى أهل البلد وإلى جنده ، حتى أنه حبس ابنه ، فاتفق ابنه والشحنة على تسليم البلد إلى سليمان ، فكتبوه يستدعونه فركب في البحر ومعه ثلثمائة فرس وكثير من الرجال ، وخرج منه وسار في جبال وعرة ومضايق شديدة حتى وصل إليها في وقت الموعد ، فنصب السلايم وصعد باتفاق من الشحنة وابن صاحبها ، فملكها في شعبان من السنة . وقاتله أهل البلد فهزمهم مرة بعد أخرى ، وقتل كثيرا منهم ، ثم عفا

(١) كذا في ك ، ع . و في ابن الأثير الفردوس الروي (حوادث سنة ٤٧٧ هـ) .

عنهم ، وتسلم القلعة وأخذ من الأموال ما لا يحصى كثيرة ، وأحسن إلى الرعية وعدل فيهم . وأرسل إلى السلطان ملكشاه يبشره بالفتح فأظهر الفرح بذلك وهنأ الناس .

قال : ولما فتحها أرسل إليه شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب حلب يطلب منه حمل ما كان صاحب انطاكية يحمله إليه ، ويخوفه معصية السلطان . فأجابته أن صاحب انطاكية كان كافرا يحمل الجزية عن رأسه وأصحابه ، وأنا مسلم والخطبة والسكة في بلادى للسلطان ، وهذا الفتح إنما فتحته بسماعته وكتابته به . فنهب شرف الدولة بلد انطاكية ، ونهب سليمان بلد حلب ، فلقبه أهل السواد ، فشكوا إليه من نهب عسكره . فقال لهم : « أنا كنت أشد كراهة لما جرى ، ولكن صاحبكم أخرجني إلى ما فعلت ، فلم تجر عادتي بنهب مال مسلم . ولا أخذ ما حرمة الشريعة » وأر أصحابه بإعادة ما نهب على أصحابه ، فأعادوه . ثم جمع شرف الدولة الجموع وسار لقتال سليمان . فالتقوا واقتتلا ، فانهزم عسكر شرف الدولة وقتل هو ؛ وذلك في يوم الجمعة لست بقين من صفر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

### ذكر قتل الملك سليمان قتلتمش

قال : ولما قتل سليمان بن شرف الدولة ، أرسل إلى مقدم حلب يطلب تسليمها له ، فأنفذ إليه مالا ، واستمهله إلى أن يكاتب السلطان ملكشاه . وأرسل المقدم إلى تتش صاحب دمشق يعده بتسليمها إليه ، فسار تتش إلى حلب . فعلم سليمان بذلك ،

فسار نحوه والتقوا وقاتلوا ، فانهزم أصحاب سليمان وثبت هو في القلب . فلما عاين الهلكة . قتل نفسه بسكين ، وقيل بل قتل في المعركة ، واستولى تتش على معسكره ، وذلك في سنة تسع وسبعين وأربعمائة . وكان سليمان قد أرسل جثة شرف الدولة مسلم في صفر سنة ثمان وسبعين على بغل ، ملفوفة في إزار إلى حلب ، وطلب من أهلها تسليمها إليه ، فأرسل تتش جثة سليمان في صفر من السنة التي تليها على تلك الهيئة ، وطلب منهم تسليمها . ولما قتل ملك بعده ببلاد الروم ولده والله أعلم .

### ذكر أخبار قلج أرسلان بن سليمان

وهو الثالث من الملوك السلجقية بالروم .

ملك بعد قتل أبيه في صفر سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، واستمر في المملكة الرومية وملك الموصل في سنة خمسماية . وذلك أن صاحبها جكرمش كان قد حاصره جاولى سقاووا (١) ، وأسرته ومات في أسره . فكتب أصحاب جكرمش إلى الأمير صدقة ، وإلى قسيم الدولة اقسنقر البرسقى ، وإلى قلج أرسلان ، يستدعون كل واحد منهم إليها ، ليسلموا إليه الموصل ، فامتنع صدقة ، وسار قلج أرسلان . فلما وصل إلى نصيبين رحل جاولى عن الموصل ، واتفق وصول البرسقى وهو شحنة بغداد إلى الموصل ، ونزل بالجانب الشرقي . بعد رحيل جاولى وفي ظنه أنه يملك البلد ، فام يخرج إليه

(١) تكتب أيضاً " جاول سقاور " .

(أنظر : الكرم الأقراني : مسامرة الأخبار وسامرة الأخبار ص ٣٣٤) .

أحد من أهلها ولا راسلوه بكلمة واحدة ، فعاد في بقية يومه . وأرسل أصحاب جكرمش وأهل الموصل إلى قليج أرسلان واستحلفوه لهم ، فحلف ، وحلفهم على الطاعة له والمناصحة ، وسار إلى الموصل وملكها لخمس بقين من شهر رجب سنة خمسمائة ، وأسقط. خطبة السلطان وخطب لنفسه بعد الخليفة ، وأحسن إلى العسكر وخلع على ولده جكرمش وأخذ القلعة ، من غزغلي<sup>(١)</sup> مملوك جكرمش وجعل عليها دزدارا ، ودفع الرسوم المحدثه في الظلم ، ونشر العدل وتآلف الناس ، وقال : « من سعى إلى بأحد قتلته » فلم يسع إليه أحد بأحد .

### ذكر قتل الملك قليج أرسلان وملك ولده الملك مسعود

كان مقتله في العشرين من ذى القعدة من سنة خمسمائة . وذلك أنه لما فارق جاولى الموصل سار إلى الرحبة وملكها بعد حصار وقتال ، فلما أحكم الملك قليج أمر الموصل ، سار عنها لقتال جاولى ، وجعل ابنه ملكشاه في دار الإمارة بالموصل ، وسنه إحدى عشرة<sup>(٢)</sup> سنة ، وجعل معه أميراً يدبره وجماعة من العسكر. وكانت عدة عسكره أربعة آلاف فارس بالعدد الكاملة والخيل الجيدة. فسمع عسكره بقوة جاولى وكثرة أتباعه وجنده ، فاختلفوا ، فكان أول من خالف عليه إبراهيم بن ينال صاحب آمد<sup>(٣)</sup> ، وكان معه لما فتح

(١) في ابن الأثير غزغلي ( سنة ٥٠٠ هـ . ج ١٠ ص ١٥٩ ) ..

(٢) في ك. أحد عشر .

(٣) آمد : وصفها ياقوت بأنها أعظم مدن ديار بكر وأجلها قدراً .

الموصل . ففارق خيامه وأثقاله وعاد من الخابور (١) إلى بلده ثم فارقه غيره . فعمل قلعج في المطاولة لما بلغه من قوة جاوولي وكثر جموعه ، وأرسل في طلب عساكره من الروم . وكان في جملة عسكر جاوولي الملك رضوان صاحب حلب ، فاغتنم جاوولي قلة أصحاب قلعج فقاتله قبل وصول عسكره ، واقتتلوا قتالا شديدا ، فحمل قلعج بنفسه وانهمز أصحابه . فلما رأى قلعج انهزام عسكره ألقى نفسه في الخابور ، وحمى نفسه بالنشاب ، فانحدر به الفرس إلى ماء عميق ، وغرق ، فظهر بعد أيام ، فدفن بالسليمانية وهي قرية من قرى الخابور . وسار جاوولي ودخل الموصل وأرسل ملكشاه بن قلعج إلى السلطان محمد .

قال : وملك بعده ولده الملك مسعود بن قلعج ، وأقام في الملك إلى سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، فتوفي فيها . ولم أقف من أخباره على شيء أورده له ، وملك بعده ولده .

### ذكر أخبار الملك عز الدين قلعج أرسلان بن مسعود

ابن قلعج أرسلان بن سليمان بن قنلمش بن أرسلان بيغو بن سلجق وهو الخامس من الملوك السلجقية ببلاد الروم .

ملك بعد وفاة والده في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة . وكان ذا سياسة ، وعدل وافر ، وهيبة عظيمة ، وله غزوات كثيرة إلى بلاد الروم . وكان له من بلاد الروم قونية وأعمالها واقصرا وسيواس

(٢) الخابور : بلد شرق دجلة ، من أعمال الموصل

وملطية وغير ذلك. وكان له عدة أولاد ، فلما كبرت سنه فرق ببلاده على أولاده في حياته ، وملك نحو تسع (١) وعشرين سنة .

### ذكر تسليمه البلاد لبنيه وبني أخيه وما جعل لكل منهم

قال المؤرخ : لما ضعف الملك عز الدين قلعج أرسلان هذا عن القيام بوظائف الملك لكبر سنه ، أفرد البلاد لأولاده وأولاد أخيه وسلم لكل واحد منهم جهة ، فسلم إلى ابنه ركن الدين سليمان دوقاط . ، وإلى ابنه غياث الدين كيخسرو قونية ، ولولده معى الدين أنقره - وتسمى أنكورية - ولولده معز الدين قيصر شاه ملطية ، ولولده مغيث الدين طغرل شاه أبلستين ، ولولده نور الدين محمود قيسارية ، ولولده قطب الدين سيواس وأقصرا ، ولولده أخيه نكسار . ولولده أخيه أماسيا . هذه أمهات البلاد ، ويضاف إلى كل جهة ماتجاورها . ثم ندم على ذلك وأراد أن يجمع جميع المملكة لولده الأكبر قطب الدين ، وخطب له ابنة الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب مصر ليتقوى به ، فلما اتصل ذلك ببقية أولاده اهتموا من طاعته ، وأزالوا حكمه عنهم ، فكان يتردد بينهم على سبيل الزيارة : ثم توجه إلى ولده غياث الدين [ كيخسرو ] (٢) صاحب هونية . فخرج إليه وقبل الأرض بين يديه وامتد بشرفه بقدمه . واتمر بأمره . فقال له : « أريد أن أسير إلى ولدى محمود صاحب

(١) في ك . تسعة .

(٢) في ك . بيخسروا ، والتصحيح من الكريم الأقران (أنظر مسودة الأخبار ومسايرة الأخبار ، ص ٣١ ، ٣٢) .

قيسارية ، وأخذها منه ، فسار هو وولده كيخسرو ، وحصرنا محمود ،  
فمرض قلاج أرسلان ، وتوفي في منتصف شعبان سنة ثمان وثمانين  
وخمسمائة فعاد كيخسرو إلى بلده ، واستقر كل واحد منهم على  
أبيده من البلاد .

### ذكر قتل نور الدين محمود واستيلاء قطب الدين على قيسارية ووفاته واستيلاء ركن الدين سليمان على سائر المملكة

قال : كان قطب الدين صاحب أقصرا وسيواس إذا توجه من  
أحدهما إلى الأخرى يجعل طريقه على قيسارية ، ويجتمع بأخيه  
نور الدين محمود صاحبها ، ويظهر له المودة . فاطمأن له محمود .  
وكان الأمير اختيار الدين حسن أحد أمراء والده يحذره عاقبة  
طمأنينته لأخيه ، فنزل قطب الدين في بعض الأحيان بظاهر قيسارية  
وجاء نور الدين إليه فنتله ، ورعى برأسه إلى أصحابه ، وتسلم البلد  
بعد أن امتنع من بها عليه ، ثم قتل الأمير اختيار الدين حسن  
وكان من أكابر الأمراء الديانيين ، وألقاه في الطريق ، فجاء كآب  
ليأكل من لحمه ، فثار الناس وقالوا : « لاسمعا واطاعة هذا أمير  
كبير في الإسلام ، وبنى مدرسة للعلم ، وله صدقات دارة ، ولانتركة  
تأكله الكلاب » فأمر عند ذلك بدفنه ، فدفن في مدرسته . ثم مرض  
قطب الدين ومات ، فسار أخوه ركن الدين سليمان صاحب دوقا  
إلى سيواس ، وهي تجاوره ، فملكها ثم ملك قيسارية أقصرا .

ثم سار بعد ذلك إلى قونية ، وبها أخوه غياث الدين فحصره بها .  
 وملكها ، ففارقها غياث الدين إلى الشام . ثم عاد إلى الروم وسار  
 إلى القسطنطينية ، ثم ملك البلاد على ما ذكره إن شاء الله تعالى .  
 وسار ركن الدين بعد ذلك إلى نكسار وأماسيا فملكها من ابني  
 عمه ، وملك ملطية في شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة ،  
 وفارقها أخوه معز الدين قيصر شاه ، وسار إلى الملك العادل أبي بكر ،  
 وكان زوجه ابنته . فاجتمع لركن الدين سليمان ملك جميع البلاد  
 التي كانت بيد إخوته وأولاد عمه إلا أنقره ، فإنها امتنعت عليه  
 لحصانتها ، فجعل عليها من عسكره من يحصرها ، فحوصرت  
 ثلاث سنين كوامل وتسلمها في سنة ستماية ، وعوض أخاه محي الدين  
 عنها قلعة في أطراف بلاده ، وحلف له عليها ، فسار محي الدين إليها  
 فجهز في إثره من قتله .

### ذكر وفاة ركن الدين سليمان

#### وملك ولده قلعج أرسلان

قال : ولا غدر بأخيه محي الدين صاحب أنكورية وقتله ، لم  
 يمهله الله عز وجل ، فمرض بالقولنج ، بعد قتله لخمسة أيام ، ومات  
 في سبعة أيام ، وكانت وفاته في سادس ذي القعدة سنة ستماية .  
 وكان قيما بأمر الملك ، شديدا على الأعداء ، إلا أن الناس  
 كانوا ينسبونوه إلى فساد في اعتقاده ، وأنه يقول بقول الفلاسفة .  
 وكان كل من رمى بهذا المذهب يأوى إليه ، لكنه كان يستتر ذلك عن  
 الناس ، ولا يتظاهر به .

قال : ولما مات اجتمع الناس بعده على ولده قلعج أرسلان ، وملكوه عليهم وكان صغير السن ، فبقى إلى بعض سنة إحدى وستماية .

### ذكر ملك غياث الدين كيخسرو بن قلعج

أرسلان بن مسعود بن قلعج أرسلان بن سليمان بن قلتمش بن أرسلان بيغو بن سلجق ، بلاد الروم من ابن أخيه ، وهو الثاني من ملوك السلجقية بالروم

ملك المملكة الرومية في شهر رجب ، سنة إحدى وستماية . وذلك أن ركن الدين سليمان لما أخذ منه قونية ، كما قدمناه ، قصد الشام إلى الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب ، فلم يجد عنده قبولا ، فسار من عنده وتنقل في البلاد إلى أن سار إلى القسطنطينية ، فأحسن إليه ملك الروم وأكرمه ، وأقطعهم إقطاعا ، فأقام عنده وتزوج بابنة بعض البطارقة الأكابر . وكان للبطريق قلعة من قلاع القسطنطينية ، فلما ملك الفرنج قسطنطينية <sup>(١)</sup> ، هرب غياث الدين إلى [حميه] <sup>(٢)</sup> ، بالقلعة ، فنزل عنده وقاسمه فيما هو فيه وقنعا بها فلما مات أخوه في سنة ستماية كما ذكرناه ، وملك ولده قلعج أرسلان ، فعخالف عليه بعض الأمراء الأكابر وكان من الترك ، فأنبأ أن يملك صغيرا ، فراسل غياث الدين فحضر إليه في جمادى الأولى ، واجتمع معه بعض العسكر وتوجه إلى قونية وبها قلعج أرسلان بن أخيه ، فخرج له بعض عسكرها

(١) يقصد بذلك استيلاء الصليبيين في المملكة الصليبية الرابعة على القسطنطينية سنة

٦٠١ هـ (١٢٠٤ م) .

(٢) في جميع نسخ المخطوطة حموه .

فهزموه وبقي حيران ولايدرى نايصنع ، ولا أين يتوجه . فقصده بلدة صغيرة من بلاد قونية يقال لها أوكرم ، فقدر الله أن أهل مدينة أقصرا وثبوا على واليها ، فأخرجوه منها ونادوا بشعار غياث الدين . فلما وصل الخبر أهل قونية قال أهلها : « نحن أولى بذلك منهم : لأنه كان حسن السيرة فينا ، فنادوا باسمه ، وأخرجوا من عندهم ، واستدعوه ، فملك المدينة وقبض على ابن اخيه ، وملك البلاد أجمع في ساعة واحدة ، فسبحان من إذا أراد أمراً هياً أسبابه . وحضر إليه أخوه قيصر شاه الذي كان صاحب ملطية ، فلم يجد عنده قبولا ، فأعطاه شيئاً وأمره بمفارقة البلاد ، فعاد إلى الرها ، واستتب الملك لكيخسرو وأعظم شأنه ، والله أعلم .

### ذكر ملكة مدينة أنطاكية

وفي ثالث شعبان سنة ثلاث مستمائة ملك الملك غياث الدين كيخسرو مدينة أنطاكية بالأمان ، وكانت للروم . وكان قد حصرها قبل هذا التاريخ وهدم عدة أبرجة من سورها ، وأشرف على فتحها عنوة ، فاستنجد من بها من الروم بفرنجة جزيرة قبرص ، فوصل إليها جماعة منهم فيئس منها وفارقها وترك طائفة من أصحابه بالقرب منها في الجبال التي بينها وبين بلاده ، وأمرهم بقطع الميرة عنها . فضاق أهلها فطلبوا من الفرنج الخروج لدفع المسلمين عن مضايقتهم ، فظنوا أنهم يريدون إخراجهم من المدينة . فوقع الخلف بينهم ، فأقتلوا فأرسل الروم إلى المسلمين يطلبونهم ليتسلموا البلد ، فوصلوا إليهم واجتمعوا

معهم على قتال الفرنج ، فانهزم الفرنج منهم واعتصموا بالحصن . فأرسل المسلمون يطلبون كيخسرو ، فجاء من قونية وحصر الفرنج وتسلم الحصن . واستمر غياث الدين كيخسرو في الملك إلى أن توفي سنة سبع وستماية وملك بعده ولده الملك الغالب عز الدين كيكاووش<sup>(١)</sup> ابن كيخسرو ، وملك كيكاووش هذا بعض بلاد حلب ، وانتزعت منه ، واستمر في المملكة الرومية إلى سنة ست عشرة وستماية ، فتوفي ولم يكن له ولد فملك بعده أخوه .

### ذكر ملك علاء الدين كيقباز بن غياث الدين

#### كيخسرو بن قلع أرسلان بن مسعود بن قلع

أرسلان بن سليمان بن قتلмыш بن أرسلان بيغو بن سلجق

#### وهو العاشر من ملوك السلجقية بالروم

ملك بعد وفاة أخيه في سنة ست عشرة وستماية ، وكان أخوه كيكاووش قد اعتقله لما ملك ، وأشار عليه أصحابه بقتله فلم يفعل . فلما مات كيكاووش أخرج الجند كيقباز وملكوه عليهم . وقيل إنه لما اشتدت علة كيكاووش أخرجه من الاعتقال ، وحلف له العساكر .

قال : ولما ملك كيقباز خالف عمه مغيث الدين طغرل شاه بن قلع أرسلان صاحب أرزن الروم ؛ ومغيث الدين هذا هو الذي أمر ولده أن ينتصر وزوجه ملكة الكرج ، وأقام معها مدة ، فهويت غيره من ممالكها فرآه معها ، فأنكر ذلك عليها ، فاعتقلته . ومات مغيث الدين هذا في سنة اثنتين وعشرين وستماية ، وملك بعده ابنه .

(١) كذا في ك ، وفي ع كيكاووش ، وفي غيره من المراجع العربية كيكوس ، ( زامباور

قال : ولما ملك كيقباز خاف من الروم المجاورين لبلاده ، فأرسل إلى الملك الأشرف صاحب دمشق وصالحه ، وتعاهد على المصافاة والتعاقد ، والله أعلم .

وفي سنة ثلاث وعشرين وستماية في شعبان سار كيقباز إلى بلاد الملك المسعود صاحب آمد ، وملك عدة من حصونه . وكان صاحب آمد قد اتفق مع السلطان جلال الدين خوارزم شاه على مخالفة الأشرف صاحب دمشق ، فأرسل الأشرف إلى كيقباز يقصد آمد ، فسار وفتح حصن منصور <sup>(١)</sup> وحصن سمسناكاذ وغيرهما . فلما رأى صاحب آمد ذلك راسل الملك الأشرف ، وعاد إلى موافقته . فأرسل الأشرف إلى كيقباز يعرفه الصلح وأن يعيد إلى صاحب آمد ما أخذه ، فامتنع وقال : « ماأنا نائب الأشرف يأمرني وينهاني » فأمر الأشرف عساكره بمساعدة صاحب آمد إن أصر ملك الروم على قصد محاصرته <sup>(٢)</sup> . فاجتمع العسكر الأشرفي مع صاحب آمد وساروا إلى كيقباز وهو يحاصر قلعة الكختا ، فالتقوا في شموال فانهزم صاحب آمد ومن معه هزيمة عظيمة : وأسر كثير من أصحابه ، وجرح ، وملك كيقباز قلعة الكختا .

(١) حصن منصور ، حصن غربي انفرات قرب سميساط بينه وبين زبطرة مرحلة ، وهو منسوب إلى منصور بن جموقة بن الحارث العامري ألقبى أنفى تولى بناء عمارته أيام مروان بن محمد أما حصن سمسناكاذ فلم يرد له ذكر . .

وقد ذكره ابن الأثير باسم حصن شمكا زاد (الكامل ج ١٢ ص ١٨٩) .

ياقوت ولعله حصن قريب من حصن منصور (ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٢٦٥) .

(٢) كذا في ك ، وفي ع « إن أصر ملك الروم على قصده » .

وفي سنة خمس وعشرين وستماية ملك كيقباز أرزنكان (١) وكان صاحبها بهرام شاه قد طال ملكه بها ، وجاوز ستين سنة ، ولم يزل في طاعة السلجقية ملوك الروم . فلما توفي ملك بعده ولده علاء الدين داود شاه ، فأرسل إليه كيقباز يطلبه بعسكره يسير معه إلى مدينة : أرزن (٢) الروم ليحاصرها . فحضر إليه فقبض عليه وأخذ مدينته ، ثم ملك حصن كماخ (٣) ، وكان من أمنع الحصون . وقصد أرزن الروم ليأخذها من ابن عمه طغرل شاه ، فاستنجد صاحبها بالأمير حسام الدين علي نائب الأشرف بخلاط . وأظهر طاعة الأشرف ، فسار إليه بمن عنده من العسكر خوفاً أن كيقباز إذا ملك أرزن الروم قصد خلاط . وغيرها ، فعاد ولم يقدم على قصدها ، وتوجه إلى مدينة أنطاكية ليشتو بها والله أعلم .

## ذكر اجتماع كيقباز والأشرف على حرب جلال الدين خوارزم شاه وانهزامه منهما

كان سبب ذلك أن جلال الدين خوارزم شاه لما حاصر خلاط . حضر إليه صاحب أرزن الروم . وهو طغرل شاه السلجقي ابن عم كيقباز ، وأطاعه وأعانه على الحصار . وكان بينه وبين ابن عمه

(١) أرزنكان هي أرزنجان ، وهي بلدة طيبة من بلاد أرمينية بين بلاد الروم وخلاط ، قريبة من أرزن .

(٢) أرزن : مدينة مشهورة قرب خلاط ، لها قلعة حصينة ، وكانت من أعمر نواحي أرمينية .

(٣) في نسخ المخطوط كماج والتصحيح من ابن الأثير (الكامل ج ١٢ ص ١٩٨) . وقد جاء في ياقوت أن كمنخ بالفتح ثم السكون هي كماخ بالألف ، وهي مدينة بالروم .

عداوة مستحكمة فخاف كيقباز أن السلطان جلال الدين يتوصل إلى ملك بلاده ، فراسل الملك الكامل صاحب مصر (١) وهو إذ ذاك بحران ، وساله أن يستدعى الملك الأشرف من دمشق ، فأحضر الملك الكامل أخاه الأشرف (٢) واجتمع هو وكيقباز ، واتفقا على حرب جلال الدين. وكان عسكر كيقباز عشرين ألف فارس وعسكر الأشرف خمسة الآف فارس ، إلا أنهم كانوا من الشجعان الذين لايقوم أحد بحربهم . فسار جلال الدين لقتالهم والتقوا يوم السبت الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة بمكان من أعمال أرزنجان ، فانهزم جلال الدين وعاد إلى خلط. ، فأخذ من كان بها من أصحابه وفارقها ، وأسر في هذه الواقعة جماعة من أصحاب السلطان . فأمر كيقباز بضرب أعناقهم ، وأسر ابن عمه صاحب أرزن الروم ، وقصد به بلده ، فتسلم أرزن الروم وما معها من القلاع ، وما بها من الخزائن وغيرها . فكان طغرل شاه كما قيل : « خرجت النعامة تطلب قرننين فعادت بلا أذنين » ؛ وكان هذا قد عاهد جلال الدين على أنه يملكه بعض بلاد كيقباز ، فأخذ ما بيده . واستمر كيقباز في الملك إلى أن توفي ، وكانت وفاته في سنة أربع وثلاثين وستمائة ، وملك بعده ولده .

(١) المقصود به الملك الكامل (الأول) ناصر الدين أبو المعالى محمد ، المتوفى سنة ٦٣٥ هـ .

(٢) المقصود به الملك الأشرف (الأول) مظفر الدين أبو الفتح موسى المتوفى سنة ٦٣٥ هـ .

ذكر ملك غياث الدين كيخسرو ابن الملك هلاء الدين كيقباز

غياث الدين كيخسرو بن قلعج أرسلان بن مسعود بن قلعج  
أرسلان بن سليمان بن قتلмыш بن أرسلان بيغو بن سلجق ،  
وهو الحادى عشر من الملوك السلجقية ، بالروم

ملك المملكة الرومية بعد وفاة أبيه الملك كيقباز فى سنة أربع  
وثلاثين وستماية. وجلس على تخت السلطنة بمدينة قونية وراسله  
الملوك فى الموافقة ، وهى السنة التى وصل التتار فيها إلى الروم .  
وفى سنة خمس وثلاثين أرسل غياث الدين إلى والده الملك العزيز  
بخطب بنت ابنها العزيز لنفسه ، وأن يتزوج الملك الناصر صاحب  
حلب أخت السلطان غياث الدين . فاستقر بينهما الأمر ، وعقد  
عقد السلطان على غازية خاتون ابنة الملك العزيز على خمسين ألف  
دينار . ووصل صاحب كمال الدين بن العديم من حلب إلى السلطان .  
نزوح أخته من الملك الناصر على نظير هذا الصداق . فحصل الاتفاق  
بينهما ، ثم أرسل السلطان غياث الدين إلى حلب يطلب أن تقام  
له الخطبة بها وتضرب السكة باسمه . فتوقفت صاحبة والده العزيز  
فى ذلك ، فأشير عليها بالموافقة فأجابته إلى ذلك ، وخطب له بحلب .  
وفى سنة إحدى وأربعين وستماية ، دخل بيغو مقدم التتار إلى بلاد  
الروم ، والتقى هو والسلطان غياث الدين فكسروهم كيخسرو ، ثم  
عادوا القتال فهزموه ، وقتل جماعة من أصحابه ، والتجأ إلى بعض  
المعاقل ، ثم حصلت المهادنة على أنواة يؤدها غياث الدين للتتار فى  
كل سنة .

وفي سنة أربع وخمسين وستماية وصل التتار إلى بلاد الروم  
صحبة جرماغون وبيجو من قبل منكوفان الملك . فخرج السلطان  
غياث الدين لقتالهم بجميع عساكره ، واستصحب حريمه ليقاتل  
قتال الحریم . واستشار أصحابه فيما يفعل ، فكان منهم من هول  
عليه أمر التتار وكان غياث الدين قد زوجه والده بكرجى خاتون  
ابنة ملك الكرج . فلما أفضت السلطنة إليه جعل أخاها مقدما على  
الجيش ، وكان نصرانيا ، لم ينتقل عن ملته : فكرهه الأمراء  
وكرهوا السلطان بسببه . فلما كان في هذا الوقت قال للسلطان  
غياث الدين : « ضم إلى من في عسكريك من الكرج والفرنج ، وأنا  
ألقى التتار بهم » . فغاض الأمراء كلامه ، وتقدم أحد أعيانهم فحلف  
أنه لا بد أن يلقى التتار بنفسه ، ومن صحبه : وركب في نحو  
عشرين ألف فارس ، وتقدم إلى التتار وهم بصحراء اقشهر زنجان ،  
وكان غياث الدين على الجبل الأقرع واسمه كوسا داغ ، وهو  
مشرف على الوطأة التي نزل بها التتار . وسار الأمير فيمن معه ،  
وتبعه السلطان ببقية الجيش فوجد المقدم أمامه وأد قطعه السيل ،  
فلم يستطع قطعه إلى جهة التتار ، فسار مع لحف للجبل ، يطلب  
طريقا يمكنه التوصل منه إلى التتار . فركب التتار وقصدوه ودنوا  
منه وراسلوه بالسهام ، فأهلكوا أكثر الخيل التي معه ، فكان السهم  
لا يقع إلا في فرس أو فارس ، فتفرقوا عند ذلك ، وطلبوا النجاة  
لأنفسهم . وعاد السلطان غياث الدين إلى المخيم . وجهز حريمه إلى  
قونية ، وهي دار المملكة ، ومسافتها من المكان الذي هو فيه نحو  
شهر ، فسرن صحبة أمير ، ولم يحملن معهن إلا ما خف ، ورجع

السلطان وترك الوطاق والدهاليز والخيام منصوبة ، وبها الأئصال والخزائن والذخائر . وأقام التتار ثلاثة أيام لم يقدموا على دخول الوطاق ظنا منهم أنها مكيدة ، ثم عبروا الوطاق واستولوا على ما فيه ، ورجعوا .

وتوفى غياث الدين في هذه السنة ، وخلف ثلاثة أولاد : عز الدين كيكاووش ، وركن الدين فلج أرسلان وعلاء الدين كيقباز .

### ذكر أحوال أولاد السلطان غياث الدين كيخسرو بعد وفاة أبيهم

قال : لما توفى غياث الدين استقر أولاده الثلاثة في السلطنة ، ولم ينفرد بها أحد عن الآخر ، وضربت السكة باسمهم جميعا ، وخطب لهم وكان والدهم قد جعل ولاية عهده لولده علاء الدين كيقباز بن كرجى خاتون ، فاتفقوا على أن يتوجه إلى منكوقان يطلب منه الصلح والهدنة ، ويقرر له أتاوة . هذا بعد أن استولى بيجو على قيسارية وأعمالها وماحولها ، وصار بيده من المملكة الرومية مسافة شهر .

قال : فتوجه علاء الدين كيقباز إلى منكوقان ملك التتار ومعه الهدايا والتحف ، وذلك في سنة خمس وخمسين وستمائة . وقصد الأردن (١) ومعه الأمير سيف الدين طرنطاي ، وهو من أكابر الأمراء

(١) الأوردو أو الأردو أو الأردوا هو الاسم الذي أطلقه المغول على المكان الذي يقيمون فيه ، والمقصود به هنا في النص المكان الذي به بلاط الحاكم .

وشجاع الدين ملك السواحل . وأقام أخواه بقونية فاختلقت آراؤهما وآل أمرهما إلى القتال . فانتصر عز الدين كيكاووش واستقر بقونية بمفرده ، واعتقل ركن الدين قلع أرسلان ، كل ذلك وييجو بالروم قال : ولما اعتقل قلع أرسلان ، ضاق أصحابه ومنهم صاحب شمس الدين الطغراي والأمير سيف الدين جاليش وغيرهم ، ففكروا فيما يفعلون فزوروا كتابا عن السلطان عز الدين كيكاووش إلى سيف الدين طرنطاي ورفيقه ، أن يسلما إليهم السلطان علاء الدين كيقباز ، وما معهما من الهدايا والتحف ، ليتوجه الصاحب بذلك إلى منكوقان ، ويعود طرنطاي ورفيقه إلى قونية . وساروا هذه الكتب الموضوعية في إثر السلطان كيقباز ، فلحقوه وقد وصل إلى أردوباطة فدخلوا على باطو وقالوا : « إن السلطان عز الدين كان قد أرسل أخاه ليتوجه إلى القان وأرسل معه هذين - يعنون طرنطاي ورفيقه - ثم اتضح له أنهما قد أضمرنا السوء ، وأن طرنطاي ضربته صاعقة فيما مضى من الزمان ، فلا يصلح أن يدخل بين يدي القان <sup>(١)</sup> . ورفيقه شجاع الدين طيب سحر ، وقد أخذ صحبتته شيئا من السم القاتل ليغتال به منكوقان . فأرسلنا عوضا عنهما وأمر بردهما ، فلما سمع باطو ما قاله الصاحب : أمر بإحضار طرنطاي ورفيقه وفتش مامهما من القماش والأصناف ، فكان فيه براني أشربة وعقاقير ، من جملتها السقمونيا ، فأمره أن يأكل من ذلك فأكل وامتنع من السقمونيا : فظنها باطوسما ، واستدعى الأطباء فقالوا إنها من الأدوية وآخر الأمر

(١) القان أو الخان ، لفظ تركي بمعنى رئيس أطلقه المغول على رؤسائهم الذين يتولون حكم جزء من أجزاء إمبراطوريتهم الواسعة ، نظر : (Enc. Insl. Art. Khon)

أن باطو خير صاحب ورفقته بين أن يستصحبوا الهدايا إلى القان ،  
ويكون السلطان صحبة طرنطاي ورفيقه أو العكس . فاختار صاحب  
أن يكون السلطان معه والهدايا مع طرنطاي ، وافترقا على . ذلك .  
وتوجه السلطان كيقباذ والصاحب إلى القان وتوجه طرنطاي ورفيقه  
بالهدايا إليه ، وافترقوا في الطريق ، فكل قصد جهة . واتفقت وفاة  
السلطان في طريقه ، وجرت لهم خطوب يطول شرحها ، آخرها  
أهم وصلوا إلى القان بالأردو وتنافسوا الرياسة في مجلسه ، ثم اتفق  
الحال أن تكون مملكة الروم مقسومة بين الأخوين ، فجعل لعز الدين  
كيكاووش من نهر سيواس إلى حد بلاد اشكري<sup>(١)</sup> ، ولركن الدين  
قلج أرسلان من نهر سيواس إلى تخوم أرزن الروم من الجهة الشمالية  
المتصلة ببلاد التتار . واستقر عليهما اتاوة يحملونها إلى الأردو وعاد  
الصاحب شمس الدين وطرنتاي ورفقتهما من عنده ، فما وصلوا إلى  
الروم حتى دخله التتار ، وكان بينهم وبين السلطان عز الدين ما ذكره  
إن شاء الله في أخبار التتار .

### قال : ووصل صاحب ورفقته إلى الروم

في سنة سبع وخمسين وستماية ، واستقرت القسمة بين  
الأخوين على ما قرره منكوقان ، وانفرد كل منهما بما استقر له ،  
وانضم إليه جماعة من الأمراء . ثم قدم هولانكو ومالك بغداد ،  
فاستدعاهما فسار إليه ، وحضرا معه أخذ حلب ، ثم عادا إلى  
بلادهما على القسمة التي قسمها منكوقان . فلما كان في سنة ستين

(١) أطلق المسلمون لقب اشكري على إمبراطور الروم أو الدولة البيزنطية ، والمقصود هنا

بلاد اشكري الإمبراطورية البيزنطية .

وستماية بعث هولاكو يستدعى شمس الدين يوتاش نائب السلطان عز الدين ، فأرسله إليه فوصل إلى أرزنكان صحبة رسل هولاكو. فوافق وصولهم إليها عند غطاس النصارى ، فخرجوا إلى الفرات بجمع كثير ، ومعهم الجائليق وقد رفعوا الصليبان على الرماح ، وأعلنوا بالنواقيس والصياح ، فأنكر عليهم شمس الدين ، وقصد منعهم ، فمنعه رسل هولاكو ، وقالوا : هذه بلاد السلطان ركن الدين فلا يحدث فيها « وسألوا الجائليق : « كيف كان عادتكم فى أيام السلطان غياث الدين ؟ » فقال : « كنا نحمل له ثلاثة آلاف درهم ، ونعمل ما نختار » فأخذوا منه ثلاثة آلاف درهم ومكنوه من عمل العيد كما أراد . فلما جرت هذه المفاوضة بين رسل هولاكو وشمس الدين ، عاد مغضبا ورجع إلى السلطان عز الدين ، وحمله على المخالفة والعصيان ، فوافقه على ذلك واستولى على أكثر بلاد أخيه ركن الدين . فتوجه ركن الدين إلى هولاكو واستنصر به ، فبعث معه تومازا (١) من التتار ، فكسروهم عز الدين . ثم استمدوا هولاكو ، فأمدهم بتومان آخر فهرب عز الدين وفارق البلاد ودخل إلى الأشكسرى بالقسطنطينية ، وصحبته أخواله . وهما على دين النصرانية ، وثلاثة نفر من أمرائه . واستولى ركن الدين على جميع البلاد واستقل بملكها .

وأما عز الدين فإنه لما وصل إلى الأشكسرى أكرمه وأحسن إليه ،

(١) التومان : الفرقة من الجيش التى يبلغ عددها عشرة آلاف مقاتل ؛ وقائد التومان يعتبر من أكبر أصحاب الرتب العسكرية فى جيش المغول . انظر :

فأقام عنده إلى سنة اثنتين وستين وستماية ، فقصد الأمراء الذين كانوا معه وهم عز الدين أمير آخر ، وعلى بهادر ، وأمير مجلس ، أن يشبوا على الأشكري فيقتلوه ، وأعلموا صاحبهم عز الدين بذلك . وقالوا له : « اكتمه عن خالك » فلم يكتمه عنهما ، وأعلمهما به ، وأمرهما أن يعرفا الأشكري بذلك ، وأنه لا يركب في اليوم الذي قصد الأمراء الفتك به فيه . فعرفاه ، فقبض على الأمراء وكحلهم ، وقبض على السلطان عز الدين واعتقله بقلعة من القلاع الغربية ، فأقام بها إلى سنة ثمان وستين وستماية . وجمع الأشكري أصحاب الأمراء وأتباعهم ، وعرض عليهم الدخول في دينه . فمن وافق تركه ، ومن أبي كحله . فمنهم من وافق وتنصر ، ومنهم من امتنع فكحل ، وعرض على رجل منهم أن يتنصر فصاح وقال : « الجنة معدة للإسلام ، والنار معدة لكم » فقال : هذا رجل ثابت على دينه وأطلقه ، وكتب له ورقة للطريق .

وفي سنة ثمان وستين وستماية خلص السلطان عز الدين وأهله من الاعتقال ، وسبب ذلك أن منكوتمر بن طغان جهز عسكر إلى اسطنبول ، فأغاروا عليها ، وأخذوا عز الدين من القلعة التي كان بها ، وأحضره إلى منكوتمر ، فأكرمه وأحسن إليه وأقام ببلادهم قرم ، وتزوج بها ، واستمر إلى أن توفي في سنة سبع وسبعين وستماية .

## ذكر قتل السلطان ركن الدين قليج أرسلان وولاية ابنه غياث الدين كيخسرو

وفي سنة ست وستين وستمائة دبر البرواناه على السلطان ركن الدين ، واتفق مع التتار الذين عنده على قتله ليتمكن من البلاد . فعمل وليمة واجتمع فيها التتار ، واستدعوا السلطان فحضر إليهم وأكل وشرب ، فقاموا إليه وخنقوه بوتر ، فمات ، واستقر في الملك بعده ولده السلطان غياث الدين كيخسرو ، وله من العمر أربع سنين ، واستولى البرواناه على الحكم في المملكة الرومية ، والله أعلم .

## ذكر خبر البرواناه معين الدين سليمان وأصله وتنقله

أما أصله فمن الديلم . وكان والده مهذب الدين علي . حضر وهو شاب في أيام السلطان علاء الدين كيقباد إلى سعد الدين المستوفي بالروم ، وهو إذ ذاك نافذ الحكم ، فسأله أن يجرى عليه جازيا في بعض المدارس ، يكون درهما في اليوم ، يقتات به . وكان شابا جميلا وسيما من طلبة العلم ، فقال إليه المستوفي فقال : « أريد أن أتخذك ولدا » وأخذه وقربه وأدناه وأحسن إليه ، وزوجه بابنته . ثم اتفقت وفاة المستوفي ، فوصف مهذب الدين للسلطان علاء الدين بالكفاية والمعرفة والفضيلة ، فقربه منه ، وترشح للوزارة واستوزره

وألقى إليه مقاليد الدولة ، ورزق مهذب الدين ولده معين الدين سليمان المسعى بالبرواناه .

وتقدم معين الدين في الدولة السلجوقية إلى أن استولى على الحل والعقد . ولم يكن للسلطان غياث الدين كيخسرو هذا معه في السلطنة غير الاسم . ومعين الدين هذا هو والد الأمير علاء الدين علي بن البرواناه ، أحد أمراء الدولة الناصرية <sup>(١)</sup> . وولى القاهرة ، ثم ولى نيابة دار العدل الشريف ، وتقدم على الجيوش . قال : واستمر غياث الدين كيخسرو في اسم السلطنة بالروم إلى أيام السلطان أحمد <sup>(٢)</sup> في سنة إحدى وثمانين وستماية ، فاستدعاه إلى الأردن ، وعزله عن السلطنة ، ورسم له بالإقامة بارزنكان ، فأقام بها إلى سنة اثنين وثمانين وستماية . فدرس عليه أرغون بن أباغا من خنقه بوتر فمات .

ولما عزل غياث الدين فوض السلطان أحمد السلطنة في الروم إلى السلطان مسعود ابن السلطان غياث الدين كيكاووش ابن السلطان غياث الدين كيخسرو ابن السلطان علاء الدين كيقيباز ابن السلطان غياث الدين كيخسرو ابن السلطان عز الدين قلعج أرسلان ابن الملك

(١) المقصود بالدولة الناصرية هنا (دولة المماليك على عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون .

(٢) هو تكودار بن هولوكوخان . تولى عرش المغول في إيران سنة ٦٨١ هـ . كان أول أمره يدين بالمسيحية ؛ لكنه - بسبب إتصاله بالمسلمين وكثرة إختلاطه بالعظماء والأئمة منهم - أعلن إسلامه ، ولقب بالسلطان أحمد فكان بذلك أول ايلخانات المغول الذين اعتنقوا الدين الإسلامي في إيران لم يمكث في الحكم طويلا إذ سرعان ما قتل في سنة ٦٨٣ ، (أنظر تاريخه المفصل في كتاب جامع التواريخ ، المجلد الثاني - الجزء الثاني ، ترجمة محمد صادق نشأت وفؤاد عبد المعطى الصياد ص ٨٨ وما بعدها ، القاهرة ١٩٦٠ .

مسعود ابن الملك قلعج أرسلان ابن الملك سليمان ابن الملك شهاب الدولة قتلمش بن رسلان بيغو بن سلجق ملك المملكة الرومية ، بعد عزل غياث الدين كيخسرو ابن ركن الدين قلعج أرسلان في أيام السلطان أحمد في سنة إحدى وثمانين وستماية ، فاستمر وليس له من الأمر شيء إلا اسم السلطنة خاصة ، والحكم في المملكة الرومية للتتار وشحانهم (جمع شحنة) .

هذا آخر ما اتصل إلينا من أخبارهم إلى حين وضعنا هذا التأليف في سنة أربع عشرة وسبعماية . فلنذكر أخبار الدولة الأتابكية ، لأنها من فروع الدولة السلجقية ، وبتماها يتم هذا الباب إن شاء الله تعالى .

### ذكر أخبار الدولة الأتابكية

وهذه الدولة من فروع الدولة السلجقية كان ابتداءها أولا بحلب في سنة تسع وسبعين وأربعماية ، ثم انقطعت بقتل اقسنقر مدة ثم قامت بالموصل وحلب والشام وبمصر خطبة . وقاعدة هذه الدولة وعمادها المشار إليه من ملوكها نور الدين محمود بن زنكي . ونحن نذكر أصل هذا البيت الأتابكي وننقله إلى أن ملك نور الدين الشهيد وما انتهى إليه حال هذه الدولة إلى حين انقراضها ، فنقول أصل البيت الأتابكي اقسنقر التركي .

## ذكر اخبار قسيم الدولة اقسنقر التركي

كان تركييا من أصحاب السلطان ركن الدولة ملكشاه السلجقي ، وترى معه من صغره وهو من أترابه ، واستمر في صحبته حتى أفضت إليه السلطنة ، فكان من أعيان أمرائه ، واعتمد عليه في مهماته وزاد في علو مرتبته ، فصار الوزير نظام الملك مع عظم شأنه وجلالة قدره ، يتقيه ويداريه . وما يدل على مكانته وعلو شأنه كونه لقب قسيم الدولة مع صون الألقاب والمشاححة فيها في ذلك الوقت .

ولما ملك السلطان ملكشاه مدينة حلب كما ذكرناه في أخباره سلمها لقسيم الدولة في سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، وقيل في سنة ثمانين ، فعمرها وأحسن السيرة فيها فمال الناس إليه وأحبوه ، ثم تسلم من الأمير نصر بن علي بن منقذ الكنتاني صاحب شيزر ، اللاذقية وأفامية وكفر طاب ، فأشار الوزير نظام الملك على السلطان ملكشاه أن يسلم ذلك إلى قسيم الدولة مع حماه ومنبج ، فأقطعه السلطان جميع ذلك ، فعظمت هيئته ، وظهرت كفايته ، وقمع أهل الفساد والبغى . ثم استدعاه السلطان إلى العراق فقدم متجملا بعسكر عظيم ، فاستحسن ذلك منه وعظمه وأعاده إلى أعماله . وفي سنة إحدى وثمانين وأربعمائة قصد اقسنقر شيزر ونهبها وعاد إلى حلب . وفي سنة ثلاث وثمانين حاصر مدينة حمص وملكها ، فسار صاحبها ملاعب إلى الديار المصرية .

وفي سنة أربع وثمانين ملك حصن أفامية والرحبة . واستمر قسيم الدولة كذلك إلى أن مات السلطان ملكشاه في سنة خمس

وثمانين، فجهز عند ذلك جيشا إلى تكريت فملكها . واتفق أن تاج الدولة تتش صاحب دمشق طمع بعد وفاة أخيه السلطان ملكشاه في السلطنة ، فسار من دمشق إلى حلب ، فلم يمكن قسيم الدولة إلا موافقته والدخول في طاعته . وكان من أمر تتش ما قدمناه في أخباره ، وفارقه قسيم الدولة والتحق بالسلطان بركياروق ولد صاحبه السلطان ملك شاه كما قدمنا ذكر ذلك مبينا .

### ذكر قتل قسيم الدولة

قال: ولما فارق قسيم الدولة تتش واستمر في خدمة السلطان بركياروق وعاد تتش إلى الشام ، أمر بركياروق قسيم الدولة وبوزان صاحب حوران بالعود إلى بلادهما ليمنعا تتش من التغلب عليها ، فعادا ، وجمع تتش العساكر وسار نحو حلب ، فاجتمع قسيم الدولة وبوزان ، وأدهما السلطان بركياروق بالأمر كربوقا صاحب الموصل . فالتقوا مع تتش بالقرب من تل السلطان على ستة فراسخ من مدينة حلب . فانهزم جيش قسيم الدولة وأخذ أسيرا ، فقتله تتش صبيرا ، ودخل بوزان وكربوقا حلب ، فحصرهما تاج الدولة تتش وفتحها وأخذهما ، فقتل بوزان واعتقل كربوقا ، فلم يزل إلى أن خلص في أيام الملك رضوان بعد قتل تتش . وكان مقتل قسيم الدولة في سنة سبع وثمانين وأربعماية . وكان رحمه الله حسن السيرة والسياسة كثير الإحسان إلى رعيته فكانوا في أيامه بين عدل غامر ورخص شامل وأمن واسع ، رحمه الله تعالى .

## ذكر أخبار عماد الدين أتابك زنكى بن قسيم الدولة اقسنقر

قال المؤرخون: لما قتل قسيم الدولة كان عُمر ولده زنكى نحو عشر سنين ، ولم يخلف من الذرية غيره ، فاجتمع ممالك والده عليه وأصحابه . فلما خلاص قوام الدين كربوقا من السجن ، بعد قتل تتش في سنة تسع وثمانين وأربعماية ، وملك حران ونصيبين والوصل وماردين ، وعظم شأنه وهو في طاعة السلطان بركياروق ، أحضر ممالك قسيم الدولة ، وأمرهم بإحضار عماد الدين زنكى ، وقال: « هو ابن أخى ، وأنا أولى الناس بتربيته » فأحضره إليه ، وأقطعهم كربوقا الإقطاعات السنينة واستعان بهم في حروبه ، وسار بهم إلى آمد وصاحبها من أمراء التركمان ، والتقوا فهزمهم كربوقا . وهو أول مصاف حضره زنكى بعد قتل والده . ولم يزل عند كربوقا إلى أن توفي [كربوقا] في سنة أربع وتسعين وأربعماية . وملك بعده موسى التركمانى ، فقتل ولم تطل مدته . ثم ملك الموصل شمس الدولة جكرمش ، وهو من ممالك السلطان ملكشاه ، فاتخذ عماد الدين زنكى كالولد ، فكان عنده إلى أن قتل في سنة خمسماية . ثم ملك الموصل بعده جاولى سقاور ، فاتصل به عماد الدين ، وقد كبر وظهرت شهامته . ولم يزل معه حتى عصى على السلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه ، فأرسل السلطان الأمير مودود إلى الموصل ، في سنة اثنتين وخمسماية ، وأقطعه إياها ، وفارقه عماد الدين وغيره من الأمراء ، والتحقوا بمودود ، فأكرم زنكى وشهد حروبه .

ثم سار مودود إلى الشام ففتح في طريقه قلاعاً كانت للفرنج ، ثم حضر عند أتابك طغرل تكين (طغتكين) صاحب دمشق وسار إلى طبرية وحاصرها ، وقاتلوا قتالاً شديداً ، فظهر من عماد الدين زنكى شجاعة عظيمة ، منها أنه كان في نفر وخرج الفرنج من البلد ، فحمل عليهم هو ومن معه فهزمهم ، واستمر في حملته وهو يظن أن أصحابه يتبعونه ، فتخلفوا عنه وتقدم وحده إلى أن وصل إلى باب المدينة ، وأثر رمحه فيه . وقاتل الفرنج عليه وحمى نفسه ، وعاد سالماً ، فعجب الناس من إقدامه وسلامته . ثم عاد إلى دمشق صحبة الأمير مودود ، فخرج مودود لصلاة الجمعة ، فلما صلى وانصرف ، فبينما هو في صحن الجامع ويده بيد طغرل تكين وثب عليه إنسان فضربه بسكين ، فحمل إلى بيت طغرل تكين فمات في بقية يومه ، وكان صائماً ولم يفطر ، وقتل قاتله . قال : ولما قتل كتب ملك الفرنج إلى طغرل تكين يقول :

« إن أمة قتلت عميدها ، في يوم عيدها ، في بيت معبودها ، حقيق على الله أن يبيدها » ثم أقطع السلطان الموصل وغيرها بعد قتل مودود للأمير جيوش بك ، وسير معه ولده الملك مسعود ، كما ذكرناه . ثم جهز السلطان أقسنقر البرسقى في العساكر لقتال الفرنج ، وكتب إلى عساكر الموصل وغيرها يأمرهم بالمسير معه ، فساروا وفيهم عماد الدين زنكى . وكان يعرف في عساكر العجم زنكى الشامى ، فسار أقسنقر إلى الرها وإلى سميساط. (١) وبلد سروج ،

(١) هي مدينة على الشاطئ الغربي للفرات في طرف بلاد الروم .

وقاتل الفرنج وأبلى زنكى في هذه المواقف بلاء حسنا . فعادت العساكر تتحدث بما فعله ، وعاد البرسقى وأقام زنكى بالموصل مع الملك مسعود ، والأمير جيوش بك ، إلى أن أظهر العصيان على السلطان في سنة أربع عشرة وخمسمائة ، ثم استأمن الملك مسعود لأخيه السلطان على ما قدمنا ذكر ذلك في أخبار الدولة السلجقية .

### ذكر ابتداء حال عماد الدين زنكى وترقيه وتنقله في الولايات

كان ابتداء ولايته في سنة ست عشرة وخمسمائة ، وذلك أن السلطان محمود أقطع الأمير اقسنقر البرسقى مدينة واسط . وأعمالها ، مضافا إلى ما بيده من ولاية الموصل وشحنكية العراق وغير ذلك . فسير البرسقى إليها عماد الدين زنكى وأمره بحمايتها . فسار إليها في شعبان وقام بحمايتها أحسن قيام ، وحضر مع الخليفة المسترشد بالله قتال ديبس بن صدقة أمير الحلة . وكان لعماد الدين في ذلك آثار حسنة ، وأقام إلى أن عزل اقسنقر البرسقى عن شحنكية العراق ورجع إلى الموصل في سنة ثمانى عشرة وخمسمائة . وكان عماد الدين إذ ذاك بالبصرة قد سيره البرسقى لحمايتها . فلما توجه البرسقى إلى الموصل أرسل إليه يأمره باللحاق به ، فقال لأصحابه : « قد ضجرنا مما نحن فيه بالموصل ، في كل يوم أمير جديد ، ونحتاج نخدمه ، وقد رأيت أن أسير إلى السلطان محمود فأكون معه » ، فأشاروا عليه بذلك . فسار إلى السلطان [محمود] فقدم عليه وهو بإصفهان ، فأكرمه . وكان يقف عن يمين تخت السلطان إلى جانبه لا يتقدم عليه غيره ، وهى منزلة والده من قبله .

ثم بلغ السلطان [محمود] أن العرب تجمعت ونهبت البصرة ، فأقطعها لعماد الدين زنكى ، وأعادته إليها ، وهذه الولاية هى أول ولاياته من قبل السلطان ، فضبط. عماد الدين زنكى البصرة وأعمالها وقام فيها أحسن قيام ، وكف الأيدى عنها .

فلما وقع الاختلاف بين السلطان محمود والخليفة المسترشد بالله ، وحضر السلطان إلى بغداد وحصرها كما قدمنا ذكر ذلك ، أرسل إلى عماد الدين زنكى وهو بواسط. يأمره بالحضور بنفسه ومعه المقاتلة فى السفن وعلى الدواب . ففعل [عماد الدين زنكى] ذلك وجاء فى موكب عظيم فى البر والبحر ، فركب السلطان للقائه ، ورأى الناس من ذلك ماهاهم ، وعظم عماد الدين فى أعينهم . ثم حصل الاتفاق بعد ذلك بين السلطان والخليفة كما ذكرنا .

### ذكر ولاية عماد الدين زنكى شحنكية العراق

وفى شهر ربيع الاخر سنة إحدى وعشرين وخمسمائة أمند السلطان محمود شحنكية العراق إلى الأمير عماد الدين زنكى. ومبب ذلك أن السلطان لما عزم على المسير عن بغداد إلى همدان ، نظراً فىمن يصلح لشحنكية العراق ممن يأمن جانبه مع الخليفة . واعتبر أعيان دولته ، فلم ير فيهم من يقوم بأعباء هذا الأمر مقامه ، فاستشار أصحابه فى ذلك فكل أشار عاياه به [عماد الدين] وقالوا: « لايقدر على سد هذا الخرق ، وإعادة ناموس هذه الولاية ، ولايقوى نفس أحد على ركوب هذا الخطر ، غير عماد الدين زنكى ، ففوض إليه

ولايتهما ، مضافا إلى ما بيده من الإقطاع . وكانت شحنة كية العراق من أعظم الولايات . وسار السلطان عن بغداد وقد اطمأن من جهة العراق . ولم يظل مقام زنكى ببغداد حتى انتقل إلى ولاية الموصل .

### ذكر ولاية عماد الدين زنكى الموصل وأعمالها

كانت ولاية عماد الدين زنكى الموصل وأعمالها في سنة إحدى وعشرين وخمسمائة . وسبب ذلك أن اقسنقر البرسقى لما قتل على ما ذكرناه ، وولى بعده ابنه مسعود في ثامن ذى القعدة سنة عشرين وخمسمائة ، فمات مسعود في سنة إحدى وعشرين وهو يحاصر الرحبة . فلما مات قام بعده أخ له صغير ، واستولى على البلاد جاولى مملوك أبيه ، ودبر أمر الصبى وأرسل إلى السلطان يطلب تقرير أعمال الموصل على الصغير ولد اقسنقر البرسقى ، وبذل الأموال الكثيرة على ذلك . وكان الرسول في ذلك القاضى بهاء الدين على ابن القاسم الشهرزورى وصلاح الدين محمد [الباغسياني] (١) أمير حاجب البرسقى ، فسارا حتى حضرا دركاة السلطان ليخاطباه في ذلك . وكانا يكرهان جاولى ويخافانه ، ولا يرضيان بطاعته ، فاجتمع صلاح الدين مع نصير الدين جفر الذى صار ينوب عن عماد الدين . فذكر له صلاح الدين ماورد فيه ، وكان بينهما صهارة . فخوفه نصير الدين من جاولى ، وقبح عنده طاعته ، وقرر في نفسه أن جاولى إنما أبقاه لحاجته إليه وأنه متى أجيب إلى مطلوبه لا يبقى على أحد منهم ، وحسن له المخاطبة في ولاية عماد الدين زنكى ،

(١) في ك. الياغيثاني والتصحيح من ابن الأثير ، حوادث سنة ٥٢٢ هـ . (الكامل).

وضمن له الولايات والإقطاعات الكبيرة وكذلك للقاضي بهاء الدين ،  
فقاما وركبا إلى دار الوزير شرف الدين أنو شروان بن خالد ،  
واجتمعا به وقالوا له : « قد علمت وعلم السلطان أن ديار الجزيرة  
والشام قد يمكن الفرنج منهما ، وقويت شوكتهم بها ، واستولوا  
على أكثرها ، وقد أصبحت ولايتهم من حدود ماردین إلى عريش  
مصر ، ما عدا البلاد الباقية للمسلمين . وكان البرسقي بشجاعته  
وانقياد العساكر إليه ، يكف بعض عاديتهم وشرهم ، وقد زاد  
طمعهم منذ قتل ، وولده هذا طفل صغير ، ولا بد للبلاد من رجل  
شهم شجاع ذي رأى وتجربة ، يذب عنها ، ويحمي حوزتها . وقد  
أنهينا الحال لئلا يجرى خلل أو وهن على الإسلام والمسلمين فيختص  
اللوم بنا ويقال لم لا أنهيتم إلينا جلية الحال » ، فرفع الوزير قولهما  
إلى السلطان فاستحسنه وشكرهما عليه ، وأحضرهما واستشارهما  
فيمن يصلح للولاية ، فذكرا جماعة فيهم عماد الدين زنكى ،  
وبدلا عنه تقربا إلى خزانة السلطان مالا جليلا ، فأجاب السلطان  
إلى ولايته ، فأحضره وولاه جميع تلك البلاد ، وكتب منشورة  
بها ، وسار عماد الدين زنكى إليها فبدأ بالبوازيج <sup>(١)</sup> ليملكها  
ويتقوى بها ويحعلها ظهره ، لأنه خاف من جاوى أنه ربما يصدد  
عن البلاد . ثم سار عن البوازيج إلى الموصل ، فلما سمع جاوى  
بقربه خرج إلى لقائه ومعه سائر العسكر ، وترجل عند مقابلته ،  
وقبل الأرض بين يديه ، وعاد في خدمته إلى الموصل ، فدخلها في

(١) البوازيج : بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث يصب في دجلة .  
( ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٥٠٣ )

شهر رمضان من السنة . وأقطع جاولى الرحبة وسيره إليها ، وولى نصير الدين دز دارية قلعة الموصل وجعل إليه سائر دزدارية القلاع ، وجعل صلاح الدين محمد أمير حاجب ، وبهاء الدين على الشهرزورى قاضى القضاة بجميع بلاده ، وزاده إقطاعا وأملاكا ، وكان لا يصدّر إلا عن رأيه .

فلما فرغ من أمر الموصل سار عنها إلى جزيرة ابن عمرو بها ممالك البرسقى ، فامتنعوا عليه فحصرهم وراسلهم ، وبذل لهم البذول الكثيرة على التسليم ، فلم يجيبوه إلى ذلك فجد في قتالهم (١) وكان بينه وبين البلد دجلة ، فأمر الناس بالقاء أنفسهم في الماء ، ففعلوا وعبروا سباحة وعبر بعضهم في السفن والأكلاك ، وتكاثروا على أهل الجزيرة . وكانوا قد خرجوا إلى أرض بين الجزيرة ودجلة ، تعرف بالزلاقة ، ليمنعوا عسكر عماد الدين ، فلما رأوه قد عبر دجلة انهزموا ودخلوا البلد ، وأرسلوا في طلب الأمان ، فأمنهم ودخل البلد بعسكره . ثم زادت دجلة في تلك الليلة زيادة عظيمة لحقت سور البلد ، وصارت الزلاقة مملوءة بالماء ، فاو أقام بها عماد الدين تلك الليلة هلك هو وعسكره ولم يسلم منهم أحد ، فأيقن الناس بسعادته .

ثم سار عن الجزيرة إلى نصيبين ، وكانت لحسام الدين تمرتاش ابن إيلغازى صاحب ماردين ، فلما نازلها سار حسام الدين إلى ابن عمه ركن الدولة داود بن سقمان بن أرتق صاحب حصن كيفا

(١) في المتن " فلم يجيبوا إلى ذلك فجد في قتالهم " ، والتصحيح من ابن الأثير الكامل

فاستنجده على أتاك زنكى ، فوعده النجدة بنفسه وجميع عسكره .  
وعاد تمرتاش إلى ماردين ، وأرسل رقعة على جناح طائر إلى نصيبين ،  
يعرف من بها من العسكر أنه وابن عمه واصلان إليهم بالعسكر  
الكثير لدفع زنكى عنهم ، ويأمرهم بحفظ البلد خمسة أيام .  
فبينما أتاك زنكى في خيمته وإذا بطائر سقط على الخيمة وهو  
ينظر إليه ، فأمر بمسكه فمسك ، فرأى فيه الرقعة فقرأها ، وأمر  
بكتب غيرها يقول : « إننى مضيت إلى ركن الدولة وقد وعدنى النصرة  
بجميع العساكر وما نتأخر عن الوصول أكثر من عشرين يوماً »  
وأمرهم بحفظ البلد هذه المدة ، إلى أن يصلوا وجعلها على الطائر ،  
وأرسله . فوصل إلى نصيبين فلما قرأ من بها الرقعة ، سقط في  
أيديهم ، وعلموا عجزهم عن حفظ البلد هذه المدة ، فأرسلوا إلى  
زنكى وصالحوه وسلموا إليه البلد ، فبطل على داود وتمرتاش ماكانا  
عزما عليه .

ولما ملك نصيبين سار عنها إلى سنجان ، فامتنع من بها عليه  
ثم صالحوه وسلموها إليه ، وسير منها الشحن إلى الخابور فملكه  
جميعه . ثم سار إلى حران وهى للمسلمين . وكانت الرها وسروج  
والبيرة وتلك النواحي جميعها للفرنج ، وأهل حران معهم في ضرر  
عظيم ، وضيق شديد ، لخلو تلك البلاد من حامى يذب عنها .  
فلما قاربها خرج أهل البلد إلى لقائه ، وسلموها إليه ، فأرسل إلى  
خوستكين<sup>(١)</sup> صاحب الرها ، وتلك البلاد وهادنه مدة يسيرة ،

(١) كذا في ك ، والمقصود به جو سلين دى كورتناى صاحب الرها الصليبي وخلقة  
بلموين دى بروج في حكمها .

وكان غرضه أن يتفرغ لإصلاح البلد ، ويحشد ، ويملك حلب والشام ، ثم يقاتل الفرنج .

### ذكر ملك عماد الدين حلب

وفي المحرم سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ، ملك عماد الدين زنكى حلب وقلعتها . وسبب ذلك أنها كانت بيد قرمان نيابة عن عز الدين مسعود بن اقسنقر البرستى . ثم استناب بعده قتلغ فوضل إليها بعد وفاة مسعود ، وتسلمها . ثم ثار به أهل المدينة وسلموها إلى سليمان بن عبد الجبار . فسير عماد الدين إليها الأمير سنقردار والأمير حسن قراقوش في عسكر قوى ، ومعهما التوقيع من السلطان لعماد الدين بالموصل والجزيرة والشام . فوصلا إلى حلب وسيرا قتلغ وابن عبد الجبار إلى عماد الدين بالموصل ، فسار إليه وأقام حسن قراقوش بحلب واليا عليها . فلما وصل بدر الدولة [سليمان] بن عبد الجبار وقتلغ إلى عماد الدين أصلح بينهما ، ولم يردهما إلى حلب ، وسير حاجبه صلاح الدين محمد الباغسياني في عسكر إلى حلب ، فصعد إلى قلعتها ورتب الأمور ، وجعل فيها واليا . وسار عماد الدين إلى الشام في جيوشه ، فملك في طريقه مدينة منيخ وبزاعة ، ووصل إلى حلب ، فتلقاه أهلها ، فدخلها ورتب أحوالها ، وجعل رئاستها لأبي الحسن على بن عبد الرزاق .

### ذكر ملكة مدينة حماه

وفي سنة ثلاث وعشرين ملك عماد الدين زنكى مدينة حماة .  
وسبب ذلك أنه أظهر أنه يريد جهاد الفرنج ، وأرسل إليه تاج  
الملوك بورى بن أتابك طغرتكين صاحب دمشق يستنجده ، ويطلب  
منه معونته على جهاد الفرنج ، وكانوا قد حصروا دمشق . فأجاب  
إلى ذلك وجرّد تاج الملوك عسكرا من دمشق ، وأرسل إلى ابنه  
سونج وهو بمدينة حماه يأمره بالنزول إلى العسكر والمسير به إلى  
زنكى . ففعل وساروا جميعهم فوصلوا إليه ، فأكرمهم وأحسن  
لقاءهم ، وتركهم أريانا ، ثم قبض على سونج بن تاج الملوك ، وعلى  
جماعة من الأمراء والمقدمين ، وأنهب خيامهم وما فيها واعتقلهم بحلب .  
وسار من يومه إلى حماة ، فوصل إليها وهى خالية من الجند فاستولى ،  
عليها ، ورحل عنها إلى حمص . وكان صاحبها خيرخان <sup>(١)</sup> بن  
قراجا فى عسكر عماد الدين ، وهو الذى أشار عليه بالقبض على  
تاج الملوك ، فقبض عليه أيضا . ونزل على حمص ، وطلب منه  
أن يأمر أصحابه وولده بحمص بتسليمها ، فأرسل إليهم فلم يفعلوا ،  
فحصرها مدة طويلة ، ثم رحل عنها وعاد إلى الموصل .

(١) وفى ابن الأثير قيرخان (الكامل حوادث سنة ٥٢٣ هـ) .

## ذكر ملكه حصن الأثارب وهزيمة الفرنج

قال: ولما فرغ عماد الدين من أمر البلاد الشامية ، رجع إلى الموصل فأراح واستراح ، وأمر أصحابه بالاستعداد فاستعدوا . ورجع إلى حلب وعزم على تصد حصن الأثارب ، وهو فيما بين حلب وانطاكية على ثلاثة فراسخ من حلب . وكان من به من الفرنج يقاسمون أهل حلب على جميع أعمالها الغربية حتى على رحي لأهل حلب بظاهر باب الجنان ، بينها وبين البلد عرض الطريق . فلما علم الفرنج بقصده جمعوا فارسهم وراجلهم واستعدوا وساروا نحوه ، فتقدم إليهم والتقوا واقتتلوا واشتد القتال ، فانهزم الفرنج هزيمة قبيحة ، وأسر كثير من فرسانهم ، وقتل كثير ، وتقدم إلى الحصن فنأزله وفتحته عنوة ، وعم من فيه بالقتل والأسر وأخربه ، وجعله دكا . ثم سار إلى قلعة حارم وهي بالقرب من انطاكية فحصرها ، فبذل الفرنج نصف دخل بلد حارم وهادونه فدأجأهم إلى ذلك ، وعاد عنهم وقد اشتد أزر المسلمين وصار قصار الفرنج حفظ . مايبأيدهم ، وذلك في سنة أربع وعشرين وخمسمائة .

ولما عاد إلى ديار الجزيرة ملك سرجا<sup>(١)</sup> ودارا وهما من أعمال ركن الدولة صاحب حصن كيفا .

(١) هكذا في ك ، وفي ابن الأثير سرجي ( الكامل حوادث سنة ٥٢٤ هـ ) ، وكتبها ياقوت سرجه بفتح أوله وسكون ثانيه ، وقال انه حصن قرب دارا بناه الرومان القدماء وما زال باقياً إلى أيام ياقوت رآه بنفسه . ( معجم البلدان ج ٣ ص ٢٠ ) .

وفي سنة ست وعشرين سار عماد الدين بالعساكر من الموصل إلى العراق لنصرة السلطان مسعود بعد وفاة السلطان محمود . وكان مسعود قد كاتبه واستنجد به ، فسار إليه ومعه الأمير ديبس بن صدقة فسار حتى نزل إلى البادية . وخرج الخليفة المسترشد بالله لحربه - وذلك في سابع عشرين شهر رجب من السنة - والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا ، فحمل عماد الدين على ممينة الخليفة وبها جمال الدولة إقبال فهزمها ، فحمل الخليفة بنفسه واشتد القتال فانهزم ديبس ، وأراد عماد الدين الصبر فرأى الناس قد تفرقوا عنه فانهزم ، وقتل من العسكر جماعة .

ثم سار المسترشد وحاصر الموصل كما ذكرناه في أخباره . وأن سبب ذلك أن الخليفة أرسل الشيخ بهاء الدين أبا الفتوح الأسفرايني الواعظ . إلى عماد الدين برسالة فيها خشونة ، زادها الشيخ [أبو الفتوح] زيادة ثقة بقوة الخليفة وناموس الخلافة ، فقبض عليه عماد الدين وأهانته ولقبه بما يكره . فسار الخليفة في النصف من شعبان سنة سبع وعشرين ونازل الموصل ، ففارقها زككي ببعض العسكر ، وترك بعضه مع نائبه نصير الدين جقز دزدار القلعة . ووصل عماد الدين إلى سنجار وقطع الميرة عن عسكر الخليفة وتخطف من ظفر به من العسكر . وقام الحصار ثلاثة أشهر ، ثم رحل الخليفة عنها ولم يظفر منها بشيء .

وفي مدة الحصار ملك شمس الملوك إسماعيل بن تاج الملوك صاحب دمشق مدينة حماة .

### ذكر حصره مدينة آمد وملكه قلعة الصور

وفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة اجتمع عماد الدين أتابك زنكي وتمر تاش صاحب ماردين ، وحصرا مدينة آمد فأرسل صاحبها إلى داود بن سقمان صاحب حصن كيفا يستنجده ، فجمع عساكره وغيرها وسار نحو آمد ليرحلها عنها ، فالتقوا على بابها ، واقتتلوا في جمادى الآخرة . فانهمز داود وقتل جماعة من عسكره . ولم يبلغ عماد الدين من آمد غرضا ، فقصده قلعة الصور<sup>(١)</sup> من ديار بكر ، وحصرها وضايقتها ، فملكها في شهر رجب . واتصل به ضياء الدين أبو سعيد الكفرتوثي<sup>(٢)</sup> فاستوزره . وكان حسن السيرة عظيم الرياسة والكفاية ، والله أعلم .

### ذكر ملكه قلاع الأكراد الحميدية

وفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة أيضا استولى [عماد الدين زنكي] على جميع قلاع الأكراد الحميدية منها قلعة العقر وقلعة شوش<sup>(٣)</sup>

(١) الصور بفتح الصاد وسكون الواو ، قلعة حصينة على رأس جبل قرب ماردين ، قال عنها ياقوت انه رآها فلم ير أحكم منها (معجم البلدان ج ٣ ص ٤٣٤) .  
(٢) نسبة إلى كفر توثا ، وهي في ياقوت قرية كبيرة من أعمال الجزيرة بينها وبين دارا خمسة فراسخ .  
وكفر توثا أيضا من قرى فلسطين .

(٣) العقر بفتح العين وسكون القاف ، قلعة حصينة في جبال الموصل أهلها أكراد ، وهي شرق الموصل وتعرف بعقر الحميدية ، (ياقوت ج ٤ ص ١٣٦) ، وانشوش "قلعة عظيمة عالية جدا قرب عقر الحميدية من أعمال الموصل ، قيل هي أعلى من العقر وأكبر ولكنها دونها في انقدر" ، (ياقوت ج ٣ ص ٣٧٢) .

وغيرهما . وكان لما ملك الموصل أقر صاحبها الأمير عيسى الحميدى على ولايتها وأعمالها ، فلما حضر المسترشد الموصل حضر عيسى إليه وجميع الأكراد معه . فلما رحل المسترشد أمر عماد الدين بحصر قلاع الأكراد فحصرت مدة طويلة ، وقوتل من بها إلى أن ملكت في هذه السنة ، فاطمأن حينئذ أهل السواد المجاورين لهذه القلاع ، لأنهم كانوا مع الأكراد في ضيق عظيم من نهب أموالهم . وفيها صلح أمرزنگى مع الخليفة .

### ذكر حصره مدينة دمشق

وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة نازل عماد الدين أتابك زنكى مدينة دمشق ، وحصرها في جمادى الأولى . وكان سبب ذلك أن صاحبها شمس الملوك كان قد كتب إليه يستدعيه ليسلم إليه البلد ، فسار إليها ، فقتل شمس الملوك قبل وصوله وملك أخوه شهاب الدين محمود كما ذكرناه . فاستمر في مسيره فحاصرها . فاتاه وهو في الحصار رسول الخليفة بالخلع ، وبأمره بمصالحة صاحب دمشق والرحيل عنها فصالحهم ، وخطب له بدمشق ورحل عنها لليلتين بقيتا من جمادى الأولى من السنة .

وفي سنة ثلاثين وخمسمائة استنصر الخليفة الراشد بالله بعماد الدين على السلطان مسعود كما ذكرناه في أخبار الدولة العباسية فجاء إليه هو وأصحاب الأطراف إلى بغداد . وكان بين الخليفة والسلطان ما ذكرناه من غلبة السلطان مسعود ومسير الخليفة إلى

الموصل مع عماد الدين ، وقد شرحنا ذلك مبينا في أخبار الدولة العباسية ، فلافائدة في إعادته ، وإنما نبهنا عليه في هذا الموضع جريا على القاعدة .

ولما خلع الراشد وبويع للمقتدى (١) لأمر الله ، أرسل إليه عماد الدين محمد بن عبد الله الشهرزورى ، فحضر إلى الديوان ، فأمر الخليفة أن يعطى أتابك زنكى صريئين (٢) ودرب هرون وجرى ملكا ، وهى من خاص الخليفة ، وزاد فى ألقابه وقال : « هذه قاعدة لم يسمح بها لأحد من زعماء الأطراف أن يكون لهم نصيب من خاص الخليفة . » فعظم بذلك شأنه ، وباع للمقتدى لأمر الله وخطب له بالموصل .

### ذكر غزاة العسكر الأتابكى الى بلاد الفرنج

وفى شعبان سنة ثلاثين وخمسماية جهز عماد الدين أتابك زنكى عساكره مع الأمير أسوار نائبه بحلب ، فقصدوا بلد الفرنج على حين غفلة منهم ، وساروا نحو جهة اللاذقية ، فنهبوا منها شيئا كثيرا ، وقتلوا وأسروا سبعة آلاف أسير مابين رجل وامرأة وصبي ، وغنموا مائة ألف رأس من الدواب ، مابين فرس وحمار وبقر وغنم ،

(١) فى ك ، ع " للمقتدى لأمر الله " ، وتكرر هذا الخطأ بعد ذلك فى المتن . والصحيح المقتدى لأمر الله . ( أنظر : زامبور : معجم الأنساب والأمراء الحاكمة فى التاريخ الإسلامى ص ٤ ) .

(٢) صريئون أو صريئين إسم لأكثر من قرية بالعراق أشهرها على ضفة نهر دجيل قرب عكبراه ، وكذلك توجد قرية من قرى واسط بهذا الاسم .

وغنموا غير ذلك من الأقمشة والعين والحلى ما لا يدخل تحت الإحصاء وخرّبوا بلاد اللاذقية وما جاورها ، ورجعوا بالظفر والغنيمة ، والله أعلم

### ذكر ملكة قلعة بعرين وهزيمة الفرنج

وفي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة حصر عماد الدين زنكي حمص ، وهي لصاحب دمشق ، فلم ينل منها غرضاً . فرحل عنها إلى بعرين <sup>(١)</sup> وهي للفرنج ، فحاصرها في شوال ، وهي من أمنع الحصون وأحصنها ، وزحف عليها ، فجمع الفرنج فارسهم ورجالهم وساروا بملوكهم وقمامصتهم وكنودهم <sup>(٢)</sup> ليرحلوه عنها . فالتقوا واقتتلوا واتتد القتال ، فأجلت الواقعة عن هزيمة الفرنج ، وأخذتهم سيوف المسلمين من كل ناحية ، فاحتوى ملوكهم وفرسانهم بحصن بعرين لقربه ، فحصرهم . فدخل القسوس والرهبان إلى بلاد الفرنج والروم وما ولاها من بلاد النصرانية مستنفرين على المسلمين ، وقالوا : « إن المسلمين ليس لهم همة إلا قصد البيت المقدس » فاجتمعت ملوك النصرانية وصاروا على الصعب والذلول وقصدوا الشام ، وجدّ عماد الدين في الحصار ، فقلت الأقوات عندهم ، فسأوا الأمان على أن يتركهم يتوجهوا إلى بلادهم . فلم يجب إلى ذلك : إلى أن بلغه أن ملك الروم قد أقبل بجموع الفرنج والنصرانية : فأنهم على تسليم الحصن وخمسين ألف دينار . ففعلوا ذلك . فلما فارقوا

(١) بعرين : بليد بين حمص والساحل ، يقول ياقوت : إن هذه الصيغة هي التي تتلفظ بها العامة ، وصحتها بارين .

(٢) كنود جمع كوند ، وهو الكونز أي أمير .

الحصن بلغهم اجتماع الروم والفرنج بسببهم ، فندوهوا على تسليمه وفتح عماد الدين في مقامه المعرة وكفر طاب من الفرنج .

ولما فتح المعرة حضر إليه أدلها أرباب الأملاك ، وطلبوا أملاكهم فطلب منهم كتبها فاعتذروا أنها عدت عندما ملكها الفرنج ، فأمر بإحضار دفاتر الديوان بحلب ، وكشف منها فمن وجد باسمه خراج فيها عن ملك سلمه إليه أو لعقبه إن كان قد مات . وأعاد الأملاك بهذه الطريق . وهذه غاية في الإحسان وفي تسهيل البر والخير ونهاية في العدل

وفيهما سار [عماد الدين] إلى دقوقا وملكها بعد قتال شديد

### ذكر ملكه مدينة حمص وغيرها من أعمال دمشق

وفي المحرم سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وصل زنكى إلى حماة ، وسار منها إلى بقاع بعلبك ، فملك حصن المجدل (١) وسار إلى حمص وحصرها وملكها وراسله مستحفظ . بانيامس وأطاعه وكان لصاحب دمشق ، وبعث إلى شهاب الدين محمود صاحب دمشق يخطب أمه زمرد خاتون ابنة جاوى ، فتزوجها وحملت إليه .

(١) المقصود بالمجدل هنا مجدليابه ، وهي قرية قرب الرملة فيها حصن محكم .

## ذكر وصول ملك الروم الى الشام وملكه بزاعة وما فعله بالمسلمين

كان ملك الروم صاحب القسطنطينية قد دخل إلى البلاد في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ، وخرج على انطاكية وسار إلى أذنه والمصيصة (١) ، وهما بيد ابن لاون الأرمني (٢) صاحب الدروب (٣) فحصرها وملكها ورحل إلى عين زربة (٤) فملكها عنوة ، وملك تل حمدون وحمل أهله إلى جزيرة قبرص ، وعمر ميناء اسكندرونه ثم خرج إلى الشام فحصر مدينة انطاكية في ذى القعدة فصالحه صاحبها ريمند الفرنجي (٥) ، فرحل عنها إلى بفراس (٦) ودخل بن ليون في طاعته .

ثم سار إلى الشام في سنة اثنتين وثلاثين وقصد بزاعة فحصرها وهي مدينة لطيفة على ستة فراسخ من حلب ، فملكها بالأمان في

(١) المصيصة ، مدينة على شاطئ جيحان بين أنطاكية وبلاد الروم .

(٢) المقصود بملك الروم في المتن الإمبراطور خنا الثاني كومنين إمبراطور الدولة البيزنطية

( ١١١٨ - ١١٤٣ م ) .

أما اسم ابن لاون فهو لقب إعتاد المؤرخون المسلمون إطلاقه على أمراء أرمينيا الصغرى وملكها ، والمقصود في المتن الأمير ليون الأول الأرمني .

(٣) الدروب جمع الدرب وهو الطريق الذي يسلك ؛ والمقصود بالدروب هنا المنطقة الواقعة في الجنوب الشرق من آسيا الصغرى وبها الممرات والمسالك المؤدية إلى بلاد الشام .

(٤) عين زربي أو زربه ؛ بلدة قرب المصيصة .

(٥) المقصود به ريموند دي بواتيه الذي أصبح أمير أنطاكية بعد أن تزوج من الأييرة

كونستانس وريثة إمارة أنطاكية سنة ١١٣٦ .

( أنظر : سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ص ٥٨٣ ) .

(٦) مدينة بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ .

الخامس والعشرين من رجب ، ثم غدر بأهلها فقتل منهم وسبى  
فتنصر قاضيها وجماعة من أهلها وأعيانها نحو من أربعماية نفس .  
وأقام الروم عشرة أيام يطلبون من اختفى ، ودخنوا على من دخل  
المغائر ، فهلكوا . ثم رحل [ملك الروم] إلى حلب ونزل على قويق<sup>(١)</sup> ومعه  
الفرنج الذين بساحل الشام ، وكان عماد الدين يحاصر حمص فلما  
بلغه خبرهم ، سير طائفة من العسكر ليحفظوا حلب منهم ، فلما  
نزلوا على حلب خرج إليهم أحداث البلد وقتلهم قتالا شديدا ،  
فقتل كثير من الروم وجرح كثير ، وقتل بطريق عظيم القدر عندهم .  
فأقاموا ثلاثة أيام ورحلوا إلى قلعة الأثارب<sup>(٢)</sup> ، فخاف من بها من المسلمين  
فهربوا عنها في تاسع شعبان ، فملكها الروم وتركوا فيها سبائا بزاعة  
والأسرى ، ومعهم جمع كثير من الروم يحفظونهم ، وساروا . فلما  
سمع الأمير سوار نائب عماد الدين بحلب بذلك ، سار بن عنده  
من العسكر إلى الأثارب فأوقع بالروم وقتلهم وخلص الأسرى وعاد  
إلى حلب .

وأما عماد الدين فإنه فارق حمص وسار إلى سلمية<sup>(٣)</sup> فنزلها ،  
وعبر ثقله الفرات إلى الرقة ، وأقام جريدة . وقصد الروم شيزر ،  
وهي من أمنع الحصون وكانت للأمير أبي المعالي سلطان بن علي بن  
منقذ الكنتاني ، فنزلوها وحاصروها ونصبوا عليها ثمانية عشر منجنيقا

(١) قويق ؛ بضم أوله وفتح ثانيه ؛ نهر مدينة حلب .

(٢) الأثارب : قلعة معروفة بين حلب وأنطاكية .

(٣) سلمية : بفتح أوله وثانيه وسكون الميم بليدة من أعمال حماه ، وكانت تعد من

فأرسل صاحبها إلى عماد الدين يستنجده ، فسار إليه ونزل على نهر العاصى بينها وبين حماه ، فكان يركب بعسكره إلى شيزر ويقفون<sup>(١)</sup> حيث يراهم الروم ، ويرسل السرايا فتأخذ من ظفرت به منهم . ثم أرسل إلى ملك الروم يقول : « إنكم قد تحصنتم منى هذه الجبال ، فانزلوا عنها إلى الصحراء حتى نلتقى ، فإن ظفرت بكم أرحت المسلمين منكم وإن ظفرتم بي استرحتم وأخذتم شيزر وغيرها » . ولم تكن له بهم قوة ، وإنما كان يرهبهم بهذا القول وأشباهه ، فأشار فرنج الشام على ملك الروم بقتاله وهونوا عليه أمره ، فلم يفعل ، وقال : « أتظنون أن ليس لهم من العسكر إلا ماترون ، إنما هو يريد أن تلقوه<sup>(٢)</sup> فيأتيه من نجدات المسلمين مالا يحد » وكان عماد الدين يرسل إلى ملك الروم يقول إن فرنج الشام خائفون منه ، ولو فارق مكانه لتخلفوا عنه . ويرسل إلى الفرنج فيقول : « إن ملك الروم من الشام حصنا واحدا ملك بلادكم جميعها » . فاستشعرت كل طائفة من الأخرى . فرحل ملك الروم من شيزر في شهر رمضان وكان مقامه عليها أربعة وعشرين<sup>(٣)</sup> يوما وترك المجانيق وآلات الحصار كما هي ، فسار عماد الدين يتبع ساقاة العسكر ، فظفر بكثير منهم ممن تخلف .

(١) في ك ويقفوا .

(٢) في ك : تلقونه .

(٣) في ك وعشرون .

### ذكر ملك عماد الدين بعلبك

وفي ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ملك [عماد الدين] زنكى مدينة بعلبك وهى لصاحب دمشق . وسبب ذلك أن شهاب الدين محمود صاحب دمشق قتله غلماناه فى هذه السنة كما ذكرنا ، وملك بعده أخوه جمال الدين محمد . وكانت والدته محمود زوجة عماد الدين بعلب ، فوجدت لذلك وجدا عظيما وحزنت حزنا شديدا وكتبت إلى أتابك زنكى وهو بالجزيرة تعرفه بالحادثة ونطلب أن يقصد دمشق ويطلب ثأر ولدها . فبادر إلى ذلك ولم يتوقف وعبر الفرات عازما على قصد دمشق . فبلغ ذلك صاحبها فاحتاط . واستعد ، وسار عماد الدين إلى بعلبك فوصل إليها فى العشرين من ذى القعدة ، وضيق على أهلها ونصب عليها أربعة عشر منجنيقا ترمى ليلا ونهارا . فأشرف أهلها على الهلاك ، فطلبوا الأمان فأمّنهم وتسلم المدينة . وبقيت القلعة وبها جماعة من شجعان الأتراك ، فلما أيسوا من نصرة معين الدين أتابك صاحب دمشق - وكانت بعلبك له - فطلبوا الأمان ، فأمّنهم وتسلم القلعة منهم . ثم غدر بهم وصلبهم ولم ينج منهم إلا القليل . فاستقبح الناس ذلك من فعله واستعظموه وحذروه ونفروا منه .

قال : ولما فتح بعلبك كان لمعين الدين بها جارية وكان يهاها ، فأخذها زنكى وميرها إلى حلب ، فلم تزل بها إلى أن قتل زنكى ، فسيرها نور الدين إلى معين الدين ، فكانت أعظم أسباب المودة بينهما . قال :

ولما فرغ عماد الدين من بعلمك سار إلى دمشق في شهر ربيع الأول سنة أربع وثلثين وخمسمائة ونزل على داريا (١) ، فقاتله أهل دمشق فكسرهم وتقدم إلى المصلى (٢) فقاتلوه مرة بعد أخرى . كل ذلك والظفر له عليهم . وأرسل إلى صاحب دمشق يبذل له بعلمك وحمص وغيرها مما يختاره من البلاد ، فمال إلى تسليمها ، فحذره أصحابه وخوفوه عاقبة غدره ، فامتنع من الإجابة فعاد عماد الدين القتال والزحف . واتفقت وفاة جمال الدين صاحب دمشق في ثامن شعبان ، وولي بعده ابنه مجير الدين أبوق ، فاشتد طمع عماد الدين وزحف زحفا شديدا ، فلما رأى أنابك [أنر] (٣) أن عماد الدين لا يندفع عنهم ، راسل الفرنج واستنصر بهم ، فاجتمعت الفرنج وعزموا على المسير لدفعه عن دمشق ، فعلم عماد الدين بذلك فتوجه إلى حوران في خامس (٤) عشر رمضان عازما على لقاء الفرنج قبل أن يجتمعوا مع الدماشقة . فلما بلغ الفرنج خبره لم يتحركوا من بلادهم ، فعاد إلى حصار دمشق ونزل بعذرا (٥) شماليها في سادس شوال ، وأحرق عدة من قرى المريج والغوطة ، ورحل إلى بلاده .

ثم وصل الفرنج إلى دمشق ، وكان معين الدين قد بذل لهم أنه يحاصر بانيناس ويسامها إليهم ، وكانت في طاعة زنكي . ففعل

(١) داريا ، قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة .

(٢) في ابن الأثير "الموصل" حوادث سنة ٥٣٤ هـ ، وهذا تحريف من غير شك . وربما كان المقصود بالمصلى هنا موضعاً للصلاة خارج دمشق .

(٣) في لك اتشز .

(٤) في ابن الأثير خامس رمضان حوادث سنة ٥٣٤ هـ .

(٥) كذا في المتن ، وعذرا بالفتح ثم السكون قرية بغوطة دمشق (ياقوت ج ٤ ص ٩١) .

معين الدين ذلك وسلمها للفرنج . فلما بلغ عماد الدين ذلك رجع إلى بعلبك وفرق عساكره للإغارة على بلاد حوران وأعمال دمشق . وسار جريدة ، فنزل على دمشق بخواصه في آخر الليل ، ولم يعلم به أحد من أهلها . فلما أصبح الناس ورأوا عسكره ارتج البلد ، واجتمع العسكر والعامه على السور ، وخرجوا إليه فقاتلوه ، فلم يمكنه الإقدام على القتال لتفرق عساكره ، فأحجم عنهم وعاد إلى مرج راهط . وأقام ينتظر عود عسكره ، فعادوا إليه وقد ملأوا أيديهم من الغنائم فلما اجتمعوا رحلوا إلى بلاده .

### ذكر ملكه شهرزور وأعمالها

وفي سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ملك [ عماد الدين زنكى ] شهرزور وأعمالها ومايجاورها من الحصون ، وكانت بيد قفجاق بن أرسلان تاش التركمانى . وكان حكمه نافذا على سائر التركمان ، قاصيهم ودانيهم ، وكلمته لاتخالف ، يرون طاعته فرضا ؛ وتحاماه الملوك ، وأتاه التركمان من كل فج عميق . فلما كان في هذه السنة سير أتاك عماد الدين عسكرا ، فجمع قفجاق أصحابه ولقيهم ، واقتتلوا فانهمز قفجاق واستبيح عسكره ، وسار الجيش الأتابكى فى أعقابهم فحصروا الحصون والقلاع وبذلوا الأمان لقفجاق فسار إليهم ، وانخرط. فى سلك العسكر وسار فى الخدمة هو وابنه من بعده .

وفى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة كان بين أتابك زنكى وبين داود بن سقمان بن أرتق صاحب حصن كيفا حرب شديدة انهزم فيها

داود ، وملك زنكى من بلاده قلعة بهمود (١) ، وأدركه الشتاء فعاد إلى الموصل .

وفيهما خطب له بمدينة آمد وصار صاحبها في طاعته ، وكان قبل ذلك موافقا لداود على قتال زنكى فلما رأى قوة زنكى سار معه .

وفيهما أغار العسكر الأتابكى من حلب على بلد الفرنج ، فأخربوا ونهبوا وظفروا بسرية للفرنج ، فقتلوا منهم وكان عدة من قتل سبعماية رجل .

توفى ضياء الدين أبو سعيد الكفرتوتى وزير عماد الدين أتابك زنكى ، وكان رحمه الله حسن السيرة كريما رئيسا

### ذكر ملك عماد الدين زنكى قلعة آشب

#### وغيرها من بلاد الهكارية (٢)

وفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة أرسل عماد الدين جيشا إلى قلعة آشب (٣) ، وكانت أعظم حصون الأكراد الهكارية وأمنعها ، وبها أموالهم وأهلهم (٤) . فحصرها الجيش الأتابكى وضيق على من بها وملكها ، فأمر عماد الدين بهدمها ، وبني القلعة العمادية وكانت العمادية حصنا عظيما من حصونهم فخرّبوه لكبره ، لأنه كبير جدا ، فمجزوا عن حفظه فخرّبت الآن آشب وعمرت العمادية . والعمادية

(١) فيك ، وفي « نهر » . وما هنا من ابن الأثير (الكامل - حوادث ٥٣٥ هـ) . ابن واصل (مفرج الكروب ج ١ ص ٨٩) . نهر .

(٢) الهكارية عشيرة من أكبر عشائر الأكراد . (الميزابى : العشاير الكردية) .

(٣) آشب يكسر الشين قلعة حصينة من أعمال الموصل وتقع شمالها (ياقوت ج ١ ص ٥٤) .

(٤) فيك « وأهلهم » .

نسبة إلى عماد الدين زنكى . وكان نصير الدين جقر نائب عماد الدين بالموصل قد فتح أكثر القلاع الجبلية .

### ذكر صلحه والسلطان مسعود

وفى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وصل السلطان مسعود إلى بغداد على عادته ، وجمع العساكر وتجهز لقصد بلاد زنكى ، وكان قد حقد عليه واتهمه أنه أفسد عليه أصحاب الأطراف وحرصهم على الخروج على السلطان . فلما بلغ زنكى ذلك أرسل إلى السلطان يستعطفه ويستميله ، وأرسل إليه السلطان أبا عبد الله بن الأنبارى في تقرير القواعد ، فاستقرت القاعدة على مائة ألف دينار ، يحملها عماد الدين إلى السلطان ليعود عنه ، فحمل منها عشرين ألف دينار أكثرها عروضاً . ثم تنقلت الأحوال بالسلطان حتى احتاج إلى مدارة زنكى ، فأطلق له مابقى . ومن جيد الرأي ما فعله عماد الدين زنكى في هذه الحادثة ، فإن ولده الأكبر سيف الدين غازى كان لا يزال عند السلطان - سفراً وحضراً - بأمر والده ، فأرسل إليه الآن يأمره بالهرب من عند السلطان إلى الموصل ، وأرسل إلى نائبه بالموصل أن يمنع ابنه المذكور من الدخول . فلما هرب غازى أرسل إليه يأمره بالعود إلى السلطان ، ولم يجتمع به ، وأرسل معه رسولا إلى السلطان يقول : « إن ولدى هرب خوفاً لما رأى تغير السلطان على ، وقد أعدته ، ولم أجمع به فإنه مملوكك والبلاد لك » فوقع ذلك من السلطان بموقع عظيم ، ومال إلى زنكى

## ذكر ملكه بعض ديار بكر

وفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة لُسار عماد الدين زنكي إلى ديار بكر ، فملك بها عدة حصون منها مدينة طنزة (١) ومدينة أسعرد (٢) ومدينة المعدن التي يعمل بها النحاس ، ومدينة حيزان (٣) وحصن الرونق (٤) ، وحصن قطليس (٥) ، وحصن باناسا (٦) وحصن ذى القرنين وغير ذلك . وأخذ من بلاد ماردين مما هو بيد الفرنج حملين والموزر (٧) وتل موزر (٨) وغيرها من حصون شبختان (٩) ، ورتب أمور الجميع وجعل فيها من يحفظها . وقصد مدينة آمدوحاني (١٠) فحصرهما وأقام بتلك الناحية . وفيها سير عسكرا إلى مدينة عانة من أعمال الفرات فملكها .

- 
- (١) طنزة بفتح أوله وسكون ثانيه ، بلد بجزيرة ابن عمر من ديار بكر ، ياقوت ج ٤ ص ٤٣ .
- (٢) هكذا ذكرها أيضاً ابن الأثير في حين ذكرها ياقوت إسعرت .
- (٣) جاء في ياقوت أن حيزان « بلد قرب إسعرت من ديار بكر » .
- (٤) رسمه ابن الأثير اللدوق ورسمه ابن واصل الروق ( مفرج الكروب ج ١ ص ٩٢ ) .
- (٥) رسمه ابن الأثير مطليس وابن واصل فطليس .
- (٦) بائسية في ابن الأثير .
- (٧) موزر بضم الميم وتشديد الزاي كدورة بالجزيرة منها نصيبين الروم ( ياقوت ج ٥ ص ٢٢١ ) .
- (٨) في ابن واصل تل موزن ( مفرج الكروب ج ١ ص ٩٢ ) .
- (٩) في ابن الأثير من حصون جوساين ( حوادث سنة ٥٣٨ هـ ) .
- (١٠) حاني ، إسم مدينة معروفة بديار بكر فيها معدن الحديد ( ياقوت ج ٢ ص ٢٠٨ ) .

## ذكر فتح الرها وغيرها من بلاد الجزيرة

### مما هو بيد الفرنج

وفي سادس جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة فتح عماد الدين أتابك زنكى مدينة الرها من حصون الفرنج الجزيرة . وكان ضررهم قد عم بلاد الجزيرة ، ووصلت غاراتهم إلى أدانيها وأقاصيها ، وبلغت آمد ونصيبين ورأس عين والرقه وكانت مملكة الفرنج بهذه الديار من قريب ماردين إلى الفرات مثل الرها وسروج والبيرة وسن بن عطير <sup>(١)</sup> وحملين والموزر والقرادى وغير ذلك . وكانت هذه الأعمال وغيرها مما هو غرب الفرات لجوسلين <sup>(٢)</sup> الفرنجى ، وكان صاحب رأى الفرنج والمقدم على عساكرهم ، لما فيه من الشجاعة والمكر . وكان عماد الدين يعلم أنه متى قصد حصرها اجتمع من الفرنج بها من يمنعها ويتعذر عليه ملكها لما هي عليه من الحصانة فاشتغل بديار بكر ليومهم الفرنج أنه غير متفرغ إلى قصد بلادهم . فاطمانوا وفارق جوسلين الرها وعبر الفرات إلى بلاده الغربية . فبلغ أتابك زنكى ذلك فنادى فى العسكر بالرحيل إلى الرها وجمع الأمراء عنده وقدم الطعام وقال : « لا يأكل معى على مائدتى هذه إلا من يطعن معى غدا فى باب الرها . » فلم يتقدم غير أمير واحد وصيبي لا يُعرف ، لما يعلمو من إقدام زنكى وشجاعته ، وأن أحدا لا يقدر على مساواته فى الحرب . فقال الأمير لذلك الصبى :

(١) فى ابن الأثيره سن بن عطية « (حوادث سنة ٥٣٩ هـ) .

(٢) فى كنجوسكين ، والمقصود جوسكين الثانى أمير الرها عندئذ .

« ما أنت في هذا المقام » فقال أتاك زنكى : « دعه فوالله إنى أرى وجهه لا يتخلف عنى . »

وسار والعسكر معه فوصل إلى الرها ، فكان عماد الدين أول من حمل على الفرنج والصبي معه ، وحمل فارس من الفرنج على زنكى عرضا فاعترضه ذلك الأمير فطعنه فقتله ، وسلم زنكى . ونازل البلد وقاتل عليه ثمانية وعشرين يوما وملكه عنوة ، وملك القلعة ، ونهب الناس الأموال ، وقتلوا الرجال ، وسبوا الذرية والنساء .

فلما رأى عماد الدين البلد أعجبه ورأى أن تخريب مثله لا يجوز في السياسة ، فنودى بالعسكر برد ما أخذوه من الرجال والنساء والأطفال إلى بيوتهم ، ورد ما غنموه من أثاثهم وأمتعتهم ، فردوا ذلك وعاد البلد إلى حالته الأولى ، وجعل فيه عسكريا يحفظه وتسلم مدينة سروج وسائر الأماكن التى كانت بيد الفرنج شرقى الفرات ماعدا البيرة لحصانتها .

وحكى ابن الأثير رحمه الله في تاريخه الكامل قال : حكى لى بعض العلماء بالأنساب والتواريخ ، قال : كان صاحب صقلية قد أرسل سرية إلى طرابلس الغرب وتلك الأعمال فنهبوا وقتلوا . وكان عند صاحب صقلية رجل سلم كان يكرمه ويحترمه ، ويرجع إلى قوله ، ويقدمه على من عنده من القسوس والرهبان ، حتى كان أهل ولايته يقولون إنه مسلم بهذا السبب . ففى بعض الأيام كان جالسا فى منظره يشرف على البحر ، وإذا بموكب لطيف قد أقبل وأخبر من فيه أن عسكره دخلوا بلاد الإسلام وظفروا وغنموا وقتلوا . وكان المسلم

إلى جانبه ، وقد أعفى فقال له الملك : « يافلان ألا تسمع إلى ما يقولون »  
قال : « لا » قال : « إنهم يخبرون بكذا وكذا ، أين كان محمد عن تلك  
البلاد وأهلها . » قال : « كان قد غاب عنهم وشهد فتح الرها ، فقد  
فتحها المسلمون الآن » فضحك من هناك من الفرنج فقال الملك :  
« لا تضحكوا فما يقول والله إلا الحق » فوصل بعد أيام الخبر من فرنج  
الشم بفتحها . قال ابن الأثير : وحكى لى جماعة من أهل السدين  
والصلاح أن إنسانا صالحا رأى الشهيد زنكى فى منامه فقال له :  
« ما فعل الله بك » قال : « غفرلى بفتح الرها » .

### ذكر مقتل نصير الدين جقر ، وولاية زين الدين

#### على كورجك

كان مقتله فى ذى القعدة تسع وثلاثين وخمسمائة . وسبب  
ذلك أنه كان ينوب عن عماد الدين أتابك زنكى بالموصل وسائر  
الأعمال التى شرقى الفرات . وكان الملك ألب أرسلان المعروف  
بالخفاجى ولد السلطان محمود عند زنكى . وكان يظهر للخلفاء  
والسلطان مسعود وأصحاب الأطراف أن هذه البلاد لهذا الملك .  
وكان ألب أرسلان فى هذه السنة بالموصل ، ونصير الدين يحضر  
إلى خدمته فى كل يوم ، فحبسن له بعض المفسدين طلب الملك وقالوا  
له : « إن قتلت نصير الدين ملكت الموصل وغيرها ، ولا يبقى مع  
أتابك زنكى فارس واحد » فمال إلى ذلك . فلما دخل نصير الدين  
إليه وثب إليه من عنده فقتلوه ، وألقوا رأسه إلى أصحابه ، ظنا

منهم أنهم يتفرقون ويخرج الملك ويملك البلاد ، فلما رأى أصحابه الرأس قاتلوا من بالدار مع الملك واجتمع معهم الخلق الكثير ، فدخل القاضى تاج الدين يحيى بن الشهرزورى إلى الملك ألب أرسلان وخدمه ، وكان فيما قاله حين رآه منزعجا : « يا مولانا لم تحرد من هذا الكلب ؟ هو وأستاذه (١) مماليكك ، الحمد لله الذى أراحنا منه ومن صاحبه على يديك » ثم قال له : « وما الذى يقعدك فى هذه الدار ؟ قم لتصعد إلى القلعة وتأخذ الأموال والسلاح وتملك البلد وتجمع الجند وليس دون البلاد بعد الموصل مانع » فقام معه وركب وأصعده إلى القلعة ، فلما قاربها أراد من بها من النقيب والأجناد القتال ، فتقدم إليهم القاضى تاج الدين فقال : « افتحوا الباب وتسلموه وافعلوا ما أردتم » ففتحو الباب ودخل الملك والقاضى إلى القلعة ومعهما من أعان على قتل نصير الدين . فلما صاروا بالقاعة سجنوا كلهم إلا القاضى .

ويبلغ الخبر عماد الدين وهو يحاصر قلعة البيرة ، وقد أشرف على فتحها ، فخاف أن تختلف البلاد الشرقية بعد قتل نصير الدين ، ففارق البيرة وأرسل زين الدين على بن بكتكين (٢) إلى قلعة الموصل واليا على ما كان نصير الدين يتولاه . وسار عماد الدين عن بيرة ، فخاف من بها من الفرنج أن يعود إليهم . فسلموها لصاحب

(١) فى المتن : « هذا وأستاذه مماليكك » والتصحيح من ابن واصل : مفرج الكروب

ج ١ ص ٩٥ .

(٢) هكذا فى ابن الأثير حوادث سنة ٥٣٩ هـ ، وفى ابن واصل ، مفرج الكروب ج ١

ص ٩٦ . وفى المتن (ك ، ع) بكتن .

ماردين . وملكها المسلمون . فإن لم يكن عماد الدين زنكى فتحها فهو منيب فتحها .

### ذكر مقتل عماد الدين زنكى

كما مقتله رحمه الله لخمس ماضين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وخمسماية . وذلك أنه كان يحاصر قلعة جعبر ، وكانت بيد سالم بن مالك العقيلي منذ سلمها السلطان ملكشاه إلى أبيه ، عوضاً عن قلعة حلب كما تقدم في أخبار السلجقية . فحاصرها عماد الدين الآن وأقام عليها إلى هذا التاريخ ، فدخل عليه نفر من مماليكه فقتلوه غيلة ، وهربوا إلى القلعة ولم يشعر أصحابه . فلما صعد أولئك النفر إلى القلعة صاح من بها بالعسكر ، وأعلموهم بمقتل أصحابهم ، فبادر أصحابه إليه فأدركوه وبه رمق . ثم مات رحمه الله تعالى وكان عمره نحواً من أربع<sup>(١)</sup> وستين سنة ، ومدة ملكه منذ ولى الموصل وإلى أن قتل عشرين سنة .

وكان حسن الصورة أسمر اللون ، وكان شديد الهيئة على عسكره ورعيته ، عظيم السيامة لا يقدر القوى معه على ظلم الضعيف وكانت البلاد قبل أن يملكها خراباً من الظلم ، وتنقل الولاة ، ومجاورة الفرنج ، فعمرها وامتلات بأهلها وغير أهلها . وكان ينهى أصحابه عن اقتناء الأملاك ويقول : « مهما كانت البلاد لنا فأى حاجة لكم إلى أملاك ؟ فإن خرجت عن أيدينا فالأملاك تذهب معها ، ومتى

(١) فيك وأربعة .

صارت الأملاك لأصحاب السلطان ظلموا الرعية ، وتعدوا عليهم ، وغضبواهم أملاكهم ، والإقطاعات تفنى أصحاب السلطان عنها ، (١) وخلف من الأولاد سيف الدين غازى وهو أكبر أولاده ونور الدين محمود وهو الملك العادل ، وقطب الدين مودود ، وهو أبو الملوك بالموصل ، ونصير الدين أمير أميران . فانقرض عقب سيف الدين من الذكور والإناث ، ونور الدين من الذكور ، وبقي في عقب قطب الدين على ما ذكره إن شاء الله تعالى .

قال : ولما قتل أتابك زنكى كان ولده نور الدين محمود معه ، فأخذ خاتمه من يده وسار إلى حلب فملكها . وسنذكر أخباره مفصلة بعد سيف الدين غازى ، والله أعلم .

### ذكر ملك سيف الدين غازى ابن الشهيد عماد الدين أتابك زنكى

قال : لما قتل أتابك زنكى كان الملك ألب أرسلان ابن السلطان محمود معه ، فاجتمعت العساكر عليه وكان الحاكم على دولة زنكى والمدير لها من أرباب الأقاليم جمال الدين محمد بن على بن منصور الإصفهاني شبه الوزير ، ومعه الحاجب صلاح الدين محمد بن أيوب الباغسياني فاتفقا على حفظ الملك لأولاد صاحبهم عماد الدين وتحالفا على ذلك ، وركبا إلى خدمة الملك ألب أرسلان ، وخدماه ،

(١) في ابن واصل " مهما كانت البلاد لنا فأى حاجة لكم إلى الأملاك ! فان الإقطاعات تفنى عنها ، وإن خرجت البلاد عن أيدينا فان الأملاك تذهب معها . . . " ( مفرج الكروب ج ١ ص ١٠١ ) .

وضمننا له فتح البلاد ، وقالوا له : « إن أتاك زنكى إنما كان الناس يطوعونه لأنه كان نائبك » فقبل منهما ذلك وظن صدقهما ومناصحتهما وقربهما ، وأرسلا إلى زين الدين على بن مظفر الدين صاحب اربل بالموصل يعرفانه (١) بوفاة الشهيد ويأمرانه (٢) أن يرسل إلى ابنه سيف الدين غازى ليحضر إلى الموصل ، وكان بشهرزور وهى إقطاعه من قبل أبيه ، ففعل ذلك ووصل إلى الموصل . وأشار جمال الدين على الملك بإرسال الحاجب صلاح الدين إلى حلب ليدبر أمر نور الدين فأمره بالمسير إليها فسار ، وكأنت حماه إقطاعه ، وانفرد جمال الدين . الملك ألب أرسلان فقصد به الرقة ، واشتغل بالشرب واللهو واستمال جمال الدين العسكر ، وحلفهم لسيف الدين غازى ، وصار يأمر من تخلف بالمسير إلى الموصل هاربا من الملك ، وبقي جمال الدين يسير بالملك من الرقة إلى سنجار ، ويخذله ويطعمه ، ومازال حتى انتهى به إلى الموصل . وأرسل الأمير عز الدين الدببسى إلى الملك فى عسكر ، والملك فى نضر يسير ، فأخذه وأدخله الموصل ، فكان آخر العهد به . فاستقر أمر سيف الدين بالموصل واستوزر جمال الدين وأرسل إلى السلطان مسعود فى إمرة الموصل فأمره على البلاد ، وأرسل له الخلع . وكان سيف الدين قد تقدمت له خدمة على السلطان مسعود ولازمه سفرا وحضرا فى أيام زنكى .

قال : ولما استتب الأمر لسيف الدين غازى بالموصل عبر إلى الشام لينظر فى أمور البلاد ، ويقرر قاعدة بينه وبين أخيه نور الدين ،

(١) فى ك : يعرفاه .

(٢) فى ك : ويأمره .

ولما عبر الفرات لم يحضر نور الدين إليه وخافه فراسله واستماله بحسن سياسته ، فاستقرت الحال بينهما أن يجتمعا خارج العسكر السيفى ، وكل منهما فى خمسمائة فارس . فسار نور الدين يوم الميعاد من حلب بهذه العدة ، وسار سيف الدين من معسكره فى خمسة فوارس ، فلما رآه نور الدين ترجل وقبل الأرض ، وأعاد أصحابه فاجتمعا وتحالفا واتفقا أحسن اتفاق ، واستقر نور الدين بحلب وما معها ، وسيف الدولة بالموصل وما معها .

### ذكر حصر الفرنج دمشق

#### وما فعله سيف الدين غازى

وفى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وصل ملك الألمان <sup>(١)</sup> فى جمع كثير من الفرنج وعزم على ملك الشام ، وظن أنه بملكه لامحالة لكثرة أصحابه ، واجتمع عليه من بالشام والسواحل من الفرنج . ووصل إلى دمشق وحاصرها ، ونزل الميدان الأخضر ، فأيقن أهلها بخروجها عن الإسلام . وكان ملكها يوم ذاك مجير الدين أبق بن محمد ابن بورى بن طغرتكين ، وليس له من الأمر شيء والحكم فى البلد لأتابكه معين الدين [ أنر ] مملوك جد أبيه ، فأرسل إلى سيف الدين غازى يستنجده ، فجمع عساكره والعساكر الحلبية ، وسار إلى دمشق ، فخافه الفرنج . ثم راسل فرنج الساحل وأوعدهم بحصر بانياس ، فاجتمعوا بملك الألمان وقالوا له : « إن هذا ملك بلاد المشرق

(١) المقصود بملك الألمان هنا كوزاد الثالث إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة ، وأحد أقطاب الحملة الصليبية الفاشلة المعروفة بالثانية .

قد قدم ، وخوفوه عاقبة أمره ، فرحل ملك الألمان إلى بلاده ، وتسلم الفرنج بانياس ، كما وقع الاتفاق عليه ، وعاد سيف الدين إلى الموصل .

## ذكر وفاة سيف الدين غازي

### ابن عماد الدين زنكي

كانت وفاته في أواخر جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة بالموصل لمرض حاد ، ودفن بمدرسته التي بناها بالموصل . فكانت ولايته ثلاث سنين وشهراً وعشرين يوماً ، وعمره نحواً من أربع<sup>(١)</sup> وأربعين سنة . وخلف ولداً ذكراً رباه عمه نور الدين محمود أحسن تربية ، وزوجه بابئة عمه قطب الدين ، ولم تطل مدته ، ومات في عنفوان<sup>(٢)</sup> شبابه ، وانقرض عقب غازي بوفاته .

قال : وكان سيف الدين غازي يمد لعسكره في كل يوم سماطاً كبيراً ، طرفي النهار يكون في سماطه للغذاء مائة رأس من الغنم . وأمر الأجناد أن يركبوا بالسيوف والدبابيس ، فاقتدى به أصحاب الأطواف وهو أول من حمل على رأسه السنجق من عمال الأطراف ، وبني المدرسة الأتابكية العتيقة بالموصل ، ووقفها على طائفتي الشافعية والحنفية ، وبني رباط الصوفية بالموصل . ولم تطل أيامه حتى يفعل ما في نفسه من وجوه البر ، رحمه الله . وسنذكر إن شاء الله تعالى من ملك الموصل بعده إذا انقضت أخبار الشهيد نور الدين وولده .

(١) في ك وأربعة .

(٢) في ك عنوان .

## ذكر أخبار الملك العادل نور الدين أبي القاسم محمود ابن أتابك عماد الدين أبي سعيد زنكى بن أقسنقر

قد ذكرنا أنه لما مات والده رحمه الله في شهر ربيع الآخر سنة  
إحدى وأربعين وخمسمائة ، توجه بخاتمه إلى حلب وماكها ، وذكرنا  
أيضا ما كان بينه وبين أخيه سيف الدين غازى رحمه الله ، وما اتفقا  
عليه ، فلنذكر من أخباره خلاف ذلك . ولنبدأ بغزواته وفتوحاته ،  
ثم نذكر ما استولى عليه من الممالك وغير ذلك .

## ذكر الغزوات والفتوحات النورية وما استنقذه من أيدي الفرنج

### ذكر عصيان مدينة الرها وفتحها الثانى ونهبها

قال : لما قتل أتابك زنكى كان جوسكين الفرنجى صاحب الرها  
في ولايته وهى تل باشر ، فرايدل عامة أهل الرها من الأرمن وحملهم  
على العصيان والامتناع على المسلمين ، فأجابوه إلى ذلك . فسار في  
عساكره إلى الرها وملك البلد ، وامتنعت عليه القلعة بمن فيها .  
فسار نور الدين ، وجد السير إليها . فلما قاربها هرب جوسكين  
عنها ، وعاد إلى بلده ، ودخل نور الدين البلد . ونهب المدينة ،  
وسبى أهلها ، فخلت منهم ولم يبق بها إلا القليل . وذلك في سنة  
إحدى وأربعين وخمسمائة . وفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ،

فتح [نور الدين] مدينة ارتاح (١) بالسيف ، ونهبها وحصر ما يوله (٢) وبصرفوث (٣) وكفر لاثا (٤) ، وكان الفرنج بعد قتل أنابك زنكي قد طمعوا وظنوا أنهم يستردون ما أخذ منهم فخاب ظنهم .

### ذكر فتح حصن العريمة

وفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة فتح حصن العريمة ، وهو من أعمال طرابلس . وكان ملك الألمان لما سار عن دمشق وجه إلى العريمة ولد ألفتش (٥) صاحب ظليطه ، وهو من أولاد أكابر ملوك الفرنج . وكان جده هو الذي فتح طرابلس ، فملك العريمة ، وأظهر أنه يريد أخذ طرابلس من القمص ، فأرسل القمص إلى نور الدين ، وإلى معين الدين صاحب دمشق أن يقصدا حصن العريمة ويملكاه . فسار نور الدين من حلب ومعين الدين من دمشق واستمدا سيف الدين غازي ، فأمدهما بعسكر كثيف مع الأمير عز الدين الدبيسي صاحب جزيرة ابن عمر . فنازلوا الحصن ، وحصروه وبه ولد ألفتش ، فاستسلم من به بعد فتنازع ، وملكه المسلمون ، وأخذوا كل من فيه من فارس وراجل وصبي وامرأة . وكان ولد ألفتش ممن أسر وأخربوا الحصن ثم عادوا

(١) ارتاح : اسم حصن منح كان من أعمال حلب .

(٢) كذا في ك ، وفي ابن الأثير ما يوله .

(٣) بصر فوث أو بصرفوث ، حصن من أعمال حلب

(٤) كفر لاثا ؛ بلدة من نواحي حلب

(٥) تعريب ألفونس . وقد ذكرت بعض المراجع العربية الاسم بصيغة الأذفونس .

### ذكر انهزام الفرنج بيغرا (١)

وفي سنة ثلاث وأربعين أيضا ، اجتمع الفرنج لقصد حلب :  
فسار إليهم الملك العادل نور الدين بعسكره ، فالتقوا بيغزى ،  
واقتلوا قتالا شديدا ، أجلت الحروب عن ظفر الملك العادل ،  
وانهزام الفرنج وأسر جماعة من مقدميهم . ولم ينج من ذلك الجمع  
إلا اليسير . وأرسل نور الدين من الغنيمة والأسارى إلى أخيه سيف الدين  
وإلى الخليفة ببغداد وإلى السلطان مسعود وغيرهم . وفي هذه الواقعة  
يقول ابن القيسراني من قصيدة أولها :

يأليت أن الصمد مصدود أو لا ، فليت النوم مردود  
جاء منها

وكيف لا يثنى على عيشنا المحم — وود والسلطان محمود  
وصارم الإسلام لا يثنى إلا وشلو الكفر مقود ،  
مكارم لم تك (٢) موجودة إلا ونور الدين منوجود  
وكم له من وقعة يومها عند ملوك الكفر مشهود

(١) كذا في المتن ، كتبه ابن الأثير وابن واصل " يفرى " بالياء وهي بلدة قريبة من دريساك .

(٢) في الأصل " لم تكن " والتصحيح من ابن الأثير الكامل حوادث سنة ٥٤٣ هـ .

## ذكر قتل البرنس صاحب أنطاكية

وفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، غزا نور الدين بلاد الفرنج ، من ناحية أنطاكية وقصد حصن حارم<sup>(١)</sup> وهو للفرنج ، وحصره ، وخرّب ربضه ، ونهب سواده ثم رحل إلى حصن إنب<sup>(٢)</sup> فحصره ، فاجتمعت الفرنج لقتاله مع البرنس ، واقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزم الفرنج وقتل البرنس<sup>(٣)</sup> وجماعة كثيرة من أصحابه ، وأسر خلق كثير . وكان البرنس من عتاة الفرنج . ولما قتل ملك بعده أنطاكية ابنه بيمند<sup>(٤)</sup> ، ثم غزاهم نور الدين غزوة ثانية ، فقتل وأسر ، وكان ممن أسر البرنس الثاني زوج أم بيمند صاحب أنطاكية . وكان قتل البرنس [ريموند] عظيما عند الطائفتين وأكثر الشعراء مدح نور الدين بهذا الظفر ، فكان ممن قال فيه ابن القيسراني الكاتب قصيدته المشهورة وهي :

هذي العزائم لاماتدعى القُضْبُ وذى المكارم لاماقلت الكتب  
وهذه الهمم اللاتي متى خُطبت<sup>(٥)</sup> تعذرت خلفها الأشعار والخطب  
صافحت يابن عمادالدين ذُرُوتها براحة للمساعي دزنها تعب<sup>(٦)</sup>

(١) حارم بكر البراء وصفه ياقوت بأنه حصن حصين من أعمال حلب تجاه أنطاكية معجم البلدان ج ٢ ص ٢٠٥ .

(٢) إنب بتشديد النون ، حصن من أعمال عزاز على الضفة الشرقية لنهر العاصي قرب مرة النعمان .

(٣) المقصود بالبرنس ريموند دى بواتيه أمير أنطاكية .

(٤) بوهموند الثالث وكان قاصراً عند مقتل أبيه ريموند .

(٥) كذا في ك ، ع وفي ابن واصل « إذا خطبت » ج ١ ص ١٢١ .

(٦) كذا في ك ، ع ، وفي ابن واصل « التعب » وفي ابن الأثير (ج ١ ص ١٢١) .

ما زال جُذك يبنى كل شاهقة حتى بنى قبة أوتادها الشهب  
 أغرت سيوفك بالإفرنج<sup>(١)</sup> راجفة فؤاد رومية الكبرى لها يجب  
 ضربت كبشهم منها بقاصمة  
 أودي بها<sup>(٢)</sup> الصلب وانحطت لها الصلب  
 طهرت أرض الأعدى من دماهم طهارة كل سيف عندها جنب

### ذكر فتح حصن أفامية

وفي سنة خمس وأربعين وخمسمائة فتح الملك العادل نور الدين  
 حصن أفامية من الفرنج ، وهو مجاور شيزر وحماة ، وهو من  
 أحصن القلاع وأمنعها ، فاجتمع الفرنج من الساحل وساروا نحوه  
 ليرحلوه ، فلم يصلوا إلا وقد ملكه وملاه من الذخائر والسلاح  
 وشحنة بالرجال . وسار عنه في طلب الفرنج ، فعدلوا عن طريقه  
 وسألوه الهدنة ، وعاد مظفرا منصورا .

### ذكر أسر جوستكين وفتح بلاده

كان نور الدين قد جمع عساكره في سنة ست وأربعين وخمسمائة  
 وسار إلى بلاد جوستكين الفرنجي وهي شمالى حلب ، وعزم على  
 محاصرتها . وكان جوستكين فارس الفرنج وطاغيتهم ، صاحب  
 رأى وشجاعة ، فجمع وأكثر ، وسار نحو نور الدين والتقوا واقتنوا ،

(١) كذا في ك ، ع وفي ابن واصل « في الأفرنج » ج ١ ص ١٢١ .

(٢) كذا في ك ، ع وفي ابن واصل « لها » ج ١ ص ١٢١ .

فكانت الهزيمة على المسلمين ، وقتل كثير منهم . وأسر سلحدار نور الدين فيمن أسر ، فأخذ جوستكين سلاحه ، وأرسله إلى الملك مسعود قلعج صاحب الروم ، وقال : « هذا سلاح زوج ابنتك وساتيك بعده بما هو أعظم منه » فأهم نور الدين ذلك وعظم عليه ، وعلم أنه لا يتمكّن من جوستكين في حرب ، لأنه إما أن يحارب أو يحتمى بحصونه . فجعل عليه العيون من التركمان ، ووعدهم إن أسروه وأتوا به أو برأسه بمواعيد كثيرة . فرصدوه إلى أن خرج إلى الصيد ، وأسروه فصالحهم على مال يؤديه إليهم ، فسير في إحضار المال إليهم فجاء بعضهم إلى أبي بكر بن الداية ، نائب نور الدين بحلب ، وأخبره بالقضية . فسير عسكريا مع من حضر إليه بالخبر ، وكبس التركمان وأخذوا جوستكين أسيرا . وكان من أعظم الفتوحات ، وأصيبت النصرانية كافة بأسرها (١)

ولما أسر سار نور الدين إلى قلاعه فملكها ، وهى تل باشر وعين تاب وإعزاز وتل خالد وقورس والراوندان وبرج الرصاص وحصن البادة وكفر سود ، وكفر لاثا ، ودلوك ، ومرعش ، ونهر الجوز ، وغير ذلك من أعماله في مدة يسيرة . واجتمع الفرنج في سنة سبع وأربعين ، وحشدت الفارس والراجل وساروا نحو نور الدين وهو بدلوك ، فلما قربوا منه رجع إليهم واقتتلوا قتالا شديدا كان الظفر له وقتل وأسر منهم . وعاد إلى دلوك فملكها . وكان نور الدين إذا فتح حصنا من هذه الحصون شحنه بما يحتاج إليه من الرجال والسلاح والذخائر وغيرها .

(١) في ك بأسره .

### ذكر حصر قلعة حارم وفتحها

وفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة حصر نور الدين قلعة حارم وشدد الحصار ، فصالحه الفرنج على نصف أعمال حارم ، وصالحهم ورحل عنهم ثم فتحها في شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة .

### ذكر ملكه بانياس وماقرره على طبرية وأعمالها

وفي سنة تسع وخمسين ملك حصن بانياس ، وكان بيد الفرنج من سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، كما قدمنا . فنازله ، فجمع الفرنج لقصد ، فلم يكمل جمعهم إلا وقد ملك الحصن وشحنه بالرجال والذخائر ، ثم شاطر الفرنج على أعمال طبرية ، وقرروا له على الأعمال التي لم يشاطرهم عليها في كل سنة مالا يحملونه إليه ، والله أعلم .

### ذكر فتح المنيطرة

والمنيطرة فيما بين طرابلس وبعلبك وهي الآن من الأعمال المضافة إلى المملكة الطرابلسية . فلما كان في سنة إحدى وستين وخمسمائة ، سار نور الدين إليها جريداً ، وملكها وأعجل الفرنج عن الاجتماع لرده ، وسبى وغنم ، فجاء الفرنج بعد أن ملكها فأيسوا منها ، ورجعوا عنها ، والله أعلم .

## ذكر فتح صافيثا وعريمة

وفي سنة اثنتين وستين وخمسمائة جمع نور الدين العساكر وسار إليه أخوه قطب الدين من الموصل واجتمعوا على حمص ، فدخل بالعساكر إلى بلاد الفرنج بالساحل واجتاز على حصن الأكراد (١) ، فأغاروا ونهبوا وسبوا . وقصدوا عرقة (٢) فنازلوها وحصروها ، وحصروا حلبه وأخذوها وخربوها . وسارت عساكر المسلمين في بلادهم يمينا وشمالا تغير وتخرب ، وفتحوا العريمة ، وصافيثا ، وعادوا إلى حمص فصاموا بها شهر رمضان ، وكان الفرنج في سنة ثمان وأربعين قد كبسوا عسكر نور الدين بالبقية على حين غفلة من العسكر ، فنالوا من المسلمين منالا عظيما ، فجعل نور الدين في مقابلة ذلك فتح حارم وبانياس والمنيطرة وصافيثا وعريمة وتخريب بلادهم ، وأدرك ثأره عن غير بعد .

ثم سار بعد شهر رمضان إلى بانياس ، وقصد العبور إلى بيروت ، فجري بين العسكر اختلاف أوجب رجوعه . وأعطى قطب الدين في هذه السنة الرقة ، وأعادته إلى بلده . هذا ما فتحه رحمه الله من بلاد الفرنج ، فلنذكر ما استولى عليه من البلاد الإسلامية :

(١) حصن الأكراد ؛ حصن منيع على الجبل الذي يقابل حمص من جهة الغرب ، وكان هذا الحصن مركزاً هاماً لطبقة فرسان الإستبارية على عصر الحروب الصليبية .

(٢) عرقة بكمر أوله وسكون ثانيه ؛ بلدة في شرق طرابلس ، وفي النص وردت عرقاً بالالف .

### ذكر ما استولى عليه من البلاد الاسلامية

في سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، استولى الملك العادل [نور الدين] على سنجار ، وكانت بيد أخيه قطب الدين ، ملكها بعد وفاة سيف الدين غازي ، ثم حصل الاتفاق بينهما على أن يكون نور الدين صاحب حلب وحمص والرحبة والشام ؛ وقطب الدين بالموصل وديار الجزيرة ، وسلم سنجار لأخيه قطب الدين ، وأخذ نور الدين ما كان من الذخائر بسنجار ، وكانت كثيرة جدا ، وعاد إلى حلب وقد حصل الاتفاق بينه وبين أخيه .

### ذكر ملكه مدينة دمشق

وفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة ملك دمشق من مجير الدين أبق بن محمد بن بوري بن طغرلثكين . وسبب قصده لها أن الفرنج ملكوا في السنة التي قبل هذه السنة مدينة عسقلان ، واستولوا على تلك النواحي ، فلم يتمكن نور الدين من غزوهم ودفعهم ، لأن دمشق تحول بينه وبينهم . ولم تمكنه مفاجأة صاحبها لعلمه أنه إن سار إليها راسل صاحب دمشق الفرنج واستنجد بهم . وكان قد استقر لهم ضريبة على دمشق تحمل إليهم في كل سنة ، ويحضر رسلهم لقبضها ، فزاد استيلاؤهم إلى أن أخذوا كل من فيها من الغلمان والجواري ، بحيث أنهم يطلبون الغلام أو الجارية ويخبروه ، فان اختار الرجوع إليهم أخذوه ، اختار مولاه أو امتنع ، وان اختار

المقام عند مواليه تركوه . فأهم ذلك نور الدين ، وخاف أن الفرنج متى استولت على دمشق ملكوا الشام أجمع ، فأخذ في أعمال الحيلة وراسل مجير الدين صاحبها وهاداه وداهه واستماله . وبقي يوقع بينه وبين أمرائه ، فكتب إليه يقول : « إن فلانا الأمير قد كاتبني في تسليم دمشق » فقبض عليه مجير الدين حتى اختل أمر عسكره وضعف . ثم راسل نور الدين الأحداث من الأمراء بدمشق ، ووعدهم الجميل فمالوا إليه ووعدوه بتسليمها له . فسار إليها . فلما نازلها كاتب مجير الدين الفرنج وبذل لهم بعلبك ليمنعوا نور الدين عنه ، فحشدوا فارسهم وراجلهم ، فلم يتكامل جمعهم إلا وقد ملك نور الدين دمشق ، سلمها له الأمراء ، ودخلها من الباب الشرقى . وتحصن صاحبها بالقلعة ، فبذل له نور الدين حمص ، فرضى وسلم القلعة وسار إلى حمص ، ثم عوضه عن حمص مدينة بالس فامتنع ، وتوجه إلى بغداد ومات بها .

وفي سنة اثنتين وخمسين ، ملك نور الدين حصن شيزر من آل منقذ وكانت الزلزلة قد هدمت أسواره فعمرها والله أعلم .

### ذكر ملكه بعلبك

وفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ملك بعلبك وقلعتها . وكانت بيد إنسان يقال له ضحاك البقاعي ، منسوب إلى البقاع البعلبكي ، كان صاحب دمشق قد ولاه إياها ، فلما ملك نور الدين دمشق لم تمكنه مشاحته لقربه من الفرنج ، فطاوله إلى الآن وملكها منه .

### ذكر ملكة قلعة جعبر

وفي سنة أربع وستين وخمسمائة ملك [ نور الدين ] قلعة جعبر من صاحبها شهاب الدين مالك بن علي بن مالك العقيلي وكانت بيده ويبد آبائه كما تقدم . وكان السبب في ملكه لها أن صاحبها سار إلى الصيد ، فأمره بنو كلاب (١) وجاؤوا به إلى نور الدين في شهر رجب سنة ثلاث وستين ، فاعتقله نور الدين وأكرمه في اعتقاله . وأخذ في طلبها بالليلين ، فلم يوافق على إعطائها ثم أخذه بالشدّة فلم يوافق ، فسير الجيوش لحصرها ، فحوصرت مدة فلم يظفر منها بطائل ، فمأود صاحبها بالملاطفة ، وعوضه عنها سروج وأعمالها والملاحه التي من بلد حلب وباب بزاعه . وعشرين ألف دينار معجلة . فقبل العوض وسلم القلعة . وهذه القلعة في عصرنا هذا إلى سنة أربع عشرة وسبعماية خرابا لآباب عليها والله أعلم .

### ذكر ملكة الديار المصرية

وفي سنة أربع وستين وخمسمائة ملك أسد الدين شيركوه الديار المصرية بجيوش الملك العادل نور الدين ، وهي السفرة الثالثة له إليها من قبل نور الدين ونذكر ذلك مفصلا في أخبار الدولة الأيوبية ، ودامت الخطبة بها للملك العادل مدة حياته ، وصنرت من أيام ولده الملك الصالح إسماعيل .

(١) بنو كلاب ، قبيلة من عرب الشمال أو القيسيين سيطرت في ذلك الوقت على جهات من شمال الشام والجزيرة .

### ذكر ملكه الموصل

وفي سنة ست وستين وخمسمائة ملك الموصل بعد وفاة أخيه قطب الدين ، وأقر عليها سيف الدين غازي بن قطب الدين ، على ما ذكره إن شاء الله تعالى في أخبار غازي . وأطلق نور الدين سائر المكومس بالموصل ويسائر البلاد . وجاءته الخلع من الخليفة المستنصر بالله ، فلبسها ، ثم خلعهما على سيف الدين غازي ابن أخيه . وأمر ببناء الجامع النوري بالموصل ، فبنى وأقام بالموصل عشرين يوماً وعاد إلى الشام .

### ذكر وفاته رحمه الله وشيء من أخباره وسيرته

كانت وفاة الملك العادل نور الدين محمود في حادي عشر شوال سنة تسع وستين وخمسمائة ، بعله الخوانيق ، ولقب بعد موته بالشهيد . وهو ولد في سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، فيكون عمره نحواً من ثمان (١) وخمسين سنة ، ومدة ملكه منذ وفاة أبيه ثمانياً وعشرين سنة وستة أشهر وستة أيام . ومن العجب أنه ركب إلى الميدان الأخضر بدمشق في ثاني شوال ، ونصب فيه قبماً (٢) ،

(١) في كثمانية .

(٢) القبق ؛ لعبة رياضية فتصب خشبة عالية في ميدان اللعب وتعمل بأعلاها دائرة من خشب ، وتقف الرماة بقسيها وترى بالسهم جوف الدائرة لكي تمر من داخلها إلى هدف معين ، وذلك تمريناً لم على إحكام الرمي ، وأحياناً يكون بدل هذه الدائرة شكل قرعة عسلية ، واسمها بالتركية القبق .

أنظر ما كتبه محمد مصطفي زيادة في السلوك ج ١ ص ١٨٥ حاشية ٦ ) .

فمسايره الأمير همام الدين مودود ، وقال له : « أتري هل نكون ههنا في مثل هذا اليوم من العام المقبل ؟ » فقال له نور الدين : « لانقل هكذا ، قل هل نكون ههنا بعد شهر ؟ فإن السنة بعيدة » ورجع إلى القلعة ، وختن ابنه وأصابته العلة ، فمات بعد عشرة أيام . ومات الأمير همام الدين قبل استكمال الحول . ودفن نور الدين بقلعة دمشق ، ثم نقل إلى مدرسته التي بناها بجوار سوق الخواصين بدمشق وقبره هناك مشهور .

وأما سيرته وأفعاله رحمه الله تعالى فإنه أفرغ وسعه في الجهاد ، واستنقذ من أيدي الفرنج ما ذكرناه . وكان ثابتا في حروبه ، وبني المدارس والمساجد والربط . والبيمار ممتان والخانات والطرق والجسور ، وجدد القنى وأصلحها ، وأوقف الوقوف على معلمى الخط . لتعليم الأيتام ، وعلى سكان الحرمين الشريفين ، وأقطع أمراء العرب الإقطاعات حتى كفوا عن التعرض إلى الحاج . وبني أسوار المدن والحصون التي هدمتها الزلزلة التي ذكرناها في أخبار الدولة العباسية . وكان رحمه الله مواظبا على الصلاة في الجماعة ، حريصا على فعل الخير ، عفيف البطن والفرج ، مقتصدا في الإنفاق والمطاعم والملابس ، لم تسمع منه كلمة فحش في رضاه ولا في سخطه وعاقب على شرب الخمر .

قال الشيخ عز الدين أبو الحسن علي بن عبد الكريم الجزرى المعروف بابن الأثير رحمه الله : « قد طالعت تواريخ الملوك المتقدمين قبل الإسلام وفيه إلى يومنا هذا فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز ملكا أحسن سيرة من الملك العادل نور الدين

ولا أكثر تحريبا للعدل والإنصاف منه « قال : وكان رحمه الله لا يفعل  
فعلا إلا بنية حسنة . كان بالجزيرة رجل من الصالحين العباد ،  
وكان نور الدين يكاتبه ويراسله فيرجع إلى قوله ، فبلغه أن نور الدين  
يُنمِنُ اللعب بالأكرة <sup>(١)</sup> فكتب إليه يقول : « ما كنت أظنك تلهو  
وتلعب وتعذب الخيل لغير فائدة » فكتب إليه نور الدين بخطه  
يقول : « والله ما يحمنى على اللعب بالكرة اللهو والبطر ، إنما نحن  
في ثغر ، العدو قريب منا ، وبيننا نحن جلوس إذ يقع الصوت  
فتركب في الطلب ولا يمكننا أيضا ملازمة الجهاد ليلا ونهارا شتاء  
وصيفا . إذ لا بد من الراحة للجنود ومتى تركنا الخيل على مرابطها  
صارت حماما لا قدرة لها على إدمان السير في الطلب ، ولا معرفة لها  
بسرعة الانعطاف في الكر والفر في المعركة فنحن نركبها ونروضها  
بهذا اللعب ، فيذهب حماها ، وتتعود سرعة الانعطاف والطاعة  
لراكبها في الحرب . فهذا والله الذي بعثنى على اللعب بالكرة » .  
قال : وحكى عنه أنه حمل إليه من مصر عمامة من القصب الرفيع  
مذهبة ، فلم يحضرها عنده ، فوصفت له ، فلم يلتفت إليها ،  
فبينما هم معه في حديثها إذ جاءه رجل صوفي فأمر له بها . فقيل له  
إنها لاتصلح لهذا الرجل ، ولو أعطى غيرها كان أنفع له . فقال :  
« أعطوها له ، فإني أرجو أن أعوض عنها في الآخرة » فسلمت إليه .  
قيل والذي أعطيها شيخ الصوفية عماد الدين بن حمويه ، فبعثها  
إلى همذان ، فبيعت بألف دينار .

(١) لعب الكرة أو الأكرة أو الجوكان ، هي اللعبة المروفة اليوم باسم بولو ، فيركب  
اللاعبون الخيل ، ويبد كل منهم عصا طويلا نحواً من أربعة أذرع يحاول اجتذاب الكرة بها .  
(أنظر ما كتبه محمد مصطفى زيادة في السلوك ج ١ ص ٤٤٤ حاشية ١) .

قالوا. وكان عارفاً بالفقه على مذهب أبي حنيفة ، وسمع الحديث وأسمعه ، وكان يعظم الشريعة المطهرة ، ويقف عند أحكامها ، فمن ذلك أنه كان يلعب بالكرة عند دمشق ، فرأى إنساناً يحدث آخر ويومئ إليه بيده ، فأرسل يسأله عن حاله ، فقال : « لي مع الملك العادل حكومة ، وهذا غلام القاضى ليحضره إلى مجلس الحكم يحاكمنى على الملك الفيلانى » فلما قيل ذلك له ألقى الجوقات من يده وخرج من الميدان وتوجه إلى القاضى كمال الدين بن الشهرزورى وأرسل إليه يقول : « انى قد جئت فى محاكمة فاسلك معى ماتسلكه مع غيرى . » فلما حضرا ، ساوى خصمه وحاكمه ، فلم يثبت قبله حق ، وثبت الحق لنور الدين . فعند ذلك أشهد على نفسه أنه وهب الملك للذى حاكمه ، وقال : « كنت أعلم أن لاحق له عندى ، وإنما حضرت معه لئلا يظن بى أنى ظلمته ، فحيث ظهر أن الحق لى ، وهبته له . »

قال : وهو أول من بنى دار الكشف وسماها دار العدل ، وكان يجلس فيها فى الأسبوع يومين ، وعنده القاضى والفقهاء لفصل الحكومات بين القوى والضعيف . وكان شجاعاً حسن الرأى والمكيدة فى الحرب ، عارفاً بأمور الأجناد . وكان إذا حضر انحرب أخذ قوسين . وتركشيين (١) ، وبأثر القتال بنفسه . وكان يقول : « طالما تعرضت للشهادة فلم أدركها . »

قال : ومن أحسن الآراء ما كان يفعله مع أجناده . كان إذا توفى

(١) التركاش أو التركش ، الكنانة أو الجمبة التى توضع فيها النشاب .

أحدهم وخلف ولدا ، أقر الإقطاع عليه : فإن كان كبيرا استبد بتدبير نفسه ، وإن كان صغيرا رتب معه رجلا عاقلا يثق إليه يتولى أمره إلى أن يكبر . فكان الأجناد يقولون هذه أملاكنا يرثها الولد عن الوالد ، فنحن نقاتل عليها ، وكان ذلك سببا عظيما للنصر في المشاهد والحروب . قال : وبنى أسوار مدن الشام وقلاعها ، فمنها حلب وحماه وحمص ودمشق وبارين وشيزر ومنيج ، وغيرها من القلاع والحصون ، وأخرج عليها الأموال الكثيرة التي لاتسمح النفوس بمثلها . وبنى المدارس بحلب وحماه ودمشق وغيرها . وبنى الجوامع في كثير من البلاد ، فمنها جامعها بالموصل ، إليه النهاية في الحسن والإتقان وفوض عمارته والخروج عايه للشيخ عمر الملا ، وكان من الصالحين . فتميل له إنه لا يصلح لمثل هذا العمل ، فقال : « إذا وليت بعض أصحابي من الأجناد والكتاب ، أعلم أنه يظلم في بعض الأوقات ، فلا يبقى عمارة الجامع بظلم رجل مسلم ، وإذا وليت هذا الشيخ غلب على ظني أنه لا يظلم ، فإن ظلم كان الاثم عليه لا على » وبنى أيضا بمدينة حماه جامعا على نهر العاصي من أحسن الجوامع وأنزهها ، وجدد في غيرها من عمارة الجوامع ما كان قد تهدم بسبب زلزلة وغيرها . وبنى البيمارستانات في البلاد ، ومن أعظمها وأشهرها البيمارستان الذي بناه بدمشق ، وقفه على كافة المسلمين من غني وفقير ، وبنى الربط . والخانقاهات (١) للصوفية ، ووقف عليها الوقوف الكثيرة ، وأدر عليهم الإدارات الصالحة .

(١) خانقاه وجمعها خانقاوات وخانقاهات ، وهي منزل الصوفية .

قال : وكان قد ضبط. ناموس الملك إلى غاية لامزيد عليها ، فكان يلزم الأجناد بوظائف الخدمة ، ولا يجلس عنده أمير من غير أن يأمره بالجلوس ، إلا نجم الدين أيوب ، وأما من عداه كأسد الدين شيركوه وغيره ، فإنهم كانوا يقفون حتى يأمرهم بالجلوس . وكان مع ذلك إذا دخل عليه الفقير والصوفي والفقير يقوم له ويجلسه إلى جانبه . وكان إذا أعطى أحدهم شيئا يقول إن هؤلاء لهم في بيت المال حق ، فإذا قنعوا منا ببعضه فلهم المنة علينا .

ولم يزل الناس معه في غاية الأمن والخير والبركة والنمو والإحسان والعدل والبر وإظهار السنة وقمع البدعة إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى .

### ذكر أخبار الملك الصالح

اسماعيل ابن الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين  
أتابك زنكي بن أقسنقر

ملك بعد وفاة والده في حادى عشر شوال سنة تسع وستين وخمسمائة . وحلف له الأدرء وأطاعه الناس في سائر البلاد وخطب له الملك الناصر صلاح الدين يوسف بالديار المصرية . ولم يكن لملك الصالح إذ ذاك قد بلغ الحام . وتولى تربيته الأمير شمس الدين محمد بن المقدم . قال العماد الأصفهاني الكاتب : وورد كتاب صلاح الدين بإثقال الفاضلى معزيا للملك الصالح وفي آخره :

و أما العدو خذله الله تعالى فورا من الخادم من يطلبه طلب ليل لنهاره ، وسيل لقراره ، إلى أن يزعه من مجامه ، ويستوقفه عن مواقف مغامه ، وذلك من أقل فروض البيت الكريم ، وأيسر

لوازمه . أصدر هذه الخدمة يوم الجمعة رابع عشر ذى القعدة وهو اليوم الذى أقيمت فيه الخطبة بالاسم الكريم ، وصرح فيه بذكره فى الموقف العظيم ، والجمع الذى لالهو فيه ولا تأنيب ، وأشبهه يوم الخادم أمسه فى الخدمة ، وفيما لزمه من حقوق النعمة ، وجمع كلمة الإسلام عالما أن الجماعة رحمة .

قال : ولما بلغ سيف الدين غازى بن قطب الدين مردود وفاة عمه ، استبشر لذلك ، ونادى بالموصل بالفسحة فى الشرب واللهو . وكان الخبر قد أتاه وهو سائر إلى خدمة عمه نور الدين ، فإنه كان قد استدعاه بالجيوش ، فعاد وهرب سعد الدين كمشتكين ، على ما ذكره إن شاء الله تعالى فى أخبار سيف الدين غازى مبينا . قال : ولما اتفق ذلك منه لم يكتب الجماعة الذين فى خدمة الملك الصالح إلى صلاح الدين يوسف بالخبر ، خوفاً أنه إذا بلغه ذلك أقصدهم ، واستولى على الملك الصالح وأبعدهم ، فشق ذلك عليه وكان من أمره ما ذكره إن شاء الله تعالى .

قال : وأقام الملك الصالح بدمشق وجماعة الأمراء عنده لم يمكنوه من المسير إلى حلب ، لئلا يغلبهم عليه شمس الدين بن الداية ، ويختص بخدمته ، فإنه كان من أكبر الأمراء النورية . ولما وصل كمشتكين من الموصل إلى حلب أحسن إليه الأمير شمس الدين بن الداية ، وأكرمه ، وجهزه إلى دمشق لإحضار الملك الصالح منها إلى حلب ، وجهز معه العساكر . فلما قارب دمشق سير الأمير شمس الدين محمد بن المقدم عسكرا إليه ، فهزموه . ونهبوا مامعه ،

فعاد إلى حلب منهزماً ، فأخلف عليه ابن الداية عوض ما أخذ منه ثم نظر أمراء دمشق المصلحة ، فعلموا أن مسيره إلى حلب أجود من مقامه بدمشق . فأرسلوا إلى ابن الداية يطلبون سعد الدين كمشتكين ليأخذ الملك الصالح ، فجهزه إليهم ، فسار إلى دمشق في المنحرم سنة سبعين وخمسماية ، فأخذ الملك الصالح وعاد به إلى حلب . فلما وصل إليها ، قبض سعد الدين على ابن الداية وإخوته ، وعلى الرئيس ابن الخشاب رئيس حلب ، ومقدم الأحداث بها .

واستبد سعد الدين بتربية الملك الصالح ، فخاف ابن المقدم وغيره من الأمراء بدمشق أن سعد الدين يسير إليهم ويفعل بهم كما فعل بابن الداية ، فراسل سيف الدين غازى بن مودود فى الحضور من الموصل ليتسلم دمشق فخشى غازى أن تكون مكيدة فلم يحضر ، فراسله سعد الدين ، واتفق الحال على أن يستقر بيده ما استولى عليه من الأعمال الجزيرية . فقال أمراء دمشق : حيث صالح سيف الدين ، لم يبق له مانع من المسير إلى دمشق . فراسلوا الملك الناصر صلاح الدين فى الحضور من مصر ليتسلمها . فوصل إليها ، وتسلمها ، وملك حمص وحماه وبعليك . ولم يقطع خطبة الملك الصالح ، وأظهر أنه إنما حضر لخدمته ، واسترجاع ما استولى عليه سيف الدين غازى وغيره من الأعمال الجزيرية . ثم كان بينه وبين العسكر الحلبي من الحروب ما ذكره فى أخبار الدولة الأيوبية ، إلى أن أوجوه إلى الاستقلال بالأمر والخطبة لنفسه وملك البلاد .

### ذكر مقتل سعد الدين كمشتكين وحصر الفرنج حارم

وفي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة قبض الملك الصالح على سعد الدين ، وهو المتولى على أمر دولته ، والحاكم فيها . وسبب ذلك أن أبا صالح بن العجمي كان من أكابر حلب ، وكان مقلما عند نور الدين ، وتقدم عند ولده وأطاعه الناس ، وكثرت أتباعه ، فوثبت عليه بعض الباطنية بالجامع فقتله ، فنسب ذلك لسعد الدين فوشوا به عند الملك الصالح ، فقبض عليه . وكانت حارم اقطاعه ، فامتنع من بها من تسليمها فسيره الملك الصالح تحت الاستظهار ليأمر أصحابه بتسليمها ؛ فأمرهم فلم يرجعوا إلى قوله ، وعذب وهم ينظرون إليه إلى أن مات تحت العقوبة . فبلغ الفرنج ذلك ، فنازلوا قلعة حارم ونصبوا عليها المجانيق ، فصالحهم الملك الصالح على مال ففارقوها ، وتسلمها بعد حصار ثان ، ورتب فيها من المماليك النورية من يحفظها .

### ذكر وفاة الملك الصالح اسماعيل

كانت وفاته لخمس بقين من رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة . وابتدأت علته في تاسع الشهر ، وكان مرضه القولنج ومات وله من العمر تسع عشرة سنة . وقيل في سبب وفاته إن علم الدين سليمان بن جندر سقاه في عنقود عنب وهو في الصيد ؛

(١) هكذا ورد إسمه في النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٣٠ - ٣١ ، وابن أصل أو مفرج الكروب ج ٢ ص ١٨٣ ، وفي ابن الأثير حوادث سنة ٥٨٢ هـ . وهو سليمان بن جندر من أصفياء صلاح الدين الذي ضرب له مثل الطير الذي يحصن لأولاده ، واستمع صلاح الدين إلى نصيحته .

وقيل بل سقاه ياقوت الأسدي في شراب ، فعظم موته على سائر الناس ، وحزنوا لفقده حزنا شديدا .

قال ابن الاثير : ولما اشتد مرضه وصف له الأطباء شرب الخمر للتداوى ، فاستفتى الفقيه علاء الدين الكاشاني وأفتاه بجواز شربها ، فقال : « إن كان الله قد قرب أجلى أيؤخره شرب الخمر » فقال : لا والله فقال : « والله لالقيت الله تعالى وقد استعملت ما حرمه علي » ومات رحمه الله ولم يشربها .

ولما أيس من نفسه أحضر الأمراء والأجناد في الثالث والعشرين من شهر رجب وأوصاهم بتسليم البلد لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل ، واستحلفهم على ذلك . فقال بعض أصحابه إن عز الدين ملك الموصل وله ما يكفيه ، ولو أوصيت بها لابن عمك عماد الدين زنكي فإنه تربية والدك ، وزوج أختك ، وليس له غير سنجار . فقال : « إن هذا لم يرغب عنى ، ولكن قد علمتم أن صلاح الدين قد تمكن وتغلب على عامة البلاد الشامية ، ومتى كانت حلب لعامد الدين عجز عن حفظها وعز الدين يحفظها ، وإن ملكها صلاح الدين لم يبق لأماننا معه مقام فاستحسن الناس ذلك منه ، وعجبوا من جودة رأيه مع صغر سنه ، وأن مرضه لم يشغله عن حسن اختياره . ثم مات رحمه الله .

وكان عفيف اليد والفرج واللسان ، لا يعرف له شيء مما يتعاطاه الماوك والشباب ، حسن السيرة ، عادلا في رعيته . وبوفاته انقرض عقب نور الدين المذكور .

ولنرجع إلى ذكر ملوك الموصل الذين ملكوا بعد وفاة سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي .

### ذكر أخبار قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن أقسنقر

ملك الموصل بعد وفاة أخيه سيف الدين غازي في أواخر جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة . وذلك أنه لما مات سيف الدين غازي اجتمعت كلمة الوزير جمال الدين الأصفهاني وزين الدين على أمير الجيش على تولية قطب الدين طلبا للسلامة ، فاستحلفوه وحلفوا له وركبوه إلى دار السلطان ، وأطاعه سائر البلاد التي كانت تحت يد أخيه . وتزوج الخاتون ابنة حسام الدين تمرتاش صاحب ماردين . وكان سيف الدين غازي قد تزوجها ولم يدخل بها ، فتزوجها قطب الدين وهي أم أولاده الملوك .

قال : ولما ملك قطب الدين كان نور الدين بحلب ، وهو أكبر منه ، فكاتبه بعض الأمراء وطلبوه ، فسار إليهم ، وقصد انتزاع الملك من أخيه قطب الدين ، ثم اتفقا وعاد نور الدين إلى حلب ، وشهد قطب الدين بعض الحروب مع أخيه نور الدين ؛ كما ذكرناه في أخبار نور الدين .

## ذكر القبض على الوزير جمال الدين محمد بن علي ابن منصور الأصفهاني ووفاته وشيء من أخباره وسيرته

وفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة قبض قطب الدين علي الوزير جمال الدين واعتقله ، فتموف في اعتقاله في شعبان ممنة تسع وخمسين [ولعمري ما كان يستحق أن يعتقل ، وهو الذي عمل على إثبات الملك في البيت الأتابكي بعد قتل الشهيد أتابك زنكي ، علي ما قدمنا في أخبار سيف الدين غازي ] (١)

قال بن الأثير الجزري رحمه الله في تاريخه الكامل: حكى لي إنسان صوفي يقال له أبو القاسم ؛ كان مختصا بخدمته في الحبس ، قال: « لم يزل مشغولا في محبسه بأمر آخرته ، وكان يقول كنت أخشى أن أنقل من الدست إلى القبر ، فلما أن مرض قال لي في بعض الأيام : يا أبا القاسم إذا جاء طائر أبيض إلى الدار فعرفني » قال : « فقلت في نفسي قد اختلط عقله » فلما كان الند أكثر السؤال عنه ، وإذا طائر أبيض لم أر مثله قد سقط . فقلت : « قد جاء الطائر » فاستبشر ثم قال : « جاء الحق » وأقبل على الشهادة ، وذكر الله تعالى إلى أن توفى . فلما توفى طار ذاك الطائر ، فعلمت أنه رأى شيئا في معناه .

ودفن بالموصل عند فتح [الكرامى] (٢) رحمة الله عليهما نحو

(١) ما بين الحاصرتين المذكور بالهامش (٩٣ ب ؛ ع) .

(٢) في ك النكاري والتصحيح من ابن الأثير ، (أنظر الكامل ، حوادث سنة ٥٥٩ هـ) .

سنة ، ثم نقل إلى المدينة ، فدفن بالقرب من حرم النبي صلى الله عليه وسلم في رباط. بناه لنفسه . وقال لأبي القاسم : « بينى وبين أسد الدين شيركوه عهد من مات منا قبل صاحبه حمله إلى المدينة فدفنه بها في التربة التي عملها ، فإذا أنا مت فامض إليه وذكره » . فلما توفي سار أبو القاسم إلى شيركوه في المعنى ، فقال له شيركوه : « كم تريد » فقال « أريد أجرة حمل يحمله ، وحمل يحملني وزادى » نانتهره وقال : « مثل جمال الدين يحمل هكذا إلى مكة » وأعطاه مالا صالحا ليحمل معه جماعة يحجون عن جمال الدين ، وجماعة يقرءون بين يدي تابوته إذا حمل وإذا أنزل عن الحمل . فإذا وصل إلى مدينة يدخل أولئك القراءون ينادون للصلاة عليه ، فيصلى عليه في كل بلد يجتازها ، وأعطاه أيضا مالا للصدقة فصلى عليه في تكريت وبغداد والحلة فيد (١) ومكة والمدينة ، وكان يجتمع له في كل بلد من الخلق مالا يحصي ، ولما أراد الصلاة عليه بالحلة صعد شاب على موضع مرتفع وأنشد بأعلا صوته :

سرى نعهشه (٢) فوق الرقاب وطالما سرى جوده فوق الركاب وناثله  
 بر على الوادى فتنثنى (٣) رماله عليه وبالننادى فتنثنى أرامله  
 فلم ير باكيا أكثر من ذلك اليوم ، وطافوا به حول الكعبة ، وصلوا

(١) فيد بلدة في منتصف الطريق بين مكة والكوفة يمر بها الحجاج ، ( معجم ياقوت ج ٤ ص ص ٢٨٢ ) .

(٢) كذا في نسختي التورى ك ، ع . وفي ابن ( كبير سرى نعهش على الرقاب ) .

(٣) كذا في ك ، وفي ع فتثنى ، وكذلك في ابن كبير البداية والنهاية ج ١٢ ص ٢٤٩ .

عليه بالحرم الشريف ، وبين قبره وقبر النبي صلى الله عليه وسلم  
خمسة عشر ذراعا .

وأما سيرته رحمه الله فكان [الوزير جمال الدين محمد بن علي]  
أسخى الناس وأكثرهم بذلا للمال ، رحيمًا بالخلق متعظفا عليهم  
عادلا فيهم ، فمن أعماله الحسنة أنه جدد بناء مسجد الخيف (١)  
بمضى وغرم عليه أموالا كثيرة ، وبني الحجر بجانب الكعبة ، وزخرفه  
الكعبة وأذهبها وعملها بالرخام . ولما أراد ذلك أرسل إلى المتقى  
لأمر الله هدية جليلة ، وطلب منه ذلك ، وأرسل إلى الأمير عيسى  
أمير مكة هدية كبيرة ، وخلعا ثنية ، منها عمامة شراها بثلاثماية  
دينار ، حتى مكنه من ذلك . وعمر أيضا المسجد الذي على جبل  
عرفات ، والدرج الذي يصعد فيها إليه ، وكان الناس يلقون شدة  
في صه دهم . وعمل بعرفات أيضا مصانع للماء ، وأجرى الماء إليها  
من نعمان في طرق معمولة تحت الأرض . وأخرج على ذلك مالا كثيرا  
وكان يجرى الماء في المصانع في كل سنة أيام الحج . وبني سدورا  
على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم . وعلى فيد .

وكان يخرج على باب داره في كل يوم للصعالك والفقراء مائة  
دينار أميري ؛ هذا سوى الإدارات والتعهدات للأئمة والصالحين وأرباب  
البيوت . ومن أبنيته العجيبة التي لم ير الناس مثلها الجسر الذي

(١) ذكر ابن كثير ( البداية والنهاية ج ١٢ ص ٢٤٨ ) وبني مسجد الخيف ودرجه  
وعملها بالرخام ، وبني على المدينة النبوية سوراً .

وجاء في ياقوت أن الخيف ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن سيل الماء ، ومنه مسجد  
الخيف من مكي .

بناه على دجلة عند جزيرة ابن عمر بالحجر المنحوت والحديد والرصاص والكلز فقبض قبل أن تكمل عمارته وبني أيضا جسرا كذلك على النهر المعروف بالأرفاد ، وبني الربط . وقصده الناس من أقطار الأرض . وكانت صدقاته وصلاته من أقاصي خراسان إلى حدود اليمن ، وكان يشتري الأسرى في كل سنة بعشرة آلاف دينار ، هذا من الشام حسب ، سوى ما يشتري من الكرج .

وقال ابن الأثير : أيضا حكى لي والدي عنه قال كثيرا ما كنت أرى جمال الدين إذا قدم إليه الطعام يأخذ منه ومن الحلوى ويتركه في خبز بين يديه . فكنت أنا ومن يراه نظن أنه يحمله إلى أم ولده على . فاتفق أنه في بعض السنين جاء إلى الجزيرة مع قطب الدين ، وكنت أتولى ديوانها ، وحمل جاريتته أم ولده إلى داري لتدخل الحمام ، فبقيت في الدار أياما . فبينما أنا عنده في الخيام ، وقد أكل الطعام فعل كما كان يفعل . ثم تفرق الناس فقلت فقال : « أقعد » فقعدت . فلما خلا المكان قال لي : « قد آثرتك اليوم على نفسي ، فإني في الخيام ما يمكنني أن أفعل ما كنت أفعله . خذ هذا الخبر واحمله أنت في كمك في هذا المنديل ، واترك الحماسة من رأسك ، وعد إلى بيتك ، فإذا رأيت في طريقك فقيرا يقع في نفسك أنه مستحق ، فاقعد أنت بنفسك وأطعمه هذا الطعام » قال : ففعلت ذلك ، وكان معي جمع كثير ففرقتهم في الطريق لثلاثي بيروني أفعل ذلك ، وبقيت في غلماي ، فرأيت في موضع إنسانا أعمى وعنده أولاد له وزوجته ، وهم من الفقر على حال شديد ، فنزلت عن دابتي إليهم وأخرجت الطعام وأطعمتهم إياه . وقلت للرجل تجيب غدا بكرة إلى دار فلان ، أعني داري - ولم أعرفه نفسي - فإني آخذ لك

من صدقة جمال الدين شيئاً . ثم ركبت إليه العصر ، فلما رأى قال : « ما الذى فعلت فى الذى قلت لك » فأخذت أذكر له شيئاً يتعلق بدولتهم فقال : « ليس عن هذا أسألك ، إنما أسألك عن الطعام الذى سلمته إليك » فذكرت له الحال ففرح ، ثم قال : « بقى أنك قلت للرجل يجرى إليك هو وأهله فتكسوهم وتعطيهم دنانير وتجري لهم كل شهر دنانير » قال : فقلت له : « قد قلت للرجل يجرى إلى » فإزداد فرحاً وفعل للرجل ما قال . ولم يزل يصل إليه رسماً حتى قبض . قال : وله من هذا كثير . فمن ذلك أنه تصدق بثيابه من على بدنه فى بعض السنين التى تعذرت فيها الأقوات .

ولما وقفت على ترجمته لهجت بالترحم عليه ، وقرأت ختمة شريفة فى شهر رمضان سنة أربع عشرة وسبعماية وسألت الله تعالى أن يسطر ثوابها فى صحيفة حسناته ، وقررت ذلك على نفسى فى كل سنة فى شهر رمضان وأرجو أن لأقطعها مالم أنس ذلك . رحمه الله تعالى .

### ذكر فراق زين الدين الموصل وتعكم قطب الدين

وفى سنة ثلاث وستين وخمسماية فارق زين الدين على بن بكتكين النايب عن قطب الدين خدمته ، وسار إلى أربيل . وكان هو الحاكم فى الدولة وأكثر البلاد بيده ، ومنها أربيل وبها أهل وأولاده وخزائمه ، وشهرزور وجميع القلاع التى معها ، وجميع بلاد الهكارية وبلاد الحمديّة ، وتكريت وسنجار ، وحران ، وقلعة الموصل هو بها . وكان قد أصابه طرش ثم عمى ، فما عزم على

مفارقة الموصل إلى بيته بأربيل ، سلم جميع ما كان بيده من البلاد إلى قطب الدين ، وبقي معه أربيل خاصة . وكان شجاعاً عاقلاً حسن السيرة سليم القلب ميمون النقيبة ، ما نهزم من حرب قط . وكان كريماً كثير العطاء للجند وغيرهم ، فمن عطايه أن الحيص بيص الشاعر قد امتدحه بمقصيدة ، فلما أراد إنشادها قال له : « أنا لأعرف ماتقول ولكني أعلم ماتريد » وأمر له بخمسمائة دينار وخلعة وفرس فكان مجموع ذلك بألف دينار . ولم يزل بأربيل إلى أن مات بها في هذه السنة .

ولما فارق زين الدين قلعة الموصل سلمها قطب الدين إلى فخر الدين عبد المسيح وحكمه في البلاد ، فعمر القلعة وكانت خراباً لأن زين الدين كان قليل الالتفات إلى العمارة . وسار عبد المسيح سيرة شديدة وسياسة عظيمة وكان خصياً أبيض من مماليك أتاك زنكى .

### ذكر وفاة قطب الدين مودود وملك ولده

#### سيف الدين غازى

كانت وفاة قطب الدين مودود بن زنكى بالموصل في ذى الحجة سنة خمس وستين وخمسمائة ، وقيل في شوال منها . وكان مرضاً حماً حادة فكانت مدة ملكه إحدى وعشرين سنة وشهوراً . وكان من أحسن الملوك سيرة ، وأعفهم عن أموال الرعية ، كثير الإيثار والإحسان إليهم ، محبوباً إلى كبيرهم ، وصغيرهم عطوفاً على مريضهم ووضعهم ، كريم الأخلاق . ولما مات رحمه الله تعالى ملك بعده ولده سيف الدين غازى .

## ذكر أخبار سيف الدين غازي بن قطب الدين

### مودود بن عماد الدين زنكي

ملك الموصل وما كان بيد والده قطب الدين بعد وفاته في ذي الحجة أو شوال سنة خمس وستين وخمسمائة ؛ بوصية من أبيه . وكان والده قد أوصى بالملك بعده لولده الأكبر عماد الدين زنكي ، فعرف عبد المسيح رأيته عنه . فلما كان في اليوم الثاني استخلف سيف الدين غازي ، فاستقر في الملك بعد وفاة أبيه ، واستولى عبد المسيح على المملكة . ولم يكن لغازي معه غير الاسم ، فاتصل ذلك بنور الدين محمود ، فأزعجه وأنف منه وكبر لديه ، فسار إلى الموصل سنة ست وستين ودخلها من غير قتال . وكان الجند والعوام قد كاتبوه في تسليم البلد إليه . فلما علم بذلك عبد المسيح كاتبه أيضا وسأله الأمان ، فأمنه وقال : « لاسبيل أن يكون بالموصل » ؛ ونقله إلى الشام ودخل نور الدين الموصل في ثالث عشر جمادى الأولى . وأقر سيف الدين غازي على الموصل ، وولى القلعة خادما يقال له سعد الدين كمشتكين ، وجعله دزدارا ثم عاد إلى الشام رحمه الله .

### ذكر ملك سيف الدين غازي البلاد الجزيرية

كان سبب ذلك أن عمه الملك العادل نور الدين قد استدعاه بهساكر الموصل وديار الجزيرة وغيرها لقصد الغزاة فسار سيف الدين غازي وجعل على مقدمته سعد الدين كمشتكين . فلما كانوا ببعض

الطريق ، وافاهم الخبر بوفاة نور الدين ، فهرب سعد الدين جريدة ، واستولى غازى على برکه وثقله وموجوده . وعاد إلى نصيبين فملكها ، وأرسل الشحن إلى الخابور ، واستولى عليه وأقطعه . وسار إلى حران فحصرها عدة أيام ، وبها قايماز الحراني مملوك نور الدين ، فأطاعه بعد امتناع على أن تكون حران له . فلما نزل إليه ، قبض عليه سيف الدين غازى ، وسار إلى الرها فحصرها وملكها ، وبها خادم خصى أسود لنور الدين ، فسلمها وطلب عوضها قلعة الزعفران من أعمال جزيرة ابن عمر ، فأعطيتها ثم أخذت منه ، ثم انتهى حاله إلى أن استعطي مايقوم به .

وسير سيف الدين إلى الرقة ، فملكها وملك سروج وجميع بلاد الجزيرة ، إلا قلعة جعبر لحصانتها ، ورأس عين لأنها كانت لقطب الدين صاحب ماردين . وعاد عبد المسيح إلى خدمة سيف الدين من سيواس ، وحسن لسيف الدين العبور إلى الشام ليملكه ، فأشار عليه عز الدين محمود - وهو من أكابر الأمراء - أن يقتصر على مابيده ، فرجع إليه وعاد إلى الموصل ، وذلك في سنة تسع وستين وخمسماية

### ذكر حصره أخاه زنكى بسنجار

وفي سنة سبعين وخمسماية في شهر رمضان حصر سيف الدين غازى أخاه عماد الدين زنكى بسنجار . وكان سبب ذلك أن الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين كتب إلى [ابن عمه] سيف الدين

[غازى] <sup>(١)</sup> يستحثه على الوصول إليه ليدفع الملك الناصر صلاح الدين يوسف عن حلب ، فجمع سيف الدين غازى العساكر ، وكاتب [أخاه] عماد الدين فى اللحاق به . وكان صلاح الدين قد كاتبه وأطعمه فى الملك ، فامتنع عماد الدين بسبب ذلك . فجهز سيف الدين العساكر مع أخيه عز الدين مسعود إلى الشام . وتوجه هو [سيف الدين] لحصار أخيه بسنجار ، فحصرها ، وبينما هو كذلك ، إذ أتاه الخبر بانزمام أخيه مسعود من صلاح الدين ، فراسل حينئذ أخاه عماد الدين وصالحه على ما بيده ، ورحل إلى الموصل . ثم كان بين سيف الدين وبين الملك الناصر [صلاح الدين] ما ذكره فى أخبار الملك الناصر من هزيمة غازى فى سنة إحدى وسبعين .

ورجع [سيف الدين] إلى الموصل . وعزل عز الدين زلفندار <sup>(٢)</sup> . استعمل مكانه فى إمارة الجيش مجاهد الدين قايماز .

وفى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة عصى شهاب الدين محمد بن مروان <sup>(٣)</sup> صاحب شهرزور على سيف الدين غازى وكان قبل ذلك فى طاعته ، فراسله فى معاودة الطاعة . فعاد وحضر إلى الخدمة

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن الأثير حوادث سنة ٥٧٠ هـ

(٢) فى ابن الأثير اسمه عز الدين محمود « ويلقب أيضا زلفندار ( حوادث

سنة ٧٥٠ هـ )

(٣) فى ابن واصل « شهاب الدين محمد بن بزآن » ( مفرج الكروب ج ٢ ص ٥٨ )

## ذكر وفاة سيف الدين غازي

كانت وفاته في ثالث صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة  
 وكان مرضه السل ، فطال به ، ثم أدركه سرنيام (١) فمات ،  
 وعمره نحواً من ثلاثين سنة ، وكانت مدة ولايته عشر سنين وشهوراً  
 وكان حسن الصورة تام القامة أبيض اللون . وكان عاقلاً وقوراً قليل  
 الالتفات إذا ركب وإذا جلس ولم يذكر عنه في نفسه ما ينافي  
 العفاف . وكان شديد الغيرة لا يدخل دوره غير الخدام الصغار فإذا  
 كبر أحدهم منعه . وكان لا يحب سفك الدماء ولا أخذ الأموال على  
 شححه وجبنه .

ولما اشتد مرضه أوصى بالملك لولده معز الدين سنجر شاه ،  
 وكان عمره حينئذ اثنتى عشرة (٢) سنة ، فخاف على الدولة من  
 ذلك ، لتمكن صلاح الدين يوسف بالشام ، وامتنع عز الدين مسعود  
 من الموافقة والأيمان . فأشار الأمراء أن يكون الملك بعده لعز الدين  
 مسعود أخيه . ففعل ، وجعل لولده سنجر شاه جزيرة ابن عمر  
 وقلاعها ، وجعل قلعة الحميدية لولده الصغير ناصر الدين كسك (١)

(١) في ابن الأثير حوادث سنة ٥٧٦ هـ « ثم أدركه في آخره برسام ومات »

(٢) في ك : اثني عشر .

(٣) في ك كتبك والتصحيح من ابن الأثير (الكامل حوادث سنة ٥٧٦ هـ)

## ذكر ملك عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى

ملك الموصل بعد وفاة أخيه سيف الدين غازى فى ثالث صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة ، وقام بتدبير دولته مجاهد الدين قايماز . وفى سنة سبع وسبعين كانت وفاة الملك الصالح اسماعيل ، وأوصى بحلب لعز الدين مسعود كما ذكرناه فى أخباره . فكاتبه الأمراء بذلك واستدعوه لتسليمها . فسار إليها ومعه مجاهد الدين قايماز ، فدخلها فى العشرين من شعبان منها وأقام بحلب عدة شهور ثم صار إلى الرقة .

## ذكر تسليم حلب الى عماد الدين زنكى وأخذ سنجار عوضا عنها

قال : ولما فارق عز الدين مسعود حلب ووصل إلى الرقة ، جاءته رسل أخيه عماد الدين زنكى صاحب سنجار يطلب منه أن يسلم إليه مدينة حلب ويأخذ سنجار ، فلم يجب إلى ذلك ، فراسله مرة أخرى وألح فى طلبها ، وقال متى لم تسلم إلى حلب وإلا سلمت أنا سنجار إلى صلاح الدين ، فأشار [الأمراء] <sup>(١)</sup> بتسليمها إليه فسلمها له ، وتسلم سنجار ، وعاد إلى الموصل .

(١) كذا فى ك ، ع . والتصحيح بين الحاصرتين من ابن الأثير سنة ٥٧٧ هـ .

## ذكر القبض على مجاهد الدين قايماز

وفي جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وخمسمائة قبض عز الدين مسعود على نائبه مجاهد الدين قايماز . ولما قصد القبض عليه لم يقدم عليه مفاجأة لقوة مجاهد الدين ، فأظهر المرض وانقطع عن الركوب فدخل إليه مجاهد الدين وحده ، وكان خصيصا به لا يمنع من الدخول على النساء . فقبض عليه وركب لوقته إلى القلعة . واحتوى على أموال وقايماز وخزائنه ، وولى زلفندار قلعة الموصل وجعل شرف الدين أحمد بن أبي الخير - وهو ابن أمير حاجب العراق - أمير حاجب ، وحكمه في دولته . وكانت أربل وأعمالها تحت حكم مجاهد الدين ، ومعه فيها زين الدين يوسف بن زين الدين علي ، وهو صبي صغير . وتحت حكمه أيضا جزيرة ابن عمر وهي لمعز الدين شنجر شاه ابن سيف الدين غازي ، وهو صبي أيضا ، وببيده شهرزور وأعمالها ونوابه بها ، ودقوقا ، وقلعة عقر الحميدية ونائبه بها . ولم يكن مع عز الدين إلا الموصل خاصة وقلعتها لمجاهد الدين <sup>(١)</sup> . فلما قبض امتنع صاحب أربل عن الطاعة ، واستبد صاحب الجزيرة وأرسل الخليفة من حصر دقوقا وأخذها ، ولم يحصل لعز الدين غير شهرزور والعقر ، وصارت أربل والجزيرة أضرب شيء عليه وأرسل صاحب أربل إلى الملك الناصر صلاح الدين بالطاعة له ، وقوى طمع الملك الناصر في الموصل لما قبض على مجاهد الدين ، فلما

(١) في ابن الأثير : « وقلعتها بين مجاهد الدين وهو على الحقيقة الملك واسمه عز الدين » ،

رأى عز الدين ما حصل من الضرر والفساد بسبب قبض مجاهد الدين ،  
قبض على شرف الدين أحمد الحاجب وزلفندار ، عقوبة لهما كونهما  
حسنا له القبض على قايماز .

### ذكر اطلاق مجاهد الدين قايماز

#### وماكان من العجم وانهم

قال : وفي المحرم سنة ثمانين وخمسمائة أطلق عز الدين مسعود  
مجاهد الدين قايماز ، وذلك بشفاعة شمس الدين بن البهلوان صاحب  
همدان وبلاد الجبل . ولما أطلقه سيره إلى ابن البهلوان وإلى أخيه  
قزل يستنجدهما على صلاح الدين . فبدأ في مسيره بقزل وهو  
صاحب أذربيجان ، فلم يمكنه من المضي إلى شمس الدين ، وقال :  
« مهما يختار أنا أفعله » وجهاز معه ثلاثة آلاف فارس ، وساروا  
نحو أربيل ليحصروها . فلما قاربوها أفسدوا في البلاد وخربوها ،  
وسبوا وأخذوا النساء قهرا ، ولم يقدر مجاهد الدين على منعهم .  
وسار إليهم زين الدين يوسف صاحب أربيل في عسكره ، فلقبهم  
وهم قد تفرقوا للنهب ، فانتهاز الفرصة وقاتل من لقي منهم ، فهزمهم  
وتمت الهزيمة على العجم ، وغنم الإربليون أموالهم ودوابهم وسلاحهم ،  
وعاد العجم إلى بلادهم ، وعاد مجاهد الدين إلى الموصل ، وكان  
يقول : مازلنا ننتظر العقوبة من الله عز وجل على سوء فعل العجم .

## ذكر وفاة عز الدين مسعود

كانت وفاته في التاسع والعشرين من شعبان سنة تسع وثمانين وخمسمائة . ودفن بالمدرسة التي أنشأها بالموصل مقابل دار المملكة وبقي في مرضه ما يزيد على عشرة أيام لا ينطق إلا بالشهادتين وتلاوة القرآن والاستغفار . وكانت مدة ملكه ثلاثاً وعشرين سنة وسبعة أشهر إلا أياماً . وكان خير الطبع كثير الخير والإحسان وزيارة الصلحاء وبرهم . وكان حليماً قليل المعاقبة كثير الحياء لا يكلم جلساءه إلا وهو مطرق . ومقال في شئيه سئل « لا » ولبس خرف التصوف<sup>(١)</sup> بمكة ، وكان يلبسها في كل ليلة ، ويخرج إلى مسجد بناه في داره فيصلي فيه نحو ثلث الليل ، رحمه الله .

وملك بعده ولده نور الدين أرسلان شاه بن مسعود ، وقام بتدبير دولته في ابتدائها مجاهد الدين قايماز مدير دولة والده ، واستمر نور الدين أرسلان شاه في الملك إلى سنة سبع وستماية ، فتوفي في أوائل شهر ربيع منها ، ودفن في مدرسته التي أنشأها مقابل داره بالموصل . وكانت علة قد طالت ، وكانت مدة ملكه سبع عشرة<sup>(٢)</sup> سنة وأحد عشر شهراً . وكان بينه وبين الملك

(١) كان من نظم الصوفية أنه إذا ارتبط أحدهم بشيخ من مشايخ الصوفية وأصبح من مريديه ألبسه الشيخ خرقة التصوف ، وسميت كذلك إمعاناً في إظهار الزهد والتقشف ، وقد حكى الرواة أنه لما أسرى يالتبي (من) إلى السموات العلى ، أخذه جبريل عليه السلام بيده وأدخله الجنة حيث جاء به إلى قصر من ياقوتة حمراء ففتح القصر وأخرج الرسول منه صندوقاً من نور ، ثم فتح الصندوق وأخرج منه زيق الفقراء . فلبس النبي زيق الفقراء أو خرقة الفقراء ، وعن طريقها إنتقل المدد إلى مشايخ الصوفية .

(أنظر : سعيد عبد الفتاح عاشور ، السيد أحمد الهدوي) .

(٢) في ك سبعة عشر .

العدل بن أيوب مخالفة ، ثم اتفاق ومصاهرة . وكان شهما شجاعا  
ذا سياسة للرعايا شديدا على أصحابه مانعا من تعدى بعضهم على  
بعض .

ولما مات ملك بعده ولده الملك القاهر عز الدين مسعود بن نورالدين  
أرسلان شاد بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عمادالدين  
زنكى . وكان والده قد حلف له العساكر وأعطى ولده الأصغر  
عماد الدين زنكى قلعة عقر الحميدية <sup>(١)</sup> وقلعة موس وأمر أن  
يتولى تدبير دولة القاهر فتاه بدر الدين لؤلؤ ، فقام بتدبير الدولة  
والنظر في مصالحهما . واستمر الملك القاهر في الملك إلى سنة خمس  
عشرة وستماية ، فتوفي في ليلة الأثنين لثلاث بقين من شهر ربيع  
الأول منها ، فكانت ولايته سبع سنين وتسعة أشهر . وكان كريما  
قليل الطمع في أموال رعيته مقبلا على أمرائه . وملك بعده ولده  
نور الدين أرسلان شاد بن الملك القاهر عز الدين مسعود بن أرسلان  
شاه ملك الموصل ، بوصية من أبيه . وكان عمره يوم ذلك عشر  
سنين . وجعل الوصى عليه والمدير لدولته بدر الدين لؤلؤ فقام  
أحسن قيام وراسل الملوك أصحاب الأطراف المجاورين له ، وطلب  
منهم تجديد العهد لنور الدين على القاعدة التي كانت اتفقت بينهم  
وبيين أبيه ، فوافقوه . وكتب إلى الديوان العزيز ، فجاءته الخلع  
والتقليد من الخليفة بولاية نور الدين . ونظر بدر الدين في أمور  
الدولة فلم يلبث نور الدين إلى أن توفي في هذه السنة .

(١) عقر الحميدية أو المقر ، قلعة حصينة في جبال الموصل ، أهلها أكراد ،  
وهي شرق الموصل .

ولما مات استحلّف بدر الدين لؤلؤ العساكر لأخيه ناصر الدين محمود بن الملك القاهر عز الدين مسعود بن أرسلان شاه ، وله من العمر ثلاث سنين . واستمر بدر الدين لؤلؤ في تدبير الدولة ، فتجدد طمع عز الدين زنكى بن مسعود ومظفر الدين عميه في ملك الموصل لصغر سنة ، فجمعوا الرجال وتجهزوا للحركة ، وقصدا أطراف الموصل بالنهب والفساد ، فخرج إليهم بدر الدين لؤلؤ بعساكر الموصل ، والتقوا ، فكانت الهزيمة على العسكر البدرى ، وعاد إلى الموصل وتبعه مظفر الدين ، ثم حصل الاتفاق بعد ذلك واستقر كل واحد على ما بيده . ثم ملك عماد الدين قلعة كواشى (١) وهي من أحسن قلاع الموصل .

ثم مات ناصر الدين محمود بعد مدة يسيرة ، واستقر بدر الدين لؤلؤ بملك الموصل ، وتلقب بالملك الرحيم ودامت أيامه إلى أن توفي في سنة سبع وخمسين وستماية ، فكانت مدة ملكه نحو أربعين سنة ، وملك بعده أولاده ، فكان الذى استقل بملك الموصل من أولاده الملك الصالح ركن الدين إسماعيل ، قتله التتار في سنة تسع وخمسين وستماية ، وملك ولده الملك المجاهد سيف الدين إسحاق بلاد الجزيرة ، وملك الملك المظفر علاء الدين على صنعجار . ولما استولى التتار على هذه الممالك وصل هؤلاء إلى الديار المصرية المحروسة في أيام السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ، وجهزهم صحبة الخليفة المستنصر بالله ، فكان من أمره وأمرهم ما ذكرناه ونذكره

(١) جاء في معجم ياقوت أن الكواشى بالفتح قلعة حصينة في الجبال التي في شرق الموصل .  
(معجم البلدان ج ٤ ص ٤٨٦) .

إن شاء الله تعالى ؛ فلنرجع إلى ذكر أخبار عماد الدين زنكى بن مودود .

### ذكر أخبار عماد الدين زنكى بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى بن اقسنقر

استقر ملكه بسنجار بعد وفاة أبيه واستقلال أخويه سيف الدين غازى ثم عز الدين مسعود بملك الموصل ، ثم تعوض عماد الدين بحلب عن سنجار كما قدمنا ذكره في أخبار عز الدين مسعود . ثم أخذ الملك الناصر يوسف منه حلب ، وعوضه عنها بسنجار وريض الخابور والرقه ، على ما بينه إن شاء الله في أخبار الملك الناصر فاستقر ملكه أخيرا بسنجار وما معها في سنة تسع وسبعين وخمسمائة ولم يزل بها إلى أن توفي في المحرم سنة أربع وتسعين وخمسمائة وكان عادلا حسن السيرة في رعيته عفيفا عن أهوالهم ، كثير التواضع ، يحب أهل العلم والدين ، ويجلس معهم ، ويرجع إلى آرائهم إلا أنه كان شديدا البخل .

ولما مات ملك بعده ولده قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكى . وتولى تدبير دولته مجاهد الدين برنقش مملوك أبيه ، وكان ديننا خيرا عادلا حسن السيرة . واستمر ملك قطب الدين بسنجار إلى سنة ست عشرة وستماية ، فتوفي في ثامن صفر منها . وكان كريما حسن السيرة في رعيته كثير الإحسان إليهم . وكان قد سلم الأمور إلى نوابه .

ولما مات ملك بعده ابنه عماد الدين شاهان شاه بن محمد .  
ولما ملك سار بعد شهور إلى تلعفر (١) ، وهى فى مملكته فدخل عليه  
أخوه عمر بن محمد فى جماعة فقتلوه .

وملك عمر بن محمد - وهو فروخ شاه - فبقى بسنجار إلى أن  
أخذها الملك الأشرف فى سنة سبع عشرة وستماية ، وعوضه عنها  
الرفقة . وهو آخر من ملك سنجار من البيت الأتابكى ، فكانت  
مدة ملكهم لها أربعاً وتسعين سنة . وتوفى بعد أخذها منه بقليل .  
فلنذكر أخبار أولاد غازى .

### ذكر أخبار معز الدين سنجر شاه

#### ابن سيف الدين غازى بن مودود بن زكى

ملك جزيرة ابن عمر بعد وفاة والده فى صفر سنة ست ومبعمين  
ومخمسماية . وكان كثير الأذى لعمه عز الدين مسعود ، فحاصره  
مسعود فى سنة سبع وثمانين أربعة أشهر ، واستقرت القاعدة بينهما  
على أن يكون لكل منهما نصف أعمال الجزيرة ، وتكون الجزيرة  
بيد سنجر شاه فى جملة النصف . ودام ملكه بالجزيرة إلى أن قتل .

(١) كذا فى ك ، ع ، وفى ابن الأثير تل أعفر ( حوادث سنة ٦١٦ هـ ) . وقد جاء  
فى ياقوت إن العامة تقول تل أعفر ، أما الخاصة فيقولون تل يعفر - وأصله التل الأعفر ،  
وهو اسم قلعة حصينة بين سنجار والموصل .

## ذكر مقتله وملك ولده معز الدين محمود

كان قتله في سنة خمس وستماية على يد ولده غازي . وسبب ذلك أن سنجر شاه كان سبي السيرة في رعيته وأولاده وجنده وغيرهم : فكان من جملة مااعتمده مع أولاده أنه بعث ابنيه<sup>(١)</sup> محمودا وسودودا إلى قلعة فرح<sup>(٢)</sup> من بلد الزوزان<sup>(٣)</sup> وأخرج ابنه غازي إلى دار بالمدينة أسكنه بها ووكل به من يمدعه . من التصرف وكانت الدار إلى جانب بستان لبعض الرعية فكان يدخل إليها من البستان الحيات والعقارب وغير ذلك من الحشرات ، فاصطاد غازي حية وسيرها إلى أبيه لعله يرق له ويعطف عليه ، فلم يزد إلا تماديا وإصراراً . فعندها أيس من خيره وأعمل الحيلة حتى نزل من الدار ، ووضع إنسانا كان يخدمه أظهر أنه غازي ، وخرج من بلاد الجزيرة وقصد الموصل . فشاع الخبر أن غازي قد توجه إلى الموصل وهو مختلف بالجزيرة ماخرج منها ، ثم أعمل الحيلة وتسلق فنزل إلى دار أبيه ، فستر عليه سراري والده لبغضهم في أبيه . ثم اتفق أن والده شرب في بعض الأيام وسكر ودخل الخلاء ، فضربه ابنه غازي هذا بسكين فقتله ، ثم ذبحه وتركه ملقى وقعد يلعب مع الجوارى .

(١) في المتن (إبناه) .

(٢) هكذا وردت في المتن ؛ ولم نثر على هذا الإسم في ياقوت ، وربما كانت قلعة برخ أو برخو التي أوردها ياقوت ضمن قلاع كورة زوزان .

(٣) زوزان بفتح أوله وثانيه ، وصفها ياقوت بأنها كورة حسنة بين جبال أرمينية وبين أخلاط وأذربيجان وديار بكر والموصل ؛ أهلها أرمين وفيها طوائف من الأكراد ، (معجم البلدان ج ٣ ص ١٥٨) .

فخرج بعض الخدم الصغار إلى باب الدار وأعلم أستاذ الدار بالخبر فأحضر أعيان الدولة ، وعرفهم الأمر وأغلق الأبواب على غازي واستحلف الناس لمحمود بن منجر شاه ودخل على غازي فمانع عن نفسه ثم قتلوه ورمى على باب الدار ، وأكلت الكلاب بعضه ودفن باقيه .

ووصل محمود إلى البلد وملك ولقب معز الذين لقب أبيه .  
وغرق الجوارى اللواتي اتفقن مع غازي على قتل أبيه في دجلة . ثم قتل محمود أخاه مودودا بعد مدة يسيرة .

ثم استقرت هذه الممالك الجزيرية وغيرها في يد بدر الدين لؤلؤ وهو الملقب بالملك الرحيم ، وملك أولاده من بعده إلى أن استولى عليها التتار في سنة سبع وخمسين وستماية . هذا ملخص ماوصل إلينا من أخبار هذه الدولة فلنذكر ماعداها .



## الباب العادى عشر

من

القسم الخامس

من الفن الخامس

---

فى أخبار الدولة الخوارزمية

والدولة الجنكزخانية

---

الدولة الخوارزمية هى من أعظم الدول الإسلامية والدولة الجنكزخانية  
هى دولة التتار وإنما جمعتهما فى باب واحد لتعلق كل دولة منهما  
بالأخرى ، ولأن الدولة الخوارزمية انقرضت عند قيام الجنكزخانية ،  
وغلبة جنكزخان التمرجى على البلاد على ما نشرح ذلك إن شاء الله  
مالى فى مواضعه .



## ذكر أخبار الدولة الخوارزمية وابتداء أمر ملوكها وظهورهم وما استولوا عليه من البلاد والأقاليم وما كان بينهم وبين الملوك من الحروب والوقائع

وهذه الدولة هي من جملة فروع الدولة السلجقية لأن أصل البيت الخوارزمي من ممالك أحد أمراء الدولة السلجقية ، على ما نذكر ذلك إن شاء الله تعالى . ولنبدأ بذكر ابتداء أمر ملوكها . وأول من نبغ منهم وترشح للولايات وماوليه وكيف تنقلت بهم الحال إلى أن ملكوا أقاصى البلاد وأدانيها وما آل إليه أمرهم إلى حين انقراض دولتهم ، فنقول :

أول من نبغ منهم خوارزم شاه محمد بن انوشتكين (١)  
ولى خوارزم من قبل أمير ( داذ ) (٢) حبشى متولى خراسان في شهر  
رجب سنة تسعين وأربعمائة وأبوه انوشتكين مملوك الأمير تلتكاتك (٣)  
أحد أمراء السلجقية ، لإستراه من رجل من غرشستان (٤) . وكان

(١) يكتب أيضاً نوشتكين فرجه ( أنظر الجويني : تاريخ جهانكشاي ، ج ٢ ص ٢ ،  
ليدن ١٩١٦ ) .

(٢) في ك دار والصاب داذا كما بين الحاصرتين نقلا عن ابن الأثير ، حوادث سنة ٤٩٠ .  
وأما الجويني فيكتب هذا الاسم داد بك حبشى بن التوتناق . ( أنظر تاريخ جهانكشاي ،  
ج ٢ ص ٢ ) .

(٣) كذا في المتن ، وفي ابن الأثير بلكباك ، ويكتبه الجويني بلكاتكين ، ( أنظر  
تاريخ جهانكشاي : ج ٢ ص ١ ) .

(٤) غرشستان بالفتح ثم السكون ، ولاية حدودها ياقوت بأن هزاه في غربيها والغور في  
شرقيها ومرو عن شمالها . وغزنة عن جنوبها ، معجم البلدان ج ٤ ص ١٩ ) .

حسن الطريقة كامل الأوصاف فكبير وعلا محله ، وولد له محمد هذا ، فانتشأ أحسن نشأة ، وتعلم وتدرّب ، وتقدم بنفسه كما قيل : نفس عصام سودت عصاما . ولحظته العناية الأزلية لظهور ماهو كامن في الغيب .

وكان سبب ولايته خوارزم أنه لما ولي أمير داذ حبشى خراسان كان خوارزم شاه البلخي قد قتل (١) فنظر الأمير حبشى فيمن يوليه خوارزم ، فوقع اختياره على محمد هذا ، فولاه خوارزم ، ولقبه خوارزم شاه على عادة ولاية خوارزم فقصر أوقاته على معدلة ينشرها ومكرمة يفعلها ، وقرب أهل العلم والدين ، فازداد ذكره حسنا وظهر اسمه ، وعلا محله فلما ملك السلطان سنجر شاه السلجوقي خراسان أقر محمد على ولاية خوارزم وظهرت كفايته فعظم محله عند السلطان سنجر ، واصطلى حرب الأتراك بنفسه ، وهزموهم ودام في ولاية خوارزم إلى أن توفي في سنة إحدى وعشرين وخمسماية (٢) وولد بعده ولده اتستز بن محمد .

### ذكر أخبار خوارزم شاه اتسز بن محمد

ولى خوارزم من قبل السلطان سنجر بعد وفاة أبيه . وكان قد انتشأ في حياة أبيه ، وقاد الجيوش ، وقصد بلاد الأعداء وقتلهم

(١) في ابن الأثير « خوارزم شاه اكنجى » حوادث سنة ٥٤٩٠هـ ويكتبه الجوينى اكنجى (جها نكشاهى اج ٢ ص ٣) .

(٢) يياض في (ك) و (ج) وما بين الحاصرتين من النسخة ، ( تاريخ تيمور

وملك مدينة منقشلاغ<sup>(٢)</sup> . فلما مات أبوه وواه السلطان بعده ، فأفاض العدل ، وأمن البلاد ، فأحبه السلطان سنجر وقربه وأذناه وعظمه واعتضد به ، واستصحبه معه في أسفاره وحروبه ؛ فظهرت كفايته فزاده تقدما وتقريبا . ولم يزل عنده في هذه النزلة إلى أن فسد ما بينهما واقتتلوا على ما ذكره .

### ذكر الحرب بين خوارزم شاه اتسز والسلطان سنجر السلجقي ، واستيلاء سنجر على خوارزم ، وما كان من أمر اتسز إلى أن استقر الصلح بينه وبين السلطان سنجر

وكانت الحرب بينهما في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة . بسبب ذلك أن السلطان بلغه أن خوارزم شاه اتسز قد عزم على الخروج من طاعته والامتناع عليه ، فقصده خوارزم بعساكره فلما قاربها جمع اتسز عساكره وخرج لقتاله . والتقوا ، فلم يكن له قبل بعساكر سنجر لكثرتها ، فانهزم هو ومن معه وقتل من أصحابه خلق كثير ، وقتل له ولد ، فوجد اتسز عليه وجدا عظيما .

ولما انهزم السلطان اتسز ملك سنجر خوارزم وأقطعها لابن أخيه سليمان شاه بن محمد على ما قدمناه في أخبار الدولة السلجقية . ثم عاد السلطان إلى مرو فجمع خوارزم شاه أصحابه ورجع إلى خوارزم فأعانه أهلها على ملكها ، ففارقها سليمان شاه ومن معه ، ورجع إلى

(٢) منقشلاغ بالفتح ثم السكون ثم فتح القاف ، قلعة حصينة في آخر حدود خوارزم (بماقوت ، ج ٥ ص ٢١٥) .

عنه السلطان سنجر ، واستحكمت العداوة بين السلطان سنجر وأتسز ، وعلم أتسز أنه لا قبل له به ، فكاتب ملك الخطا (١) بما وراء النهر ، وحثه على المسير لقتال السلطان سنجر وأطمعه في ملك بلاده . فسار ملك الخطا في ثلثماية ألف فارس ، وكان من انهزام سنجر ، ومُلك الخطا ما وراء النهر ما قدمنا ذكره في أخبار سنجر ، وذلك في سنة ست وثلاثين وخمسمائة .

ولما تمت الهزيمة على سنجر استولى خوارزم شاه اتسز على البلاد وقصد خراسان فوصل إلى سرخس (٢) في شهر ربيع الأول من السنة ورحل منها إلى مرو الشاهجان (٣) ، فنزل بظاهر البلد واستدعى الفقهاء والأعيان ، فثار عامة مرو ، وقتلوا بعض أصحاب خوارزم شاه وأخرجوهم من البلد ، وأغلقوا أبوابه واستعدوا للامتناع ، فقاتلهم ، ودخل البلد في سابع عشر الشهر ، وقتل جماعة كثيرة من أعيان البلد ، وعامتهم واستصحب جماعة من فقهاءها معه ، وسار في شوال إلى نيسابور فخرج إليه جماعة من العلماء والفقهاء والزهاد ، وسألوه أن لا يفعل بأهل نيسابور ما فعل بأهل مرو . فأجابهم

(١) الخطا ، قاتل من الآتراك نزحوا من موطنهم الأصلي في شمال الصين في أوائل القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) واستقروا غرب إقليم التركستان حيث كونوا دولة هرفت باسم ملكة الخطا . وقد أطلق عليها المغول اسم «الغرا خطائين» . وقره لفظ تركي معناه أسود ؛ وربما أطلق المغول هذا اللفظ على الخطا تمييزا عن عدائهم وكرهاتهم لهم .  
(فؤاد عبد الحميد الصياد : المغول في التاريخ ص ٢٩) .  
(٢) سرخس يفتح أوله وسكون ثانيه ثم فتح ألحاه ؛ مدينة قديمة من نواحي خراسان بين نيسابور ومرو .

(معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٠٨)

(٣) مرو الشاهجان ، كان عنها ياقوت إنها مرو العظمى أشهر مدن خراسان وقصبتها ،

(معجم البلدان ج ٥ ص ١١٢)

إلى ذلك ، وأخذ أموال أصحاب السلطان جميعها ، وقطع خطبة سنجر وخطب لنفسه ، وسير جيشا إلى أعمال بيهق (١) فقاتلوا أهلها خمسة أيام ثم ساروا ينهبون البلاد .

واستمرت حال خوارزم شاه أتمسز إلى منة ثمان وثلاثين وخمسماية فجمع السلطان عساكره وسار إلى خوارزم ، فتحصن أتمسز بها ، وجمع عساكره ولم يخرج من المدينة . وكان القتال يقع بينهما من وراء السور . ثم راسل السلطان فعفا عنه وبذل له الأموال ، فأجابته إلى ذلك على قاعدة استقرت بينهما ، وعاد سنجر إلى مرو واستقر خوارزم شاه بخوارزم ، إلى أن مات وكانت وفاته في تاسع جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وخمسماية . وكان قد أصابه فالج فعالجه الأطباء منه فلم يبرأ فاستعمل أدوية شديدة الحرارة بغير رأى الأطباء ، فاشتد مرضه وضعفت قوته فمات . ولهيج عند موته بقوله تعالى : « ما أغنى عنى ماليه ، هلك عنى سلطانيه (٢) » وكان حسن السيرة ، كافا عن أموال رعيته ، محبوبا إليهم .

ولما توفي ملك بعده أحد أولاده ، فقتل نفرا من أعمامه وسمل أخا له ، فمات بعد ثلاثة أيام ، وقيل بل قتل نفسه . وملك بعده أيل (٣) أرسلان بن أتمسز بن محمد ، وأرسل إلى السلطان سنجر ، وبذل له الطاعة والانقياد لأمره . فكتب له منشورا بولاية خوارزم ،

(١) بيهق بالفتح ، ناحية . كثيرة واسعة كثيرة البلدان والغازة من تواحي نيسابور . ( ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٥٣٧ ) .

(٢) قرآن كريم ، سورة الحاقة ، آية ٢٨ ، ٢٩

(٣) في المتن « أيل » وما الحاصرتين الاسم الصحيح كما ورد في ابن الأثير ، حوادث

سنة ٥٦٨ هـ . وذكره أيضا الجوفى ( انظر تاريخ جهانكشلى ، ج ٢ ص ١٢ ) .

وسير إليه الخلع في شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ،  
وذلك بعد هرب سنجر من أمر الغزو ، وعوده إلى مرو واستقرار  
ملكه . فأمن أيل أرسلان بهذه الولاية واستمر إلى سنة ثمان وميتين  
 وخمسمائة فتوفي بعد عوده من قتال الخطا . ولأمات ملك بعده ولده  
السلطان شاه .

### ذكر ملك سلطان شاه محمود بن ايل أرسلان ابن اتسز بن محمد ، واخراجه من الملك ، وملك أخيه علاء الدين تكش

لما مات ايل أرسلان ملك بعده ولده سلطان شاه محمود ، ودبرت  
والدته الملكة والعساكر . وكان ابنه الأكبر علاء الدين تكش مقيما  
بجند<sup>(١)</sup> وكان والده أقطمهاله ، فأنف من تولية أخيه الصغير  
وتمدحه عليه ، وفصد ملك الخطابا وراء النهر ، واستمدده على أخيه ،  
وأطمعه في الأموال والذخائر ، فجهز معه جيشا كثيفا . فلما قارب  
خوارزم ، خرج منها سلطان شاه وأمه ، وسارا إلى المؤيد صاحب  
نيسابور واستنجداه . ودخل علاء الدين تكش خوارزم وملكها بغير  
قتال .

ولما اجتمع السلطان شاه وأمه بالمؤيد أهديا له هدايا جليلة ،  
وأطمعاه في الذخائر والأموال ، فجمع جيوشه وسار حتى بقى من

(١) جند في المتن مشكولة بفتح أوله وثانيه ، وفي ياقوت بنتع الجيم وسكون النون ،  
اسم مدينة عينية في بلاد تركستان بينها وبين خوارزم عشرة أيام ، (معجم البلدان ج ٢ ص ١٦٨)

خوارزم على عشرين فرسخا ، فتقدم إليهم تكش بعساكره ، فانهمز المؤيد ، ثم أخذ أسيرا وجيء به إلى خوارزم شاه تكش ، فقتل بين يديه صبيرا . وهرب سلطان شاه إلى دهستان (١) فقصده تكش ، وافتتح المدينة عنوة ، وهرب سلطان شاه منها ، وأخذت أمه فقتلها تكش ، وعاد إلى خوارزم وتوجه سلطان شاه إلى غياث الدين ملك الغز فأكرمه وعظمه .

قال : ولما ثبت قدم علاء الدين في الملك ترادفت عليه رسل ملك الخطا بالتحكم في بلاده ، وطلب الأموال والمقترحات ، لأنهم رأوا أنهم هم الذين ملكوه ، فأنفت نفسه من ذلك ، وداخلته حمية الإسلام والملك ، فقتل أحد أقارب ملك الخطا ، وأمر وجوه أهل خوارزم أن يقتل كل رجل منهم واحدا من الخطا ففعلوا . ونبذ عهد ملك الخطا . فبلغ ذلك سلطان شاه ، فسار إلى ملك الخطا ، واستجده على أخيه . وزعم أن أهل خوارزم معه ، وأنه إذا وصل إليهم سلموا إليه البلد ، فجهز معه جيشا كثيفا من الخطا ، فسار بهم وحصر خوارزم ، فأمر تكش بإجراء ماء جيحون عليهم ، فكادوا يفرقون ، فرحلوا عن البلد ولم يبلغوا منها غرضا ، وندموا على قصدهم خوارزم .

ولم يزل سلطان شاه مشردا في البلاد ، تارة عند الخطا ، وتارة عند غياث الدين ، وكرة يثار بالخطا على مرو و مرخس إلى أن مات في شهر رمضان سنة تسع وثمانين وخمسمائة .

(١) دهستان ، بكر أوله وثانيه ، بلد مشهور قرب خوارزم ( ياقوت ج ٢ ص ٤٩٢ )

## ذكر ملك تكش مدينة بخارى من ملك الخطا

وفي سنة أربع وتسعين وخمسمائة جهز ملك الخطا جيشا كثيفا لحصر خوارزم ، فحاصروها . فكان خوارزم شاه يخرج إليهم في كل ليلة ، ويقتل منهم خلقا كثيرا ، حتى أتى على أكثرهم ، فدخل من بقى منهم إلى بلادهم . ورحل تكش في آثارهم ، وقصد مدينة بخارى فنزلها ، فقاتله أهلها مع الخطا ، وانتهى حالهم في نكابته أنهم أخذوا كلبا أعور وألبسوه قباء وقلنسوة وقالوا هذا خوارزم شاه وكان تكش أعور - وطاقوا بالكلب على السور ، ثم رموه بالمنجنيق ، وقالوا للعسكر هذا ملككم . ثم ملك تكش البلد عنوة بعد أيام يسيرة وعفا عن أهله ، وأحسن إليهم وفرق فيهم مالا كثيرا ، وأقام بها مدة ثم عاد إلى خوارزم . .

وفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة وصلت الخلع من جهة الخليفة إلى خوارزم شاه تكش ولولده قطب الدين محمد والتقليد بما بيده من البلاد ، فلبسوا الخلع ، واشتغل تكش بقتال الملاحدة (١) فافتتح قلعة على باب قزوين تسمى أرسلان [كشاي] (٢) وانتقل

(١) المقصود بالملاحدة هنا الازمائية الباطنية أو الحشيشية وقد أطلق عليهم الملاحدة لأنهم غيروا في أحكام الدين ، كما سوا الباطنية لأنهم يظهرون غير ما يبطنون ، وقد استطاع مؤسس تلك الطائفة - وهو الحسن بن الصباح - أن يستولى على كثير من القلاع في قوهستان وخوزستان ، أهمها قلعة الموت الشهيرة .

(٢) كشاه كما وردت في المتن . وما بين الحاصرتين مصححا كما أورده الجويني الذي يذكر أن هذه القلعة سبق أن فتحها أرسلان بن طغرل ، ولهذا السبب سميت بقلعة أرسلان كشاي أي قلعة أرسلان الفاتح ، (أنظر تاريخ جها نكشاي ، ج ٢ ص ٤٣ - ٤٤) .

إلى حصار الموت . ثم عاد إلى خوارزم ، وأمر ولده قطب الدين بحصار قلعة ترشيش<sup>(١)</sup> من حصون الملاحدة ، فحصرها فأذعنوا له بالطاعة وصالحوه على مائة ألف دينار ، ففارقها وأجابهم إلى الصلح لما بلغه من مرض أبيه . ورحل عنها ، وعاد إلى خوارزم فمات والده قبل وصوله إليه .

### ذكر وفاة خوارزم شاه تكش

كانت وفاته في العشرين من شهر رمضان سنة ست وتسعين وخمسماية بشهر ستانه<sup>(٢)</sup> بين نيسابور وخوارزم . وكان قد سار من خوارزم لقصد خراسان وبه مرض الخوانيق ، فاشتد مرضه ومات ، ولما اشتد به المرض أرسل من معه إلى ولده قطب الدين يستدعونه ، فوصل بعد وفاة أبيه ، وتولى الملك ، ولقب بلقب أبيه علاء الدين خوارزم شاه ، وأمر بحمل أبيه إلى خوارزم ، فحمل إليها ودفن في تربة كان قد عملها في المدرسة التي بناها ، وكان عادلاً من السيرة وله معرفة وعلم . وكان حنفياً المذهب ويعرف الأصول رحمه الله تعالى .

(١) في المتن برشيش بفتح الراء ، وفي ابن الأثير وياقوت ترشيش بضم التاء وسكون الراء ، وهي ناحية من أعمال نيسابور وتكتب أيضاً طرثيث ، (ياقوت ج ٢ ص ٢٢ ، ج ٤ ص ٢٣) .  
 (٢) في ك ، ح : شهرتاه له والاسم الصحيح من ابن الأثير سنة ٥٩٦ هـ . شهرتانه .

ذكر أخبار السلطان علاء الدين ابي الفتح محمد  
ابن علاء الدين تكش بن الب أرسلان بن اتشز  
ابن محمد بن انوشكين

وهو الذى عظم من ملوك هذه الدولة شأنه ، وكثرت جيوشه  
وأعدائه ، وشاع بين الملوك ذكره ، وعم الممالك نبيه وأمره ، واجتمع  
في ملكه ما انترق لغيره من الممالك ، وتسهل لديه ما شمع على من  
سواه من المسالك ، ودان لطاعته ملوك الأقطار ، فتماوى عنده  
الآمر والمأمور ، والملوك والمالك .

قال شهاب الدين محمد بن أحمد بن على المنشى النسوى (١)  
في تاريخه ، أنه ضم إلى ماورثه من أبيه من ملك خراسان وخورزم  
والعراق ومازندران (٢) ، وضم إلى هذه الواسطة كرمان ومكران  
وكيش وسجستان وبلاد الغور وغزنة وباميان (٣) إلى مايليها من  
الهند بأغوارها وأنجادها ، والسيوف مهملة في أغمادها ، والعواتق

(١) هو محمد بن أحمد بن على بن محمد المنشى النسوى ، صاحب كتاب سيرة جلال  
الدين منكبرى ، وقد رجعنا إلى كتابه في تحقيق هذا الجزء .  
(٢) مازندران ، بفتح الميم والزاي وسكون النون إم لولاية طبرستان ( ياقوت ج ه  
ص ٤١ ) .

(٣) باميان : بلدة بين بلخ وهراة وغزنة . وبها قلعة حصينة ، وقد خرج من هذه المدينة  
جساعة من أهل العلم منهم أبو بكر محمد بن على بن أحمد الباميان ، وهو من المحدثين النفاة  
( أنظر ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٤٩ ، القاهرة ١٣٢٣ . د = ١٩٠٦ م ) .

معطلة في نجادها ، ملكها بالهيبة عفوا صفوا ، وملك عن الخطاية (١) وغيرهم من ملوك الترك ، وقروم (٢) ماوراء النهر مايقارب أربعماية مدينة . وخطب له على منابر فارس وأران (٣) وأذربيجان إلى مايلي در بندشروان .

قال : واشتملت جريدة ديوان الجيش على مايقارب أربعماية ألف فارس ، فلما عظم شأنه وتمكن سلطانه تطاول إلى طلب ملك آل سلجوق والحكم ببغداد ، وتكررت مراسلاته إلى الخليفة فلم يجب إلى ذلك ، فاحتفل بهذا الأمر ، فكان من جملة ذلك أن بطل النوب الخمس التي كانت تضرب على أبواب الملوك في أوقات الصلوات الخمس على عادة من تقدمه (٤) ، وجعلها إلى أولاد السلاطين يضرّبونها في الأقاليم التي سماها لهم على أبواب دور السلطنة واختص هو بضرّب نوبة الاسكندر ذى القرنين - وهي عند طلوع

(١) هكذا في المتن ، وقد كتبها النسوي الخطاوية ، (أنظر سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٣ ، نشر وتحقيق حافظ حسني ، ص ٣ ، القاهرة ١٩٥٣) . والخطاوية نسبة إلى قبائل الخطا الذين أسسوا دولة لهم في إقليم التركستان في مستهل القرن السادس الهجري (٢) جمع قرم ، وهو السيد العظيم في قومه . (٣) أران بالفصح وتشديد الراء اسم لولاية كبيرة بينها وبين أذربيجان نهر الرس (معجم ياقوت ج ١ ص ١٣٦) .

(٤) جرت المادة بأن تدق نوبات من الطبول ، في أوقات معينة على أبواب السلاطين ، تقوم بذلك الطبلخانة ، وهي فرقة الموسيقى السلطانية ، وقد اعتبر القلقشندي ذلك من رسوم الملك ويشترك فيها الملوك ، وقال إن الطبلخانة عبارة عن طبول متعددة معها أبواب وزر تدق في كل ليلة بالقلمة بعد صلاة المغرب . أما نوبة ذى القرنين فكانت كما هو واضح من النص تضرب في وقتي الشروق والغروب ، وقد ذكر القلقشندي : « ويقال إن الإسكندر كان معه أربعون حملا طبلخانه . . . وأن السر في ذلك لإدهاب العدو في الحرب » .

( صبح الأعشى ج ٤ ص ٨ ، ٩ )

الشمس وعند غروبها - واستعمل هذه التوبة مبيعا (١) وعشرين دبدبة من الذهب وورصعها بأنواع الجواهر ؛ وكذلك جمع ما يحتاج إليه من الآلات . ونص في أول يوم اختاره لضربها على سبعة وعشرين ملكا من أكابر الملوك وأولاد السلاطين ليسمع بذلك . وكان منهم ابن طغرل السلجوقي ، وأولاد غياث الدين صاحب الغور وغزنة والهند ، والملك علاء الدين صاحب باهيان والملك تاج الدين صاحب بلخ ، وولده الملك الأعظم صاحب ترمذ (٢) ، والملك سنجر صاحب بخارى ، وأشبهاء هؤلاء وأعوزه لتمام سبعة وعشرين ملكا فكلهم بابن أخيه أدبزخان (٣) ، ووزير الدولة نظام الملك ناصر الدين محمد بن صالح ، فهؤلاء الذين ضربوها في اليوم الذي اختير لضربها فشغله عن ملك بغداد حادثة التتار ، وهي الداهية العظمى ؛ على ما نذكره إن شاء الله تعالى . وها نحن نذكر مياقه أخباره وابتداء سلطنته فنقول :

كان ابتداء ملكه بعد وفاة أبيه في العشر الآخر من شهر رمضان سنة ست وتسعين وخمسمائة . ولما ملك استدعى أخاه على شاه ابن تكش ن إصفهان ، فسار إليه فنهب أهل إصفهان خزائنه . فلما وصل إلى أخيه ولاد حرب خراسان والتقدم على جندها وسلم إليه بيسابور . قال وكان هندوخان ابن أخيه ملكشاه بن تكش ، فعخاف عمه محمد فهرب منه بعد أن نهب كثيرا من خزائن جده تكش عند وفاته ، فإنه كان معه وسار إلى مرو وجمع جموعا كثيرة ، فسير إليه

(١) في ك : سبعة .

(٢) ترمذ بفتح التاء وكسر الميم مدينة مشهورة على الجانب الشرق لنهر جيحون . ( ياقوت ج ٢ ص ٢٦ ) .

(٣) هكذا في ك . ولكن النسخة يكتبها أدبزخان .

( أنظر سيرة جلال الدين منكبرتي ، ص ٦٦ ، نشر حافظ همدى ) .

عمه جيشا مقدمه جقر التركى ، فهرب هندوخان عن خراسان ، وسار إلى غياث الدين ملك غزنة يستنجده على عمه . فأكرمه وأحسن إليه وأقطعه أقطاعا ، وأوعده النصره ، ودخل جقر مدينة مرو وبها والده هندوخان وأولاده ، فأرسلهم ، إلى خوارزم مكرمين ، ثم راسل جقر غياث الدين صاحب غزنة فى الانضمام إليه وفارقة الخوارزمية ، فأطمعه ذلك فى البلاد ، وجهز أخاه شهاب الدين لقصد خراسان ، والاستيلاء على ماها من بلاد خوارزم شاه . فسار فى جمادى الأولى سنة سبع وتسعين ، وملك مرو وسلمها غياث الدين إلى هندوخان بن ملكشاه ، وملك سرخس ، وملك طوس ، وملك نيسابور وبها على شاه أخو السلطان خوارزم شاه ، فسلمه إلى أخيه شهاب الدين على ماقدمناه فى أخبار الدولة الغورية .

### ذكر ملك خوارزم شاه

#### وماكان الغورية قد ملكوه من بلاده

كان سبب ذلك أن شهاب الدين الغورى بعد أن ملك ماملك من بلاد خوارزم شاه ، توجه إلى الهند ، بعد أن رتب فى كل بلد من نوابه من يحفظه ويقوم بمصالحه فلما توجه إلى الهند راسل خوارزم شاه غياث الدين وعاتبه ، وقال فى جملة رسالته : إننى كنت أظن أنك تنصرفنى على من يقصد التطرق إلى بلادى من ملوك الخطا وغيرهم ، فحيث لم تفعل فلا أقل أن لا تؤذينى فى ملكى . وطلب منه إعادة ماأخذ من بلاده . وقال : ومتى لم تفعل انتصرت عليك بالخطا

وغيرهم من الأتراك ، إن عجزت عن استرجاع بلادى ، إلى غير ذلك من الكلام فأخذ غياث الدين يغالطه في الجواب ويكرر الرسائل ، وهو ينتظر خروج شهاب الدين من الهند ، فإن غياث الدين كان يعجز عن ملاقاته لما به من النقرس ، فجمع علاء الدين العساكر وسار في منتصف ذى الحجة سنة سبع وتسعين وتوجه إلى مرو ، فلما قاربها هرب منها ابن أخيه هندوخان بن ملكشاه وتوجه إلى غياث الدين ، وملكها خوارزم شاه ، وسار إلى نيسابور وبها علاء الدين محمد الغورى صهر غياث الدين ، وهو الذى كان يلقب ضياء الدين ، فقاتله قتالا شديدا . وطال مقام خوارزم شاه ، فراسله غير مرة في تسليم البلد وهو لا يجيب ، رجاء أن يصله المدد من غياث الدين فلما طال عليه الحصار وأيس من وصول الأمداد إليه ، راسل في طلب الأمان لنفسه ولن معه من الغورية ، فأجابته إلى ذلك وتسلم البلد ، وأحسن إلى علاء الدين ومن معه .

ثم سار خوارزم شاه إلى سرخس وبها الأمير زنكى فحصره أربعين يوما ، فضاقت الميرة على أهل البلد ، فراسله زنكى أن يتأخر عن باب البلد ليفارقها هو ومن معه ، واعتذر أنه لا يمكنه الاجتماع به لقرب نسبه من غياث الدين ، فتأخر خوارزم شاه عن المدينة وأبعد . فخرج زنكى ، وأخذ من الغلات والأقوات والأحطاب التى كانت في العسكر ما يحتاج إليه ، وعاد إلى البلد وأخرج منه من كان ضاق به الأمر ، فقدم خوارزم شاه على موافقته ، ورحل عن البلد ، وترك عليه جماعة من أمرائه يحاصرونه . فلما سار خوارزم شاه

عن سرخس قصد نائب الغورية بالطالقان (١) أن يكبس العسكر الخوارزمي المحاصر لسرخس . وكتب بذلك إلى زنكي ، فشعر الخوارزميون بذلك ففارقوا سرخس ، فأدركهم نائب الطالقان ، وأوقع بهم ، وقتل أمير علمهم ، وكسر كوساتهم (٢) ، فانقطع صوتها عن العسكر ، ولم يروا الأعلام ، فانهمزوا ، ونال الغورية منهم منالا عظيما قتلا وأسرا .

فلما اتصل هذا الخبر بخوارزم شاه ، عاد إلى خوارزم ، وكتب إلى غياث الدين وراسله في الصلح ، فأجابه عن رسالته مع أمير كبير من الغورية يقال له الحسن بن محمد المرغني ، ومرغن من قري العور ، فقبض عليه خوارزم شاه ، وكان أخوه عمر بن محمد المرغني نائب الغورية بهراة . وسار خوارزم شاه إلى هراة بمكاتبة بعض أمرائها ، فنمى خبر من كاتبه إلى المرغني ، فأمسكهم ، وأقام خوارزم شاه يحاصر المدينة أربعين يوما ، ثم رجع عنها لما بلغه عود شهاب الدين الغوري من الهند وذلك بعد مصالحة أميرها المرغني على مال حملة إليه .

ولما عاد شهاب الدين من الهند بلغه ما فعله خوارزم شاه في غيبته ، وما ملكه من بلاد خراسان ، فسار إلى خراسان ، فانتهى إلى بلخ ، ثم إلى باميان وإلى مرو ، عازما على حربه . فالتقت أوائل عسكريهما ،

(١) الطالقان : اسم لبلدتين كبيرتين ، إحداهما بخراسان بين مرو وبلخ ، والثانية بلدة بن قزوین وأبهري . والأولى هي المقصودة في النص .

(٢) الكوسة وجمعها كوسات هي صنوجات من نحاس تشبه الترمس الصغير يدق بأحدها على الآخر بإيقاع مخصوص ، وكان الضرب بالكوسات في مناسبات معينة من شانه الملك في كثير من بلاط الحكام في المصور الوسطى ( انظر القلقشندی : صبح الأعشى ، ج ٤ ص ١٣٤٩ )

فاقتتاروا قتالا شديدا ، وتوجه خوارزم شاه شبه المنهزم ، وتوجه شهاب الدين إلى طوس فشتا<sup>(١)</sup> بها وهو على عزم المسير لمحاصرة خوارزم ، فأراه الخبر بوفاة أخيه غياث الدين ، فعاد إلى هراة وجلس للعزاء

واستخلف بطوس محمد بن جريك<sup>(٢)</sup> ، فجهز خوارزم شاه من عساكره من حصر طوس فجرى بينهم وبين النايب بها حروب كثيرة ، آخرها أن النايب بها سأل الأمان لنفسه فأمنه منغور<sup>(٣)</sup> التركي - وهو مقدم العسكر الخوارزمي - فلما خرج إلى العسكر قتلوه ، وأخذوا مامعه ، وملكوا طوس . واتصل هذا الخبر بشهاب الدين الغوري فعظم عليه ، وترددت الرسائل بينه وبين خوارزم شاه ، فلم يحصل بينهما اتفاق .

ثم قصد شهاب الدين غزو الهند على عادته ، فاستعمل على هراة ابن أخيه ألب غازي ، وقلد الملك علاء الدين محمد بن علي الغوري بمدينة فيروزكوه<sup>(٤)</sup> وبلد الغور ، وولاه حرب خراسان . وتوجه إلى الهند ، فقصد خوارزم شاه مدينة هراة وحاصرها . وذلك في شهر رجب سنة ستماية . واستمر إلى سلخ شعبان ، وكثرت القتلى بين العسكرين ، فراسل خوارزم شاه ألب غازي أن يخرج إليه ويخذه خدمة سلطانية ليرحل عنه ، فلم يجبه إلى ذلك ثم اتفق

(١) ق ك : فشى .

(٢) كما في المتن وفي ابن الأثير « ابن جريك » الكامل حوادث سنة ٥٩١ هـ .

وفي الجوهري محمد بن خرنك . ( انظر تاريخ جها نكشاي ، ج ٢ ص ٤٨ ، ٥٢ )

(٣) وفي ابن الأثير برفور التركي . حوادث سنة ٥٩٩ هـ .

(٤) فيروز كوره معناها الجبل الأزرق وهي قلعة عظيمة حصينة بين هراة وغزنة ،

قال عنها ياقوت إنها دار مملكة من يملك تلك النواحي . ( معجم البلدان ج ٤ ص ٢٨٤ )

مرض ألب غازى ، واثمتد به فخاف أن يشتغل بمرضه ، فيملك البلد فأجاب إلى ذلك ، واستحلفه على الصلح ، وأهدى له هدية جلييلة ، وخرج من البلد ليخدمه ، فسقط إلى الأرض ، فمات ولم يشمر به أحد . وارتحل خوارزم شاه إلى سرخس فأقام بها .

قال : ولما اتصل الخبير بشهاب الدين عاد من الهند ، وفصد خوارزم ، فراسله خوارزم شاه فى العود ، وتهده إن لم يعد بحرب هراة ، ومنها إلى غزنة ، فعاد عليه جوابه أن خوارزم تجمعنا . وكان خوارزم شاه قد سار من سرخس إلى مرو ، ونزل بظاهرها ، فلما أتاه جواب شهاب الدين فرق عساكره وأحرق جميع مامعه من العلوفات ورحل يسابق شهاب الدين إلى خوارزم فسبقه إليها ، وقطع الطريق التى تسلكها الغورية بإجراء المياه فيها ، فتعذر على شهاب الدين سلوكها ، وأقام فى إصلاحها أربعين يوما حتى أمكنه الوصول إلى خوارزم . والتقى العسكران بسوقرا ، ومعناه الماء الأسود ، وجرى بينهم قتال شديد ، كثرت فيه القتلى من الطائفتين ، فأرسل خوارزم شاه إلى الأتراك الخطا يستنجدهم على الغورية ، وهم حينئذ ملوك ماوراء النهر ، فاستعدوا وساروا إلى بلاد الغورية ، فبلغ شهاب الدين خبر مسيرهم ، فعاد عن خوارزم .

وكان من أمره مع الخطا وقتالهم وهزيمته منهم ماقدمناه فى أخباره وذلك فى صفر سنة إحدى وستماية ، فلا فائدة فى إعادته فى هذا الموضع . ولم تطل مدة شهاب الدين بعد ذلك فإنه قتل فى أوائل شعبان سنة اثنتين وستماية ، فاستولى خوارزم شاه حينئذ على مازندكره بخراسان وغيرها

### ذكر استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغورية بخراسان

كان مسبب ذلك أن شهاب الدين الغوري لما قتل كما ذكرنا استقر الملك بعده لغياث الدين بن غياث الدين أخيه ووقع من الاختلاف بين الغورية واقتراهم ما ذكرناه في أخبارهم ، وانفق أن الحسين بن [خرمیل] <sup>(١)</sup> والى هراة كاتب خوارزم شاه في الانتماء إليه والخروج عن طاعة الغورية . وشرع يغالط في الخطبة بهراة لغياث الدين وهو ينتظر وصول العسكر الخوارزمي إليه ، فراسله غياث الدين ، في الخطبة له ، وجهد إليه الخلع فلبسها ابن خرميل وأصحابه ووعد بالخطبة له في يوم الجمعة . فلما كان في يوم الجمعة قرب العسكر الخوارزمي من هراة فطالبه رسل غياث الدين بالخطبة ، فقال نحن في أشغل من ذلك بقرب هذا العدو .

ولما وصل العسكر الخوارزمي تلقاهم ابن خرميل وأنزلهم بظاهر هراة ، وجهد إليهم الإقامة ، فقالوا قد رسم لنا خوارزم شاه أن نطيعك ولا نخالف أمرك ، فشكرهم على ذلك . ثم بلغه أن خوارزم شاه نزل على بلخ وحاصرها ، وأن صاحبها قاتله بظاهر البلد ، وأنه نزل على أربعة فراسخ منها ، فاستدل ابن خرميل بذلك على عجزه ، وندم على مراسلته ، وقال للعسكر إن خوارزم شاه قد صالح غياث الدين والمنصحة أن ترجعوا ، فرجعوا . وانفق أن غياث الدين

(١) في ك الحسين بن خرميل وما بين الحاصرتين الاسم الصحيح كما أورده ابن الأثير ، حوادث سنة ٦٠٠ هـ . وكما ذكره الجوزي ( تاريخ جهانكشاي ، ج ٢ ص ٦٢ ،

بلغه مافعله ابن خرميل ، فاحتاط على إقطاعه وقبض على من يلوذ به ، فوصل الخبر إليه بذلك فأعاد العسكر الخوارزمي بعد رحيله بيومين وسلم لهم البلد ، وأخرج من كان بها من الغورية ، ومن يميل إليهم ، ثم ملك خوارزم شاه مدينة بلخ في سلخ ربيع الأول سنة ثلاث وستماية صلحا ، بعد حروب كثيرة بينه وبين عماد الدين . وخلق خوارزم شاه عليه ، وأقره بالبلد ثم سار عنها إلى جرزبان (١) ، وبها على بن أبي علي ، فراسله وآيسه من نجدة غياث الدين ، فنزل عنها وسلمها له ، وتوجه إلى غياث الدين وسلم خوارزم شاه جرزبان إلى ابن خرميل فإنها كانت أقطاعه ، ثم قبض على عماد الدين صاحب بلخ وسيره إلى خوارزم ، واستناب ببلخ جقر التركي .

### ذكر ملكه ترمذ وتسليمها للخطا

قال : ثم سار خوارزم شاه من مدينة بلخ إلى ترمذ مجدا ، وبها ولد عماد الدين صاحب بلخ ، فراسله في تسليمها ، ووعد الخبير ، واعتذر من إرسال أبيه إلى خوارزم أنه أنكر منه حاله ، وأنه سيره مكرما ، فرأى ابن عماد الدين أن خوارزم شاه قد حاصره من جانب والخطا حاصروه من جانب ، فضعفت نفسه وسلم البلد ، بعد أن استخلف خوارزم شاه على الوفاء له . ولما تسلم خوارزم شاه البلد ، سلمها للخطا خديعة منه ليتمكن من ملك خراسان .

(١) كذا في المتن يضم الجيم وسكون الراء وخم الزاي غير أن الصيغة الشائعة للاسم هي كرزوان ، وهي بلدة في الجبل قرب الطالقان جبلها متصل بجبل الغور ( ياقوت ج ٤ ص ٤٥٠ )

وفي سنة اثنتين وستماية ، سار من عسكر خوارزم شاه عشرة آلاف فارس إلى بلد الجبل ، فوصلوا أرزنكان ، وكان صاحبها أيتغمش قد اشتغل بحرب صاحب أرييل ومراغه ، فاغتنموا خلوه البلاد وأفسدوا وقتلوا ونهبوا ، ثم عاد أيتغمش فبوقع بهم ، فانهزم الخوارزميون ، وأخذهم السيف من كل جانب .

### ذكر ملكه الطالقان

قال : ولما سلم خوارزم شاه ترمذ إلى الخطا سار إلى [ اندخوى ] (١) وكان النايب بها عن غياث الدين سونج أمير شكار ، فاستماله خوارزم شاه ، فأبى إلا القتال ، وبرز لقتاله فالتقوا بالقرب من الطالقان . فلما تقابل العسكران حمل سونج بمفرده حتى قارب عسكر خوارزم شاه ، وألقى نفسه إلى الأرض ، ورمى سلاحه ، وقبل الأرض ، وسأل العفو عنه . فذمه خوارزم شاد وسبه ، وأخذ مابالطالقان من مال وسلاح ودواب ، وأنفذه إلى غياث الدين مع رسول ، وأراد بذلك التقرب إليه ولطفته . واستأب بالطالقان بعض أصحابه ، ووصل رسول غياث الدين إلى خوارزم شاه بالهدايا .

قال : وتوجه ابن خزيميل نائب خوارزم شاه بهراة إلى استفرار (٢) في صفر سنة ثلاث وستماية . وكان صاحبها قد توجه إلى غياث الدين

(١) في ك: اندجوى ، وما بين الحاصرتين اندخوى كما ذكره ابن الأثير ،

حوادث سنة ٦٠٣ هـ

(٢) استفرار بفتح الهمزة وسكون السين ، والغاء ضم أو تكسر . مدينة من

نواحي سجستان من جهة هراة .

فحصرها وتسلمها في شهر ربيع الأول من السنة بالأمان . ولما أخذها أرسل إلى صاحب سجستان بدعوه إلى طاعة خوارزم شاه ، والخطبة له ببيلاده ، فأجابته إلى ذلك وخطب له .

### ذكر أسر خوارزم شاه و خلاصه

وفي سنة أربع وستماية عبر السلطان علاء الدين خوارزم شاه نهر جيحون لقتال الخطا . وسبب ذلك أنهم كانت قد طالت مدتهم ببيلاد تركستان وماوراء النهر ، وثقلت وطأتهم على الناس . وكان لهم في كل مدينة نائب يجبي لهم الأموال وهم يسكنون الخركاهات<sup>(١)</sup> على عادتهم قبل الملك . وكان مقدمهم بنواحي أوزكند<sup>(٢)</sup> وبلاساغون<sup>(٣)</sup> وكاشغر<sup>(٤)</sup> . فاتفق أن سلطان سمرقند وبخارى ويلقب قان قانان<sup>(٥)</sup> ومعناه سلطان السلاطين ، وهو من أولاد الملوك الخانية عريق في الإسلام والملك ، أنف من تحكم الكفار الخطا على المسلمين ، فأرسل إلى خوارزم شاه يحثه على قصد الخطا وقتالهم ، وأنه يكون معه عليهم ، ويحمل إليه ما يحمله إليهم ، ويخطب له ببيلاده ،

(١) الخركاه : لفظ فارسي شرحه Dozy بأنه نوع من الخيمة يتكون من قطع من الخشب معقود بينها على شكل قبة وتغطيها قطع من البلد .  
(٢) أوزكند يضم أوله ، بلد بما وراء النهر من نواحي فرغانه ، ويقال أوزجند .  
(ياقوت ج ١ ص ٢٨٠)

(٣) بلاساغون : بلد عظيم وراء هر سيجون قريب من كاشغر (ياقوت ج ١ ص ٧٧)

(٤) كاشغر : وصفها ياقوت بأنها مدينة وقرى ورسايق وسط بلاد الترك يسافر إليها من سمرقند . (ج ٤ ص ٤٣٠) .

ويضرب السكة باسمه ، وحلف له على ذلك ، وسير إليه أكابر بخارى وسمرقند . فاستوثق خوارزم شاه منه وأخذ في إصلاح بلاده وتقرير النواب بها ، وصالح غياث الدين محمود الغوري على ما بيده ثم جمع العساكر وسار إلى خوارزم ، وتجهز منها وعبر جيحون . واجتمع بسطان سمرقند ، فاجتمع الخطا ، وجاء إليه . وكان بينهم حروب كثيرة تارة له وتارة عليه ، ودامت على ذلك مدة ، فاقتتلوا في بعض الأيام فانهزم عسكره ، وقتل منهم وأسر جماعة ، فكان من أسر خوارزم شاه ، أسر هو وابن شهاب الدين مسعود وهو من أكابر أمرائه ، أسرهما رجل واحد . ووصلت العساكر الخوارزمية إلى خوارزم وقد فقدوا السلطان فاتصل الخبر بكَرْلُكْ<sup>(١)</sup> خان والى نيسابور وكان إذ ذاك يحاصر هراه بعد قتل ابن خرميل على ما ذكره ، ففارق هراه وتوجه إلى نيسابور وكان خوارزم شاه لما ملكها من الغورية خرب سورها فشرع في إصلاحه وشجعنها بالجند واستكثر من الميرة وعزم على الاستيلاء على خراسان ، إن صح له فقد السلطان . واتصل خبر خوارزم شاه بأخيه على شاه وهو بطبرستان فدعا لنفسه وقطع خطبة أخيه واستعد لطلب السلطنة .

هذا ما كان من أولئك ، وأما خوارزم شاه فإنه لما أسر قال له ابن شهاب الدين مسعود : « المصلحة أن تصير خادما لي في هذه المدة لأتحيل في خلاصك » فصار خوارزم شاه يخذه ، ويقف بين .

(١) هكذا في ك ، وهو مطابق لما ورد في ابن الأثير ، حوادث سنة ٦٠٤ هـ . ولكن الجويني يكتبه كسزلى ، ( تاريخ جها نكشاي ، ج ٢ ص ٦٩ ) .

يديه ، ويلبسه قماشه ، ويطويه إذا قلعه ، ويقدم له الطعام ، ويعامله معاملة الغلمان . فقال الذى أسرهما لابن مسعود : « أرى هذا يخدمك » فقال : « هو غلامى » قال : « فمن أنت » قال : « أنا فلان » فأكرمه الخطاى وعظمه وقال له : « لولا أن القوم قد عرفوا بمكانك عندى أطلقتك » فشكره ابن مسعود وأعقله أياما وقال له : « إني أخاف أن يرجع المنهزمون فلايرانى أهلى معهم ، فيظنون إننى قتلت ، فيقتسمون مالى فأهلك ، وأحب أن تقرر على ماتريد من المال ، أحمله إليك ، فقرر عليه مالا وقال : « أريد أن تأمر رجلا عاقلا من أصحابك يذهب بكتابتى إلى أهلى ، ويخبرهم بعافيتى ، ويحضر معى المال » ثم قال : إن أصحابك لايعرفون أهلنا ، وهذا غلامى أنا أثق به ، ويصدقه أهلى بسلامتى . فأذن الخطاى فى إرساله ، فجهزه وأرسل معه عدة من الفرسان يحمونه ، فسار حتى قارب خوارزم ، وعاد الفرسان ووصل خوارزم شاه إلى خراسان ، فاستبشروا به وضربت البشائر وبلغه ما فعله أخوه بطبرستان وكذلك خان بنيسابور . فأما كذلك خان فإنه لما بلغه وصوله أخذ أمواله وأهله وأصحابه وهرب صوب العراق ، وأما على شاه فهرب إلى غياث الدين الغورى فأكرمه . ودخل خوارزم شاه إلى نيسابور ، وأصلح أمرها ، وجعل فيها نائبا وأما ابن مسعود فإن الخطاى قال له : « قد عدم خوارزم شاه فهل عندك شئ من خبره » قال : « هو أسيرك » قال : « فلم لأعلمتنى به حتى كنت أباغ فى خدمته وأسير بين يديه إلى ملكه ؟ » قال : خفت عليه منك . فسار الخطائى وابن مسعود إلى خوارزم شاه فأكرمهما إكراما كثيرا وبأغنى فى الإحسان إليهما .

## ذكر قتل الحسين بن خرميل وحصر هراه وملك فيروزكوه والفور

كان سبب ذلك أن خوارزم شاه لما سار إلى بلاد الخطا ساءت سيرة من بهراه (١) من العسكر الخوارزمي ، وتعدوا على الرعية . فقبض ابن خرميل النايب بهراه عليهم وحبسهم ، وكتب بذلك إلى خوارزم شاه ، فعظم ذلك عليه ، وما أمكنه الإنكار عليه لبعده عن البلاد ، فكتب إليه يستصوب رأيه فيهم ، ويأمره بإنقاذه ، إليه لاحتياجه إلى الجند . وقال : « قد أمرت عز الدين جلدك بن طغرل أن يكون عندك لعقله وحسن سيرته ، وأرسل إلى جلدك أن يحتال وفي القبض على ابن خرميل » فسار جلدك في ألفى فارس إلى هراه ، فخرج إليه ابن خرميل ، فنهاه الوزير المعروف بخواجا صاحب ، كان قد حنكته التجارب ، وقال : « أخشى عليك أن تكون مكيدة » فخالفه وخرج للقاء جلدك ، فلما التقيا ترجلا للسلام ، فحال جلدك بين ابن خرميل وأصحابه وأمسكه ، فانهزم أصحابه ودخلوا مدينة هراه ، وأعلموا صاحب بذلك ، فأغلق الأبواب وامتنع على جلدك ، فقدم ابن خرميل إلى السور ، وخطب الوزير في فتح الباب ، فامتنع وأظهر شعار غياث الدين الغوري ، فعندها قتل جلدك ابن خرميل ، وكتب إلى خوارزم شاه يعلمه بذلك ، فأنفذ خوارزم شاه إلى كزلك خان والى نيسابور ، وإلى أمير الدين صاحب زوزن (٢) يأمرهما

(١) هراه : مدينة عظيمة من أمهات مدن خراسان .

(٢) زوزن بضم أوله وقد يفتح ، كوره واسعة بين نيسابور وهراه كانت تعرف بالبصرة

الصغرى لكثرة من أخرجت من الفضلاء وأهل السلم ( ياقوت ج ٣ ص ١٥٨ ) .

بالمسيرة إلى هراة وحصارها ، فسارا في عشرة آلاف فارس ، فعجزا عنها وقال الوزير: « ماأسلمها إلا لخوارزم شاه ، إذ أعاد هذا كله قبل أسر خوارزم شاه » . فلما أسر وشاع عدسه فارقه كزلك خان إلى نيسابور كما ذكرنا ، واستمر من سواه على حصارها فلما عاد خوارزم شاه ودخل إلى نيسابور كما ذكرنا ، سار منها إلى هراة ، وأحسن إلى العسكر الذي استمر على حصارها وشكرهم ، وطلب تسليمها فامتنع الوزير وقال : لاأسلمها إلا إلى غياث الدين . ثم اتفقت فتنة بهراة بين الوزير والجند ، فكتب إلى خوارزم شاه من البلد ، فزحف عليها وهدم برجيين من أبراجها ، وأهلها قد اشتغلوا بالفتنة الكائنة بين الوزير والجند . فملكها خوارزم شاه وقبض على الوزير وقتله وذلك في سنة خمس وستماية . وأصلح حال البلد وسلمه إلى خاله أمير ملك ، وهو من أعيان أمرائه ، وأمره بالمسير إلى غياث الدين محمود الغوري بفيروزكوه ، وأن يقبض عليه وعلى أخيه على شاه بن تكش ، ويأخذ فيروزكوه . فسار إلى فيروزكوه ، فاتصل الخبير بصاحبها غياث الدين محمود ، فبذل الطاعة وسأل الأمان ، فأمنه ونزل غياث الدين إليه ، فقبض أمير ملك عليه وعلى على شاه أخى خوارزم شاه ، وكتب إلى خوارزم شاه بذلك ، فأمره بقتلها فقتلا في يوم واحد ، وذلك في سنة خمس وستماية . وانقرضت الدولة الغورية بقتل غياث الدين هذا واستقامت خراسان لخوارزم شاه .

## ذكر عوده الى بلاد الخطا وظفره بهم وأسر مقدمهم وملكه ماوراء النهر

قال : ولما استقر ملك خراسان للسلطان علاء الدين خوارزم شاه محمد ، جمع العساكر وعبر نهر جيحون ، وجمع الخطا جمعا عظيما ، وكان المقدم عليهم طابنكوه ، وهو شيخ دولتهم والقائم مقام الملك فيهم ، وكان عمره قد تجاوز مائة سنة ، وله خبرة بالحروب . فاجتمع خوارزم شاه - هو وصاحب سمرقند - والتقوا هم والخطا ، وذلك في سنة ست وستماية . فجرى بينهم حروب كان الظفر فيها لخوارزم شاه وانهمز الخطا وقتل منهم وأسر خلقا كثيرا . فكان ممن أسر مقدمهم طابنكوه ، فأكرمه خوارزم شاه وأجلسه معه ، ثم جهزه إلى خوارزم . وقصد خوارزم شاه بلاد ماوراء النهر ، فملكها مدينة بعد أخرى حتى بلغ أوزكند<sup>(١)</sup> ، فجعل نوابه فيها على عادة الخطا وعاد إلى خوارزم ، ومعه سلطان سمرقند . وكان من أحسن الناس صورة ، فكان أهل خوارزم يتجمعون حتى ينظروا<sup>(٢)</sup> إليه ، فزوجه خوارزم شاه ابنته ، وردته إلى سمرقند ، وبعث معه شحنة يكون بها على عادة الخطا .

(١) أوزكند بالضم بلد بما وراء النهر ، ويقال له أيضا أوزجند . (ياقوت ج ١

ص ٢٨٠ .

(٢) في ك ينظرون .

## ذكر غدر صاحب سمرقند بالخوارزميين

قال: ولما عاد صاحب سمرقند إليها ومعه الشحنة ، أقام معه سنة ، فرأى صاحب سمرقند من سوء سيرة الخوارزميين ماندم بسببه على مفارقة الخطا ، فأرسل إلى ملك الخطا يدعوه إلى سمرقند ليسلمها إليه ، ويعود إلى طاعته ، وأمر بقتل كل من بسمرقند من الخوارزمية ، ممن كان بها قديما وحديثا ، وأخذ أصحاب خوارزم شاه ، فكان يجعل الرجل منهم قطعتين ويعلقهم في الأسواق كما يعلق القصاب اللحم . ومضى إلى القلعة ليقتل زوجته - ابنه خوارزم شاه - فأغلقت الأبواب ، ووقفت بجواربها ، وامانعت عن نفسها ، وأرسلت إليه تقول: « أنا امرأة وقتل مثلي قبيح عليك ، وما فعلت معك من الإساءة مااستوجب ذلك منك ، ولعل تركي أحمد عاقبة ، فاتق الله . » فتركها ووكل بها من يمنعها من التصرف في نفسها .

ووصل الخبر إلى خوارزم شاه ، فعظم عليه ، وأمر بقتل كل من بخوارزم من الغرباء ، فمنعته أمه من ذلك ، وقالت: « هذا بلد قد أتاه الناس من أقطار الأرض ولم يرض كاهم بما كان من هذا الرجل . » فأمر بقتل أهل سمرقند فمنعته من ذلك أيضا ، فتركهم . وأمر عساكره بالتجهز إلى ماوراء النهر ، وسيرهم أرسالا ، فعبروا جيحون ، وعبر هو في آخرهم ، وسار حتى نزل على سمرقند . وأنفذ إلى صاحبها يقول: قد فعلت مالم يفعله مسلم ، واستحللت من دماء المسلمين مالم يقدم عليه غيرك من مسلم ولاكافر ، والآن عفا الله

عما سلف ، فاخرج من البلاد وامض إلى حيث شئت . فامتنع من ذلك ، فأمر خوارزم شاه بالزحف على سمرقند ، فلم يكن بأسرغ من أن فتح البلد ، وأمر أن لا يتطرق إلى الغرباء بسوء ، وأذن لأصحابه في نهب البلد ، وقتل أهله ، ففعلوا ذلك ثلاثة أيام . فيقال أنهم قتلوا من أهل سمرقند ما يتى ألف إنسان ، وسلم الدرب الذي فيه الغرباء ، فلم يُعدم منهم أحد ، ثم أمر بالكف عن النهب والقتل . ثم زحف إلى القلعة فرأى صاحبها ماملأ قلبه هيبة ورعبا ، فطلب الأمان فلم يجبه خوارزم شاه إلى ذلك ، وزحف على القلعة وملكها ، وقتل صاحبها صبيرا . وقتل معه جماعة من أقاربه ، ولم يترك أحدا ممن ينسب إلى الخانية . ورتب فيها وفي سائر البلاد نوابه ولم يبق لغيره بها حكم .

### ذكر الواقعة التي افنت الخطا

وهذه الواقعة قد اختلف في إيرادها ابن الأثير الجزرى في تاريخه المترجم بالكامل ، وشهاب الدين محمد المنشى في التاريخ الجلالى ، ونحن الآن نذكر في هذا الموضع مانقله ابن الأثير ، ونذكر في أخبار الدولة الجنكركخانية مانقله المنشى . وإنما نبهنا على ذلك في هذا الموضع لئلا يقف عليه متأمل فيرى في النقل الاختلاف فيظن أن ذلك عن سهو أو غلط . أو التباس .

فأما ما حكاه ابن الأثير فإنه قال : لما فعل خوارزم شاه بالخطا ما فعل - يعنى من هزيمتهم وأسر مقدمهم طابنكوه - مضى من سلم

منهم إلى ملكهم ، فإنه لم يكن قد شهد الحرب ، فاجتمعوا عنده . وكانت طائفة عظيمة من التتار قد خرجوا من بلادهم حدود الصين ونزلوا وراء بلاد تركستان ، وكان بينهم وبين الخطا حروب كثيرة وعداوة . فلما بلغهم ما فعله خوارزم شاه بعساكر الخطا قصدوهم مع ملكهم كشليخان (١) فأرسل ملك الخطا إلى خوارزم شاه يقول : « أما ما كان منك من أخذ بلادنا وقتل رجالنا فمغفرو عنه ، وقد أتانا من هذا العدو مالا قبيل لنا به ، فإن انتصروا علينا وملكوا البلاد ، فلادافع لهم عنك ، والمصلحة أن تسير إلينا بعساكرك وتنصرونا على قتالهم ، ونحن نحلف لك أننا إذا ظفرونا بهم لانتعرض لما بيدك من البلاد ، ونقنع بما في أيدينا . » وأرسل إليه كشليخان يقول : « إن هؤلاء الخطا أعداؤك وأعداؤنا ، فساعدنا عليهم ، ونحلف لك أننا إذا انتصرونا عليهم لانقرب بلادك ، ونقنع بالمواضع التي ينزلونها ، والمراعى التي يرعونها . » فأجاب كل منهما : « إننى معك على خصمك ، » وسار بعساكره إلى أن نزل قريبا من الموضع الذى يتصافون (٢) ، فيه ولم يخالطهم مخالطة يعلمون بها أنه مع أحد منهم على الآخر ، فكانت كل طائفة منهم تظن أنه معها .

والتقى التتار والخطا فانهزم الخطا منهم هزيمة عظيمة ، فعند ذلك مال خوارزم شاه على الخطا ، وجعل يقتل منهم ويأسر وينهب ، فلم يسلم منهم إلا طائفة يسيرة مع ملكهم ، فى موضع من نواحي

(١) فى ابن الأثير كشى خان ، ( الكامل ، حوادث سنة ٦٠٤ هـ ) ،  
وفى الجوفى كورجك خان ( تاريخ جها نكشاه ، ج ٢ ص ٨٢ - ٨٣ ) .  
(٢) فى ك يتصافوا .

بلاد الترك ، تحيط بها جبال يتعذر الوصول إليها إلا من جهة واحدة ، فتحصنوا بها ، وانضم إلى خوارزم شاه منهم طائفة . وصاروا في عسكره فأنفذ خوارزم شاه إلى كشليخان ملك التتار يمت عليه (١) بأنه ساعده ، ولولا ذلك ما تمكن من الخطأ . فاعترف له بذلك مدة ، ثم أرسل إليه يطلب منه المقاسمة على بلاد الخطأ . وقال : « كما أن نحن اتفقنا على إبادتهم ينبغى أن نقتسم بلادهم ، » فقال : « ليس لك عندي إلا السيف ، ولستم بأقوى منه شوكة ، ولا أعز ملكا ، فإن رضيت بالمسألة وإلا سرت إليك وفعلت بك شرا مما فعلت بهم : » وتجهز كشليخان ونزل بالقرب من خوارزم شاه ، فعلم خوارزم شاه أنه لا طاقة له به ، فكان يراوغه . فإذا سار إلى موضع قصد خوارزم شاه أهله وأثقالهم ، فينهبها ، وإذا سارت طائفة منهم عن مكانهم سار فأوقع بهم . فأرسل إليه كشليخان يقول : « ليس هذا فعل الملوك وإنما هو فعل اللصوص ، فإن كنت سلطانا كما تقول فيجب أن نلتقى ، فإذا تهزمتي وتملك البلاد التي بيدي ، أو أفعل أنا بك ذلك . فكان خوارزم شاه يغالطه في الجواب ، ولا يصمم على حربه ، ولكنه أمر أهل الشاش (٢) وفرغانة وأسفيجاب (٣) وكاشان ، وما حول ذلك من المدن التي لم يكن في الدنيا أنزده منها ولا أحسن عمارة ، بالجللاء

(١) المت هو التوصل بقرابة .

(٢) قال ياقوت : إن الشاش بلدة بما وراء النهر ثم ما وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك ، خرج منها العلماء وأهلها شافية المذهب معجم البلدان ج ٣ ص ٣٠٨ .

(٣) أسفيجاب بالفتح ثم السكون ، بلدة كبيرة من أعيان بلاد ما وراء النهر في حدود

تركستان ، ( ياقوت ج ١ ص ١٧٩ ) .

منها واللحاق ببلاد الإسلام ، ثم خربها جميعا خوفا من التتار أن يملكوها .

ثم اتفق خروج جنكزخان التمرجى ملك التتار على كشيبيخان ، فاشتغل بقتاله عن قتال خوارزم شاه ، فخلا وجهه ، وعاد من بلاد ماوراء النهر إلى خراسان .

### ذكر ملك خوارزم شاه كرمان ومكران

#### من السند

قال : كان من جملة نواب خوارزم شاه تاج الدين أبو بكر نايبه بمدينة زوزن . وكان تاج الدين هذا في ابتداء أمره جمالا ، يكرى الجمال للأسفار ، ثم صار على جمال خوارزم شاه ، فرأى منه جلدا وأمانة ، فقدمه إلى أن صار من أعيان أمراء عسكره ، ثم ولاه مدينة زوزن . وكان ذ عقل وسياسة ، فقال يوما لخوارزم شاه : « إن بلاد كرمان مجاورة لبلدى ، فلو أضاف السلطان إلى عسكرها للكتها في أسرع وقت » فسير معه عسكرا فمضى إلى كرمان ، فقاتل صاحبها [ حرب ]<sup>(١)</sup> بن محمد بن أبي الفضل ، وملكها في أسرع وقت ، وسار منها إلى نواحي مكران ، فملكها إلى السند من حدود كابل . وسا إلى هرمز مدينة على ساحل بحر مكران ، فأطاعه صاحبها وخطب بها لخوارزم شاه ، وخطب له

(١) في ك حرز ، وما بين الحاصرتين حرب كما كتبه ابن الأثير الذى ينقل عنه التبرى عباراته هنا بنصها تقريبا ، ( أنظر حوادث سنة ٦١١ هـ ) .

بقلهات (١) وبعض عمان ، وذلك في سنة إحدى عشرة ومستمائة  
 أو مايقارها .

### ذكر ملكة غزنة وأعمالها

قال: ولما استولى خوارزم شاه على عامة بلاد خراسان ، وملك  
 باميان (٢) وغيرها ، أرسل إلى تاج الدين اللذ صاحب غزنة ،  
 وهو الذي ملكها من الغورية ، وهو من مماليكهم ، أن يخطب له ،  
 ويضرب السكة باسمه ، ويسير إليه قبلا ، ليصالحه ويقر بيده  
 غزنة . واستشار تاج الدين أمراءه في ذلك فأشاروا به ، وكان  
 الحاكم على دولته والمتصرف فيها خوشداهشه قتلغ تكين وهو النايب  
 عنه بغزنة ، فكان من أشار بذلك ، فخطب لخوارزم شاه بغزنة ،  
 وضرب السكة باسمه ، واستقر ذلك . ثم مضى تاج الدين اللذ  
 إلى الصيد ، فأرسل قتلغ تكين إلى خوارزم شاه يستدعيه ليسلم  
 إليه غزنة ، فصار مجدا ، وسبق خبره ، وتسلم غزنة والقلعة من  
 قتلغ تكين ، وقتل من بها من عسكر الغورية ، فوصل الخبر إلى  
 صاحبها تاج الدين اللذ فهرب هو ومن معه إلى لهاوور (٣).

(١) قلّهات ، بالكسر ثم السكون ، مدينة بعمان على ساحل البحر ، إليها ترفا أكثر  
 سفن الهند .

(ياقوت ج ٤ ص ٣٩٣ ) .

(٢) باميان ، بكسر الميم ، بلدة في الجبال بين بلخ وهراة وغزنة ، بها قلعة حصينة .

(٣) لهاوور ، وطاور ولوهور ، أسماء لمدينة واحدة في الهند ، وصفها ياقوت بأنها

مدينة عظيمة مشهورة ، لملها اليوم لاهور .

( معجم البلدان ج ٥ ص ٢٦ ) .

وأقام خوارزم شاه بغزنة ، فلما تمكن أحضر قتلغ تكين ،  
وسأله كيف كانت حاله مع اللز ، فأخبره أنه كان الحاكم على  
دولته ، والمتصرف في الحكم وغيره ، وكان يعرف ذلك ، وإنما أراد  
إقامة الحججة عليه . فلما انتهى حديثه قال [خوارزم] شاه له : « إذا كنت  
مارعيت الحق لمن أنت وهو من بيت واحد ، وقد حكمك في ملكه  
وصرفك فيه ، فكيف تفعل مع ابني إذا تركته عندك ؟ » وأمر بالقبض  
عليه ، وأخذ منه أموالاً جمة حملها على ثلاثين دابة وأربعماية مملوك ،  
ثم قتله . وترك ولده جلال الدين بغزنة في جماعة من عساكره وأمراه  
وكان ملكه لها في سنة ثنتي عشرة وستماية ، وقيل سنة ثلاث عشرة .

### ذكر عزمه على المسير إلى العراق

وقصد بغداد ، ومراسلته في طلب آل سلجق ببغداد

وما أجيب به

قال شهاب الدين محمد المنشي في تاريخه : لما عظم أمر السلطان  
[خوارزم شاه] وتجلت له الدنيا في أرفع ملابسها وأشرقت شمس  
دولته من أكرم مطالعها ، واستمليت جريدة ديوان الجيش على  
مايقارب أربعماية ألف فارس ، سمت همته إلى طلب ماكان لبني  
سلجوق من الحكم والملك ببغداد ، وترددت الرسل في ذلك مراراً (١)  
فلم يجبه الخليفة إلى مراده لعنمه بما بين يديه من الشواغل عما وراء

(١) العبارة بين القوسين أخذها المحقق عن شهاب الدين محمد المنشي النسوي حيث أن  
معنى الجملة مضطرب في المتن لسقوط فقرة من النص في جميع النسخ التي اعتمد عليها  
المحقق في تحقيق الكتاب .

(سيرة السلطان جلال الدين ص ١١) .

النهر وبلاد الترك . قال : وحكى القاضي فخر الدين عمر بن سعد الخوارزمي - وكان عند السلطان من ذوى الحظوة والاختصاص - وقد أرسله إلى بغداد مرارا ، قال : كان آخر رسالاتي إليها مطالبة الديوان بما ذكرناه ، فأبوا ذلك وأنكروه كل الإنكار ، وقالوا : إن اختلاف الدول ، وتقلب الدهر ، وتغلب الخارجى على بغداد ، وتسحب الإمام القائم بأمر الله منها إلى مدينة عانة ، وانتصاره بطفرلك ابن ميكائيل هو الذى اقتضى تحكيم بنى سلجوق في بغداد ، (١) وإلا فليس يحسن أن يكون مع الزمان على أكتاف الخلافة محتكم يأمر فيها كيف شاء بما سر وساء ، وليس فيما أنعم الله عليه به من الممالك الواسعة والأقاليم المتباعدة المتشامسة غنية عن الطمع فى ملك أمير المؤمنين ، ومشاهد آبائه الراشدين ، قال : وأصبح فى عوده الشيخ شهاب الدين السهروردى (٢) رحمه الله مدافعا ، وواعظا وازعما ، عما كان السلطان يلتتمسه .

وتراجعت المراسلات فى المعنى وتكررت ، فكانت غير مجدية ، وانضاف إلى ذلك كثرة استهانتهم بالسبيل الذى كان للسلطان فى طريق مكة ، حتى بلغه تقديمهم سبيل صاحب الإسماعيلية جلال الدين الحسن على سبيله .

(١) يشير إلى ما حدث فى عهد الخليفة المباسى القائم بأمر الله (٤٢٢ - ٤٦٧ هـ ، ١٠٣١ - ١٠٧٥ م ) من إخلال أمر الخلافة ونسف سلطة آل بويه ، وهى التى يقصدها فى النص بعبارة « وتغلب الخارجى على بغداد » لأن بنى بويه كانوا شيعة ، الأمر الذى جعل الخليفة القائم بأمر الله يستمر بالسلاجقة ويأمر بالخطبة لظفر لبك السلجوقى فى جوامع بغداد فخطب له يوم الجمعة ٢٢ محرم سنة ٤٤٧ هـ ( ١٠٥٥ م ) .

(٢) نسبة إلى مدينة سهرورد ، وقال ياقوت إنها ربما كانت سهرورد ، ولم

قال المنشى: وسمعت القاضى فخر الدين المذكور يقول: إن الشيخ شهاب الدين لما دخل على السلطان ، وعنده من حسن الاعتقاد برفيع منزلته ، وعالى قدره ، وتقدمه فضلا على مشايخ عصره ، فأوجب تخصيصه بمزيد الإكرام عن سائر الرسل الواردة عليه من الديوان ، فوقف قائما فى صحن الدار ثم أذن له فى الدخول. ، فلما استقر المجلس بالشيخ قال: إن من سنة الداعى للدولة القاهرة أن يقدم على أداء الرسالة حديثا من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، تيمنا وتبركا ، فأذن له السلطان فى ذلك ، وجثا على ركبتيه أدبا عند سماع الحديث . فذكر الشيخ حديثا معناه التحذير من أذية بنى العباس ، فلما فرغ من رواية الحديث قال السلطان: « أنا وإن كنت رجلا تركيا قليل المعرفة باللغة العربية ، لكنى فهمت معنى ما ذكرته من الحديث ، غير أننى ما أذيت أحدا من ولد العباس ، ولا قصدتهم بسوء ، وقد بلغنى أن فى محابس أمير المؤمنين منهم خلقا مخلدين <sup>(١)</sup> ، يتناسلون بها ، ويتوالدون ، فلو أعاد الشيخ الحديث بعينه على مسامح أمير المؤمنين كان أولى وأنفع وأجدى وأنجح . » فقال الشيخ : إن الخليفة اذا بويع فى مبدأ خلافته على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاده ، فإن أفضى اجتهاده إلى حبس شردمة لإصلاح أمة ، لا يقدح ذلك فى طريقته المثلى . وطال الكلام <sup>(٢)</sup> ، وعاد الشيخ والوحشة قائمة على ساقها . واتفق بعد ذلك قتل الاسماعيلية

(١) فى ك خلق مخلدون .

(٢) نقل أبو المحاسن حديث الهرورى عن وصف المقابلة التى تمت بينه وبين السلطان

علاء الدين محمد خوارزم شاه ، ( أنظر النجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ٢١٩ - ٢٢٠ ) .

أغلمش الأتابكي ، وكان ينوب عن السلطان بالعراق ، فركب يلتقى الحاج عند منصرفهم من الحج . قفز عليه باطنى فى زى حاج فقتله ، وانقطعت حينئذ خطبة السلطان بالعراق فحركه ذلك إلى المسير لإعادتها .

### ذكر مسيره الى العراق وما اتفق له

قال : ولما قتل أغلمش ، وكان يقيم رسمى الخطبة والطاعة للسلطان بالعراق ، طمع الأتابك أزيك بن محمد صاحب أران وأذربيجان ، وسعد بن زنكى (١) صاحب فارس فيه فنهضا إليه لعلمهما ببعد السلطان ، وأنه فى أعماق بلاد الترك . فرحل أزيك ودخل أصفهان بمواطأة من أهلها ، وملك سعد الرى وقزوین وسمنان (٢) وماتاخم ذلك وداناه . فانتهى الخبير إلى السلطان وهو بسمرقند ، فاختر من العساكر مائة ألف ، وترك معظم عساكره مع أمرائه بما وراء النهر وثنغور الترك . فلما وصل إلى قومس اختار من استصحبه معه اختيارا ثانيا ، ونهض فى اثنى عشر ألف فارس وسار مجدا فسبق خبره إلى جبل برزك وهى كورة من كور الرى ، وسعد بظاھرھا . فلما رأى سعد أوائل الخيل قد أقبلت ، ظن أنهم من الأزيكية (٣)

(١) كذا فى المتن وفى النسوى ، وفى ابن الأثير : سعد بن دكلا ، ولعله تحريف . (حوادث سنة ٦١٤ هـ .)

(٢) سمنان ، بكسر أوله ، بلدة بين الرى ودانزد قرب قومس ، وتوجد بلدة بنفس الاسم أيضاً فى العراق .

(٣) نسبة إلى أوزيك بن البهلوان أتابك أذربيجان .

المنازعين له في ملك العراق ، فركب بنفسه وعسكره وصدق القتال .  
فلما شاهد السلطان جده أمر بنشر الجتر (١) . وكان ملفوفا فنشر ،  
فحين تحقق أصحاب سعد أن الجيش جيش السلطان ولوا الأدبار  
ونزل سعد فقبل الأرض ، فأخذ وكُف وأحضر بين يدي السلطان  
فأمر بالاحتياط . عليه ، وحمله على بعل حتى وصل إلى دهمذان ، وقضى  
وطره من أزيك على ما سنذكره .

وأما الأتابك أزيك صاحب أران وأذربيجان فإنه لما سمع ما حل  
بسعد من الأسر والإهانة (٢) ، ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، ولم يبق  
له هوى العود إلى ملكه ، وقنع من العنيفة بالإياب . فركب وأعد  
السير إلى أن قارب همذان ، وهو يظن أن السلطان بالرى . فلما بقي  
على مرحلة من همذان ، بلغه أن السلطان بها ، فسقط في يده ، وتحير  
لا يعرف طريق الرى . فاستشار أصحابه ، فأشار بعضهم بعبده  
إلى أصفهان ، وأشار بعضهم بالمبادرة إلى أذربيجان جريدة ، وترك  
أثقاله . وأشار عليه وزيره ربيب الدين أبو القاسم بن علي بالتحصن  
بقلعة قزوين ، وكانت قريبة منه ، وهى من أمهات قلاع الأرض ،  
ومشاهير حصونها ، فلم يوافقهم . واجتمع رأيه أن وجه أثقاله وخزائنه  
ومعظم حاشيته مع الملك نصره الدين محمد بن تتشتكين (٢)

(١) الجتر : مظلة أو قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب على أعلاها طائر من فضة  
مطوية بالذهب ، وتحمل على رأس السلطان في المواكب والأسفار .

(القلقشنى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٧ - ٨)

(٢) في النص « الأهنة » .

(٣) كذا في النص وفي النسوى « بيشتكين » .

(سيرة السلطان جلال الدين ص ١٦) .

صوب تبريز ، واستصحب من خواصه زهاء مائتي فارس ، وأخذ بهم نحو أذربيجان في المسالك الوعرة والجبال الصعبة . ووجه الوزير ربيب الدين إلى السلطان برسالة ، يعتذر إليه ، فوقع الأمير دكجك السلحدار على أتماله ومن معها ، فهزمهم وتبعهم إلى ميانج<sup>(١)</sup> وهي كورة من كور أذربيجان على حافة النهر الأبيض ، وأسر الملك نصره الدين ومعظم من معه ، وانتهبت الخزائن والأثقال ، ووجد الوزير ربيب الدين في الطريق فساقه في جملة الأسرى إلى المخيم ، فلم يصدق في رسالته ، واعتقد أنه زورها عند أسره. قال : وبقي في كل يوم يساق الأتابك سعد ونصرة الدين والوزير ربيب الدين إلى الميدان بهذان فيهانون والسلطان يابب بالأكرة إذلالا لهم ، ولم يزالوا كذلك إلى أن عاد نصير الدين دولتيار وهو متولى منصب الطغرا<sup>(٢)</sup> للسلطان ، وهو من المناصب الجليلة . غير أنه دون كتابة الإشفا في بيت الخوارز مشاهية وفوقها عند السلاجقة وكان السلطان قد بعثه رسولا إلى الأتابك أزيك ، بعد دربه يأمره بإقامة رسمي الخطبة والسكة باسمه في عادة مملكته ، وأن يحمل في كل سنة إلى الخزانة السلطانية أتاوة معلومة ، فجعل بالسكة والخطبة ، وخطب للسلطان على منابر أذربيجان وأران ، إلى مايلي در بند شروان وسير إلى السلطان من الهدايا والتحف والألطف جملة طائفة ، وسلم

(١) ميانج ؛ هكذا وردت في معجم ياقوت تحت مادة أذربيجان واللفظ غير واضح في المتن ، وذكره النسوي بتانج .

(٢) الطغرا : هي الإشارات السلطانية التي تثبت على الأوامر والبراهات والمناسبات والعملات وغير ذلك ، ومتولى هذه الوظيفة هو المكلف بوضع هذه العلامات ويسمى الطغرائي .

قلعة قزوين إلى نواب السلطان ، واعتذر في أمر الأتاوة أن الكرج استضعفوا جانبه ، واستولوا على أطراف بلاده ، وهذه حاله والبلاد بما تضر من الأموال ، فكيف إذا انقسمت ، وحمل منها أتاوة ؟ . فقبل السلطان عذره في ذلك ، ورضى منه بالسكة والخطبة ، وبعث إلى الكرج رسولا من جهته يقول : إن بلاد الأتابك أزيك صارت من جملة بلادنا ، وهي كأحد الكنا ، وحذرهم من الوصول إليها وفصدها ، فعاد رسول السلطان من الكرج ، ومعه رسولهم مصحوبا بالتقادم . هذا ما كان من أمر أزيك .

وأما الملك نصر الدين فإنه كان يحضر إلى الميدان في كل يوم كما ذكرنا . فنظر السلطان إليه في بعض الأيام فاذا بأذنيه حلقتان كبيرتان مجوفتان في غلظ السوار ، فسأله عن ذلك فقال : إن السلطان ألب أرسلان . السلجوقي لما غز الكرج ونصره الله عليهم وأسر أمراءهم من عليهم ، وأطلقهم ، وأمر أن يشنقوا كل واحد منهم بحلقتين ، يكتب عليهما اسمه ، فلما تطاولت المدة ووهت قواعد الدولة السلجوقية خلع أولئك ربة الطاعة ، ما خلا جدى فإنه أسلم وسلمت بلاده وأعقابه ، ببركتي الإسلام والوفاء فرق له السلطان ، وأمر بإطلاقه ، وخلع عليه ، وغير الحلقتين ، وكتب عليهما اسمه ، وأمر له بتوقيع بما كان تحت يده من البلاد التي ورثها أبا عن جد مثل مدينتي أبهر <sup>(١)</sup> وفرأوى <sup>(٢)</sup> بقلاعهما وأعمالهما وأضاف إليه مدينة

(١) أبهر : مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهذان من نواحي الجبل .

(ياقوت ج ١ ص ٨٢) .

(٢) لعلها فراوة التي قال عنها ياقوت إنها بلدة من أعمال نسا ، بينها وبين دهستان

سراة وهى أقرب المدن لإياه مما يملكه أزيك ، وخلع عليه خلعة ملوكية .  
وأما الأتابك سعد الدين زنكى صاحب فارس فإن السلطان  
أطلقه وتسلم قلعتى اصطخر (١) واسكناباد وسلمها السلطان  
إلى المؤيد الحاجب ، وزوج الأتابك سعد بامرأة من بيت والدته ،  
وشرط. عليه أن يحمل فى كل سنة إلى الخزانة ثلث الخراج من  
بلادها ، وأعادها بالخلع والتشارييف ، وكان ولده نصره الدين أبو بكر  
لما بلغه أسر والده انتصب مكانه واستمال قلوب الأمراء وبذل الأموال  
فأطاعوه . فلما أطلق الأتابك سعد ، ووصل إلى شميراز - وهى كرمى  
ملكته - امتنع ولده من تسليم الملك. فبينما نصره الدين ذات يوم  
فى داره لم يرعه إلا وقد فتح عليه الباب ، ودخل حسام الدين  
تكين باش (٢) - وهو أكبر ممالك الأتابك والمقدم فى دولته -  
والأتابك وراه وبيده سيف مجرد ، فضرب به وجه ابنه ضربة أثرت  
فى وجهه ، وحجز بينهما اختلاط. القريقين ، فأمر الأتابك بالقبض  
على ابنه ، فقبض عليه واعتقله مدة ثم أطلقه وعظم حال حسام الدين  
عنده ورفاه إلى درجة الملوكية ، هذا ماكان من أمره .

(١) بالكسر وسكون الخاء بلدة فى فارس وصفها ياقوت بأنها من أعيان حصون فارس  
ومدنها وكورها ، (معجم البلدان ج ١ ص ٢١١) .  
(٢) فى النسبى تكشش باش ، (سيرة جلال الدين ص ١٩) .

## ذكر قصد السلطان بغداد ومارتبه من احوال مملكته

### وعوده بعد مسيره

قال شهاب الدين محمد المنشى : ثم عزم السلطان على قصد بغداد ، ورتب احوال مملكته ، وأظهر التاموس . فمن ذلك أنه ضرب نوبة الإسكندر على ما قدمناه ، ومنها أنه سير الملك تاج الملك بلكان خان<sup>(١)</sup> صاحب أترار إلى مدينة نسا<sup>(٢)</sup> ليقيم بها ، وسير إلى خوارزم برهان الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز البخارى المعروف بصدر جيهان<sup>(٣)</sup> ، رئيس الحنفية ببخارى وخطيبها . قال : ولعله يعد من الملوك والأكابر ، وكان تحت يده ستة آلاف فقيه . ومنها

(١) هكذا في المتن ولكن النسوى يكتبها باكاخان ( سيرة جلال الدين ، ص ٦٦٦ ، ٨٦٦ ، نشر حافظ حمدى ) .

(٢) نسا مدينة بخراسان بينها وبين مرو خمسة أيام ، ( ياقوت ج ٥ ص ٢٨٢ ) .  
(٣) هو أحد الأفراد البارزين في أسرة آل برهان المشهورة ، ويطلق عليهم أيضاً بنو مازة كانت لهم رئاسة المذهب الحنفي الذي كان سائداً في منطقة ما وراء النهر ، وهم يتوارثون هذه الرئاسة أباً عن جد .

وفي أواخر دولة القراخطائين الذين كانوا يحكمون منطقة ما وراء النهر كان آل برهان يعدون من جملة ملوك بخارى ، وكانوا يدفعون الجزية للقراخطائين ، وفي عهد هذه الأسرة صارت بخارى مجمع الفضلاء والفقهاء كما صارت بيوتهم ملجأ لأصحاب التيجان ، ومؤسس هذه الأسرة هو الصدر الأعظم برهان الملة ولى الدين عبد العزيز بن عمر بن مازة من أحفاد الخليفة عمر بن الخطاب . وقد إستمر أفراد هذه الأسرة يقومون برئاسة الحنفية في بخارى حتى عهد أوبلايتو ، ( ٧٠٢ - ٧١٦ هـ ) . ومنذ ذلك التاريخ لا يعلم أى شئ عنهم .

( أنظر : Barthold : Turkestan own to the mongol Invasion ,

P. 326, Lnodon, 1928.

وانظر أيضاً محمد عوني : لباب الألباب ، تعليقات العلامة الإيراني محمد بن عبد الوهاب القزويني ، ص ٥٩٥ وما بعدها ، نشر سعيد نفيسي ، طهران ١٣٣٥ ش .

أنه قسم الملك بين أولاده ، وعين لكل واحد منهم بلادا ، فقوض خوارزم وخراسان ومازندران إلى ولي عهده قطب الدين أزالاغ شاه ، واختار لتواقيعه طرة من غير تلقيب ، وهى السلطان أبو المظفر أزالاغ شاه ابن السلطان محمد ناصر أمير المؤمنين . وإنما خصصه بولاية العهد دون جلال الدين اتباعا لرأى أمه ترکان خاتون . وقوض ملك غزنة وباميان والغور وبست (١) وتكياباد وزمين (٢) وما يليها من الهند إلى ولده الملك جلال الدين منكبرتى ، واستوزر له الصدر شمس الملك شهاب الدين الهروى ، واستناب عنه كبره (٣) ملك ، واستصحب جلال الدين معه ، وقوض ملك كرمان وكيش وهكران لولده غياث الدين [بيرشاه] (٤) واستوزر له الصدر تاج الدين ابن كريم الشرق النيسابورى ، وسلم ملك العراق إلى ولده ركن الدين غور شايجى واستوزر له عماد الملك محمد بن الشديد الساوى واختار لتواقيعه من الطرة السلطان المظفر ركن الدنيا والدين أبوالحارث غور شايجى ابن السلطان الأعظم محمد قسيم أمير المؤمنين .

(١) بست : مدينة بين سجستان وغزنة وهراة ، (ياقوت . معجم البلدان) .

(٢) زمين داور ، كتبها ياقوت ، زمنداور ، وقال إنها ولاية واسعة ذات بلدان وقرى مجاورة

لغور ، (معجم البلدان ج ٢ ص ٢٣٤) .

(٣) فى النسوى كبرر ملك (سيرة جلال الدين ٢٥) .

(٤) فى ك تيز شاه ، وما بين الحاصرتين بيرشاه الإسم الصحيح كما كتبه النسوى ،

(أنظر سيرة جلال الدين ، ص ٧٢ ، نشر حافظ حمدى) .

كذلك كتبه الجوفى بهذه الصورة ، (أنظر جها نكشاي ، ج ٢ ص ١ ، ٢ ، ٩) .

قال : ولما رتب هذه القواعد وقرر هذا النظام عزم على قصد بغداد وسير أمامه من العساكر ماغصت به البيداء فضاقبت برحبتها ، وسار وراءهم إلى أن علا عقبة سراياد . وكان قد قسم نواحي بغداد لوهو بهمدان أقطاعا وعملا ، وكتب بها توقيعات ، فسقط عليه بالعقبة ثلج عظيم ، فأهلك خلقا كثيرا من الجيش وتلفت الأثقال ، فرجع السلطان منها ، وتطير من قصد بغداد ، وكان ذلك في سنة أربع عشرة وستماية . قال : ولما رجع السلطان إلى نيسابور أتاه الخبر بوفاة مؤيد الملك قوام الدين والى كرمان ونائبه بها . فمك السلطان ولده غياث الدين بدير شاه كرمان وكيش ومكران فسار إليها واستقام أمره بها .

### ذكر عود السلطان إلى بلاد ماوراء النهر

#### ووصول رسل التتار إليه وما اتفق من الحوادث

قال : ثم عاد السلطان عند منصرفه من العراق إلى ماوراء النهر ووصل إلى سمرقند ، فوافته بعد ذلك رسل جنكزخان ملك التتار وهم محمود الخوارزمي وعلي خواجه البخاري ويوسف بن كنيكا الأتراري (١) مصحوبين بمجلوبات الترك من نقر المعادن ونصب الختو ونوافج المسك وأحجار اليشب والثياب التي تسمى طرقوا وتتخذ من وبر الجمال البيض يباع الثوب منها بخمسين دينارا

(١) في ك يوسف بن كنيكا الأتراري ، ولكن النسب يكتبه يوسف كنيكا الأتراري ، (أنظر سيرة جلال الدين ، ص ٨٣ ، نشر حافظ حسني) .

وأكثر . وكانت الرسالة تشتمل على طلب المسالمة والمواذعة ، وقالوا له : إن الخان الكبير يسلم عليك ويقول : ليس يخفى على عظم شأنك وسعة سلطانك ، ولقد علمت بسطة ملكك ونفاذ حكمك في أكثر أقاليم الأرض ، وأنا أرى مسالمتك من جملة الواجب ، وأنت عندي مثل أعز أولادى وغير خاف عنك أيضا أنى ملكت الصين ومايلها من بلاد الترك وقد أذعنت لى قبائلهم وأنت أخبر الناس أن بلادى ماثرات العساكر ومعادن الفضة وأن فيها لغنية عن طلب غيرها فإن رأيت أن تفتح للتجار فى الجهتين سبيل التردد ، عمت المنافع وشملت الفوائد .

قال المنشى : فلما سمع السلطان الرسالة صرف الرسل ، ثم استدعى محمود الخوارزمى ليلا بمفرده ، وقال له : أنت رجل خوارزمى ، ولا بد لك من موالاتة فينا وسبيل إلينا ، ووعده بالإحسان إن صدقه فيما يسأله عنه ، وأعطاه جوهرة نفيسة من معضدته علامة للوفاء بما وعده ، وشرط عليه أن يكون عيننا له على جنكزخان . فأجابته إلى ذلك رغبة أو رهبة ثم قال : « أصدقنى فيما يقول جنكزخان أنه ملك الصين واستولى على مدينة طوغاج <sup>(١)</sup> أصادق فيما يقول أم كاذب ؟ » قال : « بل صادق ومثل هذا الأمر لا يخفى » . ثم قال له : « أنت تعرف ممالكى وبسطتها وعساكرى وكثرتها ، فمن هذا اللعين حتى يخاطبني بالولد <sup>(٢)</sup> ؟ وما مقدار مامعه من

(١) ذكرها النسوى « طغاج » ، (سيرة السلطان جلال الدين منكبرى ، ص ٢٣) .

(٢) حرص جنكزخان فى رسالته إلى السلطان محمد خوارزمشاه على أن يعتبر السلطان فى منزلة الإبن ، وهذا التمييز فى ذلك من المصر يعبر عن صلة الحاكم بالمحكوم ، فكان جنكزخان أراد أن يشرم السلطان محمد بأنه تابع له .

العساكر ؟ ، فلما شاهد محمود الخوارزمي آثار الفيظ. على وجه  
السلطان أعرض عن النصيح ، وقال : ليس عسكره بالنسبة إلى عسكرك  
إلا كفارس في خيل ، أودخان في جنح ليل .

ثم أجاب السلطان إلى المهادنة واستقر الحال على المسألة إلى أن  
وصل من بلاد التشار تجار إلى أترار وهم عمر خواجه الأتراري ،  
والجمال المراغي <sup>(١)</sup> ، وفخر الدين البخاري <sup>(٢)</sup> وأمين الدين الهروي  
وكان ينال خان <sup>(٣)</sup> ابن خال السلطان ينوب عن السلطان بأترار فشرهت  
نفسه في أموال أولئك التجار <sup>(٤)</sup> ، فكاتب السلطان يقول :  
[ إن ] <sup>(٥)</sup> هؤلاء القوم قد جاءوا إلى أترار في زى التجار وليسوا بتجار ،  
وإنما هم أصحاب أخبار ، وإنهم إذا خلوا بأحد من العوام يهدونه ،  
ويقولون إنكم لفي غفلة عما وراءكم ، وسيأتاكم ما لا قبل لكم به  
فأذن له السلطان في الاحتياط. عليهم إلى أن يرى فيهم رأيه ، فقبض  
ينال خان عليهم ، وانقطع خبرهم ، وأخذ ما كان معهم من الأموال  
والأمتعة ثم وردت رسل جنكزخان بن كفرج بغرا كان أبوه من

(١) ذكرها النسوي « الجمال المراغي » (ص ٣٤) .

(٢) ذكرها النسوي « فخر الدين الذركي البخاري » ، (ص ٣٤) .

(٣) ذكر السيوطي أن حاكم أترار في ذلك الوقت كان خال السلطان وليس ابن خاله  
كما ذكر النسوي ، ( أنظر تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة  
سنة ١٩٥٢ ) .

(٤) يفهم من أقوال المؤرخين أن هؤلاء التجار قد مؤا من بلاد المغول على رأس قافلة ضخمة  
تتكون من خمسمائة من الابل وتحمل ثروة كبيرة من الذهب والأقمشة وغيرها ، ( أنظر ابن العبري :  
تاريخ مختصر الدول ص ٤٠٠ - ٤٠١ ) .

(٥) ما بين الحاصرتين [ إن ] غير موجود في نك ، وماأخذ عن نسخة ت .

أمراء السلطان تكش ومعه رجلا ن يقولون للسلطان : إنك قد كتبت خطك وأمانك للتجار أن لا تتعرض إليهم ، وقد غدرت ونكثت ، والغدر قبيح على الملوك ، فإن زعمت أن الذي ارتكبه ينال خان كان من غير أمرك فسلمه إلى لأجازه على فعله ، وإلا فأذن بالحرب ، فلم يرسل ينال خان ، وظن أنه إن لطف جنكزخان ، أطمعه ، وأمر بقتل رسله ، فقتلوا . فبالها من قتلة هدرت دماء الإسلام ، وأجرت بكل قطرة سيلا من الدم الحرام . فعند ذلك تجهز جنكزخان لقصده .

### ذكر ما اعتمده السلطان من سوء التدبير

#### لما قصده التتار

كان أول ما اعتمده من سوء التدبير لنفاذ حكم العلي القدير أنه لما بلغه خبر التتار وقصدهم البلاد ، عزم أن يبتنى سورا على مدينة سمرقند على كبرها ودورها ، على ما قيل اثني عشر فرسخا ، ثم يشحنها بالرجال ، لتكون سداً بينه وبين الترك . ففرق عماله في سائر أقاليم مملكته ، وأمرهم أن يستسلموا خراج سنة خمس عشر وستماية برسم عمارة السور ، فجبى خراجا كاملا وأعجله التتار فلم يتمكن من عمارته ، ثم بعث الحياة مرة ثانية إلى سائر الممالك ، وأمرهم بجباية خراج ثالث في سنتهم ، وهي سنة أربع عشرة وستماية ، وأن يُستخدم بذلك رجالة ورماة ، يستخدم من كل بلد بقدر ما يتحصل من المال . ثم فرق عساكره بمدن ما وراء النهر وبلاد الترك فترك ينال خان بأثرار في عشرين ألف فارس

وقتلغ خان في جماعة أخرى في عشرة آلاف فارس بشهر كات ، (١)  
والأمير اختيار الدين كشكي أمير آخور ، واغل حاجب الملقب  
بباينانج خان في ثلاثين ألف فارس ببخارى ، وطفانينجان (٢) خاله  
وأمرء الغور في أربعين ألف فارس بسمرقند وفخر الدين حبش  
النسوى وعسكر مسجستان بترمد ، وبلخمورخان بوخس (٣)  
وأبا محمد خال أبيه ببلخ. ولم يترك بلدا مما وراء النهر خاليا من  
عسكر كبير فكان ذلك من أعظم الأسباب التي استولى بها جنكزخان  
على البلاد الإسلامية ، ولو جمع عساكره ولقى التتار لهزمهم .  
ولما شارف جنكزخان تحوم البلاد الإسلامية تباشر صوب أترار ،  
واستولى عليها (٤) بعد قتال . وأحضر ينال خان بين يديه ، وأمر  
بمسبك الفضة ، وقلبها في أذنيه وعينيه فمات . ثم استولى جنكزخان  
على البلاد وتحيل حتى أوقع بين السلطان علاء الدين خوارزم شاه  
وبين أمه وأحواله .

(١) وردت في ياقوت شهر كند بفتح أوطا ومكون ثانيها ؛ وهي مدينة في طرف تركستان  
بينها وبين مدينة خوارزم عشرة أيام أو أقل .

(٢) وردت في النسوى « طغانخان » ، (سيرة السلطان منكبرى ص ٣٦) .

(٣) وخس مدينة في نواحي بلخ على نهر جيحون ( ياقوت : معجم البلدان ، ج ٨  
ص ٤٠٤ ، القاهرة ١٣٢٣ هـ = ١٩٠٦ م ) .

(٤) يذكر الجوينى أن جنكزخان كلف إبنيه جفتاي وأوكتاي بفتح أترار ، على حين  
سارهم لفتح بخارا ومعنى هذا أنه لم يشترك في الاستيلاء على أترار كما ذكر النويرى نقلا عن  
النسوى ، (أنظر تاريخ جهانكشى ، ج ٢ ص ٦٤) .

ذكر ما وقع بين السلطان علاء الدين خوارزم شاه  
وأمه وأخواله من الاختلاف بحيلة تمت بجنكزخان عليهم  
وما فعلته والدته من القتل ومفارقة خوارزم وما آل إليه  
أمرها

كان سبب ذلك أن جنكزخان لما ملك أترار ، أحضر نايب الوزارة  
بها ، وهو بدر الدين العميد ، واتفق معه على أن زور كتباً على لسان  
الأمراء أقارب والدة السلطان إلى جنكزخان ، يبذلون له الدخول  
في طاعته ، ويقولون : « إنا تسحبنا من بلاد الترك بعشائرتنا ومن  
يلوذ بنا إلى السلطان ، رغبة في خدمة والدته ، فما نصرناه على كافة  
ملوك الأرض ، وذلت له الجبابرة وخضعت له الرقاب فما هو الآن  
تغيرت نيته في حق والدته ، عتوانه وعقوقا ، وهي تأمرنا بخذلانه ،  
فنحن على انتظار وصولك واتباع أمرك . » وكان هذا تدبير نايب  
الوزارة المذكور (١) . وسلم جنكزخان الكتب إلى بعض خواصه ،  
وأمره أن يتوجه بها إلى السلطان ، ويظهر له أنه قد هرب من صاحبه  
إليه ، ففعل ذلك . فلما وصل إلى السلطان ووقف على الكتب لم يشك  
في صحة ذلك ، ونفر من هؤلاء (٢) الأمراء ، ونأى عنهم وبيد  
شملهم .

(١) أشار نايب الوزارة المذكور على جنكزخان بهذه الحيلة لأنه كان يحقد على السلطان  
لقتله أباه وعمه وجساعة من أقاربه ، (أنظر النسوي : سيرة جلال الدين منكبرتي ، ص ٩٢ ، نشر  
حافظ حسني) .

(٢) في ك : تلك .

فلما فعل ذلك بأقارب والدته تركان خاتون غضبت لذلك ،  
وكتب جنكزخان إليها على يد دانشمند الحاجب - وهو من خواصه -  
وهي إذ ذاك بخوارزم ، يقول : « قد عرفت مقابلة ابنك حقوقك  
بالعقوق ، وقد قصدته بمواطأة من أمرائه ، ولست بمعترض إلى  
ماتحت يدك من البلاد ، وأسلم لك خوارزم وخراسان وما يتاخمهما  
من قاطع جيحون . فكان جوابها عن هذه الرسالة أن خرجت عن  
خوارزم ، واستصحبت ما أمكنها من حرم السلطان وصغار أولاده  
ونفائس خزائنه ، وأمرت بقتل من كان بخوارزم من الملوك المعتقلين  
وأبناء الملوك وأكابر الصدور ، فقتلت زهاء اثنين وعشرين (١)  
نفساً منهم إبن السلطان غياث الدين الغوري وابن طغرل السلجقي  
وعماد الدين صاحب بلخ وابنه بهرام شاه صاحب ترمذ وعلاء الدين  
صاحب باميان ، وجمال الدين عمر صاحب وخش وإبنا (٢) صاحب  
سقتاق من بلاد الترك ، وبرهان الدين محمد وصدريهان وأخوه (٣)  
افتخار جهان وإبناه ملك الإسلام وعزيز الإسلام واستصحبت معها  
عمر خان صاحب يازر (٤) فصحبها إلى بلاده ، وخدمها أتم خدمة ،  
حتى إذا قاربت تخوم يازر خافت أن يفارقها ، فأمرت بضرب  
عنقه فقتل صبيرا .

وسارت بمن معها إلى قلعة ايلال من قلاع مازندران ، فأقامت بها

(١) في النسوي « زهاء إثني عشر نفساً » ، (سيرة السلطان جلال الدين ص ٣٩) .

(٢) في ك وإبني .

(٣) في ك وأخيه .

(٤) أنظر (سيرة السلطان جلال الدين ص ٣٩) حيث الإسم كالألق : « عمر خان

ابن صاحب يازر » .

وذلك في سنة خمس عشرة وستماية ؛ وأمرت بتحسين القلعة ، فحصنت ؛ ثم حوصرت أربعة أشهر فكان من الاتفاق العجيب أن القلعة نفذ ماؤها ؛ وكانت العادة أن تلك القلعة دائمة الأنواء ؛ فقدّر الله عز وجل أن صحت السماء في زمن الحصار حتى نفذ الماء ؛ فألجأها ذلك إلى طلب الأمان ، فأجيبت إليه ، ونزلت من القلعة ومعها الوزير محمد بن صالح . وذكر أنها لما نزلت من القلعة فاضت الصهاريج في هذا اليوم ؛ حتى نزل السيل من باب القلعة وحملت تركان خاتون أميرة إلى جنكرخان . قيل أنه انتهى حالها إلى أن كانت تحضر سماط. جنكرخان وتحمل منه في كل وقت مايقوتها مدة بعد أن حكمت في أكثر البلاد على ماذكره .

وأما صغار أولاد ابنها الذين كانوا معها فقتلوا عن آخرهم إلا أصغرهم فإنه ترك عند جدته مدة ثم قتل بعد ذلك خنقا . هذا ماكان من الذكور . وأما الإناث فزوجوا بالمرتدة إلا سلطان خان (١) - التي كانت امرأة صاحب سمرقند - أخذها دوشي خان واصطفهاها لنفسه هذا ماكان من أمرها وأمر من معها بعد وفاة ابنها ؛ فلنذكر شيئا من أخبارها وما كان لها من الحكم في دولة ابنها..

كانت تركان خاتون والدة السلطان علاء الدين خوارزم شاه محمد من قبيلة بياووت (٢) وهي فرع من فروع يكم ؛ وهي بنت

(١) في النسب « خان سلطان » ، ( سيرة السلطان جلال الدين ص ٤١ ) .

(٢) قبيلة بياووت ، فرع من قبائل قنقل ، ويرجع أصلها إلى السهول الواقعة في شمال خوارزم ، وفي الشمال الشرق من بحر قزوين .

خان جنكش ، ملك من ملوك الترك وتزوج بها السلطان تكش .  
ولما انتقل الملك إلى ابنها أتمه قبائل يملك ومن يجاورها من الترك  
فكثر بهم ، واستظهر بمكاسمهم وتحكمت هي بهذا السبب في  
المالك ، فلم يملك السلطان إقليمًا إلا وأفرد لخاصتها منه ناحية  
جديدة . ولقبت عند ارتفاع شأنها بخداوند جهان ، معناه صاحبة  
العالم . وكانت [ ذات ] <sup>(١)</sup> مهابة ورأى . وإذا رفعت الظلمات  
إليها حكمت فيها على قانون العدل والإنصاف ، غير أنها كانت  
[ جسورا ] <sup>(٢)</sup> على سفك الدماء ، وكان لها خيرات وسبلات في البلاد .  
قال المنشي : وكان لها من كتاب الإنشاء سبعة من مشاهير الفضلاء  
وسادات الأكابر وإذا ورد عنها وعن السلطان توقيعان مختلفان في  
قضية واحدة لم ينظر إلا في التاريخ فيعمل بالآخر منهما في سائر  
الأقاليم . وكان طغرا تواقعها عصمة الدنيا والدين ألغ تركان ملكة  
نساء العالمين ، وعلامتها اعتصمت بالله وحده ، وكانت تكتبها  
بقلم غليظ . وتجدد الكتابة فيها بحيث يعسر أن يزور عنها ،  
فلنرجع إلى أخبار السلطان .

(١) في ك ذا .

(٢) في ك جسورة .

## ذكر ما اتفق للسلطان بعد أن ملك التتار البلاد الى أن توفي

قال : لما ملك جنكزخان أترار ، ملك بعدها بخارى ثم سمرقند ، فاتصل الخبر بالسلطان وهو مقيم بحدود كتلف (١) وأندخوذ (٢) ينتظر وصول الجموع المتفرقة إليه من الجهات . فلما اتصل خبر ملك جنكزخان بخارى بالسلطان ، عبر جيحون وقد أيس من بلاد ماوراء النهر ، وفارقه إلى التتار من الأتراك عشيرة أخواله زهاء سبعة آلاف من الخطايبية ، واتصل علاء الدين صاحب قندز وغيره بجنكزخان وأخذ الناس في التخاذل والتسلل . فلما اتصلت هذه الجموع بجنكزخان عرفوه بمكان السلطان وبما هو عليه من الوجل . وبما داخله من الخوف فعند ذلك جرد بمنوبة (٣) وسبطي (٤) بهادر في ثلاثين ألف فارس فعبروا النهر صوب خراسان ورحل السلطان من حافة جيحون إلى نيسابور . وتسلل عنه الناس فلم يبق بنيسابور إلا ساعة من نهار ، ثم سار حتى أتى العراق فنزل بمرج دولت آباد . وهي من أعمالهمذان وأقام أياما بمهيرة ومعه زهاء عشرين ألف فارس فلم يرعه إلا صبيحة الغارة وإحداق خيول التتار به ، فأتاه بنفسه ، وشمل القتل جل أصحابه ، ونجا السلطان في نفر بمهيرة

(١) كتلف : بلدة في خراسان بين مدينتي بلخ ومرو .

(٢) جاء في ياقوت « أندخوذ بالفتح ثم السكون بلدة بين بلخ ومرو » .

(٣) ذكرها النسوي « بمه نويه » ، (سيرة السلطان جلال الدين ص ٤٤) .

ويذكره الجوفى « مه نوين » ، (أنظر تاريخ جهكشاي ، ج ٢ ص ١١١) .

(٤) هكذا في المتن ، ويكتبه الجوفى سبتي (أنظر نفس المصدر ونفس الصفحة) .

من خواصه إلى بلد الجبل ثم منها إلى الامتداد (١) وهي أمتع ناحية من نواحي مازندران ذات دربندات ومضايق ثم منها إلى حافة البحر وأقام عند الغرضة بقرية من قراها، يحضر إلى المسجد فيصلي به إمام القرية الصلوات الخمس ويُقرأ له القرآن ، وهو يبكي وينذر النذور ويعاهد الله تعالى بإقامة العدل . ولم يزل كذلك إلى أن كبسه التتار فحين هجموا الضيعة ركب السلطان المركب وخاضت خلفه طائفة منهم فلم يدركوه .

قال شهاب الدين المنشى : حدثني غير واحد ممن كان مع السلطان في المركب قال : كنا نسوق المركب بالسلطان وبه من علة ذات الجنب ما آيسه من الحياة وهو يظهر الاكتئاب ، ويقول لم يبق لنا مما ملكناه من أقاليم الأرض قدر ذراعين . فلما وصل الجزيرة (٢) سر بذلك سرورا تاما وأقام بها فريدا طريدا والمرض يزداد به . وكان في أهل مازندران ناس يتقربون إليه بالمأكول والمشروب وما يشبهه ، فقال في بعض الأيام : أشتهى أن يكون عندي فرس يرعى حول خيمتي هذه - وقد ضربت له خيمة صغيرة - فلما سمع تاج الدين حسن وكان من جملة سرهنكيته (٣) أهدى إليه فرسا أصفر قال : وكانت

(١) هكذا في ك ولا يعلم على وجه الدقة صحة إسم هذا المكان ، ولعله إستراباد إحدى مدن جرجان قرب حدود مازيزران ( أنظر لسترنج : بلدان الاخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، ص ٤١٩ ، بغداد ١٩٥٤ ) .

(٢) المراد بها جزيرة آبسكون ، وهي جزيرة منعزلة في بحر قزوين .

(٣) سرهنك : لقب أطلقه السلاجقة على الموظف الذي ينظم الإجتماعات الرسمية السلطانية ، وأخذ العثمانيون هذا اللفظ بعد ذلك فأطلقوه على شايشية الديوان السلطاني . . .

جشارات خيله تنيف على ثلاثين ألف جشار متفرقة في ممالكة ويدل على ذلك ما قاله الأمير اختيار الدين أكبر أمير أخورية السلطان ؛ وكان قد ضم إليه ثلاثين ألف فارس ، فكان يقول : إن المرتب معي ثلاثون ألف فارس ولو شئت جعلتها ستين ألفاً من غير أن أتكلف صرف دينار أو درهم ، وذلك أنني أمتدعي من كل جشار (١) من جشارات خيل السلطان جوبانا واحداً فينيفوا على ثلاثين ألفاً ، فانظر إلى ما بين الحاليتين في الكثرة والقلة والعزة والذلة .

قال : وكان من حمل إليه شيئاً من المأكولات وغيره في تلك الأيام كتب له توقيعا بمنصب جليل وإقطاع طليل فربما كان الرجل يتولى كتابة التوقيع لنفسه لعدم من يكتب عند السلطان . وكانت هذه التواقيع تسمى التواقيع الجزيرية ، وكلها برسالة جلال الدين . فلما ظهر أمر جلال الدين أحضرت إليه التواقيع فأمضاها بكمالها ومن كان معه مندبل أوسكين علامة من السلطان بإقطاع أو غيره قبلها جلال الدين وأمضى حكمها .

### ذكر وفاة السلطان علاء الدين خوارزم شاه

#### محمد بن تكش

كانت وفاته بالجزيرة في سنة سبع عشرة وستماية . وذلك أنه لما استقر بها اشتدت به علة ذات الجنب فمات وغسله شمس الدين محمود بن يلاغ الجاوش ومقرب الدين مهتر مهتران (٢) مقدم

(١) الجشار وجمعه جشارات ، مكان رمى الماشية من النعم والخيل وغيرها .

(٢) المهتر أو المهتر لقب يطلق على فراش البيوت السلطانية ، فيقال مهتر الشرايخانة ومهتر الركاب خاناه ، والمقصود بمهتر مهتران الواردة في النص كبير الفراشين أو مقدمهم كما ذكر المؤلف نفسه .

الفراشيين ، ولم يكن عنده ما يكفن فيه فكفنه شمس الدين محمود المذكور بقميصه ، ودفن بالجزيرة فكانت مدة سلطنته إحدى وعشرين سنة ، وكان له من الأولاد خمسة وهم جلال الدين منكبرتي ، وقطب الدين أزلاغ شاه ، وآق شاه : وركن الدين غور شايجي - وكان بالعراق - وغيث الدين بدير شاه وفيه يقول المنشي :

أذل (١) الملوك وصاد القروم وصير كل عزيز ذليلا  
وحف الملوك به خاضعين وزفوا إليه رعيلا رعيلا  
فلما تمكن من أمره وصارت له الأرض إلا قليلا  
وأوهمه العز أن الزمان إذا رماه ارتد عنه كليلا  
أنته المنيمة معتادة وسليت عليه حساما صقيلا  
فلم تغن عنه حماة الرجال ولم يجد قيل عليه فتिला (٢)  
كذا يفعل الله بالشماتين ويفنيهم الدهر جيلا فجيلا

هذا ما اتفق للسلطان ، وأما التتار الذين ساقوا خلفه فإتهم خربوا البلاد وسفكوا الدماء واستولوا على الممالك وساووا في القتل بين الملوك والممالك ، على ما ذكره إن شاء الله تعالى في أخبارهم . فلنذكر الآن أخبار أولاد السلطان علاء الدين محمد وما كان من أمرهم بعد وفاة أبيهم ونورد أخبارهم في جملة أخبار أخيهم السلطان جلال الدين فإنه الملك المشار إليه منهم .

(١) في الأزل .

(٢) في النسوى « قتيلا » .

(سيرة السلطان جلال الدين ص ٤٨) .

### ذكر أخبار السلطان جلال الدين منكبرتي

وقيل فيه منكوبرتي ابن السلطان علاء الدين أبي الفتح محمد ابن تكش بن ألب أرسلان بن اتسز بن محمد بن انوشتكين . ملك بعد وفاة أبيه في سنة سبع عشرة وستماية ، وذلك أن والده السلطان لما اشتد مرضه بالجزيرة خلع قطب الدين أزالاغ شاه من ولاية العهد وفوضها للسلطان جلال الدين بحضور أخويه أزالاغ شاه وآق شاه . وقال : إن عرى السلطنة قد انفصمت والدولة قد وهت قواعدها وتهدمت ، وهذا العدو قد تأكدت أسبابه وتشبثت بالممالك أظفاره ، وتعلقت أنيابه ، وليس يأخذ بثأري منه إلا ولدي منكوبرتي وهأنا موليه ولاية العهد فعليكما بطاعته والانخراط. في سلك تباعته . وشد سيفه بيده في وسط. جلال الدين ثم مات بعد ثلاثة أيام . قال : ولما دفن السلطان بالجزيرة ركب جلال الدين البحر ومعه أخواه (١) ومعهم زهاء سبعين نفسا لقصد خوارزم ، فلما قاربوها التقبوه منها بالدواب والأسلحة والأعلام ، وتباشر الناس بمقدمهم واجتمع عندهم من العساكر ممن أضمرت البوادي ونقضتهم المجالس والنوادي زهاء سبعة آلاف فارس ، أكثرهم البياووتية ومقدمهم توخي بهلوان الملقب بقتلغ خان ، فمالوا إلى أزالاغ شاه للقرابة التي بينهم ، وعزموا على القبض على جلال الدين وقتله أو سمله . فعلم إينانج خان بما دبروه ، فأعلم بذلك جلال الدين وأشار عليه بالرحيل

(١) في ك أخويه .

فرحل صوب خراسان في ثلاثماية فارس ، مقدمهم دَمَر ملك (١) وقطع المفازة الحاجزة بين خوارزم وخراسان وهي ست عشرة (٢) مرحلة في أيام قلايل ، وتخلص منها إلى بلد نسا (٣) . وكان جنكزخان لما بلغه عود أولاد السلطان إلى خوارزم وجه إليها عسكريا كثيفا وتقدم إلى من بخراسان من عساكره بالتفرق على حافات تلك البرية مترصدين فضربوا على البرية المذكورة حلقة من تخوم مرو إلى حدود شهرستان ، حتى إذا هم أولاد السلطان بالمسير إلى خراسان عند إزعاجهم من خوارزم يقبضون عليهم . وكان بحفاة برية نسا منهم سبعماية فارس فلما خرج جلال الدين من البرية صادفهم أمامه ، فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا كان الظفر فيه لجلال الدين عليهم ، فعمهم بالقتل وغنم مامعهم ، ولم يفلت منهم إلا الشارد . وهذا أول مصاف كان بين جلال الدين وبينهم فتقوى بما غنمه منهم ووصل إلى نيسابور .

وأما أخواه (٤) فإنهما أقاما بعده بخوارزم ثلاثة أيام ؛ وأتاهم الخبير بحركة التتار فخرجا بمن معهما مجفيلين إلى صوب خراسان . فلما انتهوا إلى مرج صايغ (٥) ونزلوا به ، وافتهم الأخبار أن طائفة من التتار أقبلت في طلبهم ، فركب أزلاغ شاه ومن معه ورحل والتتار

(١) المقصود به تيمور ملك الحاكم السابق لمدينة جند .

(٢) في ك ستة عشر .

(٣) نسا ، مدينة في خراسان .

(٤) في ك أخويه .

(٥) هكذا في ك ، ولكن النسوي يكتبها صائغ ومرج صائغ هو من المروج المشهورة

بقرية قلعة خرنندز ، إحدى قلاع خراسان الحصينة ، (أنظر سيرة جلال الدين ، ص ٧٩ نشر حافظ حسني) .

في طلبه إلى استوى (١) بلد خيوشان (٢) فأدركه التتار بقرية تسمى فرست (٣) ، فوقف لهم واقتتلوا قتالا شديدا كان الظفر لأزلاغ شاه عليهم ، فسروا بذلك وظنوا أنه لم يكن من التتار بتلك الناحية غير هذه الطائفة التي انهزمت ، واستقروا بتلك المنزلة ، فلم يرعهم إلا وخيول التتار قد أهدقت بهم إحداق الأطواق بالأعناق فتوى اليمسر عسراً وترادف النصر كسراً ، فكانوا إن شاء الله كما قيل :

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى لها الليل إلا وهي من سندس خضر  
فاستشهد أزلاغ شاه وآق شاه ومن معهما وعاد التتار برأسيهما  
وقد نصبوهما على الرماح .

### ذكر مسير جلال الدين من نيسابور الى غزوة

قال : وأقام جلال الدين بنيسابور شهرا يتابع الرسل إلى الجهات في الاحتشاد والاستمداد ، إلى أن علم التتارية فأمرعوا نحوه وأعجلوه عن مراده ، فخرج من نيسابور في من انضوى إليه من الخوارزمية ، إلى أن وصل إلى القلعة القاهرة وهي التي بناها مؤيد الملك صاحب كرمان بزوزن ، فهم أن يتحصن بها فبعث إليه عين الملك ختن مؤيد

(١) تكتب أيضاً إستوا بالألف ، وهي كورة من نواحي نيسابور ، وتشتمل على قرى كثيرة ، (أنظر ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) هكذا في ك ، ويكتبها النسوي خوشان ، (أنظر سيرة جلال الدين : ص ١٣٠ ، نشر حافظ حسني) .

(٣) هكذا في ك ، ويكتبها النسوي « وشت » ، (أنظر نفس المصدر ونفس الصفحة) .

الملك - وهو مستحفظها - يحذره ذلك ، ويقول : إن ملكا <sup>(١)</sup> لا يحسن به أن يتحصن بقلعة ولو بنيت على قرن الفرقد أو هامة الجوزاء بل أعلا وأبعد ، وحصون الملوك متون الحصن ، ومال للضراغم والمدن ولو تحصنت بالقلعة لأفنت التتار أعمارهم إلى أن ينالوا الغرض . فأمر جلال الدين بإحضار ما في القلعة من الذهب فأحضر ، وفرق أكياسه على من صحبه من خواصه ، وفارق القاهرة ، وجد السير إلى تخوم بست ، فأعلم أن جنكزخان مقيم بالطالقان <sup>(٢)</sup> بجيوش عظيمة ، فتحير في أمره لا يدري ما يصنع . ثم خاطر بنفسه واستمر في السير ، فبلغه أن أمين ملك وهو ابن خالة متولى هراة ومقطعها بالقرب منه ، وقد أخلى هراة ومعه زهاء عشرة آلاف فارس ، والأتراك الذين سلموا من النكبة ، فبعث جلال الدين إليه يعلمه بقربه ويحثه على سرعة الوصول إليه ، فاجتمعوا واتمقا على كبس التتار المحاصرين قلعة قند هار <sup>(٣)</sup> فنهضا إليهم وأوقعا بهم فلم يسلم من التتار إلا من وصل بخبرهم إلى جنكزخان وهم نفر يسير ، فأخبروه بما تم على عسكريه ، فغضب لذلك . وساق جلال الدين حتى أتى غزنة وكان بها كبرر ملك ينوب عنه منذ جعلها والده له كما قدمناه ، وقد ضيبتها . فوصل إليها جلال الدين في سنة ثمانى عشرة

(١) في ك ملك .

(٢) الطالقان : بلدة بخراسان بين مرو الروز وبلخ .

(٣) قند هار ، بضم القاف وسكون النون وضم الدال ، مدينة قال عنها ياقوت أنها في الإقليم الثالث وأنها من بلاد الهند أو الهند .

وستماية ، فسر الناس بوصوله واتصل به سيف الدين بغراق<sup>(١)</sup> الخلجي وأعظم ملك صاحب بلخ ، ومظفر ملك صاحب الأيغانية والحسن قزلق وهم في زهاء ثلاثين ألف فارس ومعه عسكره وعسكر أمين ملك مثلها .

### ذكر الحرب بين جلال الدين وتولى خان بن جنكزخان وانهزام التتار وقتل تولى خان

قال المنشى : ولما بلغ جنكزخان ماحل بعسكره بقندهار ، جرد ابنه تولى خان في عسكر كثيف ، فاستقبله جلال الدين بنية في الجهاد قوية وهمة في الإسلام أبية . فلما تراءى الجمعان حمل بنفسه على قلب تولى خان ، فبدد نظامه ونشر تحت قوائم الخيل أعلامه وألجأه في الانهزام وإسلام المقام ، وتحكمت فيهم سيوف الانتقام وقتل تولى خان<sup>(٢)</sup> فيمن قتل ، وكثر الأسر في التتار حتى كان الفراشون يحضرون أسارهم إلى بين يديه فيدقون الأوتاد في آذانهم تشفياً بهم . وكانت شرذمة من التتار قد حاصرت قلعة ولخ وضايقتها فلما بلغهم ماحل بأولئك رجعوا عنها .

(١) نسبة إلى خليج بفتح أوله ، وهو موضع قرب غزنة .

(٢) هذه الرواية نقلها النويري عن النسوي فوقع في الخطأ إذ أن تولوى خان لم يقتل في هذه الموقعة ، بل إنه لم يشارك فيها أصلاً ، ومن الثابت أنه توفي وفاة طبيعية عقب مرض لم يممهله ، وكان ذلك في سنة ٦٣٠ هـ . (أنظر رشيد الدين : جامع التواريخ ، ج ١ ص ٥٥٩ ، طبع طهران) .

## ذكر الحرب بين جلال الدين وجنكزخان وانهزام جلال الدين

قال : ولما عاد من سلم من المعركة إلى جنكزخان قام بنفسه وعساكره لقصد حرب جلال الدين . واتفق أن العساكر الخلجية فارقوا جلال الدين في ذلك الوقت صحبة سيف الدين بغراق وأعظم ملك ومظفر ملك . وسبب ذلك أنهم لما كسروا التتار زاحمهم الأتراك فيما أفياء الله عليهم من الغنائم ، فاتفق أن بعض الأتراك الأرمينية نازع أعظم ملك في فرس من خيل التتار . وطال بينهما التنازع فضربه التركي بمقرعة ، فاشمأزت لذلك نفوسهم ونفرت قلوبهم وفارقوا جلال الدين ، واجتهد على ردهم فأبوا ذلك . ولما بلغه أن جنكزخان قد قاربه بجيوشه علم أنه لا طاقة له بملاقاته بعد مفارقة هذه الجيوش له ، فرأى أن يتأخر إلى حافة ماء السند ثم يستأنف مكاتبة من فارقه ، فإن رجعوا إليه لقي جنكزخان بهم وبمن معه من الأتراك . فعاجله جنكزخان عن إمضاء ماديده ، وكان جلال الدين قد أصابه قولنج شديد عند خروجه من غزنة ولم ير مع ذلك الجلوس في المحفة ، وركب الفرس تجلدا ، فمن الله عليه بالعافية ، فورد عليه الخبر أن مقدمة جنكزخان نزلت بجرددين فركب ليلا وكبس المقدمة فقتلهم ولم يفته إلا من نجا به فرسه . فلما بلغ جنكزخان هذا الخبر هاله ، وجاء جلال الدين إلى حافة ماء السند ، وصاق عليه الوقت عما كان يثق به من جمع المراكب واسترجاع الكتياب ، ووصل مركب واحد فأمر بتعبير والدته وحرمه . ومن ضمنه الدور وحجبتة الستور ، فانكسر المركب قبل عبورهم .

ووصل جنكزخان فلقبه جلال الدين واقتتلوا قتالا شديدا فحمل جلال الدين بنفسه على قلب جنكزخان فمزقه ، وانهمز جنكزخان . وكادت الدائرة تكون عليهم ، لولا أن جنكزخان كان قد كمن كميننا فيه عشرة آلاف فارس فخرجوا على ميمنة جلال الدين - وفيها أمين ملك - فكسروها وطرحوها على القلب ، فتبدد نظامه ، وتزعزعت عن الثبات أقدامه ، وانجلت المعركة عن قتلى مصرعين في الدماء ، وغرق غاطسين في الماء ، فكان الرجل يأتي إلى الماء يهوى بنفسه في تياره وهو يعلم أنه غريق لامحالة . وأسر ولد جلال الدين وهو ابن سبع أو ثمان سنين فقتل بين يدي جنكزخان .

قال : ولما عاد جلال الدين إلى حافة ماء السند كثيرا رأى والدته أم ولده وجماعة من حرمه يصحن بأعلى أصواتهن : بالله عليك اقتلنا وخلصنا من الأسر ، فأمر بهن ففرقن . فهذه من عجائب البلايا ونوادير المصائب والرزايا . وأما العساكر الخلجية المفارقة لجلال الدين فاستنزلهم جنكزخان بعد فراغه من جلال الدين من عصم الجبال والحصون ، وقتلهم أجمعين :

### ذكر حال جلال الدين بعد عبوره ماء السند

قال : ولما وصل جلال الدين إلى حافة ماء السند اقتحم بفرسه ذلك الماء العظيم ، فخلص إلى البر ، وخلص معه أربعة آلاف رجل من عسكره حفاة عراة ، وفيهم ثلثماية فارس كانوا قد تقدموا جلال الدين (وهمهم) من خواصه ثلاثة نفر وهم قلبرس بهادر وقابقح

وسعد الدين على الشريدار (١) ، ورمى بهم الماء إلى جهة بعيدة عن القوم ولم يعلموا ما كان منه ، فاتصل بهم في اليوم الثاني .

قال : وكان في الزردخانا (٢) الجلالية (٣) شخص يعرف بجمال الزراد ، وقد انتبذ قبل الواقعة بما كان له من المال إلى بعض الجهات ، فوصل إذ ذاك بمركب فيه ملبوس ومأكول ، فوقع ذلك عند جلال الدين موقعا عظيما وولاه أستاذ داريته (٤) ، ولقبه اختيار الدين .

قال : ولما علم زانه شنزه صاحب جبل الجودي بما كان من أمر جلال الدين وانهمزاه ، وأنه في قلة من أصحابه ، ركب في ألف فارس وخمسة آلاف راجل . فقصده جلال الدين عبور الماء إلى جهة التتار ويختفى بمن يسلم معه في النياض ويعيشون (٥) بالعارات ، لعلمه أن الجنود إن ظفروا به قتلوه وقتلوا من معه . فحين تواتروا على ذلك توجهت الرجالة لهذا القصد ، وتأخر عنهم جلال الدين بمن معه ن أصحاب الخيل على رسم الترك ، فجاء زانه شنزه ، ومعه

(١) حققت هذه الأسماء من : النسوي (محمد بن أحمد بن علي بن محمد المنشي : سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ص ٨٥ ، طبعة باريس سنة ١٨٩١) .

(٢) الزرد خاناه : دار السلاح ، وقد أطلقها المقرزي على السلاح نفسه ، ومن معاني الزردخاناه أيضاً ، السجن المخصص للمجرمين من الأمراء وأصحاب الرتب ، (أنظر المقرزي : السلوك ج ١ ق ٢ ص ٣٠٦ حاشية ١) .

(٣) نسبة إلى جلال الدين منكبرتي .

(٤) أستاذ الدار أو الإستاذار : هو الذي يتولى شؤون بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والفلمان ، وهو الذي يمشي يطلب السلطان ويحكم في غلمانه ، وباب داره . وله حديث مطلق وتصرف تام في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات ، والكساوي ، (أنظر القلقلشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٢) .

(٥) في ك ويعيشوا .

أعيان أصحابه وخيالاته . فلما رأى جلال الدين حمل عليه بمن معه ، فلما قاربه رماه جلال الدين بسهم في صدره فقتله وانهمز عسكره وتحمل جلال الدين فيما غنمه من خيله وعدته ، وما أفاء الله عليه من أهواله وأسلحته .

قال : ولما سمع قمر الدين نائب قباجة بدبديبة وساقون ، تقرب إلى جلال الدين هدايا جلييلة وألطف ، وفي جملتها الدهلين ، فوقع ذلك من جلال الدين موقعا عظيما (١) .

### ذكر ما كان بين جلال الدين وقباجة (٢)

#### من وفاق وخلاف

قال : ثم بلغ جلال الدين أن بنت أمين ملك سلطت من الفرق إلى أوجاهي من مدن قباجة ، فراسله جلال الدين يذكر أنها نمت له بقرابة ، وأن نساءه غرقن وطابها ، فتقدم قباجة بتجهيزها إليه وجهد معها هدايا تليق بجلال الدين . فقبل جلال الدين ذلك منه وانتظم بينهما الصلح وأمنت البلاد إلى أن قصت الفرقة وتأكدت أمسياب الوحشة

وسبب ذلك أن شمس الملك شهاب الدين ألب ، كان السلطان علاء الدين قد استوزره لجلال الدين ، فرمته الوقعة إلى قباجة ،

(١) في ح « موقعا حسنا »

(٢) هو ناصر الدين قباجة المزمى كان يحكم في المولتان وبعض نواحي أخرى من بلاد السند من سنة ٦٠٢ - ٦٢٥ ، وكان أحد المروجين للأدب الفارسي ، (أنظر تاريخه بالتفصيل في كتاب طبقات ناصري تأليف منهاج الدين عثمان بن سراج الدين الجوزجاني ، ج ١ ص ٤١٨ - ٤٢١ تصحيح عبد الحى حبيبي ، طبع كابل ، ١٣٤٢ ش) .

فأمنه وآواه وأحسن إليه . واعتقد قباجة أن جلال الدين قتل ، فاسترسل مع شمس الملك في أمور كان الحزم يقضى إخفاءها عنه ، فلما تحقق سلامة جلال الدين استوحش من شمس الملك وندم على ما كان قد أبداه له ، ولما بلغ جلال الدين أن شمس الملك عنده استدعاه ، فحمل قباجة التوهم منه على قتله فقتله ، لما كان قد أودعه من أسرار خشي إذاعتها . ومن ذلك أن قرن خان بن أمين ملك كانت الواقعة طرحته إلى مدينة كلور<sup>(١)</sup> من مدن قباجة ، فشرهت نفوس عاتتها إلى سلبه ، فقتل وحمل إلى قباجة من سلبه درة كانت في أذنه فأخذها ، فحقد جلال الدين ذلك عليه وأسرد في نفسه إلى أن اتصل بخدمته جماعة من الأمراء الفارقين لخدمة أخيه غياث الدين بمن معهم من العسكر ، فقويت نفسه بهم وقصد مدينة كلور فحاصرها وداوم القتال والزحف بنفسه فأصابته نشابة في يده ، ولم يفتر في القتال ليلا ولا نهارا حتى ملكها وملك مقاتلتها ثم رحل منها إلى قلعة برنوزج فحاصرها وباشر القتال بنفسه وأصابته هناك نشابة أخرى ، فألحق برنوزج بأختها ونأكدت الوحشة بهذه الأسباب بينه وبين قباجة . ولما رأى قباجة أن بلاده تطوى شيئا فشيئا فزرع إلى الاحتشاد ، فركب في زهاء عشرة آلاف فارس ، وأنجده شمس الدين ايلتتمش<sup>(٢)</sup> ببعض عساكره ، فعلم جلال الدين بخبره

(١) من مدن إقليم البنجاب .

(٢) هو شمس الدين أبو المظفر ايلتتمش أو التتمش ، أعظم سلاطين الهند ، حكم من سنة ٦٠٤ - ٦٣٠ ، حارب ناصر الدين قباجة في سنة ٦٢٥ وانتصر عليه ، وقد عرف بميله إلى العلم والأدب ورعايته للعلماء والأدباء ، ( أنظر الجوز جاني : طبقات ناصري ، ج ١ ص ٤٤ وما بعدها ) .

وزيته ليلا ، وأحاط. بعسكره فأعجنهم عن الركوب ، فانهزم قباجة بنفسه ومن نجا به فرسه ، وترك العسكر شامرا بما فيه من الخيام والخزائن والعدد المتوفرة ، فأحتوى جلال الدين على ذلك .

### ذكر الحوادث بعد كسر جلال الدين قباجة وما جرى بينه وبين شمس الدين ايلتتمش

قال : لما كسر جلال الدين قباجة نزل على نهاور <sup>(١)</sup> وكان بها ابن لقباجة <sup>(٢)</sup> وقد عصى على والده وتغلب عليها ، فأقرها جلال الدين عليه على مال يحمله في كل سنة ومال يعمله . ورحل صوب سيستان وبها فخر الدين السلاري واليا عليها من جهة قباجة ، فتلقاه بالطاعة ، وسلم إليه مفتاحيها ، فجبى المال ثم رحل عنها صوب أوجا فحاصرها أياما ، وقاتله أهلها فقتل من الفريقين خلق كثير ، ثم صالحوه على ماك حمل إليه . ورحل صوب خانسر <sup>(٣)</sup> وكان ملكها دن أنباع شمس الدين فخرج طائعا للخدمة الجلالية . فألقى بها عصى القرار ليريح من معه ، فأتاه الخبر أن ايلتتمش قاصده في ثلاثين ألف فارس ومائة ألف راجل وثلاثماية فيل ، فخرج جلال الدين نحوه مجدا ، وقدم أمامه جهان بهلوان أزيك باين - وهو من حماة الأبطال -

(١) المقصود هتا مدينة لاهور .

(٢) في ك اينما .

(٣) اسماه المدن في هذا الجزء - ومدظها في الهنء - لاتفوجد في معجم باقوت ، واعتمد المحقق في تصحيحها على المشى النسوى : سيرة السلطان جلال الدين متكبرتي ص ٩٠ (طبعة باريس ١٨٩١) .

فساق ، وخالفه يزك شمس الدين ، فتوسط. أزيك عمك شمس الدين  
 فهجم على جماعة منهم ، فقتل منهم وحضر إلى جلال الدين من  
 أخبره بذلك الجمع الكثير ثم ورد عليه برسول إيلتتمش في طلب  
 الموادة ويقول : « ليس بخفى على ماوراءك من عدو الدين ، وأنت  
 سلطان المسلمين وابن سلطانهم ، ولست استحل أن أكون عليك  
 عونا ، ولا يليق بمثلى أن يجرد السيف في وجهه مثلك ، إلا لضرورة  
 الدفع ، وإن رأيت أن أزوجك ابنتى لتزول الوحشة وتتأكد الثقة  
 بينى وبينك فاقبل . »

فمال جلال الدين إلى ذلك وأصحاب رسوله بائنين من أصحابه ، يزيدك  
 بهلوان وسنقرجق طايسى ، فمضيا إليه وأقاما لديه وترادفت الأخبار  
 على جلال الدين أن ايلتتمش وقباجة وسائر ملوك الهند قد تآمروا  
 على أن بمسكوا على جلال الدين حافة ماء خنجير ، فعظمت إذ ذاك  
 بليته وفترت في وجوه العزائم نيته ، ورأى أن الزمان حزّب عليه  
 أحزابا ومتى سد للحوادث بجهده بابا فتح عليه أبوابا ، فاستشار  
 نصحاءه في ذلك ، فأشار عليه الذين وردوا من العراق وهم الذين  
 انفصلوا من أخيه غياث الدين أن يقصد العراق وينتزع من يد  
 أخيه ، وأشار عليه جهان بهلوان أزيك باين بلزوم بلاد الهند خشمية  
 من جنكزخان واستضعافا للملك الهند ، فحملة شغفه بحب الممالك  
 الموروثة والحكم فيها على قصد العراق ، فاستناب جهان بهلوان على  
 ماكان يملكه من بلاد الهند ، والحسن قزلق على ماقد نجا من بلاد القور  
 وغزنة من صدمات التتار ، فاستمر جهان بهلوان فيما ولاه إلى سنة

سبع وعشرين وستماية ، ثم طرد عنها ووصل إلى العراق على ما ذكره في موضعه ؛ واستمر قزلق إلى حين وفاته .

### ذكر طلوع جلال الدين من الهند

#### ووصوله إلى كرمان وما جرى له من الحوادث إلى أن ملك العراق

كان عوده من الهند في سنة إحدى وعشرين وستماية . قال شهاب الدين محمد المنشي : قاسى جلال الدين ومن معه من رذايا الأرواح المتخلصة من مشتجر الرياح في البوادي ، القاطعة بين كرمان والهند ، شدائد نستهم سائر الكرب ، وأوردتهم بتأجمعهم سواقي العطب . وقد أوعزتهم في تلك القفار علالات الشفاه (١) ، وبلاطات الأفواه ، فضلا عن الأقوات ، فكان الرجل يتنفس عند هبوب السموم كتتنفس المحموم . قال : فتخلص إلى كرمان في أربعة آلاف ، فيهم ركاب أبقار وحمير . وكان بها براق الحاجب ينوب عن أخيه غياث الدين بدير شاه . وبراق هذا كان حاحبا لكورخان ملك الخطايبية ، ورد رسولا على السلطان مبدأ المكاشفة بينهما ، فمنعه أن يعود إلى مرسله رغبة فيه ، ثم اتصل بخدمة غياث الدين . فلما وصل جلال الدين أقام بكراشير (٢) - وهي دار المملكة - شهرا ثم أحس أن براقا قد أضمر الغدر به ، فقصده جلال الدين

(١) في ك الشفاه

(٢) هكذا في ك ويكتبها النسوي كواشر (انظر النسوي : سيرة جلال الدين ، ص

القبض عليه واستشار في ذلك ، فأشار أورشان بالقبض عليه ، وأن يواليه مملكة كرمان ويستظهر بها على غيرها من الممالك . وخالفه في هذا الرأي شمس الملك على بن أبي القاسم المعروف بخواجه جهان ، وقال : هذا أول من بذل الطاعة من نواب الأطراف ، وولاية البلاد ، وليس كل أحد يتحقق غدره ومكيدته ، فمتى عوجل نفرت القلوب واشمأزت النفوس وتبدلت الأهواء ، وتغيرت النيات والآراء .

فرحل جلال الدين إلى صوب شيراز ، وورد عليه الأتابك علاء الدواة صاحب يزد ، مدعنا بالطاعة ، وقدم له تقادم كثيرة فكتب له توقيعا بتقرير بلاده عليه . وكان الأتابك سعد صاحب فارس قد استوحش من أخيه غياث الدين لإساءة سبقت ، فرغب جلال الدين في إصلاحه لنفسه ، وسير الوزير شرف الملك إليه خاطبا ابنته ، فأسرع إلى الإجابة والانقياد وزوجه ابنته وحملها إليه فاستظهر جلال الدين بمصاهرته ثم تقدم من شيراز إلى أصفهان ، فخرج إليه القاضي ركن الدين مسعود بن ضاعد بأحسن اللقاء ، قال : ولما بلغ غياث الدين توسط جلال الدين في بلاده ، ركب إليه في جموعه في زهاء ثلاثين ألف فارس ، فرجع جلال الدين حين سمع بقربه وقد أيس مما طمحت إليه نفسه ، وسير إلى غياث الدين أدك أمير أخور ؛ وكان من دهاة خواصه ، يقول : « إن الذي قاسيته بعد السلطان من الشدايد الفأحة ، لو عرضت على الجبال لأشفقن منها واستثقلتها فأبين أن يقبلنها ، وحين ضاقت على الأرض بما رحبت ، وانتفضت يدي عما ورثت وكسبت ، وكنت قصدتك لأستريح عندك أياما وحيث علمت أن ليس عندك للضيف إلا ظبي

السيف ، ورجعت بظماً من الشوق عن المناهل . وسير إليه سلب  
نولى خان بن جنكزخان وفرسه وسيفه . فلما سمع غياث الدين  
الرسالة انصرف إلى الري ، وتفرقت عما كره في المصايف .

قال : وكان جلال الدين سير صحبة رسوله عدة خواتيم ، وأمره  
بإيصالها إلى جماعة من الأمراء علامات منه ، يستميلهم ويمنيهم  
الإحسان ، فمنهم من تناول الخاتم وسكت وأجاب إلى الانقطاع  
إليه أو التقاعد عن نصرة غياث الدين ، ومنهم من سارع إلى  
غياث الدين فناوله الخاتم ، فعند ذلك أمر بالقبض على الرسول  
المذكور والاحتياط عليه . وبادر إلى خدمة جلال الدين ، أبو بكر  
ملك - وهو من بنى أخواله - وذكر له أن القارب مجتمع على محبته ،  
فركب جلال الدين في ثلاثة آلاف ضعاف ، وجد السير حتى وافى  
غياث الدين وأعجله عن التدبير . فلما أتاه النذير ركب فرس النوبة  
إلى قلعة سلوقان ، ودخل جلال الدين خيمته وبها بكلواى والسدة  
غياث الدين ، فاستوفى لها أدب الخدمة ، وشرط. التعظيم والحرمة  
وأنكر انزعاج غياث الدين وإخلاءه <sup>(١)</sup> مكانه ، وذكر لها إشفاقه  
عليه . فسيرت إليه من سكن روعته ، فعاد إلى خدمة أخيه جلال الدين  
ونزل جلال الدين في منزلة السلطان ، وأتته الأمراء واستعفوا بما كان  
منهم ، فأقبل عليهم وعاملهم بالإحسان . ثم جاءه من كان بخراسان  
والعراق ومازندان من المتغلبين . فمنهم من حسنت سيرته في أيام  
الفتنة ، فأقره وأعادته إلى مكانه ، ومنهم من ساءت طريقته فأذيق

(١) في ك وإخلاءه .

وبال طغيانه ، وتفرقت البزراء والعمال في الأطراف فضبطوها بتواقيع جلال الدين .

### ذكر مسيره صوب خوزستان

ولما تمكن السلطان جلال الدين من أخيه غياث الدين ، وصار معه كأحد أمرائه ، توجه نحو خوزستان ، وشتى بها ، ووجه من هناك ضياء الملك علاء الدين محمد بن مودود العارض النسوي رسولاً إلى الديوان العزيز . وكان من قبل ذلك قد جرد جهان بهلوان إلى بروج برسم اليك ، فصادف المذكور عسكراً من عساكر الديوان وعربان خفاجة ، فأوقع بهم وأخرق الهيبة ، وهتك الحرمه ، فعادوا إلى بغداد على وجه غير مرضى ، وأحضرت طائفة منهم إلى المخيم الجلالى ، فأطلقوا . ووصل ضياء الملك بعد الحادثة إلى بغداد فطال مقامه ، وأرجف الناس به إلى أن ملك السلطان مراغة ، فأذن له في العود بوفور الحظ . من الإنعام .

قال : ولما انجلى الشتاء رحل السلطان نحو أذربيجان ، فلما أشرف على دقوقا صعد أهلها السور وشتموه ، لما بلغهم من شنه الغارات على بلاد الديوان ، فغاظه ذلك وأمر بالزحف عليها ، فلم تكن إلا حملة واحدة حتى ملكوا البلد ووضعوا السيف في أهلها . ثم سار نحو أذربيجان . فلما حاذى جبال همذان أتاه إيغان طاييسى (١) من أذربيجان ، وانتظم في الخدمة .

(١) كلما فيك ، وفي النسوي وردت « إيغان طاييسى » .

### ذكر ملكه أذربيجان ومراغة

قال: ولما انتظم أيغان طابيسى فى الخدمة رحل السلطان صوب أذربيجان ، فلما قاربها ورد على شرف الملك كتب من أهل مراغة ، حاثين عزائم السلطان بالمسير إليها لضعف الأتابك صاحبها عن دفع الكرج . فساق إليها ودخلها من غير مدافع ، وأقام بها أياما . ووجه من هناك القاضى مجير الدين عمر بن أسعد الخوارزمى رسولا إلى ملك الروم وملك الشام ومصر بكتب تتضمن تملكه بلاد أذربيجان وقلعه ما تشبثت بها من أنياب الكرج ، وإعلامهم أنه نوى أن يغزو الكرج . ثم رحل من مراغة صوب أذربيجان ، وهى أرض معشبة ذات مياه جارئة ، وقد خرب التتار مدينتها ، فأقام بها أياما والناس يمتارون من تبريز وبها بنت طغرل بن أرسلان زوجة الأتابك أربك ، فلم يمنعوهم . وجاءه من أهل تبريز من أطعمه فى ملكها ، فسار نحوها ، وأحاط بها من كل جانب ، فخرج إليه الرئيس نظام الدين ابن أخى شمس الدين الطنرايى ، وكان متحكما فيها ، يملك رقاب أهلها موالاته ولأسلافه . وتقدم إلى الأمراء بترتيب آلات الحصار من المحانيق والذبابات والسلايم ، فأخذوا فى ترتيب ذلك . فلما كان بعد سبعة أيام خرج إليه رسول من جهة بنت السلطان طغرل فى طلب الأمان لها ولجواربها وخدمها ، على أموالهم وديانهم ، وعلى أن تكون مدينة خوى مفردة باسمها . فأجاب إلى ذلك ، وتسلم تبريز ، وذلك فى سنة اثنتين وعشرين وستماية ، وسير معها خادميه تاج الدين قليج وبدر الدين هلال ، فأوصلها إليها بمن معها من أتباعها . وولى السلطان رئاسة تبريز للرئيس نظام الدين .

## ذكر كسر السلطان الكرج

قال : ولما ملك السلطان أذربيجان اجتمع الكرج بموضع يعرف بكربي - من حدود دوين <sup>(١)</sup> - في ستين ألفا ، وقد قلقوا لمجاورته ، وقصدوا باجتماعهم أعلامه بما هم عليه من الكثرة والقوة ، لعله يرغب في مهادنتهم . فلما بلغ السلطان اجتماعهم توجه نحوهم فيمن حضر من عساكره ، وقد كان أكثرهم تفرقوا إلى إقطاعاتهم بالعراق وغيره . فحين وصل إلى شاطئ نهر أرس ، <sup>(٢)</sup> وجد هناك أمراء الترك ومقدمهم جهان بهلوان ايلجي ، فأعلموه بأن العدو بالقرب منهم ، وأن فيهم كثرة ، فكان جوابه عن ذلك عبوره إلى المخاضة بفرسه ، وتبعته العساكر . فلما انتهى إلى كربى رأى الكرج وقد نزلوا على نشزعال ، فلم يتقدموا ، إليه وبات ليلته وعليه الحرس حتى الصباح ، وقال لأصحابه : إن هؤلاء قصدهم المطاولة . وأمر بالحملة عليهم من كل جهة ، فحملوا عليهم صاعدين إليهم ، فبادرت ميسرة السلطان بالصعود ، وفيهم غياث الدين أخوه وأورخان وأيغان طايسى وغيرهم ، فحمل عليهم شلوة - وكان من فرسان الكرج المشهورين - والتقى

(١) وردت في النسوى « زون » ، وتكرر هذا الإسم في ك في صورة « دوين » وفي النسوى في صورة (زون) . ولم يرد اسم زون في معجم ياقوت ولعله تحريف في الكتابة ، أما دوين ، فقد ذكر ياقوت أنها بلدة من نواحي أران في آخر حدود أذربيجان قرب قفليس .

(٢) يسمى أيضا نهر الرس ، ويصب في بحر قزوين بعد أن يلتقى بنهر الكر . وقد ورد ذكره لذين النهرين في القلشندى . ( انظر صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٤٠٢ ) ( وانظر أيضا لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية : الترجمة العربية ، ص ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ) .

الفريقان برأس الجبل ، فولت الكرج ، وقتل منهم زهاء أربعة آلاف ، ووقف السلطان على التل ، والكرج تساق إليه ، وتبع المسلمون من انهزم من الكرج . قال المنثني : حكى شمس الدين القمي ، وكان من حجاب الأتابك أزيك - قال : « أرسلني صاحبي إليه الكرج أيام استيلائهم ، فخاشنني شلوة في الكلام ، حتى قال وددت أن يكون علي - يعني ابن أبي طالب ( رضي الله عنه )<sup>(١)</sup> - باقيا في زماني ، لأريه من سطوتي ما ينسى يومى بدر وحنين » فلما كان في هذه الواقعة نزل إلى الأرض ولطخ وجهه بالدم ، ونام بين القتلى . فحدث ابن داية غياث الدين وهو صبي به ، فأخرجه وأحضره إلى السلطان مكتوفا فأمنه . قال : ووجه السلطان ملك الخواص تاج الدين قليج إلى تبريز بجماعة من أمرائهم الأسرى ورؤوس القتلى . وساق من المعركة إلى مدينة دوين فزحف عليها وافتتحها في الوقت .

### ذكر عوده من دوين الى تبريز وتركه الميمنة ببلاد الكرج

قال : لما حصل للسلطان ما ذكرناه من النصر والظفر والفتوح : بث خيارته إلى أخريات بلاد أبخاز وفي نفسه قصد تفليس ، فورد عليه كتاب من شرف الملك بتبريز يذكر فيه أن شمس الدين الطغرائي وابن أخيه الرئيس نظام الدين قد تآمرا<sup>(٢)</sup> على الفتك به والعصيان

(١) في ع (عليه السلام) .

(٢) ذلك (قد تآمروا)

على السلطان ، وكان ذلك إفكاً وزوراً وكذباً ، افتراه من كان يلود بشرف الملك من نوابه وخواصه . وذلك أن الطغرثى كان دينا ، نصفها ، حسن السيرة ، ذابا عن الرعية ، لا يمكن من الحيف عليهم ، تارة بالشفاعة ، وطورا بالتوبيخ والتشنيع ؛ ونواب شرف الملك يكرهون ذلك . فلما وقف على الكتاب عزم على العود إلى تبريز ، وأحضر أراء المدينة بباب سرادقه ، وخرج إليهم بعض الحجاب ، وقال : السلطان يقول لكم : « إنا قد تحققنا تقصيركم في المصاف ، واتفاقكم على أن تولوا وجوهكم إن حمل الكرج عليكم ، وحيث وهب الله لنا النصر والظفر ، فقد عفونا عنكم ماتحققناه ، على أن تقيموا بيلاها فتقليبوها بغاراتكم ظهراً لبطن إلى أن تعود إليكم » . فضعنوا له ذلك ، وأقاموا ثلاثة أشهر يشنون عليها الغارات إلى أن أخذوها قتلا وسبيا ، ورخصت المماليك الكرجية ، حتى أن المملوك منها يباع بدينارين أو ثلاثة .

قال : ورجع السلطان إلى تبريز ، وكان رجوعه في شهر رجب سنة اثنتين وعشرين وستماية ، وأحضر شرف الملك إلى بين يديه من الأوباش من شهد على الطغرثى وابن أخيه بما كان أنماه عنهما . فأمر بالقبض عليهما . فأما الرئيس فقتل في الوقت وترك بالشارع طريحا ، وأما الطغرثى فحبس وصودر على ماينيف على مائة ألف دينار كان الذى وصل بها إلى الخزانة السلطانية دون الثلاثين ألفا ، ثم حمل من تبريز إلى مراثة محتاطا عليه . هذا وشرف الملك يعمل الحيلة

على قتله حتى أخذ - اتم السلطان بذلك ، وأراد الله تعالى إبقاءه (١) فضن (٢) النائب بمراغة بقتله ، فأعانه بالخييل وهربا جميعا وسارا إلى أربيل ومنها إلى بغداد . وحج في سنة خمس وعشرين فلما ازدحم الناس حول الكعبة وقف تحت الميزاب وعلى رأسه مصحف ، والحاج من الأقاليم وقوفا ، والذي كان يتولى ركب السلطان فيهم ، وقال : « أيها الناس ، قد أجمع المسلمون كافة أن ليس لله في أرضه مقام (٣) أشرف من هذا المقام ، ولا يوم (٤) أجل من هذا اليوم ، ولا كتاب (٥) أعظم من هذا الكتاب ، وأنا حالف بهذه الثلاثة أن الذي نسبني إليه شرف الملك ما كان إلا إفكا مفتري . وغلظ بما تغلظ به أيمان البيعة في البراءة ، وتفرق الناس إلى بلادهم وتحدث بذلك كل طائفة . وتواترت به الأخبار على السلطان ، فعلم عند ذلك براءته ، وندم على فعله ، وأمنه وأعادته إلى تبريز ، ورد عليه أملاكه هذا ما كان من أمره .

قال : وأقام السلطان بتبريز ، فصام بها شهر رمضان ، وأمر بمنبر فوضع بدار السلطنة ، ونص على ثلاثين من علماء الأطراف وفضلائها ، وقد حضروا لحاجاتهم ، فوعظ كل واحد منهم يوما والسلطان لجانب المنبر ، فشكر منهم من وعظ . وقال حقا ، وذم من بالغ في الإطراء .

(١) فيك أبقاه

(٢) كذا فيك ، ع أما في ت فهي « فضن »

(٣) فيك : مقاما

(٤) فيك : يوما

(٥) فيك : كتابها

### ذكر ملك السلطان كنجة وسائر بلاد آران

قال: ولما استقر السلطان بتبريز بعد انصرافه من الكرج ، وجه أورخان في رجالة إلى كنجة ، فتسلمها وما يضاف إليها من الكور ، مثل بيلقان<sup>(١)</sup> وبرذعة<sup>(٢)</sup> وسكور<sup>(٣)</sup> [وشيز]<sup>(٤)</sup> فتمكن أورخان بكنجة .

### ذكر تكاح السلطان بنت طغرل بن أرسلان

قال: وورد على السلطان نساء من قبل بنت طغرل بن أرسلان وهو بتبريز ، يعلمن السلطان برغبتها في أن يملكها ، ويعلن أنها أثبتت بالشهود أنها مطلقة من زوجها الأتابك أذربك ، فأجابها إلى ذلك وشهد لها أن زوجها حلف بطلاقها أن لا يغدر بفلان وغدر به ، وحكم

(١) بيلقان إحدى مدن أرمينية ، وهي قرية من شروان ، (أنظر ياقوت : معجم ، البلدان ، ج ٢ ص ٣٤٠ ، القاهرة ١٣٢٣ هـ ١٩٠٦ م)

(٢) برذعة : بلد في أقصى حدود أذربيجان ، (أنظر القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٢٦١) .

(٣) هكذا في ك ، ولعلها شمكور ، وهي في قلعة في نواحي آران بينها وبين كنجة يوم واحد ، (أنظر ياقوت معجم البلدان ، ج ٥ ص ٢٩٥) ، ويذكر القلقشندي أن شمكور بقرب برذعة ، وبها منارة في غاية الارتفاع والشوق ( أنظر صبح الأعشى ، ج : ص ٣٦٣ )

(٤) في ك سير والتصحيح من النسوي . (سيرة جلال الدين ، ص ٢٠٥) . وشير ، فاحية من نواحي أذربيجان يقال إن منها زردشت في المجوس ، (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ص ٣٢٥) .

بذلك قاضى تبريز عز الدين القزوينى . فتزوج بها السلطان جلال الدين وسار بعد عقد النكاح إلى خوى ودخل بها ، وزادها على خوى مدينتى ميلماس وأرمية (١) بأعمالهما . قال : وكان الأتابك بقلعة أنجة من أعمال نخجوان (٢) يسمع باستيلاء السلطان على بلاده ، فلم يزد على قوله : « إن الأرض لله يورثها من يشاء (٣) » ؛ فلما بلغه أمر النكاح وأنه برغبة الملكة ، حم لوقته ومات بعد أيام .

### ذكر عوده الى بلد الكرج وفتحه تفليس

قال : ثم سار السلطان بعد عيد الفطر من سنة اثنتين وعشرين وستماية إلى غزو الكرج فلما وصل إلى نهر أرس مرض مرضا شديدا تعذرت بسببه حركته ، فشتا (٤) هنالك ، وقاسى من معه من شدة الثلوج أمرا عظيما . فلما انكشف الشتاء ، تقدم السلطان إلى مروج تفليس ، وجر العساكر إليها متجردة عن أثقالها ، فوجدها منيعة حصينة ، قد بنى معظم سورها على الجبال والشقفان . فخرج عامة أهلها فتأخر الجيش حتى أبعدهم عن المدينة ، وحملوا عليهم حملة

(١) في ك سلمان وأرمينية ، والتصحيح من النسوى ، وقد ذكر ياقوت أن سلمات مدينة مشهورة بأذربيجان ، بينها وبين أرمية يومان وأرمية مدينة قديمة عظيمة بأذربيجان ويذكر القلقشنلى أن لأرمية قلعة على جبل تسمى قلعة تلا في غاية الحصانة ، وهذا وضع هولاكو فيها أمواله ، (أنظر صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٣٥٩)

(٢) في ك نخجوان . والتصحيح من النسوى . وقد ذكر ياقوت أن نخجوان بلد في أقصى أذربيجان .

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة : (قال موسى لقومه استمعوا لله وانصروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاية للمتقين) [سورة الأعراف ، آية ٢٨] .

(٤) في ك فشى

كان فيها بوارهم ، وسبقهم إلى الباب غياث الدين ، فملك المدينة ، وتحكمت السيوف في أهلها ، وقتل من بها من الكرج والأرمن ، وتحصن أجناد الكرج بالقلعة - وبينها وبين المدينة نهر عظيم لا يخاض - . وكان بينهما جسران (١) من الخشب فأحرقا ، فلم يبت السلطان حتى عبر النهر إلى صوب القلعة ، وأمر بنصب آلات الحصار ، فخرج رسول الكرج في طلب الأمان ، فأجاب [السلطان] (٢) إلى ذلك ، وتسلمها بما فيها .

### ذكر المصافى الكائن بينه وبين التتار بظاهر أصفهان

وفي سنة أربع وعشرين وستماية وردت الأخبار من خراسان بحركة التتار ، وأنهم على عزم العبور ، فجمع السلطان عساكره وتوجه إلى أصفهان ، وجرّد أربعة آلاف فارس صوب الري ودامغان (٣) لليزك ، فكانت الأخبار ترد من جهتهم يوما فيوما ، والتتار يتقدمون واليزك يتأخر ، إلى أن عادوا إلى السلطان . ونزل التتار شرق أصفهان على مسيرة يوم بقريّة تسمى السنين (٤) وفيهم تاجن نوين (٥)

(١) في ك جسرين

(٢) ما بين الحاصرتين منقول عن النيسوى (سيرة جلال الدين منكبرق ، ص ٢١٢ ، نشر حافظ حمدى) .

(٣) دامغان ، بلد كبير بين الري ونيسابور .

(٤) السنين : قرية بينها وبين أصفهان أربعة فراسخ ( أنظر ياقوت : معجم البلدان :

ج ٥ ص ٢٠٣ )

(٥) نوين لقب عند المغول أطلق على طبقة الأمراء من أفراد أسرة جنكيزخان ، وكانوا يتمتعون بامتيازات خاصة .

وباناك نوبن وباقو نوبن وأسن طغان نوبن وياتماس نوبن وباشاور نوبن وغيرهم . وكان المنجمون أشاروا على السلطان بمصابرتهم ثلاثة أيام والتقاتلهم في اليوم الرابع ، فتأخر عن المنتقى وظن التتار أن ذلك فشلا منه ووهنا ، فجردوا ألفى فارس إلى جبال بلاد اللؤلؤ للإغارة . فاختر السلطان من عسكره ثلاثة آلاف ، فأخذوا عليهم المضائق وأوقعوا بهم ، وأحضروا منهم إلى السلطان زهاء أربعماية أسير ، فأمر بضرب أعناقهم . ثم خرج للقاء التتار فلما تراءى الجمعان خذله غياث الدين وفارقه بعسكره وطائفة من عسكر السلطان مقدمهم جهان بهلوان أيلجى ، فلم يعبأ السلطان بمفارتهم ، وصمم على لقاء التتار ، فالتقوا واقتتلوا ، وحملت ميمنة السلطان على ميسرة التتار فانهزموا وركبهم السيف إلى تخوم قاشان <sup>(١)</sup> ، وهم يظنون أن الميسرة فعلت بالميمنة كذلك .

وكان للتتار كمين <sup>(٢)</sup> ، فخرج وقد جنحت الشمس للغروب على ميسرة السلطان ، فضربها على القلب ، فثبت الأهراء والخانات أصحاب السلطان حتى قتلوا ، ولم يسلم منهم إلا ثلاثة وهم كوج تكين بهلوان والحاجب الخاص خان بردى وأودك أمير أخور . وأمر علاء الدولة أبا خان صاحب يزد ، أخذه رجل من المرتدة ، فأعطاه ماكان معه من المال ، فأطلقه فوقع بالليل في بئر فمات . ووقف السلطان في القلب وقد أحاطت به التتار من كل جانب ، ولم يبق

(١) قاشان : مدينة قرب أصبان

(٢) في ك كميننا

معه الا أربعة عشر من خواص مماليكه ، فالتفت فإذا هو بحامل [سنجقه] <sup>(١)</sup> قد ولى منهزما ، فلحقه وطعنه فقتله ، وحمل على التتار ، فأفروا له ولخواصه ، فخرج . قال : ثم تفرق القلب والميسرة وطرحتهم الجفلة إلى كرمان وأذربيجان ، ومنهم من دخل إلى أصفهان . وعادت الميمنة بعد يومين من جهة قاشان ، وظنوا أن السلطان بأصفهان ، فلما تحققوا الحال تسحبوا .

قال : وخفى أمر السلطان ثمانية أيام ، وكان المصاف في الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة خمس وعشرين وستماية . وكان الأتابك إيغان طابسى لم يخرج من أصفهان يوم المصاف لمرضه ، فاتفق القاضى ومن تخلف بها من أرباب الدولة على أنهم إن صلوا العيد ولم يظهر السلطان أجلسوه على سرير الملك ، فلما خرج الناس لصلاة العيد حضر السلطان إلى الصلاة ، فسر الناس به وأقام بها عدة أيام إلى أن تجمع ما تشتت من عساكره المتفرقة .

وأما التتار فإن السيوف نالت منهم منالا عظيما ، ولم يخلص منهم - مع انتصارهم - إلى ماوراء جيحون إلا قليل <sup>(٢)</sup> ؛ فإن السلطان لما تجمعت عساكره سار <sup>(٣)</sup> في آثارهم إلى الرى . وحكى ابن الأثير في تاريخه الكامل أن ابن جنكزخان أرسل إلى السلطان إثر هذه الواقعة يقول : إن هؤلاء ليسوا منا <sup>(٤)</sup> .

(١) في ك سنجقه ، والتصحيح من النسوى ، (سيرة جلال الدين منكبرى ٤ ص ٢٢٧ ، نشر حافظ حميدى) .

(٢) في ك قليلا .

(٣) في ك ثار .

(٤) نص ما ذكره ابن الأثير عن ذلك « وأرسل إليه ابن جنكزخان يقول إن هؤلاء ليسوا من أصحابنا ، إنما نحن أهدنام عنا » ، (الكامل ، حوادث ٦٢٥ هـ) .

## ذكر ما آل إليه أمر غياث الدين

قال : وأما غياث الدين ، فإنه لما فارق السلطان عند لقاء التتار ، سار إلى خوزستان ، وأرسل وزيره كريم الشرق إلى الديوان العزيز معلما بمفارقتة لأخيه ، ويذكر أنه قد جاور الممالك الديوانية زمانا بالعراق فأحسن الجوار ، إلى أن حضر أخوه من الهند فشن الغارات عليها وقلبها بطنا لظهور وسأل أن يُعان على استرجاع ماغضبه جلال الدين من ملكه ، ويكون من جملة غلمان الديوان ، فأعيد رسوله بوعد جهيل ، وأنعم عليه بثلاثين ألف دينار . ثم تسحب غياث الدين إلى الموت لما بلغه ظهور السلطان .

قال : ولا وصل السلطان إلى الري مقتفيا آثار التتار بعد الواقعة ، ففرق عساكره بتخوم الموت من حدود الري إلى أبخاز<sup>(١)</sup> فصنار علاء الدين صاحب الموت كالمجنون ، فراسل السلطان يلتمس الأمان لأخيه غياث الدين ليعود إلى الخدمة ، فأجابه إلى ذلك وحلف له ، وأصبح رسوله رسولين من عنده إلى غياث الدين وهما تاج الملك نجيب الدين يعقوب الخوارزمي وجمال الدين فرج الطشتدار . فلما وصلا إلى غياث الدين ندم على طلبه الأمان ، وسأل صاحب الموت أن يعينه بما ينحمله هو ومن معه ، فأعانه بثلاثماية فرس أو أربعماية ، فخرج ووقعت عليه طائفة من العساكر المركزة حول الموت فلهقوه

(١) أبخاز ، بالفتح ثم السكون ، قال عنها ياقوت : أنها إم ناحية من جبل القفق المتصل بباب الأهواب يسكنها أمة من النصارى يقال لهم الكرج .

بحدود همذان وكادوا بمسكونه ، ثم خلص منهم ونجا إلى كرمان -  
 وبها الحاجب براق نائبه - فسار إليه طمعا في وفائه . فأول ما اعتمده  
 ٤٠٠ أنه تزوج بوالدته على كره منها ومنه . ثم ذكر بعد ذلك أنها  
 قصدت أن تسقيه سما فقتلها وقتل معها الوزير كريم الشرق وجهان  
 بهلوان إيلجى ، وحبس غياث الدين ببعض القلاع ، واختلفت الأقاويل  
 في عاقبة أمره ، فقتل إن براقا قتله بعد حين وقيل إنه تخلف من  
 الحبس إلى أصفهان وقتل فيها بأمر السلطان والله أعلم .

### ذكر مسير السلطان إلى خلاط ومحاصرتها

قال : وسار السلطان إلى خلاط . وكان قدم العساكر والأثقال  
 كلها ، وتوجه هو جريدة في ألف فارس صوب نخجوان وحث  
 السير إلى ناحية بجنى <sup>(١)</sup> وكمن بها ليلا حتى إذا أصبحت رعية  
 الكرج ، وسرحوا بمواشيهم على عادتهم ، ضرب عليها وساقها إلى  
 نخجوان ، فكان الثور الجيد يباع بدينار . وكان سبب مسيره  
 إلى نخجوان رغبة صاحبها في الاتصال به ، فتزوجها وأقام بها أياما ،  
 ثم سار حتى أتى خلاط . وقد سبقته العساكر إلى تخومها ، وأقامت  
 على مسيرة يوم منها . فلما وصل إليهم ورد عليه رسول من عز الدين  
 أيبك نائب السلطان الملك الأشرف موسى بها ، يذكر أن السلطان  
 استنابه ، وقبض على الحاجب لإساعته وتطرقه إلى بلاد السلطان

(١) بجنى : قلعة من قلاع أولك بن ليزان الكرجى (أنظر النسوى : سيرة جلال الدين  
 نكبرق ، ص ٢٩٢ نشر حافظ حسدى)

جلال الدين وأنه من جملة نوابه ، وبالغ في الملاطفة . فأجابهُ السلطان عن ذلك بجواب مغالط . ، وقال : إن كنت تقصد رضاي فابعث إلى بالحاجب علي . فلما عاد الرسول بهذا الجواب قتل الحاجب علي ، ورحل السلطان ، ونزل على خلاط . وحاصرها ونصب عليها اثني عشر منحنيقا كانت العمالة منها ثمانية .

### ذكر الحوادث في مدة حصار خلاط

كان من ذلك وصول ركن الدين جهان شاه صاحب أرزن الروم ، فتلقاه السلطان أحسن لقاء . وقدم المذكور إلى السلطان ما قيمته عشرة آلاف دينار ، وخلع السلطان عليه وعلى أصحابه وأعادته إلى بلده . وأمره أن يجهز إليه ما يمكنه من آلات الحصار ، فسير منحنيقا كبيرا وأتراسا ونشابا وغير ذلك .

ومنها أن خان سلطان أخت السلطان (١) التي كانت أسرت مع ترکان خاتون ، واستخصها دوشى خاتون بن جنكزخان لنفسه على ما قدمناه ، وصل رسولها إلى السلطان بخاتم كان لابنها أمانة ، وهي تذكر أن الخاقان قد أمر بتعليم أولادها القرآن ، « وقد بلغه أخبار شوكتك وعزم على مصاهرتك والمهادنة معك ، على أن تشاطره الملك على نهر جيحون ، فيكون لك مادونه وله ما وراءه ، فان كنت تجد من قوتك ما تقاومهم وتنتقم منهم فشأنك وما أردت ،

(١) في النسب « أن خان سلطان أكبر بنات السلطان محمد »

(سيرة السلطان جلال الدين ص ١٨٢)

وإلا فاغتنم السلامة والمسألة حال رغبتهم فيها . « فتشاغل عنها  
بخلاط ولم يعد عليها جوابا يقتضى الصلح .

ومنها ورود سعد الدين الحاجب رسولا من الديوان العزيز إلى  
السلطان يلتمس أشياء ، منها أنه يستصحب معه رسولا من أجلاء  
أصحاب السلطان وخواص حضرته ليعود بالخلع ؛ ومنها أن السلطان  
لا يحكم على بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ومظفر الدين كوكبرى  
صاحب أربيل وشهاب الدين سليمان شاه ملك الأيوبي وعماد الدين  
بهلوان بن هزارسف ملك الجبال ، بل يعدهم في جملة أولياء الديوان  
وأتباعه وخدمه وأشياعه .

ومن جملتها أن السلطان علاء الدين لما رجع من جبال همدان  
ولم يتم له مازواه من قصد بغداد ، أسقط خطبة الخليفة بعامة  
مملكه ، واستمر الحال على ذلك . فلما خاطبه رسول الديوان في ذلك  
أصدر تواقيعه إلى عامة بلاده بالخطبة لأمير المؤمنين المستنصر بالله  
أبي جعفر .

### ذكر مسير رسول السلطان الى الديوان العزيز

#### واجتماعه بالخليفة وما اتفق له وعوده بالخلع والتشريف

قال شهاب الدين محمد المنشى وهو كاتب السلطان جلال الدين :  
لما انقضت أشغال رسول الخليفة سعد الدين بن الحاجب أعاده  
السلطان وأصحابه الحاجب الخاص بدر الدين طلق . وكتب السلطان  
إلى أمير المؤمنين يسأله أن يحضر بين يدي المواقف الشريفة ،

تميزا له على سائر الملوك بمزيد الإكرام ، فأجيب إلى ذلك . قال  
المنشى : حدثني الحاجب الخاص قال : كان السلطان أمرني أني إذا  
حضرت إلى الديوان لأقبل يد الوزير بدر الدين القمي (١) ،  
ولأوفيه حق التعظيم لأمر كان ينقمها عليه ، ففعلت ذلك امتثالاً  
لما أمر . فلما مضت أيام فإذا بحرقاة في بعض العشيات وصلت  
إلى منزلي بحافة دجلة ، ودخل على سعد الدين الحاجب ، وقال :  
استعد لخدمة أمير المؤمنين . فركبت الحرقاة وركبها سعد الدين  
بجى ، فتكلم الملاح بكلمات غريبة لم أفهمها ، فقفز سعد الدين  
من الحرقاة إلى أخرى بجانبها وتركنى منفرداً فيها ، فسأته عن  
ذلك ، فقال : ماكنت أعرف أن تلك من المراكب الخاصة ، وقد  
سيروها لك تشريفاً ، فقممت وخدمته وشكرت ودعوت ، وسقنا  
إلى أن وصلنا إلى باب كبير ، فدخلت وتأخر سعد الدين ولم يتغير  
من هناك . فقلت : « لم لاتدخل ؟ » فقال : « وما منا إلا له مقام معلوم ،  
ليس لي أن أتعدى هذا المقام » . وكان خلف الباب خادم ، فأوصلني  
إلى باب آخر وطرق الباب ، ففتح فدخلت وإذا بخادم شيخ جالس  
على دكة وبين يديه مصحف وشمعة ، فأجلسني ورحب بي إلى أن  
جاء خادم آخر أبيض حسن الصورة فصافحنى ولاطفنى بالعجمي  
وأخذ بيدي وأوصانى بتعظيم المواقف الشريفة ، وحسن الأدب  
وتقبيل الأرض حيث يشير إلى . فذكر مااتفق له إلى أن انتهى إلى

(١) في ك القمى والتصحيح من النسوى ( سيرة جلال الدين منكبرى ، ص ٣٠٥ ،  
نشر حافظ حمدى ) وقد ولد مؤيد الدين القمى في مدينة قم إحدى مدن العراق العجمي ، ونشأ  
في بغداد ، وتوفى بها . تولى الوزارة في عهد الناصرو الظاهر والمستنصر من الخلفاء العباسيين  
إلى أن توفى في سنة ٦٢٩ هـ ( ١٢٣١ م ) ، في عهد الخليفة المستنصر ، ( أنظر ابن طباطبا :  
الغفرى في الآداب السلطانية ص ٢٨٥ - ٢٨٧ ، القاهرة ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨ م )

الستر والوزير قائم فأمر بالوقوف بالقرب من الوزير ، ثم قال له أمير المؤمنين : كيف الجناب العالى الشاهنشاهى - وهكذا كان يخاطب فى الكتب - ثم وعده بمواعيد جميلة فى حق السلطان ، وأنه يقدمه على سائر ملوك زمانه ، وخلع عليه وأعيد ؛ وأصبح بالأمير فلك الدين ابن سنقر الطويل وسعد الدين بن الحاجب ، ومعهما خلعة للسلطنة ؛ فوصلوا إلى خلاط فى فصل الشتاء ، والسلطان يحاصرها .

قال : وكان الذى استصحبوه من الأنعام والخلع خلعتين للسلطان إحداهما حبة وعمامة وسيف هندى مرصع النجاد والثانية قباء وكمة فرجية <sup>(١)</sup> وسيف قلاجورى محلى بالذهب معرقه الحياصة بالدنانير ، وقلادة مرصعة يمنية ، وفرسان بالساحات والسرفسارات والطوق أثقل مايكون وأهى ، وثمان تطبيقات طبقت حوافرها عند التسليم وزن كل تطبيق منها مائة دينار ، وترس ذهب مرصع بنفائس الجواهر ، وثلاثون فرسا من الخيل العربية مجللة بالأطلس الرومى مبطنة الجلال بالأطلس البغدادى وعلى رأس كل جنيب مقود من الحزير وقد ضرب عليه ستون دينارا خليفية ؛ وثلاثون أو عشرون مملوكا بالعدة والمركوب ، وعشرة فهود بجلال الأطلس وقلائد الذهب ، وعشرة صقور مكلفة الكمام بصغار الحب ، ومائة وخمسون بقجة فى كل واحدة عشرة ثياب وخمسة أكر من العنبر الأشهب مضلعة بالذهب ، وشجرة عود طولها خمسة أذرع أو ستة تحمل بين يدي رجلين ، وأربع عشرة خلعة برسم الخانات كلها بالخيول والساجات

(١) القباء والكمة والفرجية ، ثياب متشابهة أشبه بالقفطان ، أنظر :

والكرفسارات والطوق وحوائص الذهب والكنابيش ، وثلاثمائة خلعة برسم الأمراء ، كل خلعة قباء وكمة فحسب . وكانت خلعة شرف الملك الوزير عمامة سوداء وقباء وفرجية وسيفا (١) هنديا (٢) وأكرتين (٣) من العنبر وخمسين (٤) ثوبا وبغلة . وعشرون خلعة برسم أصحاب الديوان كل خلعة منها جبة وعمامة . قال المنشى : وخصصت من سائر أرباب الديوان ببغلة شهاء جيدة وعشرين (٥) ثوبا أكثرها أطلس رومى وبغدادى .

قال : فلبس السلطان الخلع خلعة بعد أخرى فى نهار واحد ولبس الناس بعده . ثم خاطب رسولا الخليفة السلطان فى الشفاعة فى أمر خلاط . وترك الحصار فلم يرد عليهما جواب شفاعتها . ثم بعث إليهما بعد عودهما إلى منازلهما معاتبا ، وقال : قد بلغتمانى عن أمير المؤمنين أنه يريد إعلاء أمرى وتعظيم شأنى وتحكيمى على ملوك الزمان ثم تشيران على بإزالة الحصار بعد أن آن الفتح ؟ وهذا بناق ما ذكرتما ، فاعتذرا ، وقالوا : « إنما قلنا ذلك شفقة ، وخشينا أن يطول الحصار ، ولا تتمكن منها فترجع عنها ، فيكون ذلك بوساطتنا أسلم من مطاعن المستعجزين » فقبل عذرهما ، واستمر الحصار . وكان أهل خلاط . قد كفوا عن الشتم فى أيام حضور رسل الخلافة فلما تحققوا أنهم ماشفعا عادوا إلى عادتهم فى السب

(١) فى ك وسيف .

(٢) فى ك هنسى .

(٣) فى ك واكرتان .

(٤) فى ك وخمسون .

(٥) فى ك وعشرون .

والشتم . ثم وردت عليه رسل الملوك ، كالمملك المسعود صاحب آمد والمملك المنصور صاحب ماردين ببذلان الطاعة ، فكتب إليهما بالخطبة له في بلادهما .

ومما اتفق له أن امرأة عجوزا أتته وهي من دهاة الأرض تتكلم بثلاث لغات : الفارسية والتركية والأرمينية ، وكان مضمون رسالتها أن ركن الدين العجمي - وهو من ذوى الحظ. عند الملك الأشرف - استدعى من السلطان خمسة آلاف دينار يفرقها في الأجناد بخلاط. فتجلب أهواءهم وتسلم للسلطان خلاط. . قدفع السلطان لها ألف دينار وقال: إذا ثبت صدقك وعدت برسالة ثانية كملت لك المال ، وكانت الرسالة غير صحيحة ، فشاع الخبر في العسكر حتى بلغ عز الدين أيبك فقتل ركن الدين ، ثم ظفر السلطان بالعجوز بعد فتح خلاط. واستعاد الذهب منها وقد صرفت منه ثلثماية دينار ، وأمر بقتلها فقتلت .

### ذكر ملكه مدينة خلاط

قال : وملك السلطان جلال الدين خلاط. في آواخر سنة ست وعشرين وستماية وقيل إنه حاصرها في أوائل سنة ست وعشرين وملكها يوم الأحد لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة سبع وعشرين قال : ولما طالت مدة الحصار وعدمت الأقوات حتى أكل الناس الكلاب والسنانير ، أدلى الأمير إسماعيل الإيوانى بعض أصحابه ليلا من السور ، فحضر إلى السلطان وأعلمه أن إسماعيل يلتمس

من السلطان أن يعين له أقطاعاً بأذربيجان ليسلم المدينة ، فأقطعه السلطان سلماس وعدة ضياع بأذربيجان ، وحلف له على تقريرها بيده ، ولبس الناس لامة حربهم وأدلى إسماعيل الجبال ليلاً ، فطلعت أعلام السلطان مع رجاله ، واستعد الناس للزحف . فلما أصبحوا زحفوا على الثلثة فقاتل من بخلاط. من بقايا الأجناد القيميرية (١) قتالاً شديداً ، ثم نظروا إلى الأبراج وإذا أكثرها قد ملئت بالرجال والأعلام السلطانية فزحف عليهم من بالأبراج فولوا منهزمين ، وأسرت الأمراء القيميرية والأسد بن عبد الله وغيرهم ، وتحصن عز الدين أيبك ومجير الدين وتقى الدين ابنا الملك العادل بن أبي بكر ابن أيوب بالقلعة . وأراد السلطان أن يحمى خلاط. من النهب فغلبوا على رأيه فيها ، فأباحها ثلاثة أيام ، ومات جماعة كثيرة من أهلها بالعقوبات في طلب الأموال . ثم نزل تقى الدين وناصر الدين القيمرى وظلما الأمان لعز الدين أيبك ، فأمنه . ونزل إليه هو ومجير الدين ثم قبض السلطان بعد ذلك على عز الدين وحبسه وترددت رسل الملك الأشرف في الصلح فأمر السلطان بقتل عز الدين أيبك في محبسه فقتل . قال : ولما ملك السلطان خلاط. أمر بعمارة ماهدمته المجانيق منها فعمر وأقطع كورها للخازنات والأمراء ، ثم وردت رسل الديوان بالشفاعة في تقى الدين ومجير الدين ، فسلم السلطان تقى الدين خاصة .

(١) الأمراء والأجناد والماليك القيميرية نسبة إلى قيمر ، وهي نعمة في الجبال بين الموصل وخراسان ، كان معظم أهلها من الأكراد

## ذكر مسيره الى بلد الروم وانهزامه من عسكري الشام والروم

قال : ولما ملك السلطان خلاط . سار منها إلى منازجرد (١) ليرتب الحصار ، فوصل إليه ركن الدين جهان شاه بن طغرل صاحب أرزن الروم نائبا ، وأعلم السلطان باتفاق ملوك الشام والروم عليه وقال : « إن الرأي أن تبادرهم قبل أن يجتمعوا » فصوب السلطان رأيه ، وعرف نصيحته ، فاتفقا على أن يقيما بخرت برت (٢) وينظرا حركة العساكر ، فأبهما تحرك أولا ساقا إليه قبل اتصاله بصاحبه .

فلما وصل السلطان إلى خرت برت مرض مرضا شديدا يئس منه من الحياة ، وتواترت كتب ركن الدين صاحب أرزن الروم يحرضه على الحركة ، ويعلمه بحركة العسكر ، والسلطان في شغل بنفسه عن قراءتها . فحين خف عنه المرض ركب بعد اجتماعهما ، وكان قد أذن لبعض العساكر الأرانية والأذربيجانية والعراقية والمالزندانية في العود إلى أوطانهم ، ولم يستحضرهم وسار ، وجرد أمامه أوترخان في ألفى فارس برسم اليزك . ثم التقى الجمعان بعد ذلك واقتتلوا قتالا شديدا ، فكانت الهزيمة على أصحاب السلطان ،

(١) يقال لها أيضا منازکرد وملازجرد ومنزيكرت . وتقع بين خلاط وبلاد الروم . وتمتد في أرمينية وأهلها أرزن وروم . (أنظر ياقوت : معجم البلدان ، ج ٨ ص ١٦٤) .

(٢) خرتبرت ، بالفتح ثم السكون ، اسم أرضي لحصن معروف في أقصى ديار بكر من بلاد الروم بينه وبين ملطية مسيرة يومين ؛ وهو الحصن المعروف في أخبار بني حمدان باسم حصن زياد .

وأسر ألغ خان وأطلس ملك وعدة من المفاردة (١) ؛ فأمر صاحب الروم بضرب أعناقهم . وأسر ركن الدين صاحب أرزن الروم على ما ذكرناه في أخبار السلجقية ملوك الروم .

قال : وسار السلطان جلال الدين إلى أن وصل إلى منازجرد ، فوجد وزيره شرف الملك قد ضايقها ونصب عليها عدة من المجانيق وأشرف على فتحها ، فاستصحبه معه إلى خلاط . فلما وافاها حمل ما أمكنه من الخزائن ، وأحرق البقية لقلّة الظهر وضيق الوقت وفارقها إلى أذربيجان . فلما وصل إلى سكرماناباذ ، خلف شرف الملك ومن كان معه من العراقيين هناك برسّم اليزك ، وأقام بخوى . وأما أصحاب السلطان الذين كانوا بزكا ، فإن الهزيمة استمرت بهم إلى موقان (٢) . قال : ولما بلغ الملك الأشرف أن شرف الملك هو المقيم بسكرماناباذ راسله في طلب الصلح ، وقال : إن سلطانك هو سلطان الإسلام والمسلمين وسيدهم ، والحجاب دونهم ودون التتار ؛ وغير خاف علينا ماتم على حوزة الإسلام وبيضة الدين بموت والده ، ونحن نعلم أن ضعفه ضعف الإسلام . وطلب منه أن يرغبه في الألفة وضمن له من علاء الدين كيقباذ والملك الكامل أخيه ، والقيام بما يزيل عارض الوحشة ؛ فركن السلطان إلى ذلك ، وترددت الرسائل إلى أن تم الصلح .

(١) المفاردة ومفردها مفردى ؛ نوع من العساكر التابعين مباشرة للسلطان ؛ وقد عرف لهم في مصر زمن المماليك ديوان المفرد .

(أنظر المقرئى : السلوك : ج ١ ص ٤٨٠) .

(٢) موقان : بالضم ثم السكون ، ولاية في أذربيجان .

## ذكر وصول مقدمة التتار الى تخوم أذربيجان ورحيل السلطان من تبريز الى موقان

قال: كان السلطان قد جرد يرغو أحد بهلوانيته<sup>(١)</sup> ليكشف بالعراق أخبار التتار فلما وصل إلى مرج شروان<sup>(٢)</sup> بين زنجان<sup>(٣)</sup> وأهر صادق<sup>(٤)</sup> يترك التتار ، وكان معه من أصحابه أربعة عشر نفسا فلم ينج منهم غيره ، فرجع إلى تبريز بالخبر المزعج . فرحل السلطان من تبريز إلى موقان ، إذ كانت عساكره بها متفرقة في مشاتها ، فأعجلته الحادثة قبل أن ينظر في أمر حرمة فيسيرها إلى قلعة حصينة من حصونه ، فخلفها بتبريز ، وسار فيمن معه من خواصه متوجها إلى موقان : حاثا في السير ليجمع بها متفرق عساكره . فوصلها فوجد عساكره متفرقة ، منهم من أقام بها ومنهم من توجه ليشتى بشروان : ومنهم من امتد إلى المكتور<sup>(٥)</sup> . فوجه إليهم البهلوانية بقداح كانت علامات الاستقرار والاستحضار وقد هجم التتار عليهم قبل اجتماعهم وانتقض هذا النظام .

(١) البهلوان : لفظ فارسي بمعنى بطل ، واستخدم اللفظ عن الأتراك بمعنى الماهر في الرماية .

(٢) في المتن « مرج شروان » . والصفة المشبهة من النسب ، ( سيرة السلطان جلال

الدين ص ٢٢٠ ) .

(٣) زنجان بفتح أوله وسكون ثانيه ، قرب أذربيجان وقزوین .

(٤) أهر : بفتح أوله بلد قريب من زنجان وقزوین .

(٥) وردت في النسب : « المكتور » .

( سيرة السلطان جلال الدين ص ٢٢١ ) .

### ذكر كبسة التتار السلطان وهو بحد (شركبوت)

قال : لما انفصلت البهلوانية لجمع العساكر اشتغل السلطان بالصيد وهو في قل من العدد زهاء ألف فارس من خواصه ، فترك ليلة بقرب شيركبوت ، وهي قلعة مبنية على تل بموقان ، يحيط بها خندق بعيد القمر ، متصل متسع العرض ، ينبع الماء منه فيفيض فيسقى البلد . فبينما هو بتلك المنزلة كبسه التتار ليلا فانهزم وساقوا في أثره . فلما وصل إلى نهر آرس أوهم التتار أن قطع النهر صوب كنجة وعطف إلى أذربيجان ، فأقام بماهان (١) ، وهي فضاء كثيرة الصيد فشنتا (٢) بها . وكان عز الدين صاحب قلعة شاهق يبعث إلى السلطان ما يحتاج إليه من المأكول وغيره في المراكب . وقد كان قبل ذلك يجاهره بالعداوة ، فرضى عنه السلطان كل الرضى ، وكان عز الدين يعلم بأخبار التتار فلما انقضى الشتاء أخبره أن التتار قد ركبوا من أوجان (٣) لقصده ، وأنهم نهضوا مكانه ، وأشار إليه بالعود إلى أران فرحل صوبها .

(١) ماهان : مدينة تقع على مرحلتين قصيرتين من جنوب شرق مدينة كرمان ، (أنظر لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، الترجمة العربية ، ص ٣٤٥ - ٣٤٦) .

(٢) في الأصل فشنى .

(٣) أوجان : إحدى المدن بإقليم أذربيجان .

## ذكر القبض على شرف الملك وزير السلطان وقتله

قال المنشى: لما نبت الجفلة بالسلطان شرع شرف الملك في تمهيد القواعد لنفسه ، وكاتب الملك الأشرف وغيره من الملوك ، وذكر رجوعه عن السلطان ، ونعت جلال الدين بالمخدول ، وكتب إلى نواب الأطراف في ذلك وذكره في كتبه إليهم بالظالم المخدول ؛ وصدر منه من الأفعال ما يناسب ذلك ، فظفر السلطان بشيئ من هذه الكتب وكتبها ؛ لكنه كان يكتب إلى نواب الأطراف يحذروهم منه ومن امتثال أمره ، ويغض منه في كتبه . وكان شرف الملك قد استقر بقلعة حيزان (١) وعمرها وصادر أصحاب السلطان ، وجاهر بالعداوة ، فلما رجع السلطان من ماهان وقارب حيزان ، راسله في النزول إليها وتغافل عن جميع ما صدر منه ، وأوهمه أنه باق على ما عهدته . ونزل شرف الملك إليه فأكرمه بما لم يكن يعامله به قبل ذلك ، فإذنه أحضره في مجلس شرابه وشرب معه ، ولم تكن هذه عادتهم مع وزراءهم ، فسر شرف الملك بذلك وظن أنه زاده تقريبا وتعظيما .

قال : وسار السلطان حتى قارب قلعة جاربيرد - وهي من مضافات أران - وعزم على أن يحبس شرف الملك بها ، فركب إليها وصعد

(١) حيزان : بكسر أوله وسكون ثانيه ، إحدى مدن أرمينية ، وهي قرية من شروان . ( أنظر ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ص ٣٨١ ) . ويرى القلقشندي : أن هذه المدينة تقع وسط أرض جبيلة ، وتمتاز بكثرة أشجارها ، وبخاصة شجر البندق . ( أنظر صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٣١٩ - ٣٢٠ ) .

لكشفها ، وصعد شرف الملك معه ، فأمر السلطان واليها سرا -  
واسمه مهلان ملك بك وهو شيخ تركي ظالم شرير - أنه إذا نزل  
يمنع شرف الملك من النزول ويحبسه بالقلعة ويقيده . وكان يخشى  
منه أنه يفارقه إلى بعض الجهات فيشير فتنه ، وعزم على حبسه إلى  
أن تخذم فتنه التتار ، ثم يخرجه ويعيده إلى الوزارة من غير تقرير  
عشر البلاد ، بل يقرر باسمه في كل شهر ألف دينار أسوة بوزير  
الخليفة ، ولا يطلق يده في الإطلاقات . فحبس شرف الملك بالقلعة ،  
ونزل إلى متولى القلعة بعد حبسه بأيام وقد جلس السلطان للمظالم ،  
فكثرت الشكوى في متولى القلعة والسلطان لا يجيب في أمره بشيء  
تألفا له . فخاف المتولى أن السلطان يعزله ، فاتفق مع شرف الملك .  
وكان السلطان لما اعتقل شرف الملك ضم مماليكه الذين أمرهم إلى  
أوترخان وكان كبيرهم ناصر الدين قشتمر ، فدخل يوما على أوترخان  
بخاتم شرف الملك وقال إن متولى القلعة سيره إليه يقول : إنني قد  
واطأت صاحبك على إطلاقه ، وأنا نصالح الكرج ، فمن رغب  
منكم في خدمته فليأت القلعة . فلما سمع السلطان بذلك سقط في  
يده وقت في عضده . وكان ابن المتولى في جملة بهلوانية السلطان  
وجماقداريتيه ، فبعثه إلى أبيه يقبح عليه فعله ويذكره بإحسانه إليه  
وأنه ليس لجنايته موجب . فرجع الغلام وأخبر السلطان عن أبيه .  
أنه على الطاعة إن وثق من السلطان أنه لا يعزله . فقال السلطان مصداق  
هذا القول أنه يبعث إليه برأس شرف الملك . ووجه صحبة ابن المتولى  
خمس من السلحدارية . قال : فلما دخلوا عليه وعلم مقصدهم استمهلهم  
ريثما يتوضأ ويصلى ركعتين . فلما فرغ من صلاته أذن لهم في

الدخول . فقالوا له : ماذا تختار : الخنق أم السيف ؟ فاختار السيف فقالوا : إن الملوك لا تقتل بالسيف ، والخنق أهون عليك ، فقال : شأنكم وماتريدون . فخنقوه وخرجوا من عنده حتى يبرد ثم يدخلوا عليه فيقطعوا رأسه . فلما دخلوا عليه وجدوه قد أفاق وجلس ، فضربوا عنقه . هذا ما نقله شهاب الدين المنشى في سبب قتله .

وقال غيره من المؤرخين : إن سبب خلاف شرف الملك على السلطان وانضمام الناس إليه أن جلال الدين ظهر منه في هذه السنة - وهى سنة ثمان وعشرين وستمائة - نقائص وأمور دلت على نقص عقله ، وأوجبت انحراف وزيره وعساكره عنه . فمنها أنه كان له خادم خصى يسمى قليج ، وكان جلال الدين يحبه ، فمات فأظهر عليه من الهلع والجزع ما لم يسمع بمثله ، ولانقل عن مجنون ليلى ولاغيره من جهال العرب ، الذين ضرب بهم المثل ، وأمر الجند والأمراء أن يمشوا في جنازته رجاله . وكان موته بموضع بينه وبين تبريز عدة فراسخ فمشى الناس كما أمرهم ، ومشى هو بعض الطريق راجلا ، فألزمه وزيره وأمرأؤه بالركوب ، وأرسل إلى أهل تبريز أن يتلقوا الجنازة فتلقوها ، فأنكر عليهم لتأخرهم وكونهم ماتقدموا الموضع الذى لقوها فيه ، وكونهم لم يظهروا من الحزن والبكاء أكثر مما أظهروا ، وقصد معاقبتهم على ذلك ، فشفع فيهم الأمراء فتركهم ولم يدفن الخادم ، وكان يستصعبه معه أين سار وهو يلطم ويبكى ، وامتنع من الأكل والشرب . وكان إذا أقدم له طعام يقول : احملوا من هذا إلى قليج ، فيحملونه ويعودون فيقولون : هو يقبل الأرض ويقول : إننى الآن أصلح مما كنت ، ولايتجاسر أحد يقول : إنه مات ،

فإنه قيل له مرة إنه مات فقتل القائل . فحصل لأمرائه من الغيظ .  
والأنفة ما حملهم على الخروج عن طاعته والانحياز عنه والانضمام  
إلى وزيره ؛ فكان ذلك سبب خروجه .

### ذكر رحيل السلطان صوب كنجة وتملكها ثانيا

قال : كان أوباش كنجة قد قتلوا من بها من الخوارزمية وتجاهروا  
بالفساد ، وملك زمام أمرهم رجل يعرف بيندار وأطاعه الأوباش  
فبسط . يده في المصادرات ، واقتصرت أذيته على من لم يدخل معه  
في العتو . فوجه السلطان إليه يدعوه إلى الطاعة ، ويحذره ويحذرهما  
من المخالفة ، فلم يجيبوا إلى ذلك . فسار السلطان إليها ، ونزل  
ببعض بساتينها ، وترددت الرسائل في بذل الأمان والوعد بالعمو ،  
فلم يجيبوا إلى ذلك ، وخرجوا للحرب ، ورموا خيمة السلطان بالسهام  
ووصلوا إلى حائط البستان . فركب فيمن حضر من خواصه ، وأوقع  
بهم ، وسار حتى دخل المدينة . وأقام بكنجة سبعة عشر يوما ينتظر  
مايسوغه التدبير ، ثم أجمع على الاستنجد بالملك الأشرف موسى  
على التتار ، وكان جماعة من الجبناء يسيرون عليه بذلك وهو يخالفهم  
باطنا ويوافقهم ظاهرا . فسار إلى خلاط . من طريق كيلكون ، والغارات  
تنقلب بلاد الكرج بطنا لظهر ، والسلطان يتابع رسله إلى الملك  
الأشرف يستنجد به . ولما بلغ الملك الأشرف توجه الرسل إليه  
يستمدونه ، توجه إلى مصر واجتمع رسل السلطان بدمشق ، والكتب  
ترد عليهم من الملك الأشرف بأننا واصلون من مصر لإنجاد السلطان .

مواعيد كما لاح سراب المهمة القفسر

فمن يوم إلى يوم ومن شهر إلى شهر  
ثم وردت عليه كتب رسله يؤيسونه من إنجاد الملك الأشرف ،  
فبعث إلى الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك العادل أبي بكر  
يستصرخه بنفسه ، ومن عنده ومن حوله من الملوك ، مثل صاحب  
آمد وماردين . فأجاب الملك المظفر أنه غير مستقل بالأمر وإنما هو  
ينوب عن إخوته . وأما صاحب آمد وماردين فلم يسمعا الرسالة .

### ذكر نزول السلطان بلد آمد

#### وكبس التتار له وماكان من أمره

قال : لما آيس السلطان جلال الدين من إنجاد الملوك أحضر  
أمرائه واتفقوا على أن يتركوا أثقالهم بديار بكر ، ويتجردوا (١)  
خفافا بمن يعز عليهم من نسائهم وأولادهم إلى أصفهان . فورد علم  
الدين سنجر - المعروف بقصب السكر - رسول الملك المسعود صاحب  
آمد رسالة تشتمل على الطاعة والخدمة ، ويزين للسلطان قصد الروم ،  
وأطمعه في الاستيلاء عليها وعدم من ينازعه ، ووعد السلطان أن  
يخرج بنفسه وأربعة آلاف فارس ولايفارق خدمته . وكان سبب  
ذلك أن صاحب الروم قد أوغر صدر الملك المسعود صاحب آمد ،  
وامتولى على عدة من قلاعه . فمال السلطان إلى كلامه ، وعدل عما  
كان قد عزم عليه من المسير إلى أصفهان ، وعطف صوب بلد آمد ،

(١) في ك ويتجردوا .

ونزل الجسر بقربها . قال : وشرب تلك الليلة حتى سكر ، فأتاه وهنا من الليل شخص تركماني وقال : « إنني رأيت في منزلتك التي كنت بها أمس عسكرياً قد نزلها غير ذي عسكري بكخيلاً أكثرها شهب . » فكذبوه ، وقالوا : هذه حيلة . فلما كان قبيل الفجر ، أحاط التتار به وبمن معه ، فكانوا كما قيل :

فمساهم وبسطهم حرير وضبحهم وبسطهم تراب  
ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب

قال : وأحاط التتار بخركة<sup>(١)</sup> السلطان وهو نائم في سكره ، وإذا بأورخان قد وصل بأصحابه ، وحمل على التتار حتى كشفهم عن الخركة ، ودخل بعض الخواص فأخذ بيد السلطان وأخرجه من الخركة وعليه طاقة بيضاء . فركب فرسه ولم يذكر في ذلك الوقت إلا الملكة ابنة الأتابك سعد ، فجهز في خدمتها من يسوق بها إلى حيث ترميهم الجفلة ، وساق وأطلاب التتار تتبعه مجدة في السير خلفه فلما رأى ذلك ، أمر أورخان أن يفارقه بمن معه من العسكر ليتبع التتار سواده ، ويخلص هو بمفرده ، ففعل ذلك .

قال المنشي : ولقد أخطأ ، فإن أورخان لما فارقه انضوى إليه خلق كثير ، ووصل إلى أربيل ومعه أربعة آلاف فارس ، وساق إلى أصفهان وملكها زمناً إلى أن قصدها التتار . وأما السلطان فساق بعد فراقه لأورخان إلى أن وصل إلى باشورة آمد ، فرموه بالحجارة

(١) الخركة : بيت من خشب مصنوع على هيئة مخصوصة ويفشى بالبخوخ ونحوه ، وتحمل في السفر لتكون في الحية للبيت في الشتاء لوقاية البرد . (القلقشندي : صبح الأعيان ج ٢ ص ١٣٨) .

ومنعوه الدخول ، فتيأ سر عنها ، وانضم إليه تقدير مائه فارس ، فرمته الجفلة بهم إلى حدود جزيرة ، وبها الدربندات المنيعة ، فمنعوه من العبور ، فأشار عليه أوترخان بالعود ، وقال : إن أسلم الطُّرقِ اليوم طريق سلكه التتار ، فرجع ووصل إلى قرية من قرى ميا فارقين ونزل ببيدرها وسيب الخيل لتستوفى شعبها ، ثم ركب أوترخان وفارقه في ذلك الوقت جنباً منه وخورا ، ووثوقاً بما كان بينه وبين الملك المظفر شهاب الدين غازي من المكاتبات ، وأقام السلطان بالبيدر طول ليلته ، فلما أصبح طلع عليه طائفة من التتار فركب وعوجل أكثر من معه عن الركوب فقتل بعضهم وأسر بعضهم . ( والله أعلم )

### ذكر مقتل السلطان جلال الدين

#### وانقراض الدولة الخوارزمية

كان مقتله رحمه الله في النصف من شوال سنة ثمان وعشرين وستمائة وذلك أنه لما كبسه التتار بالبيدر وركب ، أخبرهم من أسر من رفاقه أن الذي انهزم هو السلطان ، فجدوا في طلبه وساق خلفه منهم خمسة عشر فارساً ، فلحقه منهم فارسان فقتلها ، ويثس الباقون من الظفر به فرجعوا ، ثم صعد جلال الدين إلى جبل . وكان الأكراد يحفظون الطرق لما يتخطفونه <sup>(١)</sup> فأخذوه وسلبوه على عادتهم بمن يظفرون <sup>(٢)</sup> به ، وأرادوا قتله فقال لكبيرهم سراً : « إنني

(١) في ك يتخطفوه .

(٢) في ك نظفروا .

أنا السلطان فلا تعجل بقتلي ، ولك الخيار في أن تحضرنى عند الملك المظفر<sup>١</sup> شهاب الدين فيغنيك أو إيصالى إلى بعض بلادى فتصير ملكاً ، فرغب الرجل في إيصاله إلى بلده ، ومشى به إلى عشيرته ، وتركه عند امرأته ومضى بنفسه إلى الخيل لإحضار ما يحمله عليه . فلما توجه الكردى جاء شخص من سفلة الأكراد وأرادلها وبيده حربة ، فقال للمرأة : ما هذا الخوارزمى ؟ ولم لاتقتلونه ؟ فقالت : « قد آمنه زوجى وهو السلطان » فقال الكردى : « كيف تصدقون أنه السلطان وقد قتل لى بخلاط . أخ خير منه » وضربه بالحربة ضربة فمات منها . فكانت مدة ملكه منذ وفاة أبيه اثنتى عشرة<sup>(١)</sup> سنة تقريبا . قال : « وكان أسمر قصيرا ، تركى العبارة . وكان يتكلم بالفارسية ، وكان حليفا عقيف اللسان لا يكاد يضحك إلا تبسما ، وكان يحب العدل . قال المنشى : وكان يكتب إلى الخليفة في مبدأ خروجه من الهند والوحشة قائمة ، حذوا على منوال أبيه خادمه المطواع منكوبرتى ابن السلطان سنجر . ولما أتته الخلع الخليفية بالسلطنة كتب إليه « عبده » والخطاب : « سيدنا ومولانا الخليفة أمير المؤمنين وإمام المسلمين ، خليفة رسول رب العالمين ، إمام المشارق والمغرب المنيق على الذروة العليا من لوى بن غالب » . وكان يكتب إلى علاء الدين كيقباز وملوك مصر والشام أجمع اسمه واسم أبيه منعوتا بالسلطان ، ولايزيدهم على ذلك . وكانت علامته على تواقيعه « النصر من الله وحده » . وكان يكتب بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وأشباهه بهذه العلامة وخطب من الخليفة في مبدأ طلوعه من الهند : الجناب الرفيع الخاقانى

(١) فى ك اثنى عشر .

ولم يزل يقترح عليهم أن يخاطب بالسلطان ، فلم تحصل الإجابة لذلك إذ لم تجر به عادة ، فلما كثر إلحاحه خوطب بالجناب العالی الشاهنشاهی .

وانقرضت الدولة الخوارزمية بقتل السلطان جلال الدين ، وكانت مدة قيام هذه الدولة منذ ولي خوارزم شاه محمد بن أنوشتكين خوارزم من قبل أمير داذ حبشى متولى خراسان في شهر رجب سنة تسعين وأربعماية ، وإلى أن قتل السلطان جلال الدين هذا ، مائة سنة وثمان (١) وثلاثين سنة وثلاثة أشهر وأياما . وعدة من ولي منهم سبعة وهم خوارزم شاه محمد بن أنوشتكين (٢) ، ثم ابنه اتمز بن محمد ، ثم ابنه ايل (٣) أرسلان بن اتسز ، ثم ابنه سلطان شاه محمود بن ايل (٤) أرسلان ، - ولم تطل أيامه - ، ثم أخوه علاء الدين تكش ، ثم ابنه علاء الدين محمد بن تكش ، ثم ابنه جلال الدين منكوبرقى .

(١) في ك وثمان .

(٢) كان يلقب بقطب الدين .

(٣) في ك ألب .

(٤) في ك ألب .

## ذكر أخبار الدولة الجنكزخانية وابتداء أمرها وماتفرع عنها

والدولة الجنكزخانية هي دولة التتار وقيل فيهم التاتار ، وهذه النسبة إلى جنكزخان التمرجى . (١) ونحن نذكر ملخص أخباره وابتداء ظهوره وما كان من أمره إلى أن ملك البلاد ، ونشرح من ذلك ما لخصناه مما طالعه ونورد ما تلقفناه من أفواه الرجال وسمعناه . ولما اتسعت ممالك هذه الدولة وبعدت ، وكانت بين المؤرخين الضالة التي ما نشدت ، تعذر علينا أن نتحقق أحوالها ، ونجوس خلالها ونستوعب أخبارها ، ونستقصى آثارها . ولم يمكن أن نخل بها وقد اشتهرت ، ونطوى أخبارها وقد انتشرت ، فأوردنا من أخبار ملوكها طرفا على غير مساق ، ونبذة على غير اتساق ، مما أورده المنشى فى تاريخه الجلالى ، وعز الدين بن الأثير الجزرى فى تاريخه الكامل . وأنا غيرهما ممن لعله أرخ لهم فلم يصل ما أرخه إلينا ، ولا ورد مادونه من أخبارهم علينا ، فنقلنا ما نوردته مما لم يتضمن تاريخيهما ، وما بعدهما مما نقل إلينا عن رسلهم الذين وردوا إلى أبواب ملوكنا من جهتهم ، ومن غيرهم ممن ورد من تلك البلاد على ما سنقف عليه إن شاء الله . ولنبدأ بذكر أخبار جنكزخان .

(١) يذكر محمد المنشى النسوى : أنه إسم لقبيلة جنكز خان ، (أنظر سيرة جلال الدين منكبرى ، ص ٣٩ ، نشر حافظ حمدى ، القاهرة ١٩٥٣) . ولكن يحتل أن يكون هذا اللفظ محرفاً عن تمرجين أو تمورجين ، وهو الإسم الأصل لجنكز خان ( أنظر الجوهى : تاريخ جهانكشای ، ج ١ ص ٢٦ ، ٢٨ ، ليدن ١٩١١) .

## ذكر أخبار جنكزخان التمرجي وابتداء أمره وسبب ظهور ملكه

وجنكزخان التمرجي هو أصل هذه الدولة ، والقائم بأمرها ،  
والناشر لذكرها . وإليه يرجع ساير ملوكها الذين استولوا على  
أقاصى البلاد وأدانيها ، ورقاب العباد ونواصيها من الصين إلى  
الفرات وما دانا ذلك وتخلله وجاوره من الممالك والمدن والحصون  
والقلاع والأقطار . وقد اختلف في نسبة جنكزخان إلى التمرجي فقال  
قوم إنه كان حدادا والتمرجي بلغتهم هو الحداد ، وقال قوم بل هي  
نسبة إلى قبيلة تعرف بالتمرجي ، وأنهم سكان البرارى ببلاد الصين  
وجين الصين . وتسمى هذه البلاد بلغتهم جين<sup>(١)</sup> [وماجين]<sup>(٢)</sup>  
بين الجيم والشمين . ومسيرة أقطارها ستة أشهر ، وبها جبال منوعة  
تحيط بها كالسور ، بها الأنهار العذبة المتسعة ، وقيل إنه يحوى  
ملك الصين سور واحد لا ينقطع إلا عند الجبال المنيعة والأنهار الوسيعة  
وكان ملك الصين ينقسم قديما إلى ستة أجزاء كل جزء منها مسيرة  
شهر يتولى أمره خان ، والخان بلغتهم الملك ، يحكم ذلك الخان  
على القوم القاطنين بذلك السقع ، ومرجع هؤلاء الخانات الستة

(١) تكتب بالميم المثلثة (ج) ، وهو الحرف الفارسي الذى يتعلق تش أو مثل : Gh  
في اللغة الإنجليزية .

(٢) ما بين حاصرتين غير موجودى ك موجود فى ع وت (لقوف على مزيد من التفصيلات  
عن هذه الأماكن أنظر رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، تاريخ المغول ، المجلد الثاني - الجزء  
الأول ، مقدمة كاترمير ، الترجمة العربية ، ص ١١٠ وما بعدها) .

إلى خان واحد هو ملكهم الأكبر ، ومقامه بطوغاج بوسط أرض الصين ، وله مصاييف ومشائى يصيِّف في هذه ويشتى في الأخرى .....  
 وأما مبدأ أمر جنكزخان وسبب ملكه فقيل إنه تزهد مدة طويلة وانقطع بالجبال . وكان سبب زهده أنه سأل بعض اليهود فقال له :  
 « بم أعطى موسى وعيسى ومحمد هذه المنزلة العظيمة ، وشاع لهم هذا الذكر » ، فقال له اليهودى : « لأنهم أجبوا الله وانقطعوا إليه فأعظامهم » ، فقال جنكزخان : « وأنا إذا أحببت الله وانقطعت إليه يعطينى ؟ » قال : « نعم » ، وأزيدك أن في كتبنا أن لكم دولة ستظهره فترك جنكزخان ما كان فيه من عمل الحديد أو غيره وتزهد ، وفارق قومه وعشيرته ، والتحق بالجبال وكان يأكل من المباحات ، فشاع ذكره فكانت الطائفة من قبيلته تأتيه للزيارة فلا يكلمهم ، ويشير إليهم أن يصفقوا بأكفهم ، ويقولوا : يا الله يا الله بخشى در ، فيفعلون ذلك ويوقعون له وهو يرقص ، فكان هذا دأبه وطريقته مع من يقصده للزيارة ، وهو مع ذلك لا يدين لديانة ولا يرجع إلى ملة بل مجرد محبة الله بزعمه ، فمكث كذلك ماشاء الله أن يمكث فهذه كانت بدايته .

وأما سبب ملكه فحكى شهاب الدين محمد المنشى وغيره في سبب ملك جنكزخان أنه كان من جملة الستة خانات الذين يحكمون على مملكة الصين خان يسمى دوشى خان . وكان الخان الكبير الذى مرجع الستة إليه في زمن ظهور جنكز خان التمرجى ملك اسمه الطون خان (١) فاتفقت وفاة دوشى خان أحد الخانات الستة ولم يخلف

(١) في ع التون خان ، وكذلك وردت في النسرى .

ولداً ، وله زوجة هي عمّة جنكز خان التمرجى ، فاختارت أن ترتبه مكان زوجها دوشى خان . وكان الخان الأكبر غائبا عن مدينة طوغاج (١) فلما قصدت ذلك أرسلت إلى اثنين من الخانات الستة يسمى أحدهما كشلوخان والآخر جنكزخان وهما متوليان على مايتاخم ولاية زوجها دوشى خان ، فأعلمتهما بوفاة زوجها ، وأنه لم يخلف ولداً ، وأنها تقصد ترتيب ابن أخيها مكانه . وسألتهما الإعانة والمساعدة على ذلك . فأجابها إليه وأشارا أن تقيمه مقام زوجها ، وضمننا لها أمر التون خان الأكبر . فأقامته ولقبته جنكزخان ، وانضم إليه أقوام من عشيرته . فلما عاد التون خان إلى طوغاج حضر الخانات إلى خدمته وجاء كل منهم بما جرت به العادة من التقادم ، وعرض عليه الحجاب الأمور التي اتفقت في غيبته ، وقدموا بين يديه التقادم إلى أن وصلوا إلى مقدمة جنكز خان التمرجى بحضور الخانين اللذين أشارا على عمته بتقدمته . فعجب التون خان من توليته في غيبته ، وكونه ترشح لما لا يستحقه ، فغضب من ذلك وخرج وأمر أن تقطع أذنان خيله وترد مطرودة . ففعل ذلك وشمته الحجاب وشموا صاحبيه كشلوخان وجنكزخان ، وبالغوا في وعيده ووعيدهما . فلما خرجوا من بين يديه نزعوا أيديهم من الطاعة وانفردوا عن الخان الكبير التون خان ، وخالفوه وانضم إليه خلق كثير ، فكثرت جموعهم وأهم التون خان أمرهم ، فكاتبهم يعدهم تارة ويتهددهم أخرى ، على أن يرجعوا إلى الطاعة ، فأبوا إلا الخلاف . فلما أيس

(١) يكتبها النسوي طمغاج (أنظر سيرة جلال الدين ، ص ٣٩ ، نشر حافظ حسنى ) .

التون خان من رجوعهم إلى الطاعة جمع جموعه وخرج فالتقوا واقتتلوا فكسروه ، وقتلوا من قبائل الترك الذين معه مقتلة عظيمة ، وهرب التون خان بنفسه إلى وراء كنك<sup>(١)</sup> وأخلى البلاد ، فتمكنوا منها وملكوها ، وضعف أمر التون خان ووهى حتى راسلهم يطلب المهادنة وقنع بالسقع الذي انتهى هربه إليه ، فأجابوه إلى ذلك .

واستمر الأمر بين الثلاثة : كشلوخان وجنكزخان الأكبر ، وجنكزخان الأصغر تمرجي ، هذا على المشاركة ، فكانوا كذلك إلى أن مات جنكزخان الأكبر ، وبقي كشلوخان ، وجنكزخان تمرجي مشتركين في الأمر ، وامتدت أيديهما في البلاد ، وسارا إلى بلاساغون<sup>(٢)</sup> فملكاها ومايتاخمها ويدانيها من البلاد . فاتفقت وفاة كشلوخان فقام ولده مقامه ، ولقب كشلوخان بلقب أبيه ، فلم ينصفه جنكزخان واستضعف جانبه لحدائثة سنه ، ولم يعامله بما كان يعامل به أباه من الاشتراك في الأمر والنهي والتناصف في قسمة الممالك . فجرى بينهما مراسلات ومعاتبات أفضت إلى مفارقة كشلوخان بن كشلوخان إلى قياتق<sup>(٣)</sup> والمالتي<sup>(٤)</sup> ، فصالحه صاحبها ممدوخان بن أرسلان واتفقا وتناضدا .

واتفق أن كورخان - خان الخانية ملك الخطا - كان بينه وبين

(١) ذكر ياقوت أن كنك بالكسر ثم السكون إم راد في بلاد الهند .

(٢) ذكره النسوي بلا ساغون .

(٣) تكتب في المصادر القارسية فيالبيغ ، مدينة في تركستان الشرقية على حدود كاشغر وختن ، وكانت في حوزة ملوك الأتراك المسلمين المعروفين بالخانيين . ( أنظر الجوهري ، تاريخ جها نكشاي ، ج ١ ص ٣١ حاشية ٤ ) .

(٤) إحدى مدن تركستان .

السلطان علاء الدين محمد بن تكش من الحروب ما ذكرناه في أخباره ، وكان السلطان علاء الدين لما هزم كورخان التيجا إلى حدود كاشغر فقصده كشلوخان وممدوخان (١) وأرادا أنهما يجلسانه على تخت الملك لينضاف إليهما بسببه قبائل الترك ، فنهضا إليه من قبائل وكبسا عليه وهو بحدود كاشغر وأخذاه وأجلساه على سرير الملك . وكان كشلوخان يقف بين يديه عند الإذن العام موقف الحجاب ، فيشاوره في سائر الأمور ولا يعمل منها إلا بما يختاره ، فكانت واقعتهم هذه شبيهة بواقعة السلطان سنجر شاه السلجقى مع الغز لما أسروه ، قال : واستوليا على خزانته وأمواله وذخائره ، فبلغ السلطان علاء الدين محمد بن تكش ذلك ، فأرسل إلى كشلوخان يطالبه بإرساله إليه ويتهدده إن أخره عنه ، ويقول : إنه كان هادنه على أن يزوجه ابنته طوغاج خاتون ويزفها إليه بما في خزانته من الجواهر النفيسة والأعلاق الثمينة ، على أن يتركه في أخريات بلاده ، فما أجاب إلى ذلك ، ودافعه عنه بالملاطفة والممالطة .

وفي أثناء ذلك بلغ جنكزخان تمرجى أن كشلوخان استولى على كاشغر وبلاساغون وأن ملك الخطا قد وقع بين يديه ، فبعث إليه ولده دوشى خان (٢) في زهاء عشرين ألف فارس فأوقع بهم دوشى خان ابن جنكزخان ، وثمن مامعهم وذلك في سنة ثنتى عشرة وستمائة ، وكان السلطان علاء الدين قد عبر النهر لقصده كشلوخان وقتاله ، فبلغه أن دوشى خان بن جنكزخان أوقع به ، وجاءته رسالة دوشى خان

(١) ممدوخان قى له ، أماع ، ت ووقه ٤٩٦ فهى : ممدوخان .

(٢) يكتب أيضاً توشى خان وجوى خان وهو الإبن الأكبر لجنكز خان .

مع من يقول له : إنه يقبل الأرض ويعتذر من عبوره إلى البلاد ، ويقول :  
 إنه إنما عبر لطلب كشلوخان وينازله في رسالته وقال : إن الغنائم بين  
 يديه إن شاء أن ينعم على من باشر القتال بشئٍ منها ، وإلا فالأمر  
 إليه وإلا يرسل من يتسلمها ويسوقها إلى عنده ، وذكر له أن أبا جنكزخان  
 أوصاه بسلوك الأدب في خدمة السلطان علاء الدين إن صادفه  
 أو صادف بعض عساكره . فلم يصنع علاء الدين إلى كلامه وقال :  
 إن كان جنكزخان أمرك أن تقاتلني فإله أمرني بقتالك . وتقدم إليه  
 والتقى ، فكمسر دوشى خان ميسرة السلطان علاء الدين ومزقها ،  
 وكادت تكون الهزيمة حتى عطفت الميمنة على ميسرة دوشى خان  
 ثم حجز بينهما الليل فأججوا نيرانا كثيرة . وركبوا وساقوا في  
 تلك الليلة مسيرة يومين ، وتمكن الرعب في قلب السلطان محمد وعاد  
 إلى سمرقند . ثم راسل جنكزخان السلطان علاء الدين خوارزم شاه  
 وهاداه ، وطلب منه أن يفسح للتجار أن تتواصل من بلادهما وانفقا  
 على ذلك على ما قدمناه في أخبار خوارزم شاه .

### ذكر خروج التتار إلى البلاد الإسلامية

كان سبب ذلك أن جنكزخان لما راسل السلطان محمد وهاداه ،  
 وانتظم بينهما الصلح ، وفسحا للتجار في الوصول إلى بلاد الإسلام  
 وبلاد الصين ، فلم يزل الأمر على ذلك إلى أن وصل إلى أترار

(١) أترار مدينة على نهر سيحون ، وتعتبر مفتاح إقليم ما وراء النهر .

— وهي من ممالك السلطان علاء الدين محمد — عدة من تجار جنكزخان .  
وكان بها ينال خان ينوب عن السلطان ، فقتلهم وأخذ أموالهم .  
فاتصل ذلك بجنكز خان ، فراسل السلطان يلومه على ذلك ، ويقول :  
إنك كتبت خطك وأمانك للتجار ، وقد غدرت ونكثت ، فإن زعمت  
أن الذي ارتكبه ينال خان كان عن غير أمرك فسلمه إلى لأجازيه  
على فعله ، وإلا فأذن بالحرب . فقتل رسله كما قدمنا ذلك في أخبار  
خوارزم شاه ، فعند ذلك تجهز جنكز خان ليقصد البلاد الإسلامية .  
وكان من سوء تدبير علاء الدين خوارزم شاه وتفرقة عساكره في  
كل مدينة من مدن ماوراء النهر ما ذكرناه ، فتجهز جنكزخان بجموع  
القتال ، ولما شارف البلاد الإسلامية تياسر صوب أترار واستولى  
عليها بعد قتال شديد ، وأحضر ينال خان بين يديه وأمر بسبك  
الفضة وقلبها في أذنيه وعينيه ، فمات .

### ذكر استيلاء جنكزخان على بخارا

قال : ولما استولى جنكز خان على أترار وقتل النائب بها ، ورتب  
الهيئة التي أوقع بها بين السلطان علاء الدين خوارزم شاه وبين أمه  
وأخواله على ما قدمناه في أخبار الدولة الخوارزمية ، تقدم إلى بخارا ،  
وقصد بذلك أن يقطع بين السلطان وبين عساكره المتفرقة ، حتى  
أنه لو أراد جمعهم لعجز عن ذلك فلما انتهى إليها حاصرها ، وقدم  
بين يديه رجال أترار ، وداوم الحصار والقتال ليلا ونهارا وكان بها

الأمير اختيار الدين كشلى أمير آخور<sup>(١)</sup> وأغلى صاحب الملقب بإينانج خان في ثلاثين ألف فارس ، فلما رأوا أنها قد أشرفت على الأخذ تخاذلوا ، وأجمعوا على الهزيمة ، فخرجوا وحملوا على التتار حملة رجل واحد ، فأخرجوا لهم وانهموا أمامهم حتى كادت الهزيمة تكون على جنكز خان ، وظن أنهم يعودون للقتال . فلما علم جنكزخان أن مقصدهم الهرب أرسل في آثارهم من أكابر التتار من يتبعهم ويتخطفهم إلى أن وصلوا إلى حافة نهر جيحون ، فلم ينج منهم إلا إينانج خان في شرذمة يسيرة ، وشمل القتل معظم ذلك الجيش وغنم التتار مامعهم .

قال : ولما فارق العسكر الخوارزمي بخارا طلب أهلها الأمان فآمنهم . وكان قد بقى من العسكر طائفة لم يمكنهم الهرب مع أصحابهم فاعتصموا بالقلعة ، وفتحت أبواب المدينة بالأمان ، وذلك في يوم الثلاثاء رابع ذى الحجة سنة ست عشرة وستمائة . فدخل التتار بخارا ولم يتعرضوا إلى أحد بل قالوا لهم : أخرجوا إلينا جميع ما هو متعلق بالسلطان من الذخائر وغيرها ، وساعدونا على قتال من بالقلعة ، وأظهروا لهم العدل وحسن السيرة . ودخل جنكز خان بنفسه وأحاط بالقلعة ونادى في البلدان أن لا يتخلف أحد ومن تخلف قتل . فحضروا بأجمعهم وأمرهم بطم الخندق فطموه بالأخشاب والتراب وغير ذلك ، حتى كان التتار يأخذون المنابر وربعات القرآن فيلقونها في الخندق .

(١) أمير آخور : مركب من لفظين الأول عربي وهو أمير والثاني فارسي وهو آخور ، ومعناه (الملف) فيكون المعنى هو أمير الملف إذ أنه يشرف على الإصطبلات وما فيها من الخيل والبهائم والجمال ، ويكون في الغالب مقدم ألف رجل .

ثم تابعوا الزحف على القلعة وبها أربعماية فارس من المسلمين ، فبذلوا جهدهم ومانعوا اثني (١) عشر يوماً يقاتلون جميع الكفار وأهل البلد ، فما زالوا كذلك إلى أن وصل النقبابون إلى القلعة . واشتد الأمر ورمى المسلمون بجميع ما عندهم من حجارة وسهام ونار ثم قاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم ، وملك جنكزخان القلعة ، فلما فرغ من أمر القلعة أمر بجمع رؤساء البلد ، فجمعوا وعرضوا عليه فقال لهم : «أريد منكم النقرة التي باعكم خوارزم شاه فإنها لي وأخذت من أصحابي» فأحضر كل من كان عنده شئٌ منها ما عنده ، ثم أمرهم بالخروج من البلد مجردين فخرجوا ليس مع أحد منهم غير ثيابه التي عليه . ونهب التتار البلد وقتلوا من تخلف فيه . وأحاطوا بالمسلمين فأمر أصحابه أن يقتسموهم ففعلوا ذلك وأصبحت بخارى خاوية ؛ على عروشها ، وارتكبت التتار من الفساد العظيم والناس ينظرون إليهم ولا يستطيعون ردهم . فمنهم من لم يرض بذلك واختار الموت وقاتل حتى قتل ، ومنهم من استسلم وأسر . وألقوا النار في البلد والمدارس والمساجد وعلبوا الناس بأنواع العذاب في طلب الأموال ثم ساروا إلى سمرقند .

### ذكر استيلائه على سمرقند

قال : ولما فرغ جنكز خان من أمر بخارا سار إلى سمرقند وقد تحقق عجز السلطان علاء الدين عن قتاله ، وهو بمكانه بين ترمذ

(١) في ك إثنا .

وبلخ ، وأمر جنكز خان أن يتوجه من سلم من أهل بخارا فخرجوا مشاة على أقيح حال ، فمن أعياه التعب وعجز عن المشى قتل . فلما قاربوا سمرقند ، ورهوا الخيالة ، وتركوا الأثقال والأسارى والرجالة وراهم ، وتقدموا شيئا فشيئا ليكون ذلك أرحب لقلوب المسلمين ، فاستعظم أهل البلد سوادهم فلما كان في اليوم الثاني وصلت الأسارى والرجال والأثقال ومع كل عشرة من الأسارى علم ، فظنه أهل البلد أن الجميع مقاتلة وأحاطوا بالبلد ، وكان [ طغانخان ] <sup>(١)</sup> خال السلطان وأمراء الغور في أربعين ألف فارس وقيل في خمسين ألف فارس ، وعامة البلد لا يحصون كثرة ، فخرج إليهم شجعان أهله وأهل الجلاد رجال ، ولم يخرج معهم أحد من العسكر الخوارزمي لما في قلوبهم من الجزع فقاتلهم الرجالة بظاهر البلد فلم يزل التتار يتأخرون وأهل البلد يتتبعونهم ويطمعون ، فيهم ، حتى بعدوا عن البلد ، وكان التتار قد كمنوا كميننا ، فلما جاوزه المسلمون خرج الكمين من ورائهم وحال بينهم وبين البلد وعطف عليهم التتار فصاروا في وسط القوم وآخروهم السيف ، قتلوا عن آخرهم ، وكانوا سبعين ألفا . فضعفت نفوس الجند ومن بقى من العامة وأبقنوا بالهلاك ، فقال الجند - وكانوا أترাকা - نحن من جنس هؤلاء ولا يقتلوننا <sup>(٢)</sup> ، فطابوا الأمان فأجابوهم له ، ففتحوا أبواب البلد وخرج الجند إليهم بأهاليهم وأموالهم فقال لهم التتار : « إدفعوا إلينا سلاحكم وأموالكم ودوابكم ونحن نسيركم إلى مأمركم » . ففعلوا ذلك ثم وضعوا فيهم السيف

(١) ما بين حاصرتين هو الهجاء الصحيح لهذا الاسم (أنظر النسوي ، ص ٩٠) .

(٢) في ك يقتلوننا .

وقتلوهم عن آخرهم وأخذوا نساءهم فلما كان في اليوم الرابع نودي في البلد أن يخرج أهله بأجمعهم ومن تأخر قتل ، فخرج جميع من به من الرجال والنساء والصبيان ، ففعلوا مع أهل سمرقند كفعالهم مع أهل بخارا من النهب والقتل والسبي والفساد ، ونهبوا ما في البلد ، ثم أحرقوا الجامع وتركوا البلد على حاله ، وذلك في المحرم سنة سبع عشرة وستمائة . هذا وخوارزم شاه مقيم بمنزلته كلما اجتمع إليه عسكر سيره إلى سمرقند فيرجعون ولا يقدمون عليهم . نعوذ بالله من الخذلان .

قال : ولما ملك جنكزخان بخارى وسمرقند فرق عساكره للاستيلاء على الممالك ، فجهز طائفة خلف خوارزم شاه وهى المغربية ، وطائفة إلى خراسان وطائفة إلى خوارزم وطائفة إلى بلاد فرغانة وطائفة إلى ترمذ وطائفة إلى كلابية ، فاستولت كل طائفة على ما توجهت إليه وفعلت من القتل والنهب والأسر والسبي والتخريب وأنواع الفساد ما فعله أصحابهم . فأول طائفة جهزها من أصحابه الطائفة المغربية وفعلت . انذكره .

### ذكر ما فعلته الطائفة المغربية من التتار

قال ابن الاثير : لما ملك جنكز خان سمرقند جهز خمسة وعشرين ألف فارس من أصحابه في طلب خوارزم شاه حيث كان . وهذه الطائفة تسميها التتار المغربية لأنها سارت نحو غرب خراسان ليقع الفرق بينهم وبين غيرهم لأنهم الذين أوغلوا في البلاد وكان المقدم

على هذه الطائفة سبطى بهادر (۱) وبمئويه (۲) فساروا وقصدوا موضعا يسمى فنج اب ومعناه خمس مياه ، فلم يجدوا سفينة ، فعملوا من الخشب مثل الأحواض الكبار وألبسوها جلود البقر ووضعوا فيها أسلحتهم وأمتعتهم . وألقوا الخيل في الماء وأمسكوا أذنابها وشدوا تلك الحياض إليهم ، فكان الفرس يجذب الرجل والرجل يجذب الحوض ، فعبروا كلهم دفعة واحدة فلم يشعر خوارزم شاه إلا وقد صاروا معه في أرض واحدة . وكان المسلمون قد ملثوا منهم رعبا وخوفا وحصل بينهم اختلاف ، فكان ثباتهم بسبب أن نهر جيحون فاصل بينهم وبين التتار . فلما عبروه كان من أمر السلطان علاء الدين وانزاهه ووفاته ما قدمناه في أخباره .

### ذكر استيلائهم على مازندران

#### ووصولهم الى الرى وهمذان

قال ابن الأثير : لما آيس التتار الغربية من إدراك خوارزم شاه قصدوا بلاد مازندران فملكوها في أسرع وقت مع حصانتها وصعوبة الدخول إليها وامتناع قلاعها ، فقتلوا وسبوا ونهبوا وأحرقوا البلاد وألحقوها بغيرها ثم سلكوا نحو الرى ، ووصلوا إليه في سنة سبع عشر وستماية أيضا . وكان مسيرهم إلى الرى في طلب خوارزم شاه ، لأنهم بلغتهم أنه توجه نحو الرى ، فجدوا السير في أثره وانضاف

(۱) ، (۲) الهجاء الصحيح لإسى هذين القائدين هو شيبای بهادر ، يمه نوین ، أنظر الجوفى ، تاريخ جها نكشای ، ج ۲ در تاریخ خوارزم مشاهیان ، ص ۱۱۱ ، لهدن ۱۹۱۶ .

إليهم كثير من العساكر المسلمين والكفار والمفسدين ، فوصلوا  
 الرى على حين غفلة من أهلها فملكوها ، ونهبوا وسبوا الحریم ،  
 وأسرفوا فى القتل ومضوا مسرعين فى طلب خوارزم شاه ، ونهبوا  
 فى طريقهم كل مدينة وقريه مروا عليها ، ووضعوا السيف فى الرجال  
 والنساء والأطفال ، ولم يبقوا على شئ . وانتهبوا إلى همذان ، فلما  
 قاربوها خرج رئيسها إليهم ومعه الجمل من الأموال والأقمشه والخيل  
 وغير ذلك ، وطلب الأمان لأهل البلد ، فأمنوهم ثم فارقوها . وساروا  
 إلى زنجان ففعلوا أضعاف ما فعلوه بالرى ، ووصلوا إلى قزوین فاعتصم  
 أهلها منهم بمدینتهم فقاتلوهم وجدوا فى قتالهم ودخلوها عنوة بالسيف  
 واقتتلوا هم وأهل البلد فى باطنه حتى صاروا يقتتلون بالسكاكين  
 وقتل من الفريقين مالا يحصى ، فزادت القتلى من أهل قزوین على  
 أربعين ألف قتيل ثم فارقوا قزوین .

### ذكر مسيرهم الى أذربيجان وقتالهم مع الكرج

قال : لما هجم الشتاء على التتار بهمدان وبلد الجبل وترادفت  
 الثلوج ساروا إلى أذربيجان ، وعاثوا فى طريقهم ونهبوا وخربوا  
 مامروا عليه من المدن الصغار والقرى على عادتهم ، ووصلوا إلى تبريز  
 وبها أزيك بن البهلوان صاحب أذربيجان ، فلم يخرج إليهم ولاقاتلهم  
 لاشتغاله باللهو والشرب ، وصالحهم على مال وثياب ودواب ، وحمل  
 ذلك إليهم ، فتوجهوا من عنده يريدون ساحل البحر لقله رده وكثرة  
 مراعيه . فوصلوا إلى موقان <sup>(١)</sup> وتطرقوا فى مسيرهم إلى بلاد الكرج

(١) موقان ، بالفم ثم السكون ، ولاية بأذربيجان .

فجاء إليهم من الكرج نحو عشرة آلاف ، فالتقوا واقتتلوا . فانهزمت الكرج ، وقتل أكثرهم وأرسل الكرج إلى أذربك صاحب أذربيجان يطلبون منه الصلح ، والاتفاق على دفع التتار ، فاتفقا على أنه إذا انحسر الشتاء لقوهم . وراسلوا الملك الأشرف بن العادل صاحب خلاط . وديار الجزيرة في ذلك ، وظنوا جميعهم أن التتار لا يتحركون إلى انقضاء فصل الشتاء ، فماصبروا (التتار) وتحركوا وتوجهوا نحو بلاد الكرج ، وانضاف إليهم (إلى التتار) مملوك تركي من ممالك أذربك اسمه أقوش ، وجمع أهل بلد الجبل والصحراء من التركمان والأكراد وغيرهم ، فاجتمع إليه جماعة منهم ، فمال التتار إليه للجنسية فسار في مقدمتهم إلى الكرج فملكوا حصنا من حصونهم وخرّبوه ونهبوا البلاد وقتلوا ووصلوا إلى قرب تفليس ، فاجتمعت الكرج ، قلقبيهم أقوش بمن معه فاقتتلوا قتالا شديدا ، ثم أدركهم التتار فلم يثبت الكرج وانهمزوا أقبح هزيمة ، وأخذهم السيف من كل جانب وقتل منهم ما لا يحصى كثرة - وذلك في ذي القعدة - ونهبوا من البلاد ما كان قد سلم منهم .

### ذكر ملكهم مدينة مراغة

قال : ولما فعلوا بالكرج ما فعلوه ، ودخلت سنة ثمان عشر وستمائة ساروا من بلاد الكرج ومروا على تبريز ، فصانعهم صاحبها أيضا بمال وثياب ودواب ، فساروا عنه إلى مدينة مراغة فحاصروها ، وليس بها من يمنها لأن صاحبها كانت امرأة وكانت مقيمة بقلعة رويندز<sup>(١)</sup> ، فقَاتلهم أهلها ، فنصبوا عليها المجانيق واستعانوا بأسرى المسلمين .

(١) رويندز : قلعة حصينة من أعمال أذربيجان قرب تبريز .

وكانت عادتهم ( التتار ) إذا فتحوا مدينة استعانوا بأسراها على فتح غيرها ، ويجعلون الأسرى أمامهم عند القتال ، فيقع القتل فيهم ، فإذا فتحوا البلد قتلوهم بعد ذلك وتعرضوهم بمن أمره من البلد الآخر . فأقاموا عليها عدة أيام وملكوها عنوة ، وذلك في رابع صفر من السنة ، ووضعوا السيف في أهلها ، ونهبوا ما صاح لهم وحرقوا ما سواه . قال : واختفى بعض الناس منهم ، فكانوا يأخذون الأسارى ويقولون لهم نادوا في الدروب أن التتار قد رحلوا فينادون فيسمعهم من اختفى فيظهر فيقتلونه .

قال ابن الأثير: ولقد بلغني أن امرأة من التتار دخلت داراً وقتلت جماعة من أهلها ، وهم يظنون أنها من الرجال ، فلما وضعت السلاح ، رأوها امرأة ، فقتلها رجل كانت أخذته أسيراً . قال : وسمعت من بعض أهلها أن رجلاً من التتار دخل درياً فيه ما يزيد على مائة رجل فقتلهم واحداً واحداً ، حتى أفناهم ولم يمد أحد يده إليه . وقعت الذلة على الناس ، نعوذ بالله من الخذلان .

قال : ثم رحلوا نحو مدينة أربيل ، فكتب مظفر الدين صاحبها إلى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل يطلب منه نجدة من العساكر ، فسير إليه جماعة ، وكتب الخليفة إلى صاحبى الموصل وأربيل يأمرهما بالاجتماع مع عساكره بمدينة دقوقا <sup>(١)</sup> لمنع التتار ، لما بلغه أنهم عدلوا عن أربيل لصعوبتها وقصدوا العراق . فسار مظفر الدين ومن معه من العسكر الموصلى في صفر . وكتب الخليفة إلى الملك الأشرف

(١) دقوقا ؛ بفتح أوله وضم ثانيه ، مدينة بين أربيل وبغداد .

بأمره بالحضور بنفسه في عساكره لتجمع العساكر ويقصدون التتار فمنعه من ذلك مسيره إلى الديار المصرية لنصرة الملك العادل بن أيوب على الفرنج ، واستعادة دمياط. من أيديهم. فلما اجتمع مظفر الدين هو والعسكر الموصلى بدقوقا ، سير إليهم الخليفة مملوكه قشتمر (١) - وهو أكبر أمير بالعراق - ومعه عشرة من الأمراء في نحو ثمان مائة فارس ، فاجتمعوا ليتصل بهم عساكر الخليفة ، والمقدم عليهم مظفر الدين صاحب إربل ، فلما رأى قلة العسكر لم يقدم على التتار . ولما سمع التتار باجتماع العسكر رجعوا القهقري ، ظنا منهم أن العسكر يتبعهم ، فلما لم يتبعهم أقاموا وأقام العسكر بدقوقا ، ثم تفرق المسلمون وعادوا إلى بلادهم .

### ذكر ملكهم همذان وقتل أهلها

قال: لما تفرق العسكر الإسلامي عاد التتار إلى همذان ، فنزلوا بالقرب منها ، وكان لهم شحنة يحكم فيها ، فأرسلوا إليه أن يطلب لهم من أهلها مالا وثيابا . وكان رئيس همذان من الأشراف ذا رئاسة قديمة بها وهو الذي سعى في أمر أهل البلد مع التتار ، وتوصل إليهم بما جمع من الأموال فما طلب المال ثانيا من أهل همذان لم يجدوا ما يحملونه لهم ، فاجتمعوا إلى الشريف ومعهم انسان فقيه قام في اجتماع الكلمة على التتار ، فشكروا إلى الشريف حالهم ، وما نالهم من الهوان ، وطلب مالا يقدرون عليه . فقال : إذا كنا نعجز

(١) هو جمال الدين قشتمر من الأمراء المعروفين في عهد الخليفة المستنصر العباسي . .

عن دفعهم فليس إلا مصانعتهم بالأموال ، فثاروا عليه ، وأغظوا له في القول ، فوافقهم على مرادهم : فأشار الفقيه بإخراج شحنة التتار فوثب العامة على الشحنة فقتلوه ، وامتنعوا . فتقدم إليهم التتار وحصروهم ، فقاتلهم أهل البلد قتالا شديداً ، والرئيس والفقيه في أوائلهم ، فقتل من التتار خلق كثير ، وجرح الفقيه عدة جراحات وافترقوا . ثم اقتتلوا من الغد أشد مما مضى بالأمس . وأرادوا الخروج في اليوم الثالث ، فلم يطق الفقيه الركوب ولم يوجد الرئيس ، وهرب من سرب كان قد صنعه إلى ظاهر البلد هو وأهله ، واستعصم بقلعة هناك على جبل عال . فحار الناس ثم اجتمعت كلمتهم على القتال إلى أن يموتوا ، وكان التتار قد عزموا على الرحيل لكثرة من قتل منهم ، فلما تقاصر أهل البلد عن الخروج إليهم طمعوا واستدلوا على ضعفهم ، فقصدوهم وقتلوهم ، ودخلوا المدينة بالسيف ، وذلك في شهر رجب سنة ثمان عشرة . وقتلهم الناس في الدروب بالسكاكين فقتل من الفريقين مالا يحصى ، ثم قوى التتار على المسلمين فأفندوهم وما سلم منهم إلا من كان عمل له نفقا في الأرض ، واختفى فيه ، ثم أحرقوا البلد ورحلوا عنه .

## ذكر مسيرهم الى أذربيجان وملكهم أردويل (١) وغيرها

قال : لما فرغوا من همدان ساروا إلى أذربيجان فوصلوا إلى أردويل فملكوها ، وقتلوا وخربوا أكثرها وساروا إلى تبريز ، ففارقها صاحبها أربك بن البهلوان وتوجه إلى نقجوان وكان كثير التخلف والشرب واللهو ، فقام بأمر تبريز شمس الدين الطغراني ، وجمع الكلمة وقوى نفوس الناس على الامتناع ، وحذرهم عاقبة التخاذل والتواني ، وحصن البلد . فبلغ التتار ذلك فراسلوه يطلبون منه آلا وثيابا فاستقر الأمر بينهم على قدر معلوم فأخذوه ورحلوا إلى مدينة سراو (٢) فنهبوا وقتلوا جميع من فيها . ورحلوا عنها إلى بيلقان من بلاد أران (٣) فنهبوا كل مامروا به من البلاد والقرى وقتلوا من ظفروا به وحصروا بيلقان (٤) ، فاستدعى أهلها منهم رسولا ليقرر الصلح فأرسلوا إليهم رسولا من أكابرهم ومقدميهم ، فقتلوه ، فزحف

(١) أردويل أو أردبيل : إحدى مدن أذربيجان ، بينها وبين تبريز سبعة أيام ، ( أنظر ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ص ١٨٣ ) . ويذكر القلقشندي أنها كثيرة الخصب وعط فرسخين منها جبل عظيم الارتفاع ، وأهلها غليظو الطبع شرسو الأخلاق ، ( أنظر صبيح الأضنى ، ج ٤ ص ٣٥٦ ) .

(٢) سراو : بفتح أوله وآخره ، مدينة بأذربيجان بين أردبيل وتبريز .

(٣) أران : بالفتح والتشديد ، إسم ولاية واسعة من صقاع أرمينية ، ذكر ياقوت : أن أهم مدنها جزيرة التي تسميها العامة كنجة .

(٤) بيلفسان : بالفتح ثم السكون مدينة قرب الدربند الذي يقال له باب الأبواب ، تعد في أرمينية الكبرى ، قرب شروان .

التتار إليهم وقاتلوهم وملكوا البلد عنوة ، وذلك في شهر رمضان من السنة ، ووضعوا السيوف فلم يبقوا على أحد من الرجال والنساء والأطفال حتى شقوا بطون النسوان الحوامل وقتلوا الأجنة . وكانوا يفجرون بالمرأة ثم يقتلونها . ثم ساروا إلى مدينة كنجة - وهي أم بلاد أركان - فعلموا بكثرة من فيها وشجعاعتهم لدربتهم بقتال الكرج ، فلم يقدموا عليهم لذلك ولحصانة البلد . فراسلوا أهلها في طلب المال والثياب ، فحمل إليهم ما طلبوا وساروا عنها ..

### ذكر وصولهم الى بلاد الكرج

قال : لما فرغوا من البلاد الإسلامية أذربيجان وأران بعضها بالملك وبعضها بالصلح ، ساروا إلى بلاد الكرج من هذه الأعمال أيضا : وكان الكرج قد استعدوا لهم ، وميروا جيشا كثيفا إلى طرف بلادهم ليمنعوا التتار عنها ، فالتقوا ، فلم يثبت الكرج وولوا منهزمين فأخذتهم سيوف التتار ، فلم يمسلم منهم إلا الشديد . فكانت الفتلى منهم نحو ثلاثين ألفا ، ونهبوا ما وصلوا إليه من بلادهم وخربوها ، كعادتهم . ووصل من سلم من الكرج إلى مدينة تفليس - وبها ملكهم - فجمع جموعا أخرى ، وسيرهم ليمنعوا التتار من تومسط . بلادهم فرأهم قد دخلوا البلاد ولم يمنعهم وعمر ولا مضيق ، فعادوا إلى تفليس ونهب التتار مامروا عليه من بلادهم ، ورأوا البلاد كثيرة المضايق والدريندات فما أوغلوا فيها ، وداخل الكرج منهم خوف عظيم

قال ابن الأثير : سمعت عن بعض أكابر الكرج أنه قال : من

حدثكم أن التتار انهزموا وأسرُوا فلا تصدقوه ، وإذا حدثتم أنهم  
قتلوا فصدقوا ، فإنهم قوم لا يفرون أبدا ، ولقد أخذنا أسيرا منهم  
فألقي نفسه عن الدابة وضرب رأسه بالحجر حتى مات ، ولم يسلم  
نفسه للأسر ...

### ذكر وصولهم الى دربند شروان (١)

#### وما فعلوه فيه

قال : لما عادوا من بلاد الكرج قصدوا دربند شروان فحاصروا  
مدينة شمانخي (٢) وقتلوا أهلها ، فصبروا على الحصار وقتلوا  
أشد قتال ، وعلموا أن الموت لا بد منه ، فقالوا نموت كراما وصبروا  
إلى أن كلوا وتعبوا . وتوالى الزحف ، فملك التتار البلد ، وأكثروا  
القتل ونهبوا الأموال . ثم أرادوا عبور الدربند فلم يقدرُوا على ذلك ،  
فأرسلوا رسولا إلى شروان ملك الدربند ، وطلبوا منه أن يرسل  
إليهم رسولا يسمع بينهم في الصلح ، فأرسل عشرة من أعيان  
أصحابه ، فقتلوا أحدهم وقالوا لمن بقى : دلونا على طريق نعبر فيه  
ولكم الأمان ، وإلا قتلناكم . فقالوا : ليس فيه طريق البتة ، وإنما فيه  
موضع هو أسهل مافيه ، فساروا بهم إلى ذلك الطريق فعبروا فيه .

(١) شروان : مدينة من نواحي باب الأبواب ، ويطلق الفرس على باب الأبواب اسم  
الدربند . وقال ياقوت إن باب الأبواب هو الدربند ، دربند شروان ؛ وهي مدينة على بحر  
متد من الجبل ، ولا مسلك على جبلها إلى بلاد المسلمين .

(٢) شمانخي : بفتح أوله ، مدينة عامرة وصفها ياقوت بأنها قسبة بلاد شروان في  
طرف أران .

### ذكر ما فعلوه باللان وقفجاق

قال : لا عبر التتار دربند شروان ، ساروا في تلك البلاد والأعمال - وفيها أمم كبيرة من اللان واللكز وطوائف من الترك - فنهبوا وقتلوا كثيرا من اللكز - وهم مسلمون وكفار - ووصلوا إلى اللان وهي أمم كثيرة ، فبلغهم الخبر فجدوا وجمعوا جمعا من قفجاق فقاتلوهم فلم تظفر إحدى الطائفتين بالأخرى . فأرسل التتار إلى قفجاق فقالوا : نحن وأنتم جنس واحد واللان ليسوا منكم ، ولادينكم كدينهم حتى تنصروهم : ونحن نعاهدكم أننا لا نتعرض إليكم ، ونحمل لكم من الأموال والثياب ما شئتم ، وتتركوننا وإياهم . فاستقر الأمر بينهم على ما حملوه لهم من مال وثياب وغير ذلك ففارقهم قفجاق فأوقع التتار عند ذلك باللان ، فقتلوا منهم وسبوا وساروا إلى قفجاق وهم آمنون متفرقون . لما استقر بينهم من الصلح فظرقوا بلادهم وأوقعوا بهم الأول فالأول . وأخذوا منهم أضعاف ما حملوه إليهم . وسمع من كان بعيد الدار من قفجاق الخبر : ففروا من غير قتال ، واعتصم بعضهم بالغياض وبعضهم بالجبال ولحق بعضهم ببلاد الروس . وأقام التتار ببلاد قفجاق ، وهي أرض كثيرة المرعى صيفا وشتاء وفيها أماكن باردة في الصيف وأماكن حارة في الشتاء ، وغياض ، وهي على ساحل البحر ، ووصلوا إلى مدينة سوداق - وهي مدينة قفجاق - فملكوها ، وفارقها أهلها ، فبعثهم سعد إلى الجبال بأهله وماله . وبعضهم ركب في البحر وساروا إلى بلاد الروم التي بيد الملوك السلجقية . . .

## ذِكْرُ مَا فَعَلُوهُ بِقَفْجَاقِ وَالرُّوسِ

قال : لما استولى التتار على قفجاق وتفرقوا ، والتحقّت طائفة كثيرة منهم ببلاد الروس - وهى بلاد كبيرة طويلة عريضة تجاور القفجاق وأهلها يدينون بدين النصرانية - فلما وصلوا إليهم اجتمعوا كلهم ، واتفقوا على قتال التتار إن قصدوهم . فسار التتار إلى بلاد الروس فى سنة عشرين وستمائة ، فسار قفجاق والروس إلى طريق التتار ليلقوهم قبل وصولهم إلى بلادهم ويمنعوهم عنها ، فبلغ التتار مسيرهم ، فرجعوا على أعقابهم . فطمعت القفجاق والروس فيهم ، وظنوا أنهم عادوا خوفاً منهم ، وعجزوا عن قتالهم ، فأتبعوهم وساقوا فى إثرهم اثني عشر يوماً ، فعطف التتار عليهم وهم على غرة ، لأنهم كانوا قد آمنوا ووثقوا بالقدرة عليهم : فلم يجتمعوا للقتال إلا وقد بلغ التتار منهم مبلغاً عظيماً .

فصبر الطائفتان صبراً لم يسمع بمثله . ودام القتال عدة أيام ، فاستظهر التتار عليهم ، فانهزمت قفجاق والروس هزيمة فاضحة . وكثر القتل فى المنهزمين ، فلم يسلم منهم إلا القليل . ووصل من سلم منهم على أقبج حال ، والتتار تتبعهم يقتلون وينهبون ويخربون فاجتمع كثير من أغنياء تجار الروس وأعيانهم ، وحملوا ما يعز عليهم ، وتوجهوا فى البحر فى عدة مراكب إلى بلاد الإسلام ، فلما قاربوا المرسى الذى يقصدونه انكسر منهم مركب فغرق ونجا من فيه وسلم باى المراكب [وأخبر من بها بهذا الحال] (١)

(١) التكملة بين الحاصرتين من ابن الأثير ؛ الكامل حوادث سنة ٦١٧ هـ .

### ذكر عود التتار الى ملكهم

قال : ولما فعل التتار بالروس ما ذكرناه عادوا عنها وقصدوا بلغار  
في أواخر سنة عشرين وستمائة<sup>(١)</sup> . فلما سمع بلغار بقربهم منهم  
كمنوا لهم في عدة مواضع ، وخرجوا إليهم فلقوهم واستجروهم  
إلى أن جاوزوا مواضع الكمناء ، فخرجوا من وراء ظهورهم . وبقي  
التتار في وسطهم ، وأخذهم السيف من كل ناحية ، فقتل أكثرهم  
ولم ينج منهم إلا القليل نحو أربعة آلاف رجل ، فساروا إلى سقسسين  
وعادوا إلى ملكهم جنكز خان . وكانت الطرق منقطعة تتخللهم في  
البلاد . فلما خلت البلاد منهم اتصلت الطرق وحمل التجار الأمتعة  
على عادتهم .

هذا ما فعنه التتار المغربية منذ مفارقتهم جنكزخان وإلى أن عادوا  
إليه في مدة أربع سنين فلذا ذكر أخبار غير هذه الطائفة من سيرهم  
جنكزخان .

قال : ولما جهز جنكزخان هذه الطائفة المغربية جهز طائفة إلى بلاد  
فرغانة وطائفة إلى ترمز وطائفة إلى كلانة<sup>(٢)</sup> وهي قلعة حصينة

(١) الواقع أن جنكزخان توفي سنة ١٢٢٧ م (٦٢٤ هـ) ، وظل المغول الذين يعملون  
في أوروبا حتى وفاته يتوسعون في روسيا ، ولم يكن ذلك إلا بعد سنة ١٢٤٠ (٦٣٨ هـ) -  
أي في عهد أقطاي الذي خلف أباه جنكزخان في زعامة إمبراطورية المغول - عندما أخذ فرع  
من المغول يعمل ضد البولنديين والهنغارين ، وقسم آخر منهم يعمل ضد الصرب والبلغار ، (أنظر :  
(Cam. Med. Hist. Vol. 4, pp. 637-638).

(٢) كلانة : قلعة وصفها ابن الأثير بأنها قلعة حصينة على جانب جيحون من أحسن  
التسلاع وأمنع الحصون .

إلى جانب جيحون . فسارت كل طائفة إلى الجهة التي أمرت بقصدها ونازلتها . واستولت عليها ، وفعلت من القتل والنهب والأسر والسبي والتخريب وأنواع الفساد كما فعل أصحابهم . فلما فرعوا من ذلك عادوا إلى ملكهم جنكزخان ، وهو مقيم بسمرقند ، فجهز جيشا إلى خوارزم مع أحد أولاده وجهز جيشا آخر فعبروا نهر جيحون إلى خراسان .

### ذكر ملك التتار خراسان

قال أبو الحسن بن الأثير : لما سار الجيش الذي جهزه جنكزخان إلى خراسان عبروا جيحون ، وقصدوا مدينة بلخ . وطلب أهلها الأمان فأمّنوهم : فسلم البلد ولم يتعرضوا إليه بنهب ولاقتل ، بل جعلوا فيه شحنة . وقصدوا الزوزان<sup>(١)</sup> ، وميمند واندي خوى<sup>(٢)</sup> وفارياب<sup>(٣)</sup> ، فملكوا الجميع ، وجعلوا فيه ولاية ، ولم يتعرضوا إلى أهلها بسوء . سوى أنهم كانوا يأخذون الرجال ليقاتلوا بهم من تمتنع عليهم : وذلك في سنة سبع عشرة وستماية . ثم قصدوا الطالقان ، وهي ولاية تشتمل على عدة بلاد : وفيها قلعة حصينة يقال لها (منصور كوه) لاترام علوا وارتفاعا وبها رجال شجعان يقاتلون فحصروها مدة ستة أشهر يقاتلون أهلها ليلا ونهارا ، ولم يظفروا

(١) زوزان : بفتح أوله وثانيه ، قال عنها ياقوت أنها كورة حسنة بين جين ريبية وبين أخلاط وأذربيجان وديار بكر والموصل ، وأهلها أرمن وفيها طوائف من الأكراد .  
 (٢) كتبها ياقوت أندخوذ ، وقال إنها إحدى مدن خراسان بين بلخ ومرو .  
 (٣) فارياب : بكسر الراء ، مدينة مشهورة بخراسان قرب بلخ غرب جيحون .

نـها بشى فـكاتبوا جنـكـز خان ، وأعلموه بالمعـز عنها لـحصانـتها وكثرة من بها من المقاتلة . فسار بنفسه وبجموعه ، وحصرها و٥٥٥ خلق كثير من الأسرى والمسلمين ، فأمرهم بمباشرة القتال وإلا قتلهم . فقاتلوا ، وأقام عليها أربعة أشهر أخرى ، فقتل من التتار خلق كثير . فلما رأى جنكزخان ذلك أمر أن يجمع له الأحطاب والأخشاب فجمعت ، وصار يعمل صفا من خشب وحطب وفوقه من التراب ما يغطيه ، حتى صار تلا عاليا يوازي القلعة ، فعند ذلك اجتمع من بالقلعة وحملوا حملة رجل واحد فسلم الخيالة منهم ونجوا وسلكوا الجبال والشعاب ، وقتل الرجال ، ودخل التتار القلعة وسبوا النساء والأطفال ونهبوا الأمتعة .

قال : ثم جمع جنكزخان أهل البلاد الذين أعطاهم الأمان بيلخ وغيرها ، وسبهم مع بعض أولاده إلى مدينة مرو ، فوصلوا إليها وقد اجتمع بها من الأعراب والأتراك وغيرهم ممن نجا من المسلمين ما يزيد على مائتى ألف رجل . وهم معسكرون بظاهر مرو ، وقد عزموا على لقاء التتار ، فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا . ولما رأى المسلمون إقدام التتار وصبرهم ، ولوا منهزمين ، فقتل منهم وأسر خلق كثير ، ولم يسلم منهم إلا القليل ، ونهبت أموالهم . وأرسل ابن جنكزخان إلى ماحوله من البلاد ، وأمرهم بجمع الرجال لحصار مرو ، فاجتمعوا وتقدموا للحصار ولازموا القتال . هذا وأهل البلد قد ضعفت نفوسهم بانتهزام تلك الطائفة الكبيرة . فلما كان في اليوم الخامس من نزولهم أرسل التتار إلى أمير البلد يقولون له : « لانهلك نفسك ومن معك ، واخرج إلينا ولك الأمان ، ونحن نجعلك أمير

هذه البلد ونرحل عنك ! » . فطلب الأمان لنفسه وأهل البلد فأمّنوهم ؛ فنخرج إليهم فخلع عليه ابن جنكز خان واحترمه وقال له : « اعرض علي أصحابك حتى أستخدم منهم من يصلح لخدمتنا وأعطيه إقطاعا ويكون معي » فجمعهم له ، فلما تمكن منهم أمر بالقبض عليهم وعلى أميرهم ثم قال : « اكتبوا لنا تجار البلد ورؤساء أرباب الأموال في جريدة وكتبوا أرباب الصناعات والحرف في أخرى واعرضوا ذلك علينا » . ففعلوا ، فلمر أن يخرج أهل البلد منه بأهلهم وأموالهم فخرجوا بأجمعهم ، فجلس على كرسى من الذهب ، وأحضر أولئك الجند الذين قبض عليهم ، وأمر بضرب أعناقهم فقتلوا صبورا ، والناس ينظرون إليهم ويبكون عليهم . وأما العامة فتناقمهم التتار فكان يوما مشهودا ، وأخذوا أرباب الأموال ، فاستصفوا أموالهم وعذبوهم على طلب المال ؛ ثم أحرقوا لبلد وتربة السلطان سنجر ، ونبشوا القبر طلبا للمال . ودأبوا على ذلك ثلاثة أيام ، فلما كان في اليوم الرابع ، أمر بقتل أهل البلد كافة ؛ وقال : هؤلاء عصوا علينا ؛ فقتلوا أجمعين ، وأمر بإحصاء القتلى فكانوا سبعمائة ألف قتيل .

ثم ساروا إلى نيسابور ، فحوصرت خمسة أيام ، وبها جمع صالح من العسكر الإسلامي ، فلم تكن لهم بالتتار قوة ، فملك التتار المدينة ، وأخرجوا أهلها إلى الصحراء فقتلوهم ، ونسبوا حريمهم وعاقبوا من اتهموه بالمال ، كما فعلوا بمر ، وأقاموا خمسة عشر يوما بخربون ويفتشون المنازل ، وكانوا لما قتلوا أهل مرو قيل لهم أن قتلاهم سلم كثير منهم ولحقوا ببلاد الإسلام ، فأمروا أن تقطع

رؤوس أهل نيسابور حتى لا يسلم منهم أحد . فلما فرغوا من ذلك سيروا طائفة منهم إلى طوس ففعلوا بها كذلك ، وخربوها ، وأحرقوا المشهد الذى فيه على بن موسى الرضا والرشيد . ثم ساروا إلى هراة وهى من أحسن البلاد : فحصروها عشرة أيام فملكوها وآمنوا وقتلوا بعضهم وجعلوا فيها شحنة .

### ذكر ملكهم مدينة غزنة وبلاد الغور

قال ابن الأثير : لما فرغ التتار من خراسان وعادوا إلى ملكهم جنكز خان وهو بالطالقان ، جهز جيشا كثيفا وسيره إلى غزنة وبها السلطان جلال الدين منكوبرتى ابن السلطان جلال الدين خوارزم شاه وكان قد وصل إليها بعد مفارقتة خوارزم كما قدمناه ، وقد اجتمع عنده من الجيوش نحو من ستين ألفا . وكان الجيش الذى سار إليه من عسكر التتار نحو اثني (١) عشر ألفا . فلما وصلوا إلى أعمال غزنة خرج إليهم المسلمون مع السلطان جلال الدين إلى موضع يقال له بلق (٢) فالتقوا هناك واقتتلوا قتالا شديدا ، ودامت الحروب بينهم ثلاثة أيام ، فانتصر المسلمون وأنهزم التتار ، وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا ، وعاد من سلم منهم إلى ملكهم بالطالقان .

قال : فلما سمع أهل هراة بذلك ثاروا على الوالى الذى عندهم من قبل التتار فقتلوه ، فسير إليهم جنكز خان عسكرا فملكوا البلد وخربوه وقتلوا من فيه وسبوا الحرير ، ونهبوا السواد أجمع وأحرقوا المدينة .

(١) فى ك اثنا .

(٢) بلق : بالفتح ثم السكون ، ناحية بغزنة من أرض زابلستان .

وهذه الحرب والواقعة لم يذكرها شهاب الدين المنشي في تاريخه ، وإنما قال : إن جلال الدين لما سار إلى غزنة اجتمع في طريقه بابن خال أمين ملك ، وهو الذي كان يتولى هراة وهي إقطاعة ، وكان قد فارقتها ومعه زهاء عشرة آلاف فارس ، فاتفقا على كبحم التتار المحاصرين قلعة قندهار ، فنهضا إليها وأوقعا بمن عليها من التتار : فلم يسلم منهم إلا من وصل بخبرهم إلى جنكز خان فغضب لذلك وجهد ابنه تولى خان ، وقد ذكرنا ذلك في أخبار جلال الدين فلنذكر مأساة ابن الأثير .

قال : ولما انهزم التتار أرسل جلال الدين إلى جنكز خان رسولا يقول له في أي موضع يختار أن تكون الحرب حتى يأتي إليه ، فجهز جنكز خان عسكريا كثيرا مع ابنه تولى خان <sup>(١)</sup> فوصل إلى كابل . فتوجه إليهم جلال الدين بالعمساكر الإسلامية ، فالتقوا هناك واقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزم جيش التتار ، وقتل تولى خان بن جنكز خان وغنم المسلمون مامعهم واستنقذوا مافي أيديهم من الأسارى ، ولم يذكر ابن الأثير قتل تولى خان ، وإنما ذكره المنشي وهو الصحيح <sup>(٢)</sup> . فلما بلغ جنكز خان انهزام عمساكره وقتل ولده غضب لذلك ، وتجهز بنفسه وبجيوشه ، وسار إلى صوب غزنة لحرب جلال الدين وطلب

(١) يكتب أحيانا تولى وأحيانا تولوى كما ورد في النسوي ، وأما رشيد الدين فيكتبه دائما تولوى .

(٢) الواقع أن ما يذكره النويري هنا نقلا عن المنشي غير صحيح ، إذ لم يحدث أن قتل تولوى بن جنكز خان في هذه الواقعة . بل توفي وفاة طبيعية على أثر مرض لم يمهله ، وكان ذلك في سنة ٦٣٠ هـ . في عهد أخيه أوكتاي ، ( أنظر رشيد الدين : جامع التواريخ ، ج ١ ص ٥٥٩ ، نشر بمن كرمي ، طهران ١٣٢٨ هـ . ش . )

ثأر ابنه . واتفق اختلاف المسلمين ، ومفارقة العساكر الخلجية  
صحبة سيف الدين بغراق وأعظم ملك ومظفر ملك للسلطان جلال الدين  
بسبب ما وقع منهم عند قسم الغنيمة على ما بيناه في أخبار جلال الدين .  
واجتهد جلال الدين في ردهم فعجز ، ودهمه وصول جنكز خان ،  
ففارق غزنة وتوجه صوب السند ، فأدركه جنكز خان قبل عبوره  
ماء السند فاضطر جلال الدين إلى القتال فكان من أمره وانهازمه  
وعبوره إلى بلاد الهند ما قدمناه في أخباره . ولما فارق جلال الدين  
البلاد رجع جنكز خان إلى غزنة فملكها من غير مدافع ولا ممانع لخلوها  
من العساكر فقتل التتار أهلها ونهبوا الأموال وسبوا الحرير والحقوها  
بخراسان ...

### ذكر ملكهم مدينة خوارزم

قال شهاب الدين المنشى : كان حصار خوارزم في ذي القعدة  
سنة عشرين وستماية ، واستيلاؤهم عليها في صفر . قال : لما انفصل  
جلال الدين وإخوته عن خوارزم كما ذكرناه في أخباره ، وافى التتار  
نخومها ، وأقاموا بالبعد منها حتى تكاملت عندهم وآلات الحصار .  
ثم تقدموا إليها . فأول من وصل إليها منهم باجى ملك (١) في عسكر  
كثيف ثم بعده أوكتاي (٢) بن جنكز خان وهو الذى انتهت إليه

(١) وردت في النسوى « باجى بك » . (سيرة السلطان جلال الدين ص ٩٢) .

(٢) ورد اسمه في النسوى « أوكتاي » (ص ٩٢) .

القانية (١) فيما بعد ثم سير جنكز خان بعدهم حلقتة الخاصة ومقدمها بقرجن نوين وأردفهم بابنه جغتاي ومعه طولن نوين (٢) واستون نوين وقاضان نوين في مائة ألف فارس. وطفقوا يستعدون للحصار ويستعملون آلاته من المجانيق والدبابات وغير ذلك. ولما رأوا خوارزم وبلدها خالية من حجارة المنجنيق وجدوا هناك من أصول التوت القلاظ. مااستعملوه بدلاً من الحجارة ، فكانوا يقطعونها وينقعونها في الماء فتصير كالحجارة ثقلاً وصلابة ، فتهوضوا بها عن الحجارة .

ثم وصل دوشى خان بن جنكز خان إلى بلاد ماوراء النهر فراسلهم في الأمان وقال : إن جنكز خان قد أنعم عليه بها وأنه لا يؤثر تخريبها ويضمن به ويحرص على عماراتها . قال : وما يدل على ذلك أن العساكر مدة مقامهم بالقرب منها ماتعرضوا إلى الغارات على رساتيقها فمال ذووا النباهة من أهلها إلى المسألة : فعاب عليهم السفلة وامتنعوا ، فعند ذلك ساق إليها دوشى خان ، وأخذ يطويها محلة محلة ، فكلما أخذ واحدة منها التجأ الناس إلى أخرى : وهم يحاربون أشد حرب إلى أن أعضل الأمر ، ولم يبق معهم إلا ثلاث محال تراكمت الناس فيها متزاحمين . فأرسلوا إلى دوشى خان

(١) القانية من القان ، والمقصود بها هنا في نفس الرئيس الأعلى لدولة المغول . والملاحظ أن المغول أطلقوا لقب خان أو قان على رؤسائهم من رجال الصف الثاني الذين يتولون جزءاً من دولة المغول ، أما الخاقان فهو اللقب الذي اختص به خان المغول الأعظم أو الرئيس الأعلى لإمبراطوريتهم ومقره قراقورم . وربما استعمل المغول لقب خان أو قان بمعنى خاقان ، وذلك من باب الإختصار .

(٢) ورد الإسم في النسوي ه طولن جرجي ه ( ص ٩٣ ) .

الفقيه علاء الدين الخياطى<sup>(١)</sup> محتسب خوارزم - وكان من أهل العلم والعمل - مستعظفا له ؛ فأمر دوشى خان باحترامه ، وأن تنصب له خيمة . ثم أحضره فأدى رسالته فقال فى جملة ما قال : إننا قد شاهدنا هيبة الخان وقد آن أن نشاهد مرحمته . فاستشاط غضبا وقال : « ماذا رأوا من هيبتى وقد أفنوا رجالى ؟ فأما أنا فشاهدت هيبتهم وها أنا أريهم هيبتى . » وأمر بإخراج الناس ونودى فيهم بانفراد أرباب الصنائع وانعزالهم على حدة ، فمنهم من فعل ونجا ،<sup>(٢)</sup> ومنهم من اعتقد أن أرباب الحرف تساق إلى بلادهم وغيرهم يترك فى وطنه فلم ينفرد ، ثم وضع السيف فيهم فقتلوا جميعا وحكى ابن الأثير فى تاريخه الكامل أن التتار بعد ذلك فتحوا السكر<sup>(٣)</sup> الذى يمنع ماء جيحون عن البلد فدخله الماء فغرق جميعه وتهدمت الأبنية ولم يسلم من أهله أحد البتة ، فإن الذين اختفوا من التتار غرقهم الماء وقتلهم الهدم . وهذا ما لم يسمع بمثله من قديم الزمان ولا حديثه . ثم عاد التتار إلى جنكز خان وهو بالظالقان ..

### ذكر عود طائفة من التتار الى همذان وغيرها

وهم غير التتار المغربية الذين قدمنا ذكرهم

قال ابن الأثير: وفى سنة إحدى وعشرين وستمائة وصلت طائفة

(١) ذكره النسوى « على الدين الخياطى » (ص ٩٤) .

(٢) تكرر فيما سبق أكثر من مرة أن المغول كانوا يحرسون عند الاستيلاء على مدينة أو حاضرة كبيرة على الاستفادة من أرباب الصنائع فيزلونهم على حدة ، ويرسلونهم إلى مغوليا للاستفادة من مهاراتهم فى الصناعة أو حروبهم للتالية .

(٣) سكر النهر سده ، وبابه نصر ؛ والمقصود بالسكر هنا السد الذى يحجز ماء النهر .

من التتار من جهة جنكرخان إلى الري ؛ وكان من مسلم من أهلها قد عادوا إليها وعمروها ؛ فوضع التتار فيهم السيف وقتلوهم كيف شاؤوا ، ونهبوا البلد وخربوه ؛ وتوجهوا إلى ساوة (١) ففعلوا بها كذلك ، ثم إلى قم وقاجان (٢) وكانتا قد سلمتا من التتار والمغربة . ثم عاثوا في البلاد يخربون ويقتلون ثم قصدوا همذان ، وقد اجتمع بها كثير من مسلم من أهلها ؛ فأيادوهم قتلًا وأسرًا ونهبًا .

قال : وكانوا لما وصلوا إلى الري رأوا بها عسكرا كثيرا من الخوارزمية فقتل بعضهم وانهمز الباقون إلى أذربيجان ؛ فنزلوا بأطرافها ، فلم يشعروا إلا والتتار قد كبسوهم ، ووضعوا فيهم السيف ، فانهمزوا فوصلت طائفة منهم إلى تبريز ، وتفرق الباقون ووصل التتار إلى قرب تبريز فراسلوا صاحبها أزيك بن البهلوان في طلب من التحق به من الخوارزمية ، فعمد إلى من عنده منهم فقتل بعضهم وأسر البعض ؛ وساق الأسرى وحمل الرؤوس إلى التتار ، وأنفذ إليهم من الأموال والثياب والدواب شيئا كثيرا فعادوا عن بلادهم نحو خراسان .

قال : ولم تكن هذه الطائفة أكثر من ثلاثة آلاف ، وكانت الخوارزمية الذين انهزموا منهم نحو ستة آلاف فارس ؛ وعسكر أزيك أكثر من الجميع ، ومع هذا فلم يمتنعوا عنهم ولاحدثوا نفوسهم بحربهم

(١) ساوة ، وصفها ياقوت بأنها مدينة حسنة في منتصف المسافة بين الري وهمذان .

(٢) مدينة مستحدثة قال ياقوت : أنها تذكر مع قاشان ( قاجان ) ، وهما قرب نهبان ، إسلامية .

هذا كله وجلال الدين خوارزم شاه ببلاد الهند . ثم اتفق خروجه  
منها في سنة إحدى وعشرين وستمائة ؛ واستولى على ملك العراق ،  
وانتزعها من يد أخيه غيناث الدين [ببرشاه] (١) وملك أذربيجان  
رمراغة وغيرها ، وقاتل الكرج على ما قدمناه في أخباره . ولم يهجمه  
التتار ولا قاتلوه إلى سنة خمس وعشرين وستمائة بعد وفاة جنكزخان  
وقام ولده [أوكدای] (٢) مقامه .

هذا ما انتهى إلينا من وقائع التتار وحروبهم وما استولوا عليه في  
أيام ملكهم جنكزخان التمرجي ؛ وهو على سبيل الاختصار لعدم  
ن تحقق من أخبارهم وبدون آثارهم . ثم كان بعد وفاة جنكزخان  
وقيام من قام بعده من أولاده حروب ووقائع ؛ نذكرها إن شاء الله  
نعالي بعد ذكرنا وفاة جنكزخان .

(١) الإسم الصحيح لغياث الدين ابن السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه .  
(أنظر النسوي : سيرة جلال الدين منكبرتي وأبلهوني : تاريخ جهانبخشای ، ج ٢) .  
(٢) ذكر هذا الإسم محرفاً في كتاب « لولديه » ، والصواب « أوكتای » أو « أوكدای » .  
وقد ورد مصححاً في مواضع أخرى من هذا الكتاب .

## ذكر وفاة جنكز خان التمرجي

### وأسماء أولاده وأخوته وماقرره لأولاده من الوظائف والبقاع وغير ذلك

كانت وفاة جنكز خان في سنة أربع وعشرين وستماية ، وقيل في سنة خمس وعشرين في فصل الشتاء . قال : ولما حضرته الوفاة طلب إخوته وهم أوتكين [ وبلكوتى ]<sup>(١)</sup> ونوين و [ الحاي نوين ووكوب ووكابى ]<sup>(٢)</sup> وحضر من أولاده جنطاي و (أوكتاي)<sup>(٣)</sup> وكتب لهم وصية وقال امثلوها بعدي ، وإذا أنا مت وجاء وقت الربيع تجمعوا كلكم وتعمل وليمة عظيمة ثم تقرأ هذه الوصية بحضوركم ، وينصب في الملك من عينته فيها وامثلوا أمره ، ثم فرقهم في مشاتهم التي قررها لهم ففعلوا ذلك وامثلوا أمره على ما ذكره ، ومات هو . وكان له من الأولاد تسعة عشر ولدا من امرأة واحدة وهي تسوجى خاتون ؛<sup>(٤)</sup>

(١) ورد في الجوينى بلكوتى وبلكتنى : (أنظر تاريخ جهانكشاي ، ج ١ ص ١٤٥) .  
وأما رشيد الدين فيكتبه في كل المواضع بلكوتى ، (أنظر جامع التواريخ ، ج ١ ص ٢٠٣ ،  
نشر جهن كريمى ، طهران ١٣٣٨ هـ . ش .) .

(٢) هذه الأسماء مغلوبة هنا إلى حد كبير فقد ذكر رشيد الدين أربعة إخوة لجنكز خان :  
أوتكين وبلكوتى اللذين سبق ذكرهما وجوجى قاز وقاجيون . (أنظر جامع التواريخ ، ج ١  
ص ٢٠٣ ، وما بعدها) .

(٣) كتب في ك « أوكدية » ، وانصوب أوكتاي أو أوكداى .

(٤) الثابت في المراجع أن جنكز خان كانت له زوجات ومحظيات كثيرات ولكن كدن  
يفضل عليهن جميعاً زوجته المسماة يسونجين بيكى ، وهي التي أسماها النويرى في النص تسوجى  
خاتون ، كذلك من الثابت أن جنكز خان أنجب تسعة أولاد من بينهم أربعة كانوا من زوجته  
هذه ، وهؤلاء كانوا أولاده . المفضلين الذين عهد إليهم بملاثل الأعمال ، أنظر : (فؤاد  
عبد المعطى الصياد : المغول في التاريخ ، ص ١٠٩) .

[منهم تلي خان وهو طلوخان وهو الذي قتل في سنة ثمانى عشرة وستمائة] (١) في الحرب التي كانت بينه وبين السلطان جلال الدين منكوبرى على ما قدمنا ذكر ذلك . وكان لتلي خان من الأولاد منكوقان وهو الذي استقر في القانية بعد على ما ذكره إن شاء الله تعالى ؛ وهو لاكو وأريق بوكا وقبلاي ، وهو الذي جلس على تخت القانية بعد منكوقان واستقرت القانية فيه وفي بنيه من بعده إلى آخر وقت ، وسنذكر لك ذلك إن شاء الله تعالى . وكان جنكزخان قد فوض لابنه تلي خان هذا ترتيب العساكر والجيوش وتدبيره في المقام في مشتهاه وصيفه وجعل له من البلاد خراسان والعراقين وما يليها ، فقتل قبل تمام الفتوح . ومنهم دوشى خان بن جنكز خان وهو الذي فتح خوارزم في حياة أبيه كما تقدم ، وفتح أيضا بعد وفاة أبيه بلاد الشمال ، واستولى على ملكها ، وأباد من بها من طوائف الأتراك وقبائل القفجاق وغيرهم من القبائل : كاللان ، وآلاص (٢) ، والأولاق (٣) ، و [الجر كس] (٤) والروس وغيرهم من سكان البلاد الشمالية . واستقر ملك هذه البلاد بيده ، ثم بيد باطوخان بن دوشى خان ثم في ( صرطق بن دوشى خان ) (٥) ، ثم في أولاد باطوخان وإخوته على ما ذكره بعد .

(١) سبق أن نقدنا هذه الرواية وقلنا إنها غير صحيحة .

(٢) تكتب أيضاً الآص ، ويعرفون عند بعض الكتاب بالآلان والأوسيت ، (أنظر جامع التواريخ ، المجلد الثاني ، الجزء الثاني ، الترجمة العربية ، ص ٢١٢ حاشية ١) .  
(٣) بضم الهزء وسكون الواو ويقال لهم البرغال وهم جنس معروف (لمعرفة مزيد من التفاصيل أنظر صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٦٤) .

(٤) كتبت الجهر كس والصواب الجر كس ، (أنظر جامع التواريخ ، المجلد الثاني ، الجزء الأول الترجمة العربية ص ٢١٢ ، وأنظر أيضاً صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٤٦٢) .

(٥) سرتاق كما ورد في رشيد الدين هو ابن باتو وحفيد دوشى وليس إنسه كما ذكر النورى .

ومن أولاد دوشى خان بن جنكز خان أرديووا وهو صاحب غزنة وباميان . وقد قيل إن أرديووا بن جنكز خان ، وكان جنكز خان قد جعل وظيفة دوشى خان ترتيب الصيد ، وهى عندهم أكبر المراتب ، وعين له من البلاد والمياه لمشتهاه ومصيفه حدود قبالتى وبلاد خوارزم إلى أطراف [سقسين] <sup>(١)</sup> وبلغار إلى حيث تنتهى حوافر خيلهم من الفتوح .

ومنهم أوكتاي خان بن جنكز خان وهو أوكتاي : وهو الذى جلس على تخت القانية بعد وفاة أبيه جنكز خان ، وكان جنكز خان : قد جعله مشيره وصاحب الرأي وعين له من البلاد آمل <sup>(٢)</sup> وقوتاق <sup>(٣)</sup> وجعله ولى عهده من بعده ، وعهد إليه أنه إذا انتهى الملك إليه أن يعطى ما بيده من البلاد لولده كيوك خان ثم يتحول إلى مستقر الملك من بلاد الخطا والأيغور بقرا قورم وغيرها .

ومنهم جغتاي بن جنكز خان كان أبوه قد فوض إليه مهمات

(١) كتبت سقسين والصواب سقسين ، كما ورد فى الجوينى عدة مرات : (أنظر تاريخ جهانكشاي ، ج ١ ص ٣١ ، ١٥٠ ، ٢٠٥) .

(٢) آمل : مدينة بطبرستان ، ( أنظر انقزوينى : آثار البلاد ، ص ١٩٠ ) . وربما أخطأ النورى فى كتابة اسم هذا المكان إذ المقصود هنا أميل ، كما ذكر الجوينى (أنظر : تاريخ جهانكشاي ، ج ١ ص ٣١ ) أى حوض نهر أميل الذى يصب فى بحيرة الأجول . ويقع فى غرب منغوليا .

(٣) كتبها الجوينى قوتاق (نفس المصدر ونفس الصفحة) .

السياسة والحكومة للياسا<sup>(١)</sup> واليرغو<sup>(٢)</sup> ، وجعل له من البلاد للمراعى والمشائى والمصيف من حدود بقاع الأيغور وسمرقند وبخارى ومايتاخم ذلك من البلاد . وكان مقامه قبل ذلك بقرب المائق ومايليها ؛ فهؤلاء الأربعة هم المشار إليهم من أولاد جنكز خان وله غير هؤلاء منهم أورخان ، وكلكان ، والغوانوين ، وجورجاي<sup>(٣)</sup> ، وأولطاي خان ، وأرديووا ، وقد تقدم الخلاف فيه هل هو ابن جنكز خان أو ابن دوشى خان<sup>(٤)</sup> . ومن أولاده مغل بن جنكز خان وهو جد نوغية ، ولنوغية هذا أخبار تذكر بعد ان شاء الله تعالى . وقد قيل إن مغل بن دوشى خان .

وأما بقية أولاد جنكز خان فلم تنقل إلينا أسماءهم بحكم أنه لم يكن لهم ملك وإنما كانوا فى خدمة إخوتهم . وعين جنكز خان أيضا لأخوته وأقاربه أماكن من ملكه ، فاستقرت حالهم على ماقرره

(١) جاء فى كتاب النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٢٦٨) أن جنكز خان هو صاحب « التورا » و « اليسق » ، « وانتورا » باللغة التركية هو المذهب واليسق هو الترتيب ، وأصل كلمة اليسق سى ياسا ، وهو لفظ مركب من أعجمى وتركى ومنه الترتيب الثلاث (الثلاثون لأن سى كلمة فارسية بمعنى العدد ٣٠) . . . وعلى هذا مشت التتار من يومه إلى يومنا هذا ، وانتشر ذلك فى سائر الممالك حتى مالكا . مصر والشام ، وصاروا يقولون « سى يسا » ففقدت عليهم فقالوا سياسة .

أنظر أيضا المقرئى ج ٢ ص ٢٢٠ تحت عنوان ذكر أحكام السياسة .

(٢) اليرغو أو اليارغو : كلمة مغولية بمعنى المعدل والقانون واليارغوىجى بمعنى الغدوى والمنقصود بهذا اللفظ هنا أحكام القضاء .

(٣) كتب رشيد الدين هذا الإسم « جورجيتاي » ، أنظر جامع التواريخ ، ج ١ ص ( ٢٢٧ ) .

(٤) والحقيقة هى أن أوردهوا أو أوردا إنما هو ابن دوشى خان أو جوىجى خان .

لهم ، وكان قد خالذ جنكز خان من قبائل التتار أويرات وقنورت (١) فلم يزل جنكز خان يلاطفهم ويسوسهم إلى أن قرر على نفسه أن يزوجهم ما لهم من البنات ولذريتهم . واستقرت هذه القاعدة فيهم إلى وقتنا هذا .

هذا ملخص ما انتهى إلينا من أخبار أولاد جنكز خان وما قرره لهم ؛ فلنذكر أخبار من انتصب في القانية بعد وفاة جنكز خان من أولاده وأولادهم .

### ذكر ملك أوكتاي بن جنكز خان

قد ذكرنا أن جنكز خان كان قد كتب وصية قبل وفاته بمحضر إخوته وبعض بنيه ، وقرر معهم أن يعملوا بها بعده ، وأمرهم أنه إذا دخل فصل الربيع يجتمع إخوته وأولاده ، والخواتين (٢) والأمراء وأن يذبحوا الذبائح ويعملوا الأفراح أربعين يوماً من حين اجتماعهم ؛ ثم تقرأ وصيته ويعمل بمقتضاها . فلما دخل فصل الربيع وذلك في سنة خمس وعشرين وستمائة ، سُمير حلف الأعمام والأخوة والخواتين وأمراء التمانات (٣) ؛ فكان أول من حضر منهم جغتاي بن جنكز خان ثم أخوه أوكتاي ثم حضر نقيبهم

(١) هكذا في ك ، ولكن الإسم الصحيح لهذه القبيلة هو قنقورات أو قنقرات . (أنظر الجويني : تاريخ جها نكشاي ، ج ١ ص ٢٨ ، وأنظر أيضاً رشيد الدين ، جامع التواريخ ، ج ١ ص ١٢٠ - ١٢١ ؛ طهران ١٣٣٨ هـ . ش )

(٢) الخواتين ، جمع خاتون ، وهو لقب لقيت به الأميرات والملكات .

(٣) أراد بالتمانات هنا ( التومانات ) جمع تومان فيكون المقصود بأمراء التمانات كجنار أمراء الجيش الذين يتولى الواحد منهم قيادة عشرة آلاف مقاتل .

ولم يتخلف منهم أحد . ثم ذبحوا الذبائح وأحضروا الخمر وألبان الخيل ، وهي القمز (١) . وعملوا الأفراح إلى أن مضت المدة التي عينها لهم ، ثم اجتمعوا وأخرجوا كتاب الوصية الذي اكتتبه جنكز خان ، فقريء بمشهد منهم ، فإذا الوصية فيه بالملك لأوكديه خان . فلما سمع أوكديه خان ذلك قال : كيف أجلس على كرسي الملك وفي إخوتي وأعمامى من هو أكبر منى وأصلح ، فلا أجلس . فلم يرجعوا إلى قوله ، وأقام أخوه جفظاي وأخذ بيده اليمنى وأخذ عمه أوتكين بيده اليسرى فأقاماه وأجلساه على كرسي الملك . ثم ملأ أخوه الأصغر وهو ألفونوين هتاباً (٢) من المشروب فناوله إياه ، فعند ذلك قام جميع من حضر من أعمامه وإخوته وأمرء التمانات فضربوا جوك - وهو الخدمة عندهم - ؛ وكيفيته أن يبرك الرجل منهم على أحد ركبتيه ويسير بمرفقه إلى الأرض ؛ وهذه الخدمة عندهم غاية التعظيم . وشرب أوكديه خان ذلك الهتاب ، وأمر بإجلاس الناس على مراتبهم ، ونزلهم منازلهم ، فأجلس الأعمام والإخوة عن يمينه وأجلس الخواتين عن يساره . فقام الإخوة وجلسوا بين يديه وقالوا : قد امتثلنا ياسا أبينا جنكز خان ، ونشد أوساطنا في الخدمة والإخلاص ، ونبذل أنفسنا في الطاعة ، فشكرهم أوكديه وفتح الخزائن ، وفرق الأموال والخلع ، وأنعم حتى على الغلمان

(١) تكتب أيضاً القميز ؛ لفظ ترى يقصد به نوع من الخمر يمنع من لبن

الحليل ، (أنظر : المقرئى : السارك ص ٦٠٧ حاشية ٢ للدكتور محمد مصطفى زيادة) .

(٢) الهتاب : قده للشراب .

(Dozy : Supp. Dict. Ar.)

والرعاة ، وفرق الناس في مصاييفهم ومنازلهم واستقر هو بقرا قروم  
 وجهاز أخاه دوشى خان (١) إلى بلاد الشمال ففتحها في سنة سبع  
 وعشرين وستماية وملكها وأقام بها على ما ذكر ذلك في أخبارهم .  
 فلنذكر الحروب الكائنة بين عساكر أوكدية خان وبين السلطان  
 جلال الدين وغيره من المسلمين .

### ذكر الحروب الكائنة بين التتار والسلطان

جلال الدين ، وما كان من أمرهم الى أن ملكوا ما كان بيده

كانت أول حرب وقعت بين السلطان جلال الدين منكوبرتى  
 وبين التتار بعد خروجه من الهند في سنة خمس وعشرين وستماية  
 بظاهر أصفهان ، فهزموه ثم هزمهم ، وأذاهم بالقتل ولم يسام  
 منهم إلا قليلا . وحكى أن هذه الطائفة من التتار كان جنكزخان  
 قد نقم على مقدمها وأبعده عنه ، وأخرجه من بلاده ، فقصد  
 خراسان فرآها خرابا ، فقصد الرى لتغلبه على تلك النواحي .  
 ثم تقدم إلى قرب أصفهان فالتقى هو وجلال الدين : ولما هزمه  
 جلال الدين ، أرسل إليه أوكدية بن جنكزخان يقول إن هذه  
 الطائفة ليست منا ، فأمن عند ذلك جانب أوكتاي ، ثم انقطعوا  
 عنه ثلاث سنين .

(١) هذا الجزء وهو ٣٤ صفحة ساقط من النسخة لك التى إعتزده أصلا في نشر حتى عنوان

« وأما ملوك غزنه وباميان . . . » .

وقد إعتدنا فيه على مقابلة النسخة ع من ص ١٨٠ ب حتى ص ١٩٧ ب : بنسخة ت .

( المكتبة التيمورية من ورقة ٥١٧ إلى ورقة ٥٣٠ ) .

وفي سنة ثمان وعشرين وستمائة في أوائلها ، وصلت طائفة من التتار من بلاد ماوراء النهر إلى تخوم أذربيجان . وكان سبب ذلك أن مقدم الاسماعيلية كاتبهم وعرفهم أن جلال الدين قد ضعف وانهمز من كيقباز صاحب الروم ومن الأشرف ، وأنه وقع بينه وبين من يجاوره من الملوك ، ووصلت إساءته إلى كل منهم وأنهم لا ينصرونه وضمن لهم الظفر به . (١) فبادرت طائفة منهم من التتار ودخلوا البلاد ، واستولوا على الري وهمدان وما بينهما من البلاد ، ثم قصدوا أذربيجان وقتلوا من ظفروا به من أهلها ، ولم يقدم جلال الدين على قتالهم لتفرق عساكره ومخالفة وزيره شرف الملك عليه . وكان من كبسهم للسلطان جلال الدين ، وانهمزاه منهم ، وتنقله من مكان إلى آخر ما قدمناه في أخباره . ثم كبسه التتار وهو بالقرب من آمد فهرب منهم . وكان من خبر مقتله ما قدمناه ، فتمكن التتار بعد مقتله من البلاد وملكوها من غير ممانع عنها ولا مدافع .

(١) يلاحظ أن جلال الدين منكبرق إستشار مختلف القوى المجاورة له في الشرق الأوسط بعد عودته من الهند سنة ٦٢٢ هـ . (١٢٢٥ م) ، ذلك أنه لم يكن بمحاربة أخيه غياث الدين واستشارة عدها الخلافة العباسية ، وإنما حارب الإسماعيلية الباطنية سنة ٦٢٤ هـ . كما انتزع خلاط سنة ٦٢٧ هـ . من صاحبها الأشرف موسى ابن الملك العادل الأيوبي ، وهذه السياسة الخاطئة لم يحتفظ جلال الدين بصديق أو حليف يمكن أن يساعده إذا تعرض لخطر المغول بل إن أمراء الموصل وما بين النهرين أسرعوا إلى تكوين حلف ضده وانضم إلى هذا الحلف علاء الدين كيقباز سلطان سلاجقة الروم . (أنظر : النسوي : سيرة جلال الدين منكبرق ص ٣٣٤) .

## ذكر طاعة أهل أذربيجان للتتار

قال ابن الأثير الجزرى : وفى سنة ثمان وعشرين وستمائة أطاع أهل أذربيجان التتار . وسبب ذلك أن جلال الدين لما كبسه التتار بآمد وانهمز منهم ، وانقطع خبره ، سقط فى أيدي الناس وأذعنوا بطاعة التتار وحملوا إليهم الأموال والثياب وغير ذلك . فممن دخل فى طاعتهم أهل مدينة تبريز - وهى توريز - وهى أصل أذربيجان ومرجع الجميع إليها . وكان مقدم جيش التتار نزل بعساكره بالقرب منها ودعا أهلها إلى طاعته ، وتهددهم إن امتنعوا عليه ، فأرسلوا إليه الأموال والتحف ومن كل شى حتى الخمر ، وبذلوا الطاعة . فشكرهم على ذلك ، وطلب حضور أكابر أهلها إليه ، فتوجه إليه قاضى البلد ورئيسه وجماعة من الأعيان ، وتخلف عنهم شمس الدين الطغرائى وكان مرجع الجميع إليه ، إلا أنه لا يظهر ذلك . فلما حضروا عنده سألهم عن سبب امتناع الطغرائى من الحضور ، فاعتذروا بانقطاعه وعدم تعلقه بالملك وأنهم الأصل ، فسكت . ثم طلب صناع الثياب الخطأى وغيرها فحضروا إليه ، فأمرهم أن يستعملوا للقان ثيابا ، وقرر ثمنها على أهل تبريز ، وطلب منهم خراكة للقان أيضا فعملوا خراكة عظيمة غشوا ظاهرها بالأطلس وباطنها بالسمور والقندر، وقرر عليهم فى كل سنة من المال والثياب شيئا معلونا .

## ذكر دخول التتار ديار الجزيرة

قال : لما انهزم جلال الدين من التتار على آمد نهب التتار سواد آمد وميا فارقين وقصدوا مدينة أسعد (١) فقاتلهم أهلها فبذل لهم التتار الأمان ، فسلموا لهم البلد ، فعند ذلك بذلوا فيهم السيف حتى كادوا يأتون عليهم . فما سلم منهم إلا من اختفى ، وقليل ما هم . قيل إن القتلى بلغت تقدير خمسة عشر ألفا ، وكانت مدة الحصار خمسة أيام ، ثم ساروا منها إلى مدينة طنزة (٢) ففعلوا فيها كذلك ، وساروا منها إلى واد بالقرب منها يقال له وادي القريشية ، فيه طائفة من الأكراد القريشية ، وفيه مياه جارية وبساتين كثيرة ، والطريق إليه ضيق ، فمنعهم القريشية منه وقتلوا كثيرا منهم ، فعاد التتار ولم يبلغوا منهم غرضا ، وساروا في البلاد لآمانع يمنعهم فوصلوا إلى ماردين فنهبوا مامروا عليه من بلدها واحتفى صاحبها وأهل دنيسر بقلعة ماردين . ثم وصلوا إلى نصيبين الجزيرة فأقاموا عليها بعض يوم ونهبوا سوادها ، وقتلوا من ظفروا به ، وغلقت أبوابها فعادوا عنها ، وتوجهوا إلى بلد سنجار ، فوصلوا إلى البلاد من أعمالها ، فنهبوا ودخلوا الخابور فوصلوا إلى عربان (٣) ، فنهبوا

(١) هكذا وردت في ك ، وكذلك ذكرها ابن الأثير ( الكامل ؛ حوادث سنة ٦٢٨ هـ ) .  
ومن الواضح أنها من مدن ديار بكر قرب ميافارقين .

(٢) طنزة : بفتح أوله وسكون ثانيه ، بلدة بجزيرة ابن عمر بديار بكر .

(٣) عربان : بفتح أوله وثانيه ، وهي بلدة بالخابور من أرض الجزيرة . وفي الأصل :  
وكذلك في ابن الأثير ( عربان ) .

وقتلوا وعادوا وتوجهت طائفة منهم على طريق الموصل ، فوصلوا إلى قرية تسمى للمؤنسة ، وهى على مرحلة من نصيبين بينها وبين الموصل ، فنهبوا واحتمى أهلها وغيرهم بخان فيها ، فقتلوا كل من فيه ومضت طائفة منهم إلى نصيبين الروم وهى على الفرات من أعمال آمد، فنهبوا وقتلوا منها ثم عادوا إلى آمد ثم إلى بلد بدليس<sup>(١)</sup> فتحصن أهلها بالقلعة وبالجبال ، فقتلوا فيها يسيرا ، وأحرقوا المدينة ، ثم ساروا من بد ليس إلى خلاط. فحاصروا مدينة من أعمالها يقال لها باكرى [وهى]<sup>(٢)</sup> من أحصن البلاد، فملكوها عنوة وقتلوا كل من بها ، وقصدوا مدينة أرجيش<sup>(٣)</sup> من أعمال خلاط. وهى مدينة كبيرة عظيمة ففعلوا كذلك : وذلك فى ذى الحجة سنة ثمان وعشرين وستمائة .

قال ابن الأثير فى تاريخه الكامل : لقد حكى لى عنهم حكايات يكاد سامعها يكذب بها من الخوف الذى ألقاه الله تعالى فى قلوب الناس منهم ، حتى قيل إن الواحد منهم كان يعبر<sup>(٤)</sup> القرية أو الدرب وبه جمع كثير من الناس فيقتلهم واحدا بعد واحد ولا يجسر أحد يمد يده إليه . قال : ولقد باغنى أن إنسانا منهم أخذ رجلا ولم يكن معه ما يقتله به فقال له : ضع رأسك على الأرض ولا تبرح .

(١) بدليس : بالفتح ثم السكون وكسر اللام ، بلدة من نواحي أرمينية قرب خلاط .

(٢) ما بين حاصرتين من ابن الأثير حوادث سنة ٦٢٨ .

(٣) أرجيش : بالفتح ثم السكون ، مدينة قديمة من نواحي أرمينية الكبرى قرب خلاط ،

أكثر أهلها أرمن نصارى

(٤) فى ابن الأثير : يدخل القرية ، حوادث سنة ٦٢٨ .

فوضع رأسه على الأرض ومضى التتاري وأتى بسيف فقتله به . قال :  
وحكى لي كثير من ذلك أعفيت عنه رغبة في الاختصار .

قال : وفي ذى الحجة سنة ثمان وعشرين وصلت طائفة من  
التتار من أذربيجان إلى أعمال أربل ، فقتلوا من على طريقهم من  
التركمان الإيوائية والأكراد وغيرهم إلى أن دخلوا إلى بلد أربل ،  
فنهبوا القري وقتلوا من ظفروا به ، ثم وصلوا إلى بلد دقوقا وغيرها  
وعادوا ، ولم يرعهم أحد ولا وقف في وجوههم فارس .

هذا آخر ما أورده ابن الأثير والمنشي في تاريخيهما من أخبار  
التتار لم يتجاوزا سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وبعض ما أورده  
لم يورده في تاريخيهما كوفاة جنكز خان وقيام ولده ، فإنه ما وصل  
إليهما . والله أعلم .

### ذكر وفاة أوكتاي خان وقيام ولده كيوك خان بعده وقاتله

كانت وفاة أوكديه خان بن جنكز خان في « سنة إحدى وثلاثين  
وستمائة » (١) ولما دنت وفاته استدعى أعمامه والأمراء وأمرهم  
بإجلاس ولده كيوك خان على كرسى المملكة ، وأمر أن يكون جلوسه  
بحضور الأعمام والإخوة والأمراء . فلما مات اجتمعوا كلهم ،  
إلا دوشي خان (٢) فإنه كان قد أوغل في بلاد الشمال واستولى

(١) المشهور أن وفاة أوكتاي حدثت في سنة ٦٢٩ ، وليس في سنة ٦٣١ ، كما ذهب  
ننورى (أنظر رشيد الدين : جامع التواريخ ، ج ١ ص ٤٨٠) .

(٢) يبدو أن هذه الواقعة التي ذكرها ننورى غير صحيحة لأن دوشي خان (جوجي خان)  
تولى قبل أبيه جنكز خان بنحو ستة أشهر ، ويذكر الجويني أن الذي كان يحكم في القبچاق ، =

عليها وعلى مايدانيها من القفجاق وغيرها ، فلم يمكنه الحضور لبعده المسافة ، فأرسل أخاه مغل بن جنكز خان ، ومغل هذا هو جد نوغيه فسار مغل وأوصى على أولاده لعلهم يبعده المسافة . فلما وصل إلى قرا قروم اجتمع أهل البيت الجنكزخاني والخواتين فأنكروا عليه وقالوا له : ولم لم يأت دوشى خان ، فاعتذر عنه بأعذار ، فلم يقبلوها وأشاروا أن يسقوه سما فيقتلوه ، فناولوه قلدحا فشربه . فلما علم أن فيه السم أيس من الحياة وأخرج سكيننا كان في خفه ووثب على كيوك فقتله (١) ، وخرج جماعة من أكابر الناس عليه فقتلوه .

ذكر جلوس منكوقان (٢) بن (تلى خان) (٣) بن جنكزخان

### على تخت القانية

ومنكوقان هو الملك الرابع من الملوك الذين جلسوا على تخت القانية . قال : ولما قتل كيوك خان من غير وصية اجتمع أولاد الخانات وأمراء التمانات ، واتفقت آراؤهم على إقامة منكوقان ، فإنهم لم يجدوا في البيت أرجح منه ولا أرفع للملك ، فأجلسوه

على ذلك الوقت هو باتو بن جوجى ، ولم يحضر بنفسه القوريلتاي لتعيين كيوك خان وإنما اكتفى بإرسال أخاه الأكبر « هردو » ، وبعضاً من إخوته الآخرين ، (أنظر تاريخ جها نكشاي ، ج ١ ص ٢٠٥) .

(١) يذكر كدل من الجوزي ورشيد الدين أن كيوك توفى وفاة طبيعية ولم يقتل ، ( أنظر تاريخ جها نكشاي ، ج ١ ص ٢١٦ ، وانظر أيضاً جامع التواريخ ، ج ١ ص ٥٧١ ) .

(٢) يكتب هذا الإسم منكر ومانجو ومونكا ومونكا .

(٣) ما بين الحاصرتين غير موجود بالنسخة التيمورية .

على كرمى القانية . ولما استقر جرد أخاه قبلاي إلى بلاد الخطائية (١) فعاد منهزما منهم ، فأعاد وجهه معه أرنيكا (٢) ، فتوجها إليهم بعساكرهما فكسروهم وغنموا غنائم كثيرة ، فوقع بين الأخوين التنازع في الغنائم ، حتى كان بينهما (٣) قتال ، فهزم أرنيكا قبلاي ثم اصطلحا واستقر الأمر بينهما وكانت سائر ملوك التتار داخلة تحت طاعة من ينتصب على تخت القانية يأتمرون بأمره . وإنما استقل كل منهم بنفسه وانفرد بمملكته بعد وفاة منكوقان . ولما ملك منكوقان انقطع التتار عن الوصول إلى العراق والروم وغيرها مما يكون داخلا (٤) في طاعة الخلفاء العباسيين مدة سنين ، وأرى ذلك إنما كان لاشتغالهم بقتال من يليهم ، ثم رجعوا إلى هذه الممالك ففتحوها مملكة بعد أخرى (٥) .

(١) تشمل هذه البلاد الأقاليم الجنوبية في بلاد الصين .

(٢) هكذا في ك ، وهو أريق بوكا كما يذكره رشيد الدين .

(٣) في ك : (بينهم) .

(٤) في ك : داخل .

(٥) إتصف عهد كيوك وخليفته منكوقان بالمحاولات التي بذلها الغرب الأوربي المسيحي للإتصال بالمتنول ومحالفتهم بقصد نشر المسيحية بينهم من ناحية واستشارتهم ضد المسلمين في الشرق الأدنى من ناحية أخرى . وفلا أرسلت البابوية ولويس التاسع ملك فرنسا عدة سفارات إلى فرا قورم لهذا الغرض . (أنظر : مسيد عبد الفتاح حاشور : الحركة الصليبية ج ٢ ص ١٠٩٨ وما بعدها) .

## ذكر دخول التتار الى بلاد الروم وما استولوا عليه من البلاد

كان أول دخول التتار إلى البلاد الرومية في سنة أربع وثلاثين وستمائة ، في أواخر أيام السلطان علاء الدين كيقيباد وابتداء سلطنة ولده غياث الدين كيخسرو . ثم وردت طائفة منهم إلى الروم في سنة إحدى وأربعين وستمائة ، في أيام السلطان غياث الدين كيخسرو . وكانت هذه الطائفة من قبل باطوخان بن دوشى خان بن جنكز خان ، ملك البلاد الشمالية ؛ فجمع كيخسرو العساكر وخرج إليهم والتقوا واقتتلوا . فكانت الهزيمة أولا على التتار ثم تراجعوا ، فهزموا صاحب الروم هزيمة عظيمة ، وقتلوا وأسروا خلقا كثيرا من المسلمين ، ونهبوا من الأموال ما لا يحصى كثرة . وهرب غياث الدين إلى بعض المعاقل ، وتحكمت التتار في البلاد ، ثم استولوا على بلاد خلاط . وآمد ، ودخل غياث الدين بعد ذلك في طاعة التتار على مال يحمله إليهم .

وفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، قصد التتار بغداد ونهبوا مامروا عليه في طريقهم ، ووصلوا إلى ظاهرها ، واستعدت عساكر الخليفة للقائهم . فلما جاء الليل أوقد التتار نارا عظيمة ورجعوا تحت الليل . ثم انقطعت أخبار التتار إلى أن جردهم منكوقان في سنة أربع وخمسين وستمائة على ما ذكره .

## ذكر تجريد منكوقان العساكر الى بلاد الروم وما استولوا

### عليه منها

وفي سنة أربع وخمسين وستمائة جرد منكوقان جرماغون وبيجو<sup>(١)</sup> وجماعة من عساكره إلى بلاد الروم ، وهى يومئذ فى يد السلطان غياث الدين كيخسرو بن كيقيباز السلجقى . فساروا إليها ونزلوا<sup>٢</sup> على أرزن الروم<sup>(٢)</sup> ، وبها يومئذ سنان الدين ياقوت العلالى أحد ممالك السلطان علاء الدين كيقيباز . فحاصروها مدة شهرين ونصبوا عليها اثنى عشر منجنيقا . فهدموا أسوارها ، ودخلوها عنوة ، وأخذوا سنان الدين ياقوت ، وملكوا القلعة فى اليوم الثانى ، وقتلوا الجند واستبقوا أرباب الصنائع وذوى المهن ، وقتلوا ياقوت ، وغنموا وسبوا ، وعادوا . ومات جرماغوز

ثم عاد بيجو إلى الروم مرة ثانية فى هذه السنة ، فوصل إلى آقشهر زنجان ، ونزل بالصحراء التى هناك . فجمع غياث الدين كيخسرو عساكره وسار للقائهم ، فانهمز من غير لقاء ، كما ذكرناه فى أخباره ، وغنم التتار خيامه وخزائنه وأثقاله إلا ما حمله مما خف منها . وفر غياث الدين إلى قونية وتوفى فى هذه السنة .

(١) كتب النيرى إسم هذا القائد بيجو ، وفى مواضع أخرى كتبه بيجو بدون الألف ، وهو الأصح لأنه قريب من الهجاء الذى وجدناه فى المصادر الفارسية ، وهو بايجو ، (أنظر جامع التواريخ ، ج ٢ ص ٧١٩ ، نشر الدكتور بهمن كرىمى ، طهران ١٣٣٨ هـ . ش . ) .

(٢) مدينة مشهورة من مدن أرمينية بقرب خلاط ، (أنظر زكريا القزوينى : آثار البلاد ،

ص ٣٣٢ ، نشر وستفالد ، جوتنجن ١٨٤٨ . ) .

وعاد بيجو ثم رجع إلى بلاد الروم في سنة خمس وخمسين وستمائة فدخلها وشن الغارات ومبى ، وكان المحرك لعوده أن بيجار الرومي حضر إلى باب السلطان غيـاث الدين ليحضر السـماط ، ولم تكن له صورة بعسكر الروم ، فمنعه البرددارية (١) وضربه بعضهم بعصاه على رأسه ، فسقط. طرطوره إلى الأرض فشق ذلك عليه ، وقال : أنتم رميتم طرطوري في هذا الباب ، لا بد أن أرمي عوضه رؤوسا كثيرة . وخرج من فوره وتوجه إلى بيجو وحشه على قصد الروم ، فقصدته وأغار وخرج بعد الإغارة .

ثم عاد إلى الروم في هذه السنة ، وقد استقل عز الدين كيكائوس ابن كيخسرو بالسلطنة . فلما بلغه عود التتار ، جهز جيشه وقدم عليهم أميرا من أكابر أمرائه اسمه أرسلان دغمش ، فتوجه بعساكر الروم وكان بيجو قد نزل بصحراء قونية . فلما كان بعد توجه أرسلان بأيام شرب كيكائوس مسكرا وتوجه إلى بيت أرسلان دغمش وهو على حالة من السكر ليهجم على حريمه ؛ فبلغه ذلك فغضب له وقال : أكون قد بذلت نفسى في دفع عدوه ويخلفنى في حريمى بهذا . وأجمع على الخلاف ، وأرسل إلى بيجو ووعد أنه يتخاذل عند اللقاء وينحاز إليه .

فلما التقوا ، عمل أرسلان إلى سناجق (٢) صاحبه فكسرها

(١) البرد دار : هو الذى يكون في خدمة مباشرى الديوان في الحملة ، متحدثا على أعرانه والمتصرفين فيه .

(صبيح الأعشى ، ج ٥ ص ٤٦٨ ) .

(٢) في ك سناجق .

وانهزم بالعسكر ثم توجه إلى بيجو فأكرمه وتلقاه وحضر معه إلى قونية . ولما اتصل خبر الكسرة بالسلطان عز الدين فر من قونية إلى العلايا (١) وأغلق أهل قونية أبواب المدينة . فلما كان يوم الجمعة أخذ الخطيب ما يملكه من ماله وحلى نسائه وأحضره معه إلى الجامع ، ورقى المنبر وقال : « يامعشر المسلمين ، إننا قد ابتلينا بهذا العدو وليس لنا من يعصمنا منه ، وقد بذلت مالى ، فابذلوا أموالكم واشتروا نفوسكم بنفائسكم ، واسمحوا بما عندكم لنجمع من بيننا ما نغدى به نفوسنا وحرمةنا وأولادنا » . ثم بكى وأبكى الناس وسمح كل أحد بما أمكنه .

وجهر الخطيب المذكور الإقامات وخرج إلى مخيم بيجو فلم يصادفه ، لأنه كان قد توجه إلى الصيد ، فقدم ما كان معه إلى الخاتون زوجة بيجو ، فقبلته منه وأقبلت عليه وأكل من المأكول فأكلت وقدم المشروب فأخذ منه شيئاً على سبيل الشاشنى (٢) ، وناوله لصغير . فقالت له : لم لاتشرب أنت منه ؟ فقال : هذا محرم علينا . قالت : من حرمه ؟ قال : الله حرمه فى كتابه . قالت : فكيف لم يحرمه علينا ؟ فقال : أنتم كفار ونحن مسلمون . فقالت له : أنتم خير عند الله أم نحن ؟ قال : بل نحن . قالت : فإذا كنتم خيراً

(١) مدينة أسسها السلطان علاء الدين السلجوقى ، وقد زارها ابن بطوطة حين جاء من الشام سنة ٧٢٢ (١٣٢٢) ، ووصفها بأنها مدينة كبيرة على ساحل البحر ولها تجارة مع الإسكندرية وذكر أن لها قلعة بأعلاها عجيبة منيعة بناها أيضاً السلطان علاء الدين ، (أنظر لسترنج : بادان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، ص ١٨٣ ، بغداد ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م) .

(٢) كلمة فارسية تكتب هكذا جاشنى ومعناها الذوق ، ( أى ذوق الطعام أو الشراب ) .

منا عنده ، فكيف نصرنا عليكم ؟ فقال : هذا الثوب الذى عليك - وكان ثوبا نفيسا يمينا مرصعا بالدراتب <sup>(١)</sup> - تعطيه لمن يكون خاصا بك أو بعيدا عنك ؟ قالت : بل أخص به من يختص بي . قال : فإذا أضاعه وفرط. فيه ودنسه ، ماكنت تصنعين به ؟ قالت : كنت أنكل به وأقتله . فقال لها : دين الإسلام بمثابة هذا الجواهر ، والله أكرمنا به فما رعيناه حق رعايته ، فغضب علينا وضربنا بسيوفكم واقتص منا بأيديكم . فبكت زوجة بيجو وقالت للخطيب : من الآن تكون أبى وأكون ابنك . فقال : مايمكن حتى تسلمى . فأسلمت على يديه ، وأجلسته إلى جانبها على السرير ، فحضر بيجو من الصيد ، فهم الخطيب أن يقوم له ، فمنعته وقالت : « أنت قد صرت نحماه <sup>(٢)</sup> وهو يريد يجئ إليك ويخدمك » . فلما دخل بيجو إلى الخيمة قالت له : هذا قد صار أبى . فجلس بيجو دونه وأكرمه وقال لزوجته : أنا عاهدت الله أننى إذا فتحت قونية وهبتها لك . فقالت : وأنا وهبتها لأبى . ثم أمر بفتح قونية ، وأمن أهلها ورتب على كل باب شحنة من التتار ورسم أن لايدخلها من التتار إلا من له حاجة ، وأن يكونوا خمسين خمسين : لايزيدون على ذلك . فلم يتعرضوا لأهلها بسوء . ثم اتفق بعد هذه الواقعة توجّه رسل صاحب الروم إلى منكوقان ، ومصالحتهم وبذلهم مابذلوه وقسمه البلاد بين ولدى كيخسرو على ماقدمناه فى أخبارهم .

(١) هكذا فى ك ورجما كان صحتها الدرارى .

(٢) فى ك : حموه .

## ذكر مهلك منكوقان وماحصل بين اخوته من التنازع فى القانية

كانت وفاة منكوقان بمقام نهر الطاي من بلاد أيغور ، سنة ثمان وخمسين وستمائة (١) . وكان قد قصد غزو الخطا . وكان منكوقان يدين بدين النصرانية (٢) ، وكان أخوه (٣) أرنيكا (٤) ينوب عنه فى كرسى المملكة بقراقروم . فلما مات منكوقان ، أراد [أرنيكا] الاستيلاء على المملكة ، وكان أخوه قبلاى مجرداً ببلاد الخطا من جهة منكوقان ، فجلس فى دست القانية . فأرسل بركة بن باطوخان صاحب البلاد الشمالية إلى أرنيكا يقول : أنت أحق بالقانية ، لأن منكوقان رتبك فيها فى حياته ، وانضم إليه بنو عمه قجى (٥) ابن أوكناى وإخوته . ثم عاد قبلاى من بلاد الخطا ، فسار أرنيكا لحربه ، والتقوا واقتتلوا فكانت الكسرة على قبلاى ، وانتصر أرنيكا ، واحتوى على الغنائم والسبايا واختص بها ، ولم يسهم منها لأحد

(١) يذكر رشيد الدين أن وفاة منكوقان وقعت فى سنة ٦٥٥ ، (أنظر جامع التواريخ ، ج ٢ ، ص ٦٠٣)

(٢) لا يوجد فى المراجع ما يثبت أن منكوقان كان يدين بالمسيحية ، وإنما الثابت أنه كان بوذياً رغم أن والدته سرقوينى كانت مسيحية ، وبها يكن من أمر فقد اشتهر منكوقان ووالدته بالتسامح الدينى مع جميع رعاياهم حتى المسلمين منهم .

أنظر : رشيد الدين الهمذانى : جامع التواريخ ص ٢٧٣ - ٢٧٤ ، (نشر بلوشيه) .

(٣) فى ك : « أخاه » .

(٤) كذا فى ك : وصحة الاسم « أريق بوكا » أو « أرغبا » ، وتشير المراجع إلى أن منكو خان نفسه كان يرغب فى أن يخلفه أخوه هذا فى القانية .

(أنظر زامبارد : معجم الأسرات ؛ ص ٣٦١) .

(٥) هكذا فى ك : وتكتب أيضاً قاش ، (أنظر المرجع السابق) .

من بنى عمه شيئا . فوجدوا عليه وتفرقوا عنه ومالوا إلى قبلاى ،  
فعاود القتال ، فاستظهر [ قبلاى ] عليه وأخذ أرنىكا أسيرا .

### ذكر ملك قبلاى بن تولى خان بن جنكز خان القانية وهو الخامس من ملوكهم

قال : ولما انهزم جيش أرنىكا وأسر هو ، استقر قبلاى فى  
القانية بقراقروم ، وسقى أرنىكا سما فمات . وبلغ ذلك هولاءكو ،  
فسار فى طلب القانية لنفسه ، فما وصل إلى البلاد إلا وقد استقر  
(أخوه) <sup>(١)</sup> قبلاى فى القانية فاستقر له ماافتتحه من الأقاليم .

وفى سنة سبع وثمانين وستمائة كانت الحرب بين جيوش  
قبلاى القان وبين قيدوا <sup>(٢)</sup> بن قيجى بن طلوخان بن جنكز خان  
صاحب ماوراء النهر . وكان سببها أنه (قبلاى) غضب على أمير من  
أمرائه اسمه طردغا ، فأحس أن قبلاى قد عزم على الإيقاع به ،  
فهرب ولحق بقيدو وحسن له قصد قبلاى وحربه . وأطعمه فى  
القانية . وقال : إن قبلاى قد كبر سنه ومابقى ينهض بتدبير مملكته  
وإنما أولاده هم الذين يتولون الأمور وهم صبيان ، فسار قيسدو  
بجيوشه وطردغا صحبته ، وبلغ قبلاى الخبر فجهز جيوشه صحبة  
ولده نمغان <sup>(٣)</sup> . فلما صار قيدوا بالقرب من القوم بلغه ماهم عليه

(١) فى ك : « أخاه » .

(٢) هكذا فى ك : ويكتب أيضاً قايدو . ويذكر رشيد الدين أن قايدو هذا هو

ابن قاشى بن أوكتاى ، ( أنظر جامع التواريخ ، ج ١ ص ٤٤٧ - ٤٤٨ ) .

(٣) هكذا فى ك : واكن رشيد الدين يكتبه نوموغان ، ( أنظر جامع التواريخ ، ج ١

ص ٦١٣ ) .

من الكثرة ، فهم بالرجعة فقال له طردغا : « يعطينى الملك تمنا (١) من نقاوة العسكر ، وأنا أدبر الحيلة وأهزمهم » فقال له قيدوا : « وكيف تصنع ؟ » فقال : « إن الطريق أمامنا فيه واد بين جبلين ، فأتوجه أنا بالتمان وأكن في الوادى ، ويتقدم الملك إلى القوم ، فإذا التقى الجمعان يرجع الملك فهم لا يد يتبعونه ، فإذا تبعوه نستدرجهم إلى أن يصيروا بينه وبين الوادى ، فأخرج أنا إليهم ويعطف الملك عليهم بمن معه . ففعل قيدو ذلك وفر أمامهم حتى تجاوزوا الكمين . فخرج عليهم طردغا وعطف قيدو بمن معه فانكسر نغان وعساكره وقتل منهم خلق كثير . وسار قيدو ومن معه في آثارهم حتى أشرفوا على منازلهم ، ونهبوا من النساء والصبيان شيئا كثيرا . وجلبت الماليك التتار إلى الديار المصرية إثر هذه الواقعة . قال : ولما وصل نغان إلى أبيه غضب عليه ، وأرسله إلى بلاد الخطا فأقام حتى مات .

ودامت أيام قبلاي وطالت إلى سنة ثمان وثمانين وستمائة (٢) ، فكانت مدة ملكه نحو من ثلاثين سنة (٣) . ولما مات جلس بعده ابنه شرمون بن قبلاي بن تلى خان بن جنكز خان وهو السادس من ملوكهم .

كان جلوسه على تخت القانية بعد وفاة أبيه في شهر سنة ثمان

(١) أى عشرة آلاف جندى .

(٢) هكذا فى ك . ولكن رشيد الدين يذكر أن قوبلاي توفى فى سنة ٦٩٣ ، (أنظر جامع

التواريخ ، ح ١ ص ٦٦١) .

(٣) هكذا فى ك ، ولكن رشيد الدين يذكر أن قوبلاي حكم مدة خمس وثلاثين سنة

(أنظر نفس المصدر ونفس الصفحة) .

وثمانين وستمائة وكان لقبلاي ثلاثة أولاد وهم نغغان وشرمون<sup>(١)</sup> وكملك<sup>(٢)</sup>. فأما نغغان فإنه كان ببلاد الخطا كما ذكرنا، فمات بها. وكان شرمون هو الأكبر، فجلس في الملك ودامت أيامه إلى سنة اثنتى عشرة وسبعمائة، وتوفى فيها أو فيما يقاربها. ولما مات سار طقطا بن منكوتغر صاحب البلاد الشمالية في طلب القانية، فمات أيضا ولم يلبها. وجلس على كرسي القانية أحد أولاده ولم يصل إلينا جلية الخبير فنذكره.

فلنذكر ملوك البلاد الشمالية من البيت الجنكزخاني

ذكر أخبار ملوك البلاد الشمالية من أولاد جنكزخان

### التمرجي

هذه المملكة ببلاد الشمال ونواحي الترك والقفجاق وكرسيها مدينة حراي<sup>(٣)</sup>. وأول من ملك هذه المملكة من أولاد جنكزخان.

(١) هكذا في ك، ويكتب أيضاً شيرامون وسيرامون، ولكن المصادر الأخرى تختلف النورى. إذ تذكر أن شيرامون هو ابن كوجو بن أوكتاى. وكوجو هذا هو الإبن الثالث لأوكتاى وولده، ولكنه توفى في عهد أبيه، ولهذا إختار أوكتاى حفيده شيرامون بن كوجو ليكون ولياً له. وكان طفلاً صغيراً. (أنظر الجوينى: تاريخ جهانكشاى، ج ١ ص ٢٠٦ حاشية ٤، وأنظر أيضاً رشيد الدين. جامع التواريخ. ج ١ ص ٤٤٦).  
(٢) هكذا في ك، ويكتب أيضاً كوملك وكملا، كما ذكر في رشيد الدين، ويلاحظ أن كملا هذا هو ابن جيم كيم بن قوبلاى فهو إذن حفيد قوبلاى وليس ابنه، (أنظر جامع التواريخ، ج ١ ص ٦١٣).

(٣) تكتب أيضاً سراى، مدينة على الشاطئ الأيسر لنهر الفولج. إتخذها هذا الفرع من المغول حاضرة له، ويذكر الجوينى أن الذى بناها هو باتو بن جوجى، (أنظر تاريخ جهانكشاى، وأنظر أيضاً: (Howorth, Hist, of the Mongols, II, 1, p. 36)

دوشى خان <sup>(١)</sup> وهو الذى فتحها لما جهزه أخوه أو كديه خان عند انتصابه فى القانية بعد مهلك جنكز خان ، وذلك فى سنة سبع وعشرين وستمائة ، وهلك فى سنة إحدى وأربعين وستمائة . وملك بعده ابنه باطوخان بن دوشى خان ، وهو الملقب صاين قان ، واستمر فى الملك من سنة إحدى وأربعين وستمائة إلى أن توفى فى سنة خمسين وستمائة . وكانت مدة ملكه عشر سنين وهو الثانى من ملوك هذه المملكة .

ولما مات صاين قان خلف من الأولاد ثلاثة ، وهم طغان وبركة وبركجار <sup>(٢)</sup> . فنازعهم عمهم صرطق <sup>(٣)</sup> بن دوشى خان بن جنكز خان الملك ، واستبد به دونهم ، فملك فى سنة خمسين وستمائة وهو الثالث من ملوك هذا البيت واستمر فى الملك إلى أن هلك فى سنة اثنتين وخمسين وستمائة ، فكانت مدة ملكه سنة وشهوراً . ولم يكن له ولد .

وكانت براق شين <sup>(٤)</sup> زوجة طغان ابن أخيه باطوخان قد

(١) سبق أن ذكرنا فى أكثر من موضع أن توشى خان (جوجى) توفى فى عهد أبيه جنكز خان ولم يدرك أخاه أوكتاي عندما تولى عرش المغول ، وإنما الذى قام بفتح البلاد الشمالية هو باتو ابن جوجى بتكليف من أوكتاي وكان ذلك فى سنة ٦٣٣ هـ (أنظر رشيد الدين : جامع التواريخ ، ج ١ ص ٥١٣) .

(٢) بركة وبركجار من أولاد دوشى (جوجى) وليس من أبناء باطو (باتو) ، (أنظر جامع التواريخ ، ج ١ ص ٥٠٦ ، وما بعدها) .

(٣) يكتب أيضاً سرتاق ، وكتبه المقرئى (السلوك ج ١ ص ٣٩٤) « صرطق خان ابن دوشى خان » ، ومن الواضح أن رواية المقرئى تتفق مع رواية النورى فى أن صرطق أو سرتاق هو ابن دوشى خان ، وهذا يختلف بدوره مع ما ورد فى زامبارو (ص ٣٦٣ من أن سرتاق بن باطو أو باتو بن دوشى) .

(٤) تكتب أيضاً برقمين خاتون ، (أنظر زامبارو ص ٣٦٣) .

أرادت أن تولى ولدها تدان منكوا السلطنة بالبلاد الشمالية بعد وفاة صرطق ، وكان لها بسطة وتحكم ، فلم يوافقها الخانات أولاد باطو خان عمومة ابنها ، وأمراء التمانات على ذلك . فلما رأت ذلك من اقناعهم راسلت هولاکو بن تلى خان وأرسلت إليه نشابة بغير ريش ، وقبأاً بغير بنود ؛ وأرسلت إليه تقول له : « قد تفرع الكاشن من النشاب وخلا القرنان من القوس ، فتحضر لتتسلم الملك » ثم سارت في إثر الرسول ، وقصدت للحاق بهولاکو أو إحضاره إلى بلاد الشمال . فلما بلغ القوم مادبرته أرسلوا في إثرها وأعادوها . على كره منها وقتلواها .

هذا ما انتهى علمه إلينا من أخبار هؤلاء الملوك الثلاثة ، ولم نطلع على ما كان لكل منهم من الأخبار والحروب والوقائع والفتوحات فنذكره ، وإنما أوردنا ما أوردناه وما نوره مما تلقفناه من أفواه الرجال .

### ذكر ملك بركة بن باطوخان بن دوشى خان

#### ابن جنكزخان وهو الرابع من ملوك

#### هذه المملكة الشمالية

كان جلوسه على تخت المملكة الشمالية في سنة اثنتين وخمسين وستمائة بعد وفاة عمه صرتق ، وأسلم بركة هذا وحسن إسلامه ، وأقام منار الدين ، وأشهر شعائر الإسلام وأكرم الفقهاء وأدناهم منه ، وقربهم لديه ووصلهم . وابتنى المساجد والمدارس بنواحي مملكته ، وهو أول من دخل في دين الإسلام من عقب جنكز خان .

لم ينقل إلينا أن أحدا منهم أسلم قبله <sup>(١)</sup> . ولا أسلم أسلم أكثر قومه وأسلمت زوجته ججك خاتون ، واتخذت لها مسجداً من الخيام تمافر به .

وفي سنة ثلاث وخمسين وستمائة كانت الحرب بين بركة وهولاكو <sup>(٢)</sup> ملك خراسان والعراقيين وما مع ذلك . وذلك أن هولاكو لما انتهت إليه رسالة براق شين زوجة طغان كما ذكرناه ، أطمعه ذلك في ملك هذه المملكة ليضمها إلى ما بيده من الممالك . فتجهز وسار بجيوشه إليها ، فكان وصوله بعد قتل براق شين وجلس بركة على سرير الملك وانتظام الأمر له .

ولما اتصل ببركة خبر هولاكو وقربه من البلاد سار بجيوشه للقاءه وكان بينهما نهر يسمى نهر ترك وقد جمد ماؤه لشدة البرد ، فعبر عليه هولاكو بعساكره إلى بلاد بركة . فلما التقوا واقتتلوا كانت الهزيمة على هولاكو . فلما وصل إلى ذلك النهر تكرّس أصحابه عليه . فانخسف بهم ، ففرق منهم خلق كثير <sup>(٣)</sup> ، ورجع هولاكو بمن بقي معه من أصحابه إلى بلاده . ونشأت الحرب بينهم من هذه

(١) ذكر المقرئى عن بركة خان هذا أنه « أسلم وأظهر شعائر الإسلام في مملكته واتخذ المدارس وأكرم الفقهاء . وأسلمت زوجته ججك ، واتخذت لها مسجداً من الخيام ، وذلك على يد الشيخ نجم الدين كبرا » .

(السلوك ج ١ ق ٢ ص ٣٩٥) .

(٢) في ع هولاكو ، وكذلك تكررت فيما بعد .

(٣) عن هذه الواقعة ، أنظر أيضاً رشيد الدين : جامع التواريخ ، تاريخ هولاكو خان ، المسجله الثاني - الجزء الأول ، الترجمة العربية ، ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .

السنة ، وكان فيمن شهد هذه الوقعة مع بركة ابن عمه نوغيه (١) ابن ططر بن مغل بن جنكز خان فأصابته طعنة رمح في عينه فغارت . ولنوغيه هذا أخبار نذكرها بعد إن شاء الله تعالى .

وراسل بركة هذا السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى ملك الديار المصرية والممالك الشامية فى سنة إحدى وستين وستمائة يخبره بما من الله تعالى به عليه من الإسلام فأجابه السلطان يهنيه بهذه النعمة ، وجهاز له هدايا جلييلة ، من جملتها خيمة شريفة ذكر أنها من المصاحف العثمانية ، وسجادات للصلاة وأكسية لواتية ، وعدة من النطوع المصروفة والأديم وسيوف قلاجورية مسقطة ، ودبابيس مذهبة ، وخوذ وطوارق ، وفوانيس وشمعدانات ، ومشاعل جفناوات وقواعد برسمها مكفنة ، وسروج خوارزمية ، ولجم ، كل ذلك بسقط الذهب والفضة ، وقسي حلق وقسي بنيلق وحروج وأسنة ونشاب بصناديقه وقدر برام ، وقناديل مذهبة ، وخدام سود ، وجوارى طباحات ، وخيول عربية سبق ، وهجن نوبية ، وحمير فرة ، ونسانيس وبغانغ وغير ذلك . (٢) وأعاد السلطان الملك الظاهر رسله فى شهر رمضان من السنة المذكورة ، وكتب إليه يخرجه بهولاكو ويحضه على حربيه .

(١) يكتبه رشيد الدين نوقساي ، ويذكر أنه ابن قاتار بن بوقال ابن جرجى خان . فهو بالنسبة لبركة ليس ابن عمه كما ذهب النورى بل حفيد أخيه ، (أنظر جامع التواريخ ، ج ١ ص ٥١٧ طبع طهران) .

(٢) أنظر ماكتبه ابن ابى الفاضل (كتاب النهج السديد ص ١١١) عن هذه الهدية ، وكذلك ماكتبه ابن واصل (مفرج الكروب ص ٤٢٢ ب - مخطوط) .

وفي سنة ثلاث وستين وستمائة كانت الحرب بين عساكر  
بركة وعساكر أبغا بن هولاکو ، وذلك أن هولاکو لما توفى في هذه  
السنة وجلس ابنه أبغا بعده ، جهز جيشا لقتال بركة ، فلما بلغه  
الخبر جهز جيشا وقدم عليه يبیسوا نوغا <sup>(١)</sup> بن ططر بن مغل ،  
فصار في المقدمة ثم أردفه بمقدم آخر اسمه بستای في خمسين ألف  
فارس ، فسبق نوغا بمن معه وتقدم إلى عسكر أبغا وبستای على إثره .  
فلما أشرفت عساكر أبغا على بستای وهو مقبل في سواده العظيم  
تكردسوا وتجمعوا للهزيمة ، فظن بستای أنهم أحاطوا بنوغا ومن معه  
فأنهزم راجعا من غير لقاء . وأما نوغا فإنه تبع عساكر أبغا وواقعهم  
وهزمهم ، وقتل منهم جماعة وعاد إلى بركة ؛ فعظم قدره عنده  
وارتفع محله ، وقدمه على عدة ثمانات . وعظم ذنب بستای عند بركة .  
ودامت أيام بركة هذا بهذه الملكة إلى أن توفى في سنة خمس  
وستين وستمائة وهو على دين الإسلام ، رحمه الله تعالى . ولم يكن  
لبركة ولد يرث الملك من بعده فاستقر الملك من بعده لابن أخيه  
منكوتمر <sup>(٢)</sup> .

(١) ويكتب أيضاً « نورقاي » أو « نورغاي » .

(أنظر : رشيد الدين الهمذاني : جامع التواريخ ، ج ٢ ص ١٤ ) .

(٢) وتكتب أيضاً منكو تيمور وهو ابن طوغان بن باطوخان .

وإذن فهو بالنسبة لبركة ليس ابن أخيه كما ذهب النووي بل حفيد أخيه .

## ذكر ملك منكوتمر بن طوغان (١) بن باطوخان

ابن نوشي خان بن جنكزخان

وهو الخامس من ملوكهم بهذه المملكة

ملك هذه المملكة وجلس على كرسى الملك بصراى ، وصار إليه ملك بلاد الشام والترك والقفجاق وباب الحديد وما يليه ؛ وذلك فى سنة خمس و ستين و ستمائة . ولما ملك كاتبه السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى من الديار المصرية بالتهنئة والتعزية بعمه (٢) ، وأغراه بأبغا بن هولاکو وحرصه عليه كما كان قد فعل لما كاتب بركة ، وذلك فى سنة ست و ستين و ستمائة .

## ذكر مسير عساكر منكوتمر الى بلاد القسطنطينية

وفى سنة ثمان و ستين و ستمائة جهز منكوتمر جيشا إلى اصطنبول . وكان رسول السلطان الملك الظاهر ركن الدين يومذاك عند الأشكرى (٣) ، وهو فارس الدين السعودى . فخرج المذكور إلى عسكر منكوتمر وقال : أنتم تعلمون أن صاحب اصطنبول صلح مع صاحب مصر وأنا رسول الملك الظاهر ، وبين أستاذى وبين الملك منكوتمر مراسلة ومصالحة واتفاق . واصطنبول مصر ومصر اصطنبول . فرجعوا عنها

(١) تكتب أيضاً توقوقان (أنظر رشيد الدين : جامع التواريخ ، ج ١ ص ٥١ ، طبع طهران) .

(٢) الصواب عم أبيه .

(٣) الأشكرى هو اللقب الذى لقب به المعاصرون فى المراجع العربية لإمبراطور الروم

فى القسطنطينية .

ونهبوا بلادها وشعثوا. فلما وصل الفارس المسعودى فى الرسلىة إلى الملك منكوتمر من جهة السلطان ، أنكر عليه كونه صد جيوشه عن أخذ اصطنبول . وكان المسعودى قد فعل ذلك من قبل نفسه وبرأيه ، لا برأى السلطان الملك الظاهر وأمره . فلما عاد المسعودى إلى السلطان الملك الظاهر نقم عليه وضربه واعتقله .

ولما كان جيش منكوتمر باصطنبول ورجعوا ، مروا بالقلعة التى فيها عز الدين كيكافوس صاحب الروم معتقلا فأخذه منها ، وأحضره إلى الملك منكوتمر ، فأكرمه وأحسن إليه وأقام عنده إلى أن مات . ودامت أيام منكوتمر إلى سنة تسع وسبعين وستمائة وتوفى ، ووردت الأخبار بوفاة إلى الديار المصرية فى سنة إحدى وثمانين وستمائة . وكان سبب وفاته أنه طلع له دمل فى حلقه فبظله فمات منه فى شهر ربيع الأول من السنة . فكانت مدة ملكه نحو أربع عشرة (١) سنة .

وخلف منكوتمر من الأولاد تسعة (٢) ، وهم ألقى (٣) وأمه ججك خاتون (٤) وكان لها حرمة وبسطة لأنها من الذرية القانية ،

(١) فى ك : أربعة عشر .

(٢) يذكر رشيد الدين أنه كان لمنكوتمر عشرة أولاد ويزيد على ما ذكره النويرى اسم « مولاى » .

(٣) أنظر جامع التواريخ ، ج ١ ص ١٤٥ طبع طهران .

(٤) يكتبه رشيد الدين « ألقى » . (أنظر نفس المصدر ونفس الصفحة) .

(٤) يذكر رشيد الدين أولجى خاتون هى والدة ألقى (نفس المصدر ونفس الصفحة) .

وبرلك<sup>(١)</sup> ، وصرای بغا<sup>(٢)</sup> ، وطفرلجا<sup>(٣)</sup> ، وتلغان<sup>(٤)</sup> ، وتدان<sup>(٥)</sup> وطمطا<sup>(٦)</sup> وهو الذى ملك البلاد فيما بعد ، وقدان ، وقطغان<sup>(٧)</sup> . وكان له ( منكوتمر ) من الإخوة لأبيه تدان منكوا<sup>(٨)</sup> ، وأدكجى<sup>(٩)</sup> ، وتدان منكوا أكبرهم . فدفع تدان منكوا أولاد أخيه عن الملك واستقر هو فى الملك بعد أخيه منكوتمر .

### ذكر ملك تدان منكوا بن طغان بن باطوخان

#### ابن دوشى خان بن جنكزخان

ملك البلاد الشمالية بعد وفاة أخيه فى شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين وستمائة<sup>(١١)</sup> . وقيل إنه جلس فى جمادى الآخرة سنة ثمانين . وهو السادس من ملوك هذه المملكة . وكان السلطان المالك المنصور قلاوون صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية قد أرسل

- 
- (١) يكتب أيضا بورلوك ( نفس المصدر السابق ونفس الصفحة ) .  
 (٢) يكتب أيضا سراى بوقا . ( نفس المصدر ونفس الصفحة ) .  
 (٣) يكتب أيضا طفريلجه . ( نفس المصدر ونفس الصفحة ) .  
 (٤) فى مقابل هذا الاسم يذكر رشيد الدين اسما مختلفا هو اباجى ( نفس المصدر ونفس الصفحة ) .  
 (٥) يكتب أيضا تودا كان . ( نفس المصدر ونفس الصفحة ) .  
 (٦) يكتب أيضا توقاى . ( نفس المصدر ونفس الصفحة ) .  
 (٧) يكتب أيضا قودوقاى . ( نفس المصدر ونفس الصفحة ) .  
 (٨) ويكتب أيضا تودا منكو . ( أنظر : « زامبارو » : معجم الأنساب ص ٣٦٣ ) .  
 (٩) يكتبه رشيد الدين أولا قجى . ( أنظر : جامع التواريخ ، ج ١ ص ٥١٤ ) .  
 (١٠) يكتبه رشيد الدين تودا مونككا ( أنظر : جامع التواريخ ، ج ١ ص ٥٢٧ طبع طهران ) .  
 (١١) يذكر رشيد الدين أن وفاة تدان منكوا كانت فى سنة ٦٨١ هـ . ( أنظر نفس المصدر ونفس الصفحة )

رسلا إلى منكوتمر وهما شمس الدين سنقر الغتمى ، وسيف الدين تلبان الخاص تركى ؛ وسير معهما ستة عشر تعبية من القماش النفيس لمن يذكر : الملك منكوتمر ، وأدكجى ، وتدان منكو ، وتلا بغا <sup>(١)</sup> ، ونوغاى ؛ وكان قد تقدم عنده وماهو للخواتين من الأقمشة وهن : ججك خاتون وإلجى خاتون وتوتكين خاتون ، وبارن خاتون وسلطان خاتون وخطلوا خاتون . وماهو للأمراء وهم : الأمير مادوا أمير الميسرة ، والأمير طبرا أمير الميمنة . وماهو لقبيالق زوجة ايلجى . وماهو للسلطان غياث الدين صاحب الروم . وكانت هدية جليلة من الأقمشة والتحف والقسمى والجواشن والخوذ . فلما وصلا وجدا منكوتمر قد مات ، وجلس تدان منكوا فى الملك ، فقدموا له الهدية فقبلها .

واستمر تدان منكوا فى الملك إلى سنة ست وثمانين وستمائة ، فأظهر الزهد والتخلى عن النظر فى أمور المملكة وصحب الفقراء والمشايخ وقنع بالقوت ، فقبل له : إن المملكة لا بد لها من ملك يسوس أمورها ، فنزل عن الملك لتلابغا <sup>(٢)</sup> .

(١) يكتبة رشيد الدين ثولا بوقا وهوابن تارتوبن توقو قان بن باتو بن جوجى خان ( أنظر المصدر السابق ص ٥١٤ ) .

(٢) يذكر رشيد الدين أن تودا مونككا عزل من منصبه بحجة أنه مجنون ، ( نفس المصدر ج ١ ص ٥٢٧ طبع طهران ) .

## ذكر ملك تلابغا بن طربوا بن دوشي خان ابن جنكزخان

كان ملك البلاد الشمالية بعد تزهد تدان منكوا في سنة ست وثمانين وستمائة ، وهو السابع من ملوك هذه المملكة . فلما ملك تجهز بعساكره لغزو الكرك (١) واستدعى نوغيه بن ططر بن مغل بن دوشي خان ، وهو الذي قلعت عينه في حرب هولاكوكما ذكرناه . وأمره بالمسير بمن معه من التمانات ، فسار إليه وتوافيا في المقصد ، وشنوا الغارة على بلد كرك ونهبوا وقتلوا وعادوا وقد اشعد البرد وكثرت الثلوج ، ففارقهم نوغيه بمن معه وسار إلى مشاتيه ، فوصل مالم . وسار تلابغا ، فضل عن الطريق فهلك جماعة ممن معه واضطره الحال إلى أن أكل أصحابه دوابهم وكلاب الصيد ولحوم من مات منهم لشدة مانالهم من الجوع . فتوهم أن نوغيه قصد له المكيدة فأضمر له السوء ، وكان ذلك سبب قتله .

### ذكر مقتل تلابغا

كان مقتله في سنة تسعين وستمائة وذلك أنه لما عاد من غزو الكرك اجتمع على الإيقاع بنوغيه ، ووافقوه على ذلك من انتمى إليه من أولاد منكوتر . وكان نوغيه شيخا مجربا له معرفة وممارسة بالمكائد ،

(١) وردت بهذا الرسم في المخطوط في جميع النسخ التي رجعتنا إليها ، ولم نجد في ياقوت موصفاً بهذا الإسم قريبا من المنطقة التي يعنينا النويرى قرب وطن القفجاق .

فسمى الخبر إليه فكتمه ، ثم أرسل تلابغا يستدعى نوغيه وأظهر له احتياجه إلى مشورته وأخذ رأيه ، فراسل نوغيه والدة تلابغا وقال لها : إن ابنك شات وإننى أحب أن أبذل له النصيحة وأعرفه بما يعود عليه نفعه من مصالح ملكه ، ولا يمكن أن أبديها له إلا فى خلوة يجب ألا يطلع عليها سواه ، وأختار أن ألقاه فى نفر يسير . فمالت المرأه إلى مقالته وأشارت على ابنها بموافقته والاجتماع به وسماع مايقول . ففرق تلابغا عساكره التى كان جمعها وأرسل إلى نوغيه ليحضر عنده ، فتجهز بجميع من عنده من العساكر وأرسل إلى أولاد منكوتر الذين كانوا يميلون إليه ، وهم طقطا برلك وصرأى بغا وتدان باللاحاق معهم . ثم سار مجدا فلما صار بالقرب من مقام تلابغا الذى تواعدا أن يجتمعا فيه ترك العسكر الذى معه وأولاد منكوتر طقطا وإخوته كميناً واستصحب معه نفرا يسيرا ، وتوجه نحو تلابغا ، فصار تلابغا لتلقيه ومعه من أولاد منكوتر أولغى وطغرلجا وتلغان وقدان وقتغان ، وهم الذين انحازوا إليه . فلما اجتمع تلابغا ونوغيه وأخذا فى الحديث لم يشعر تلابغا إلا وخيول أصحاب نوغيه قد أقبلت ، فتحير فى أمره وتقدم العسكر ، فأمرهم نوغيه بإنزال تلابغا ومن معه من أولاد منكوتر عن خيولهم فأنزلوهم ، ثم أمر بربطهم فربطوا وقال لقطا : هذا تغلب على ملك أبيك وهؤلاء بنو أبيك وافقوه على أخذك وقتلك . وقد سلمتهم إليك ، فاقتلهم أنت كما تشاء ، فقتلهم جميعا .

ذكر ملك طقطا بن منكوتمر بن طوغان  
ابن باطوخان بن دوشي خان بن جنكزخان  
وهو الثامن من ملوك هذه المملكة

ملك البلاد الشمالية في سنة تسعين وثمانئة . وذلك أنه لما قتل تلابغا وإخوته الخمسة أولاد منكوتمر أجلسه نوغيه على كرسى الملك ، ورتب أمور دولته ، وسلم إليه من بقى من إخوته الذين اتفقوا معه . وقال : « هؤلاء إخوتك يكونون في خدمتك فاستوص بهم » . وعاد نوغيه إلى مقامه ، وبقى في نفسه من الأمراء الذين اجتمعوا مع تلابغا عليه عندما أرسل إليه يستدعيه .

ذكر ايقاع طقطا بجماعة من امرائه

وفي سنة اثنتين وتسعين وثمانئة . جهز نوغيه زوجته يياق خاتون إلى الملك طقطا برسالة . فلما وصلت إلى الأردنو تلقاها بالإكرام واحتفل بها غاية الاحتفال ، ثم سألها عن موجب حضورها ، فقالت له : أبوك يسلم عليك ويقول لك : قد بقى في طريقك قليل شوك فنصفه . قال : وما هو ؟ فسمت له الأمراء وهم : « كلكماي <sup>(١)</sup> ويوقق وقرا كيوك وما جار ( وتاين <sup>(٢)</sup> طقطا ) وكبى وبركوا <sup>(٣)</sup> وطراتمر والتمر ونكا وبيطرا وبيملك نمر وبيطقتمر ( وبيقور الطاجي ) <sup>(٤)</sup> »

(١) في النسخة ت كل كيائي ، ورقة ٥٢٧ .

(٢) فت : وياي .

(٣) فت : يركو .

(٤) فت : ييقور أقطاجي .

وتادوة<sup>(١)</sup> وملخكا وبرلنى<sup>(٢)</sup> وكنجك وشردق وقراحين وجاجرى  
وابشقا بينننجى . وهؤلاء هم الذين انفقوا مع تلابغا على نوغيه .  
فلما أبلقتة هذه الرسالة ، وسعت له هؤلاء الأمراء ، طلبهم وقتلهم  
جميعا ، وعادت ييلىق خاتون إلى نوغية فاطمآن خاطره ، وتحكم أولاد  
نوغيه وأولاد أولاده . وكان له من الأولاد الذكور ثلاثة<sup>(٣)</sup> وهم جكا  
وتكا<sup>(٤)</sup> وطراى وابنة تسمى طفلجا وابن بنت يسمى أقطاجى .  
وكانت ابنته متزوجة لشخص يسمى طاز بن منجك ، فتويت  
شوكتهم ، ثم وقع الخلف بين طقطا ونوغيه .

### ذكر ابتداء الخلف بين طقطا ونوغيه

وفى سنة سبع وتسعين وستمائة ابتداء الخلف بين طقطا ونوغيه ،  
وكان لذلك أسباب منها أن ييلىق خاتون زوجة نوغيه نفرت من  
ولديه جكا وبكا وأظفرا لها الإساءة والامتهان ، فأغرت طففا بهما  
وأرسلت إليه تحرضه عليهما . ومنها أن بعض أمراء طقطا أو جسوا  
منه خيفة ففارقوه وانحازوا إلى نوغيه ، فقبلهم وأحسن إليهم ،  
وأنزلهم فى حوزته ، وزوج أحدهم وهو طاز بن منجك با بنته ،  
فطلبهم طقطا منه فمنعهم عنه فأغضبه ذلك ، وأرسل إليه رسولا  
وصحبته محراث<sup>(٥)</sup> وسهم نشاب وقبضة تراب . فجمع أكابر

(١) فى ت : بارق .

(٢) فى ت : بر لىق .

(٣) يذكر رشيد الدين هؤلاء الأولاد الثلاثة على هذا النحو : جسوكه وبوكه وبورى ،

(أنظر جامع التواريخ ، ج ١ ص ٥١٧) .

(٤) هكذا فى ك ، والصواب بكا على نحو ما ورد فى رشيد الدين .

(٥) فى ك : عسراثا .

عشيرته وقال : « ما عندكم فيما أرسله طقطا ؟ » فقال كل منهم قولا ، فقال : « ما أصبتم وأنا أخبركم بمراده . أما المحراث فهو يقول : إن نزلتم إلى أسافل الأرض أطلعتكم بهذا المحراث ؛ وأما النشابة فيقول : إن طلعتم إلى الجور أنزلتكم بهذا السهم ، وأما التراب فيقول : اختاروا لكم أرضا تكونون فيها للملتقى . » فقال نوغيه لرسوله : « قل لطقطا إن خيلنا قد عطشت ونريد نسقيها من ماء تن - وهو نهر على مقام صراى وفيه منازل طقطا - وجمع جنوده وسار للقائه .

### ذكر الواقعة الأولى بين طقطا ونوغيه

وفي سنة سبع وتسعين وستمائة سار طقطا للقائه نوغيه : فجمع عساكره ومن انضاف إليه ، وكانوا يزيدون على مائتى ألف فارس . وسار كل منهما لقصد صاحبه ، فالتقوا على نهر يقضى بين مقام طقطا ومقام نوغيه . فكانت الهزيمة على طقطا وعساكره ، وانتهت بهم الهزيمة إلى نهر تن ، فمنهم من عبر وسلم ومنهم من هوى به فرسه ففرق . وأمر نوغيه عساكره أن لا يتبعوا منهزما ولا يجهزوا على جريح : وأخذ الغنائم والسيابيا والأسلاب وعاد إلى مكانه .

## ذكر الواقعة الثانية وقتل نوغيه

وفي سنة تسع وتسعين وستمائة ، عزم طقطا على حرب نوغيه ،  
 واتفق أن جماعة من أمراء نوغيه الذين كان يعتمد عليهم فارقوه  
 وانحازوا إلى طقطا . فقويت به شوكتهم ، وكانوا في ثلاثين ألف  
 فارس . ولما تجهز طقطا اتصل خبره بنوغيه ، فتجهز أيضا لحربه  
 وخرج كل منهما للقاء الآخر . فلما صار بينهما مسافة يوم ، أرسل  
 نوغيه شخصا ومعه مائة فارس للكشف ، فظفر بهم طقطا وقتلهم  
 ونجا مقدمهم بمفرده . فأخبر نوغيه أن العسكر قد دهمه ، فركب  
 فيمن معه والتقوا على كوكان لك واقتتلوا ، فكانت الكسرة على نوغيه  
 في وقت المغرب ، فانهزم أولاده وعشائره وثبت هو على ظهر فرسه ،  
 وكان قد كبر وطعن في السن ، وتغطت عيناه بشعر حواجبه ، فوافاه  
 رجل روسي من عسكر طقطا وقصد قتله ، فعرفه بنفسه وقال :  
 « أنا نوغيه فاحملني إلى طقطا فلي معه حديث » . فلم يصغ الروسي  
 لمقاتته وقتله . وحمل رأسه إلى طقطا وقال : « هذا رأس نوغيه » .  
 فقال له : « ومن الذي أعلمك أنه نوغيه ؟ » فقص عليه القصة .  
 فآله ذلك ، وأمر بقتل قاتله ، وقال : « إن من السياسة قتله حتى  
 لا يجترئ أمثاله على قتل مثل هذا الرجل الكبير » . ثم عاد طقطا  
 إلى مقامه .

### ذكر أخبار أولاد نوغيه

ولما انهزم عسكر نوغيه وقتل ، استقر أولاده بمقامه فام نطل بهم الأيام حتى وقع الخلف بينهم . وقتل جكا بن نوغيه أخاه بكا ، واستبد جكا بملك أبيه وأقام له نائبا يسمى طنغر بنفغر عنه أصحابه وعلموا أنه لا يبقى عليهم بعد أن قتل أخاه . واتفق نائبه طنغر مع طاز بن منجك - وهو صهر نوغيه - زوج ابنته طغاجا - على الإغارة على بلاد أولاق والروس . فسارا وتذاكرا سوء سيرة جكا فيهم ، واتفقا على أن يقبضا عليه عند عودهما . وعادا لذلك . فبلغه الخبر ففر منهما في مائة وخمسين فارسا ، ودخل بلاد آص وكان بها مقدم وطمان من عسكره فأقام بينهم . ووصل طنغر ثانية وطاز بن منجك صهره إلى بيوته فنهباها واستولوا عليها .

ولما أقام جكا ببلاد آص تسلل إليه كثير من عسكره . فكثرت بهم عدته . وسار لحرب طنغر وطاز بن منجك . والتقوا واقتتلوا فاستظهر جكا عليهما وأسروا بيوتهما به . وكانت أخته طقلجا تقماته بنفسها في هذه الواقعة . فلما انكسر زوجها ومن معه ، كاتبوا طقطا يستمدونه ، فأمدهم بجيش صحبة أخيه برلك بن منكوثر . فاما جاءهم المدد والتقوا للقتال لم يكن لكيجا <sup>(١)</sup> بهم قبل . فهرب إلى بلاد <sup>(٢)</sup> أولاق . وكان ملكها والحاكم عليها صروجا أحد

(١) هذا فك ، والصواب جكا كما سبق أن ذكر التويري .

(٢) فك : أحد .

أقارب جكا فأوى إليه ، فاجتمع أصحابه وقالوا : هذا عدو طقطا ، ولا نأمن أنه إذا بلغه أنه انحاز إلينا يقصدنا بجيوشه ولا قبل لنا به . فأمسكه دعوقه في قلعته واسمها تنزوا وطلع طقطا بأمره فأمره بقتله ، فقتله في هذه السنة وهي سنة سبعمائة ، ودخلت مملكة الملك طقطا من يساويه ، واستقر بيزلك <sup>(١)</sup> بن منكوتر في مقام نوغيه من قبل أخيه طقطا . ولم يبق من أولاد نوغيه إلا أصغرهم وهو طراى . ورتب طقطا ببيجي بن قرمسي يرصع أبا جي أخاه . وجهز ولديه يكل بغا وأربصا إلى بلاد نوغيه ، فاستقر يكل بغا في صنعجي ونهر طنزا <sup>(٢)</sup> وتايل باب الحديد ، وهي منازل نوغيه . وأقام ايربصا ، بنق ورتب أيضا أخاه صراى بغا . <sup>(٣)</sup>

ذكر ما اتفق طراى بن نوغيه وصراى بغا بن منكوتر

من الخروج عن طاعة الملك طقطا وقتلهما

وفي سنة إحدى وسبعمائة تحرك طراى بن نوغيه في طلب ثار أبيه وأخيه من طقطا ، ولم يكن له قوة بنفسه ، فجاء إلى صراى بغا ابن منكوتر . وكان أخوه <sup>(٤)</sup> طقطا قد رتبته في مقام نوغيه فتوصل طراى إليه ولازمه ، ولم يزل يلاطفه حتى حسن له الخروج على أخيه طقطا وأن يستقل بالملك . فوافقه صراى بغا ومال إليه

(١) هكذا في ك ، والصواب برك .

(٢) في الهامش يوجد عبارة نهر طونه ور (تيمورية ٥٢٩ )

(٣) هذا الجزء غير واضح في ع و ك ، ومنقول عن ت ورقة ٥٢٨ - ٥٢٩ .

(٤) في ك : وكان أحسأه .

وركب بتمانه وعبر نهر اتل ، وترك العسكر ، وتوجه جريده ،  
اجتمع بأخيه برلك ، وعرفه ما عزم عليه وطلب منه الموافقة فأجابته  
إلى ما طلب . ثم بادر برلك <sup>(١)</sup> بالاجتماع بأخيه طقطا ، وعرفه  
الصورة وما هم به صراى بغا وطراى بن نوغيه . فركب طقطا لوقته  
فى خواصه وجهاز إليهما من أحضرهما ، فقتلا بين يديه ، ورتب  
ولده فى المكان الذى كان قد رتب فيه صراى بغا . ولما قتل طقطا طراى  
هرب قرا كشك بن جكا بن نوغيه ، وهرب معه اثنان من  
أقاربه وهما جر كتمر ويلتطلوا . - وكان بزلك قد أرسل فى طلبه -  
فأنهزم هو وهذان إلى بلاد ششتمن <sup>(٢)</sup> إلى مكان يسمى يدرك بالقرب  
من كدك ومعهم نحو ثلاثة آلاف فارس ، فأواهم ششتمن وأصحابه  
وقاموا عنده يعبرون على الأطراف ويأكلون من كسبهم إلى آخر  
أيام طقطا .

وفى سنة سبع وسبعمائة وردت الأخبار إلى الديار المصرية أن  
طقطا نقم على الفرنج الجنوبية الذين بقرم وكفار البلاد الشمالية  
لأمور نقلت إليه عنهم ، منها استيلاؤهم على أولاد التتار وبيعهم  
بالبلاد الإسلامية ، فأرسل جيشا إلى مدينة كفا وهى مسقط رؤوسهم .  
فشعر الفرنج بهم فركبوا فى مراكبهم وتوجهوا فى البحر فلم يظفر  
الجيش منهم بأحد . فنهب طقطا أموال من كان منهم بمدينة صراى  
وما يليها .

(١) فى ت : زين لك ورقة ٥٢٩ والصواب برك .

(٢) فى ت : شيشين ورقة ٥٢٩

وفي سنة تسع وسبعمائة كانت وفاة ايرصا (١) بن طقطا حتف  
أزفه . وكان مرشحا عند أبيه للتقدمة على العساكر . وتوفى أيضا  
أخوه برلك بن منكوتر ودامت أيام طقطا إلى أن توفى في سنة اثنتي  
عشرة وسبعمائة وملك بعده !

أزبك بن طفولجا بن منكوتر بن طغان

ابن باطوخان بن دوشي خان بن جنكزخان

وهو التاسع من ملوك هذه المملكة

ووصلت رسله إلى أبواب مولانا السلطان الملك الناصر (٢)  
سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية وغيرها من الممالك الإسلامية  
وكان وصولهم في ذى الحجة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، وصحبهم  
من التقدام لمولانا السلطان مالم تجر بثله عادة . وكان من جملة  
رسالته أنه هنا مولانا السلطان الملك الناصر بإيصال الإسلام من  
الصين إلى أقصى بلاد الغرب ؛ وقال إنه كان قد بقى في مملكته  
طائفة على غير دين الإسلام فلما ملك خيرهم بين الدخول في دين  
الإسلام أو الحرب ؛ فامتنعوا وقاتلوا ، فأوقع بهم وهزمهم واستأصل  
شأفتهم بالقتل والأسر . وجهز إلى مولانا السلطان عدة من سياباهم ،  
فأعاد مولانا السلطان رسله صحبة رسل منه وأنعم عليهم وأرسل  
معهم الهدايا الوافرة . هذا ما نقل إلينا من أخبار ملوك هذه المملكة

(١) يذكر رشيد الدين أن توقساي (طقطا) كان له بن اسمه فانوس ، (أنظر جامع  
التواريخ ، ج ١ ص ٥١٤ ، طبع طهران) .

(٢) يقصد المؤلف السلطان الناصر محمد بن قلاوون .

الشمالية إلى حين وضعنا لهذا التأليف . ومهما اتصل بنا من أخبارهم بعد ذلك نورده إن شاء الله في جملة أخبار الدولة الناصرية . بالديار المصرية المحروسة .

### وأما ملوك ماوراء النهر من ذرية جنكزخان

فلم يصل إلينا من أخبارهم ماندونه لبعده بلادهم وانقطاع رسلهم عن ملوكنا ؛ إلا أن ملك ماوراء النهر انتهى إلى قيدوا بن قيجي بن طلوا بن جنكز خان ، وطلوا هو تلي خان . ورأيت في شجرة وضعها الأمير ركن الدين بيبرس الدوادار المنصوري أن قيدوا ابن قيجي بن أوكلديه بن جنكز خان<sup>(١)</sup> . وطالت أيام قيدوا واستمر الملك إلى أن توفي في تسع وسبعمائة<sup>(٢)</sup> . وكرسى مملكته . كاشغر ووقلا صاق<sup>(٣)</sup> ، وله تركستان وقيالق<sup>(٤)</sup> والمالق<sup>(٥)</sup> وبخارى وغير ذلك . ولما مات ملك بعده ابنه جبار واستمر إلى أن مات في سنة سبع عشرة وسبعمائة<sup>(٦)</sup> . وملك بعد أخوه ألوين بغا

(١) هذا الرأي الذي رواه النويري عن الأمير بيبرس الدوادار صاحب كتاب زبدة الفكرة هو الرأي الصحيح . إذ جاء في رشيد الدين (جامع التواريخ ، ج ١ ص ٤٤٧) أن قيدوا (قيدوا) هو ابن قاشي (قيجي) بن أوكتاي (أوكلديه) بن جنكز خان .  
(٢) الحقيقة أنه توفي سنة ٧٠١ هـ = ١٣٠١ م ، (أنظر إستانلي لين بول : طبقات سلاطين إسلام ، ترجمة عباس إقبال ، ص ١٨٦ ، طهران ١٣١٢ ش) .

(٣) في ت : فاصلاق ورقة ٥٣٠ .

(٤) في ت : أبالق ورقة ٥٣٠ .

(٥) في ت : المساق ورقة ٥٣٠ .

(٦) الحقيقة أن جبار عزل سنة ٧٠٦ هـ . (أنظر زنجبور : معجم الأنساب ، ص ٣٦١) . وجاباركما يكتبه رشيد الدين هو الابن الأكبر لقيدوا ، ويقال إنه كان لقيدوا أربعين ولداً ولكن هذا القول مبالغ فيه إذ عرف أن له ٢٤ ولداً فقط ، (أنظر جامع التواريخ ، ج ١ ص ٤٤٨ طبع طهران) .

ابن قيدوا . ولقيدوا غير هؤلاء من الأولاد تانجار (١) وأروس (٢) .  
وهذه الطائفة يقابلون القنان الكبير الجالس على تخت القانية بقراقرم  
وغيره .

وأما ملوك غزنة وباميان وهم أولاد أرديو (٣) بن دوشى خان  
ابن جنكز خان وهم أقرب إلى ملوك البلاد الشمالية من غيرهم من  
البيوت لأن أرديو بن دوشى خان هو أخوباطو خان بن دوشى خان .  
فدوشى خان بن جنكزخان يجمعهم وأخبارهم أيضا منقطعة عن بلادنا  
لبعد بلادهم ، لأن بيت هولاکو بيننا وبينهم . والذي وصل إلينا من  
أخبارهم أن ملك غزنة وباميان انتهى إلى قيجى (٤) بن أرديو بن دوشى خان .  
ودامت أيامه إلى أن توفى في سنة إحدى وسبعماية ، فاختلف أولاده وبنو عمه  
في الملك بعد وفاته وتنازعه بينهم وافترق بعضهم عن بعض ، وكان له من  
الأولاد (٥) . نيان . وكبك (٦) وطقتمر . وبغانم . وه : فطاي .

(١) في ت : بابنجار ورقة ٥٣٠ .

(٢) في ت : أدوين ورقة ٥٣٠ .

(٣) يكتبه رشيد الدين « أورد » ، وهو الإبن الأكبر بلجوى (توش خان) ،  
(أنظر نفس المصدر ، ص ٥٠٦) .

(٤) أخطأ النورى في ذكر هذا الإسم فقد سبق أن عرفنا أن قاشى (قيجى) هو ابن  
أوكتاي ، ولم يكن إبناً لأورد . بن جوى . وهو - بدون شك - يقصد « قوينجى » بن أورد  
ابن جوى خان الذى خلف أباه في ولاية العرش ، وحكم مدة طويلة ، وكان على علاقة طيبة  
بالسلطان أرغون والسلطان نجازان خان من حكام المغول في إيران . ويذكر رشيد الدين أن  
قوينجى هذا كان ضخم الحثة إلى درجة مفرطة ، (أنظر جامع التواريخ ، ج ١ ص ٥٠٧) .

(٥) يذكر رشيد الدين أنه كان لقوينجى أربعة أولاد هم : نايان وجقيرتاي وبغان بوقا  
وماقوداي . (أنظر نفس المصدر ، ص ٥٠٨) .

(٦) يكتبه رشيد الدين « كوكبك » ويذكر أنه ابن عم نايان (عمزاد) ، وليس أخاه .

كما ذكر النورى .

وصاحي . وكان كبلك قد استقر في الملك بعد وفاة أبيه فسار أخوه نيان إلى الملك طقطا واستنجد به ، واستمده على أخيه ، فأمده بأخيه برلك وسار كبلك إلى قيدوا واستعان به فأمده بجيش . وعادا من جهة طقطا وقيدوا ، والتقوا واقتتلوا فكُسر كبلك ثم مات واستقر أخوه نيان في المملكة الغزنوية ، واستمر إلى سنة ثمان وسبعماية ، فوقع الحلف بينه وبين أخيه منغطاي بن قيجي (١) وتنازعا الملك ، وانحاز إلى كل واحد منهما فئة ، فاستظهر منغطاي على أخيه نيان بكثرة من انحاز إليه ، فانهزم نيان واستقر منغطاي في الملك . وأقام نيان ببلاد بكرمش وهي على أطراف حدودهم . ثم توجه قرشباي بن كبلك إلى قيدوا في سنة تسع وسبعماية ، واستنجده على عمه نيان ، فأنجده عليه ، وجرده معه جيشا . فقصده نيان واقتتلا فانهزم نيان وتوجه إلى عند الملك طقطا ، لأنه كان قد أمده أولا وأعانه . وتمكن قرشتاي من بلاد نيان واستقر بها ، واستمر منغطاي في ملك المملكة الغزنوية إلى وقتنا هذا .

وانقطعت أخبارهم عننا من سنة عشر وسبعماية فلم يصل إلينا منها ما نشرحه . وإنما أوردنا هذه النبذة البسيرة من أخبار هذين البيتين لتكون دالة على وجودهم ومنبهة عن ممالكهم ، وإلا فأخبارهم كثيرة لم نظفر بها . فلنذكر الآن نبذة من أخبار هولاکو بن تولى خان ابن جنكز خان ، وأخبار أولاده ، وما ملكه وملكوه بعده من الأقاليم .  
والممالك .

(١) صفة هذا الإسم « قوينجي » ، كما سبق أن ذكرنا .

ذكر أخبار هولاء بن تولى خان بن جنكزخان  
وابتداء أمره وما استولى عليه من الممالك  
والأقاليم ومن ملك من ذريته

وهذا البيت من التتار وهو أقرب البيوت إلى القان الكبير ،  
لأن القانية استقرت في إخوة هولاء ، ثم في بنى أخيه قبلاى بن  
تولى خان ، كما قدمناه في أخبارهم .

وكان ابتداء أمر هولاء أن أخاه منكوقان وهو الجالس في أيامه  
على تخت القانية بقراقروم بعثه لفتح العراق في سنة خمسين وستماية ،  
فسار فيمن معه من الجيوش إلى بلاد الاسماعيلية ، ويسمون ببلاد  
العجم الملاحدة ، فاستولى عليها وأباد أهلها قتلا وأسرا وسبيا ونهبها .  
ثم كان بينه وبين بركة من الحرب ما شرحناه في أخبار بركة .  
وكانت الهزيمة على هولاء وقاتل كثير من أصحابه وغرق كثير  
منهم . وعاد هولاء إلى العراق بمن بقى معه . وتمكنت العداوة بين  
هذين البيتين ونشأت الحرب بينهما من هذه السنة وهى سنة ثلاث  
 وخمسين .

## ذكر استيلائه على بغداد وقتله الخليفة

### المستعصم بالله

وفي سنة ست وخمسين وستمائة سار هولاءكو بعساكر التتار إلى مدينة بغداد ونازلها . وكان قد أرسل إلى بيجو <sup>(١)</sup> يستدعيه من بلاد الروم ، فكره بيجو اللحاق به . وما أمكنه مفاجأته بذلك ؛ فاعتذر إليه أن جمعا كثيرا من القرى تليه والأكراد والياروقية قد تجمعوا في الطرقات ، ومقدمهم شرف الدين بن بلاش ، وأنهم أخذوا عليه وعلى من معه المضيق ، ولاسبيل لهم إلى الخروج من حدود ديار بكر . وقصد بيجو بذلك المدافعة . فجهز هولاءكو ثمانين من التوامين <sup>(٢)</sup> التي معه ، مقدم أحدهما قدخان ومقدم الآخر كتبغا <sup>(٣)</sup> نوين لفتح الطريق . وفي أثناء ذلك أوقع <sup>(٤)</sup> بالأكراد والقراتلية وقعة عظيمة وجعل منهم أهل أرزنجان وتحصنوا بجبل يسمى أرن سور . فلما وصل التتار إلى أرزنجان تسلموها وحاصروا

(١) يكتب أيضاً بايجو وياجو والهجاء الأول هو المشهور ، وهو من قواد المغول المشهورين . كلفه - أول الأمر - أركناي قاآن بأن يسير لفتح بلاد الروم ، فحارب السلطان غياث الدين كيخسروا الثاني (٦٣٤ - ٦٤٤) ، وانتصر عليه في موضع كورسه داغ من نواحي أرزنجان في المحرم سنة ٦٤١ ، وبذلك دخلت هذه البلاد تحت سيطرة المغول . كذلك عاون هولاءكو في فتح بغداد ، ورضم هذا كان هولاءكو ينتم عليه فأمر بقتله ، (لمعرفة مزيد من التفاصيل عن بايجو أنظر الجويني : تاريخ جهانكشاي ، ج ٣ ص ٤٦٧ ، وما بعدها) .

(٢) أراد النويري بالتوامين جمع تمان ، وهي فرقة كبيرة من الجيش تعدادها عشرة آلاف .

جندي .

(٣) يكتب أيضاً كيتو بوقا وكيدبوقا .

(٤) في ك أنفع .

كما ج ، وهزموا الأكراد وقتلوا منهم وسبوا ، وأقامه قديغان ، وكتبنا حتى وصل إليهما بيجو .

وأخبرني الأتمر البدرى رحمه الله وهو من ذرية بيجو كما زعم ، وكان له معرفة بأخبارهم ، أن منكوقان لما جهز بيجو لفتح الروم ، أوصاه أنه لا يتعرض إلى بغداد ، وأنه لما جهز هولاءكو أوصاه أن لا يخالف بيجو وأنه لا يصل إلى بغداد . وكتب معه إلى بيجو بذلك . فغير هولاءكو الكتب وجعل معناه أن بيجو لا يخالف أمر هولاءكو ، وكانت كراهية منكوقان لفتح بغداد أنهم رأوا فيما عندهم أنها إذا فتحت لا تطول مدة القان

ثم توجه بيجو ومن عنده إلى هولاءكو ونزلوا بالجانب الغربي من بغداد ، ونزل هولاءكو بالجانب الشرقي منها . وحاصروها واشتد الاحتسار ، فخرج إليهم عسكر الخليفة صحبة مجاهد الدين أيبك الدوادار الكبير <sup>(١)</sup> - وكان مقدما على عشرة آلاف فارس - فالتقى مع التتار وهزمهم . فولوا عامة ذلك النهار ، وقتل كثيرا منهم إلى أن حجز بينهم الليل . واستبشر المسلمون بالنصر . فلما أصبحوا تراجع التتار إليهم ، فانكسر الدوادار ومن معه . وكان أكثر أصحابه لما أيقنوا بالظفر دخلوا بغداد في تلك الليلة ، فلما انهزم مجاهد الدين

(١) هكذا في المتن والصواب « الدوادار الصغير » ، ذلك لأن مجاهد الدين أيبك الدوادار الصغير هو الذي كافع المغول وحاربهم أثناء محاولتهم فتح بغداد سنة ٦٥٦ . أما الدوادار الكبير واسمه علاء الدين أبو شجاع الطبرس بن عبد الله الظاهري فلم يعاصر هذه الأحداث إذ أنه توفي في شوال سنة ٦٥٠ هـ . ( أنظر الحواشي والتعليقات القيمة التي كتبها العالم الإيراني المرحوم محمد بن عبد الوهاب القزويني في نهاية الجزء الثالث من كتاب تاريخ جها نكشاي ، ج ٣ ص ٤٤٩ ، وما بعدها ) .

بمن بقى معه قصد التحصن ببغداد ، فحال بينه وبينها - للقضاء  
المقدر - شق انبثق من دجلة ، وساحت منه مياه عظيمة ، فصار  
الماء أمامه والتتار وراءه ، فأدركوه هو ومن معه ، وأخذهم السيف ،  
ومرق جماعة منهم . وقتل مجاهد الدين أيبك وولده أسد الدين -  
وكان مقدم خمسة آلاف فارس - ، « وسليمان شاه ترجم <sup>(١)</sup> » .  
أمير علم الخليفة ، وجماعة من الأمراء ، وأمروا خلقا . وحملت  
رؤوس هؤلاء الثلاثة إلى الموصل ، وحملت على باب المدينة زهيبا  
لأهلها .

ورمى أهل بغداد بالداهية الكبرى والمصيبة العظمى ، وارتاع  
الخليفة وأغلقت أبواب المدينة ، وأحاط بها التتار وضايقوها وفتحوها  
عنوة ، ودخلوها في العشرين من المحرم سنة ست وخمسين وستماية ؛  
ووضعوا السيف فيها سبعة أيام ، لم يرفعوه عن شيخ كبير ولا طفل  
صغير . وجيء بالخليفة إلى هولاء فامر أن يجعل في جوتى ويداس  
بأرجل الخيل ، ففعل به ذلك حتى مات ، كما ذكرناه في أخبار  
الدولة العباسية . ومن عادة التتار أنهم لا يسفكون دماء الملوك والأكابر  
غالبا .

وسبى التتار من بالقصر ، وأخذوا ذخائر الخلافة ، واستدعى  
هولاءكو الوزير ابن العلقمي ، وكان قد كاتبه وحشه على قصد  
بغداد وأضعف جيوش الإسلام . فلما مثل بين يدي هولاءكو سبه

(١) هكذا في ك : وكلمة « ترجم » محرفة عن « برجم » التي يبدو أنه كان والد أو جد  
سليمان شاه . ويذكر العلامة القزويني اسمه مصححاً على هذا النحو : سليمان شاه بن برجم  
الإيراني ( أنظر الجويني : تاريخ جهنم ، ج ٣ ، الحواشي ، ص ٤٥٣ ، وما بعدها ) .

ووبخه على عدم موافاته لمن هو غدي نعمته ، وأمر بقتله فقتل .  
وقيل لم يقتله بل استبقاه . ثم عزم هولاء على إحراق مدينة بغداد ،  
فمنعه كتبغا نوين ، وقال هذه أم الأقاليم ويتحصل منها الأموال  
العظيمة ، والمصلحة إبقاؤها ، فأبقاها ورتب فيها شحنة ، ثم سار  
عنها بعد انقضاء الشتاء إلى الشام ؛ وجرى إلى ميا فارقين ، والله أعلم .

### ذكر استيلاء التتار على ميا فارقين

وفي سنة ست وخمسين أيضا أرسل هولاء طائفة من عساكره  
إلى ميا فارقين صحبة صرطق<sup>(١)</sup> نوين وقطفان نوين . وكان بها  
الملك الكامل ناصر الدين محمد بن المظفر غازي بن العادل أبي بكر  
ابن أيوب ، فحاصروها ونصبوا عليها المجانيق من كل ناحية ،  
فقاتله أهلها ، وامتنعوا وصبروا على شدة الحصار ، وقلت الأقوات  
عندهم حتى أكلوا الكلاب والسنانير والميتة . ففتحتها التتار بعد  
سنتين ، بعد أن فنى الجند من كثرة القتال ، وأسر من بقى ،  
وأخذ الملك الكامل صاحبها وتسعة نفر من ممالئكه ، وأحضروا بين  
يدي هولاء فقتلوا ، إلا مملوكا واحدا يسمى قراسنقر سأله عن  
وظيفته ، فذكر أنه أمير شكار<sup>(٢)</sup> ، فأبقاه وسلم إليه طيوره .  
وجاء قراسنقر هذا بعد موت هولاء إلى الديار المصرية في الأيام

(١) يكتبه رشيد الدين سوناي ، (أنظر جامع التواريخ ، المجلد الثاني - الجزء لأول ،

الترجمة العربية ، ص ٣١٩ .)

(٢) أمير شكار مكون من كلمة أمير عربية وشكار فارسية بمعنى صيد : أو هو موظف

يقوم برعاية الجوارح السلطانية من الطيور وغيرها ، وكذلك كل ما يتعلق بالصيد وحيواناته .

(القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٢ ، ج ٥ ، ص ٤٦١ .)

الظاهرية ، فجعله السلطان من مقدمى الحلقة المنصورة . وكان استيلاء التتار على ميفارقين فى سنة ثمان وخمسين وستماية .

ولما قتل الملك الكامل هذا حمل التتار رأسه على رمح وطيف به البلاد ومروا به على حلب وحماه ووصلوا به إلى دمشق فى سبع عشرين جمادى الأولى من السنة ، وطافوا به فى دمشق بالمغانى والطبول ، وعلق رأسه بباب الفراديس فلم يزل إلى أن عادت دمشق إلى المسلمين فدفن بمشهد الحسين داخل باب الفراديس .

### ذكر وفاة بيجو مقدم التتار

وفى سنة ست وخمسين أيضا نقم هولاءكو على بيجو لما بلغه عنه من إضمار الخلاف وماقصده من التأخير عنه لما طلبه وأنه قصد الانفراد ببلاد الروم . فلما فرغ من فتح بغداد والعراق سقاه سما فمات . وقيل إنه كان قد أسلم قبل موته ، ولما حضرته الوفاة أوصى بأن يغسل ويدفن على عادة المسلمين . وكان له من الأولاد أفاك<sup>(١)</sup> . وسوكنای . وأفاك هذا هو أبو سلامش<sup>(٢)</sup> . قطقظو اللذين وفدا إلى الديار المصرية فى الأيام المنصورية .

ولما فتح هولاءكو العراق جاءه ملوك الأطراف ، فكان ممن جاءه الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل بهدايا جليلة وتحف .

(١) يكتبه رشيد الدين « أداك » ، ( أنظر جامع التواريخ ، ج ١ ص ١٥٩ .

طبع طهران ) .

(٢) يكتبه رشيد الدين سولاميش ، ( أنظر نفس المصدر ونفس الصفحة ) .

رأى قصد السفر من الموصل جاء أهلها وقالوا : « إنا نخشى عليك من سطوة هذا الملك الجبار » فقال : « أرجو أن أتمكن منه وأعرك أذنيه » فلما جاءه وقدم مامعه أعجب هولاء وأقبل عليه . فلما فرغ من تقديمته قال : « قد بقى معى شئى خاص بالقان » وأخرج له حلقتى أذن من الذهب ، فيهما درتان كبيرتان ، فأعجبه فقال : « أشتهى القان يشرفنى بأن أجعلهما بيدي فى أذنيه ليعظم قدرى بذلك عند الملوك وأهل بلادى وأعلم رضاه عنى » فأصغى إليه بأذنيه فمسكهما ووضع الحلقتين فيهما ، ونظر إلى من معه من أهل الموصل يعنى : « أننى قد قلت قولاً وقد حققته » .

وأرسل إليه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز صاحب الشام ولده العزيز بهدايا وتحف اقتداء بصاحب الموصل ، فقبل تقدمته وسأله عن تأخير أبيه ، فاعتذر بأنه لا يمكنه مفارقة البلاد خوفاً عليها من عدو الإسلام الفرنج ، فقبل عذره وأعادته إلى أبيه . وجاءه عز الدين كيكائوس ، وركن الدين قلعج أرسلان ملك الروم فقسم البلاد بينهما على ماقرره منكوقان .

وفى سنة سبع وخمسين وستماية وجه هولاءكوا أرغون - وهو من أكابر المقدمين - فى جيش إلى كرجستان ، فغزا تفليس وأعمالها ، فأغار ونهب وعاد إليه وهو بالعراق .

وفيهما أيضاً قدم هولاءكوا إلى شرقى الفرات ونازل حران وملكها ، واستولى على البلاد الجزيرية ، وذلك بعد وفاة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل .

وأرسل هولاءكو أحد أولاده إلى حلب فوصل إليها في العشر الآخر من ذي الحجة من السنة . وكان الملك المعظم تورانشاه ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بحلب ينوب عن ابن أخيه الملك الناصر ، فخرج بالعسكر الحلبي لقتال التتار ، فأكمن التتار كميناً عند الباب المعروف بباب الله قريب من مدينة حلب من شماتها ، والتقوا واقتتلوا عند بانقوسا (١) ، فاندفع التتار بين يدي العسكر الحلبي وتبعهم العسكر حتى خرجوا عن البلد ، ثم عطفوا عليهم ، فطلب المسلمون المدينة والتتار يقتلون فيهم . وهلك في الأبواب جماعة من المنهزمين .

ثم رحل التتار إلى اعزاز وتسلموها بالأمان ، ثم تقدم هولاءكو بجيوشه فبدأ بالبيرة فملكها ، ووجد بها الملك السعيد ابن الملك العزيز أخا الملك الناصر معتقلاً فأطلقه ، وسأله عما كان بيده فقال : الصبيبة وبانياس ، فكتب له بذلك فرماناً ، ثم تقدم هولاءكو إلى حلب .

### ذكر منازة هولاءكو مدينة حلب

### واستيلائه عليها وعلى بلاد الشام

وفي سنة ثمان وخمسين وستماية عبر هولاءكو الفرات بجموعه ، ونازل حلب ، وأرسل إلى الملك المعظم توران شاه ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف يقول : « إنكم تضعفون عن لقاء المغل ، ونحن قصدنا الملك الناصر ، فاجعلوا عندكم شحنة وبالقلعة شحنة

(١) بانقوسا : جبل في ظاهر مدينة حلب من جهة الشمال .

وتوجه نحن إلى العسكر فإن كانت الكسرة عليهم كانت البلاد لنا  
وتكونون (١) قد حقنتم دماء المسلمين . وان كانت الكسرة علينا  
كنتم مخيرين في الشحنتين إن شئتم القتل أو الإطلاق فقال له الملك  
المعظم : ه ليس له عندي إلا السيف . وكان الرسول إليه من جهة  
هولاكو صاحب أرذن الروم ، فعجب من جوابه ، وتآلم لما علم من  
ضعف المسلمين عن ملاقات التتار

وأحاط . التتار بحلب في ثانی صفر وهجموا على البواشير في  
الثالث من الشهر ؛ فقتل من المسلمين جماعة ، منهم أسد الدين ابن  
الملك الزاهر صلاح الدين . واشتدت مضايقة التتار لحلب ، وهجموه  
من عند حمام حمدان وذلك في يوم الأحد تاسع صفر ، وصعد إلى  
القلعة خلق كثير . وبذل التتار السيف والنهب في أهل حلب إلى يوم  
الجمعة رابع عشر الشهر ، فأمر هولاكو برفع السيف ، ونودي  
بالأمان ، فقتل منها في هذه المدة مالا يحصى كثرة : وكان قد تجمع  
بها من أهل القرى خلق كثير : وسبى من النساء والذراير زهاء  
مائة ألف ، يبعوا في جزائر الفرنج وبلاد الأرمن ، ولم يسلم ممن  
كان بحلب إلا من التجأ إلى أماكن كان مع أهلها فرمانات من هولاكو  
منها : دار شهاب الدين بن عمرو ، ودار نجم الدين أخى مزدكين ،  
ودار البازيار ، ودار علم الدين قيصر الموصلى ، والخانقاه التى فيها  
زين الدين الصوفى ، وكنيسة اليهود . فقبل إن الذين سلموا في هذه  
الأماكن يزيدون على خمسين ألف إنسان .

(١) ف ك : وتكونوا .

واستمر الحصار على القلعة والمضايقة لها نحو شهر ، فوثب جماعة ممن بالقلعة على صفى الدين بن طرزة رئيس حلب وعلى نجم الدين أحمد بن عبد العزيز ابن القاضي نجم الدين بن أبي عصرون فقتلوهما لأنهم توهموا أنهما باطنا التتار . ثم سأل من بالقلعة الأمان ، فأمنوا ، وتسلمها التتار في يوم الإثنين حادى عشر ربيع الأول من السنة . وأمر هولاءكو من كان بالقلعة أن يعود كل منهم إلى داره وملكه وأن لا يعارض . ونزل العوام والغرباء إلى الأماكن التى أحميت بالفرمانات . وكان بقلعة حلب فى الاعتقال جماعة من البحرية الصالحية الذين حبسهم الملك الناصر ، منهم الأمير شمس الدين سنقر الأشقر ، وسكز ، وترامق ، وغيرهم ؛ فأخذهم وأضافهم إلى مقدم يسمى سلطان جق من أكابر القفجاق . وكان سلطان جق هذا قد هرب من التتار لما استولوا على بلاد القفجاق وقدم إلى حلب ، فأكرمه الملك الناصر وأحسن إليه وأقام عنده ، فلم توافقه البلاد فالتحق بهولاءكو فأكرمه ؛ هذا ما كان من أمر حلب .

وأما حماه فان صاحبها الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب كان قد فارقها وتوجه إلى دمشق ، وترك بها الطواشى مرشد . فلما بلغه أخذ حلب فارق حماه ، وتوجه إلى الملك المنصور بدمشق ، فتوجه أكابر حماه بمفاتيحها إلى هولاءكو . وسألوه الأمان لأهل البلد ، وطلبوا منه شحنة يكون عندهم ؛ فامنهم وأرسل معهم شحنة من العجم اسمه خسرو شاه ، كان يدعى أنه من ولد خالد بن الوليد ، فقدم حماه وأقام بها وآمن أهلها . وكان

بقلعة حماه مجاهد الدين قايماز أمير جاندار فسلم القلعة إليه .  
ودخل في طاعة التتار .

ووصل إلى هولاءكو وهو على حلب جماعة منهم الملك الأشرف  
موسى بن إبراهيم بن شيركوه وهو صاحب حمص ، فأكرمه هولاءكو  
وأعاد عليه حمص . وكان الملك الناصر قد أخذها منه في سنة ست  
وأربعين وعوضه عنها تل باشر ، فأعادها هولاءكو عليه الآن . ووصل  
إليه أيضا من دمشق القاضى محيى الدين بن الزكى فأقبل عليه  
هولاءكو وخلع عليه وولاه قضاء الشام . ولما عاد ابن الزكى إلى دمشق  
لبس خلعة هولاءكو ، فكانت مذهبة ، وجمع الفقهاء وغيرهم من  
أكابر دمشق وقرأ عليهم تقليد هولاءكو .

ثم رحل هولاءكو إلى حارم بعد أن ولى على حلب عماد الدين  
القزوينى . فلما وصل إليها طلب تسليمها ، فامتنع من بها أن يسلموها  
إلا إلى فخر الدين متولى قلعة حلب . فأحضره هولاءكو فتسلمها ،  
فغضب هولاءكو وأمر بقتل من بها فقتلوا عن آخرهم وسبى النساء .

### ذكر استيلاء التتار على دمشق

قال : وجرّد هولاءكو إلى دمشق مقدما يسمى السبان وصحبته .  
علاء الدين الكازى وزين الدين الحافظى وزير الملك الناصر بحلب ؛  
وكان قد خدم هولاءكو . وكان الملك الناصر قد فارق دمشق في  
منتصف صفر فوصل التتار إلى دمشق ، وملكوا المدينة بالأمان ،  
ولم يتعرضوا إلى قتل ولا إلى نهب . وعصبت القلعة عليهم فحاصرها

التتار ، وجرى على أهل دهشوق بسبب عصيان القلعة شدة عظيمة ، وضايقوا القلعة ونصبوا عليها المجانيق ثم تسلموها بالأمان في منتصف جمادى الأولى من السنة . ثم توجهوا إلى بعلبك ونازلوا قلعتها فتسلموها وخرّبوا قلعتها .

وجرد هولاء إلى الشام كتبغا نوبين في اثنى عشر ألف فارس وأمره أن يقيم بالشام ، فوصل إلى دهشوق وهو الذى حاصر قلعتها وفتحها وقتل واليها بدر الدين بن [ قرمجاه ] <sup>(١)</sup> ونقيبها . ونزل كتبغا بالمرج ، وحضر إليه رسل الفرنج بالساحل ، وأحضروا معهم التقادم ، وحضر إليه أيضا الملك الظاهر أخو الملك الناصر ، وكان بصرخد فأقره على حاله .

ثم توجه كتبغا إلى عجلون فامتنت عليه قلعتها ، فحاصرها وأحضر إليه الملك الناصر وهو فى حصار عجلون ، فأمر من بالقلعة أن يسلموها إلى التتار فسلموها . وجهاز كتبغا الملك الناصر إلى هولاء فوصل إليه وهو بحلب فسأله عن عساكر الديار المصرية ، فقال : « عساكر ضعيفة ، وهم نفر قليل » وصغرهم عنده . وقال : « يكتمهم القليل من الجيش » . فاقترصر هولاء عند ذلك على كتبغا نوبين ومن معه ولم يردفه بغيره .

وعاد هولاء من حلب إلى بلاد قراقروم لطلب القانية لنفسه ، فوجدها قد استقرت لأخيه قبلاى ، كما قدنا ذكر ذلك . ولما فارق

(١) فى ك : علاه الدين بن قزل ، واللفظ الأخير غير واضح ، والتصحيح بين الحاصرتين من المقرئى ، ( السلوك ج ١ ص ٤٢٦ ) .

حلب أمر عماد الدين القزويني في المسير إلى بغداد ، ورتب مكانه رجلا أعجميا . وأمر هولاء أن يخرب أسوار قلعة حلب ، وأسوار المدينة ، فخربت عن آخرها . وأمر الملك الأشرف موسى صاحب حمص أن يتوجه إلى حماه ويخرب أسوارها وأسوار قلعتها ، فوصل إلى حماه ونزل بدار المبارز وشبرع في تخريب سور القلعة ، فخربت أسوارها وأحرقت زردخاناتها ، وبيعت الكتب التي بدار السلطنة بأبخس الأثمان ، وسلمت أسوار المدينة ، لأن حماه كان بها رجل يقال له إبراهيم بن الفرنجية كان ضامن الجهة المفردة ، فبذل لخسرو شاه جملة كثيرة من المال وقال : إن الفرنج بالقرب منا ، في حصن الأكراد ، ومتى ضربت أسوار المدينة لا يقدر أهلها على المقام بها . فأخذ منه المال وأبقى أسوار المدينة . ولم يزل خسرو شاه بمدينة حماه إلى أن انهزم التتار على عين جالوت ففارقها وعاد إلى هولاء .

وأما كتبغا نوبين فإنه أرسل إلى الملك المظفر قطز صاحب الديار المصرية يطالبه ببذل الطاعة أو تعبئة الضيافة ، فقتل (قطز) رسله إلا صبيا واحدا فإنه استبقاه وأضافه إلى مماليكه . وتجهز وسار إلى لقاء التتار ، فتجهز كتبغا لقتاله والتقوا بعين جالوت ، واقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزم التتار وأخذهم السيف والأسار ، وقتل كتبغا نوبين ، وفر من بقى من أصحابه إلى هولاء . ولما استقرت القانية لقبلاى ، استقر لهولاء ما ذكره .

## ذكر الأقاليم التي استقرت في ملك هولاكو بعد وفاة منكوقان

منها :

إقليم خراسان : وكرسيه نيسابور ومن مدنه المشهورة طوس  
وهراة وترمز ولحج ومرو. ويضاف إليه همذان ونسا وكنجة وناهوند .  
عراق العجم : وكرسيه أصفهان . ومن مدنه قزوين وقاشان  
وسجستان وطبرستان وكيلان وبلاد الاسماعيلية وغيرها .  
عراق العرب : وكرسيه بغداد ومن مدنه واسط. والكوفة والبصرة  
والدينور وغير ذلك .

أذربيجان : وكرسيها تبريز وهي توريز ؛ ومن مدنها الأهواز  
وغيرها .

بلاد فارس : ومدنتها شيراز ؛ ومن أعمالها كتشن وكرمان  
وكازرون والبحرين .

ديار بكر : وكرسيها الموصل ومن مدنها ميافارقين ونصيبين  
وسنجار وأسفرد (١) ورأس العين ودنيسر وحران والرها وجزيرة  
ابن عمر وخرتبرت وملطية وسمياط. وغيرها .

بلاد الروم : وكرسيها قونية وتشتمل البلاد الرومية على عدة  
أعمال منها : أرمنيية الكبرى ، ومن ملكها سمي شاه أرمن . ومن  
مدنها خلاط. وأعمالها وان وسطان وأرجيس وما معها .

(١) هكذا في ك .

أرزن الروم وأعمالها ، ومن مدنها شهر وبانوب وقجمار وتسمى دار الجلال .

مدينة ألتى (!) وأعمالها ، وهي متصلة ببلاد الكرج وتخومها وهي ذات قلعة حصينة .

أرزنجان وأعمالها ، ومن مدنها أقشهر ودرخان وكماج وقلعة كغونية وما مع ذلك .

سيواس وبلاد دانشمند وتسمى دار العلاء ، ومن مدنها أماسية وتوقات وقمنات وبلاد كنكر وبلاد انكورية ومدينة سامسون وكستمونية وطرخلوا وبرلوا وهذه متصلة بسواحل البحر المحيطة وطنغزلوا وأعمالها وقرا حصار ودمرلوا وأقصرا وأنطاليا والعلايا .

### ذكر مهلك هولكو ونبذة من أخباره

كانت وفاته في تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وستماية بالقرب من كورة مراغة . وقيل إنه حمل إلى قلعة تلا (٢) ودفن بها . وكانت مدة ملكه منذ فتح بغداد سبع سنين وشهورا ومنذ وفاة أخيه منكوقان واستقلاله بالملك خمس سنين .

(١) ألتى بضم الهمزة : قلعة حصينة ومدينة قرب تفليس .

(٢) يقول لسترنج في كتابه بلدان الخلافة الشرقية ، الترجمة العربية ، ص ١٩٥ : جدد هولكو قلعة شاهنا - وقد سهاها حافظ إيروقلية تلا في بحيرة أورمية - وجعل فيها أمواله مما نهبه من بغداد وأقاليم الخلافة . ثم صارت هذه القلعة مدفناً له . وكانت تعرف بالفارسية باسم كور قلعة (قاعة القبر) .

وقد ذكر رشيد الدين الهمذاني أنه أقيم لهولكو ضريح كبير على جبل شاهو المواجه، لدهخوركان ، ودفن تابوته في تلك المقبرة ، (جامع التواريخ ص ٣٤١) .

وكان لهولاكو أحكام غريبة منها ماحكى عنه أن قوما أتوه واستغاثوا أن بعض صناع المبارد قتل قرابة لهم ، وسألوه أن يمكنهم منه ليقتلوه بصاحبهم فسأل عن صناع المبارد وكم عدتهم ، فذكر له عدة يسيرة فأطرق ساعة ورفع رأسه إلى أولياء المقتول ، وأمرهم أن يقتلوا بصاحبهم بعض صناع البرادع والرحال ، فقالوا : إن الذى قتل صاحبنا . مباردى ولا يقتل به غيره . فسأله بعض خواصه عن ذلك فقال : إن صناع المبارد عندنا قليل ومتى قتلناه احتجنا إليه ، ولا يقوم غيره مقامه ، وصناع البرادع والرحال كثير ، ومن قتلناه منهم استغنيننا عنه . فلما امتنع أولياء المقتول من ذلك أطلق لهم بقرة وقال : خذوا هذه بدلا من صاحبكم .

ومنها أن بعض الصناعات الزراكشة تخاصم مع رجل فضربه ضربة أصابت إحدى عينيه فزال ، فجاء إلى هولاكو واستغاث على الزركشى أنه قلع عينه ، فأمره أن يقلع عين أحد صناعات الشباب . فقيل له عن ذلك فقال : إن الزركشى يحتاج إلى عينيه ومتى قلعت إحداها تضرر ، والنشابى لا يحتاج إلا إلى عين واحدة فإنه إذا قوم السهم غلق إحدى عينيه ونظر بالأخرى ، وما أشبه هذه الأحكام . ولهولاكو وقائع من هذا الجنس أضربنا عن ذكرها .

وكان له من الأولاد الذكور خمسة عشر وهم جمغار (١) وهو

(١) يكتبه الجوينى جمغار أغول ، ( أنظر تاريخ جها نكشاي ، ج ١ ص ٩٦ ) .  
ويكتبه رشيد الدين جومقور ، ويذكر أنه الإبن الثانى لهولاكو . أما الإبن الأكبر لهولاكو فهو آباقا خان ( أباغا ) ، ( أنظر جامع التواريخ ، المجلد الثانى - الجزء الأول ، الترجمة المصرية ، ص ٢٢٣ ) .

أكبرهم سنا ، وأباقا وهو أبغا وهو الذى ملك بعده . ويصمت (١) ،  
وتشتشين (٢) ويكشى (٣) . وتكدار (٤) - وهو أحمد وملك  
بعد أبغا - . وأجاي . والأجو (٥) وسبوجى (٦) . ويشودار (٧) .  
ومنكوثر . وقنغراى (٨) . وطرغاي وه طغاي تمر ، وهو أصغرهم .  
ولما مات هولاکو ملك بعده أبغا .

### ذكر ملك أبغا بن هولاکو بن تولى خان

#### ابن جنكزخان

وهو الثانى من ملوك هذا البيت جلس على كرسى المملكة بعد  
وفاة أبيه هولاکو فى تاسع عشر شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وستين  
وستماية . فأول مابداً به أن جهز جيشاً لحرب عساكر بركة ملك

- (١) يكتبه رشيد الدين : يشوت ، (أنظر المصدر السابق ، ص ٢٢٥) .  
(٢) يكتبه رشيد الدين : توسين ، (أنظر نفس المصدر ، ص ٢٢٦) . وأما  
سيرخوند (روضة الصفا) فيكتبه -ششين أغول ، (أنظر كاتر مير ص ١٠٦) .  
(٣) يكتبه رشيد الدين بيكين ، (أنظر جامع التواريخ ، المجلد الثانى - الجزء الأول ،  
الترجمة العربية ، ص ٢٢٥) .  
(٤) يكتبه رشيد الدين تاكودار ، (أنظر جامع التواريخ ، المجلد الثانى - الجزء الأول الترجمة  
العربية ص ٢٢٦) .  
(٥) يكتبه رشيد الدين هولاجو ، (أنظر نفس المصدر ونفس الصفحة) . وكان هولاجو  
هذا يتمتع بمنزلة كبيرة لدى المغول ، وقد رفض أن يلى العرش فى ايران عندما عرض عليه عقب  
وفاة آباقا خان ، (أنظر كاتر مير ، ص ١١٠) .  
(٦) يكتبه رشيد الدين سياوجى أو شيبا دجى ، (أنظر جامع التواريخ ، المجلد الثانى -  
الجزء الأول ، الترجمة العربية ص ٢٢٩) .  
(٧) يكتبه رشيد الدين ييسودار ، (أنظر نفس المصدر ص ٢٢٧) .  
(٨) يكتبه رشيد الدين قو فقرتاى ، (أنظر نفس المصدر ونفس الصفحة) .

البلاد الشمالية ، فتوجه العسكر والتقى مع عساكر بركة ، فكانت الهزيمة على أصحاب أبغا كما شرحنا ذلك في أخبار بركة ، وهي الواقعة الثانية بين عسكرهما .

وفي سنة اثنتين وسبعين وستماية وقع بين أبغا وبين ابن عمه تكدار<sup>(١)</sup> بن موجى بن جغتاي بن جنكز خان . وكان تكدار مقدما على ثلاثين ألفا ، وهو مقيم ببلاد كرجستان ، فكانت قيدو وقصد الاتفاق معه على أبغا ، ف وقعت الكتب في يد أبغا فطلب عساكره المتفرقة من الروم وغيرها وقصد تكدار ، فانهزم والتجأ إلى بلاد الكرج بمن معه ، فمنعه صاحبها للملك كركيس من دخولها ، فأوى إلى جبل من جبالها هو ومن معه ، فأكلت خيولهم من عشبها وكان فيه حشيشة مضررة بالدواب ، فنفقت خيولهم ، فطلبوا الأمان من أبغا فأمّتهم فنزلوا إليه ، ففرق أصحاب تكدار في جيوشه ، ورسم لتكدار أن لا يركب فرسا قارحا ولا جزعا<sup>(٢)</sup> إلا مهرا صغيرا ، وأن لا يمس بيده قوسا . فبقى كذلك حتى مات ، حتى أن ولدا له صغيرا أحضر إليه قوسه ليوتره له ، فامتنع وقال : ما أقدر أمس القوس بيدي لأجل مرسوم أبغا .

وفي سنة خمس وسبعين وستماية وقع المصاف الكائن بين السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وبين المغل أصحاب أبغا ،

(١) يكتبه رشيد الدين تكتو دار أو نكو دار وهو ابن موجى ييه بن جغتاي ، (أنظر جامع التواريخ ، المجلد الثاني ، الجزء الثاني ، الترجمة العربية ، ص ٢٠٧) ، وهو ليس ابن عم آباقا خان (أبغا) ، كما يذكر النورى ولكنه أحد أحفاد عم أبيه هولاكو .  
(٢) الفرس القارح هو الناضح الذى إنتهت أسنانه ويكون قد أتم من العمر خمس سنين ، أما الجذع فهو المهر فى السنة الثالثة .

ومعهم العسكر الرومى بالبليستين<sup>(١)</sup> من بلاد الروم . فكانت الهزيمة على المغل وعساكر الروم ، على ما نذكر ذلك إن شاء الله في أخبار دولة الترك في أيام الملك الظاهر . وقتل وأسر من المغل في هذا لمصاف خلق كثير ، وقيل أيضا وأسر من عسكر الروم . فلما اتصلت هذه الواقعة بأبغا جاء إلى موضع المضاف وشاهد القتلى ، فاستعظم قتل المغل وأسرهم ؛ وجاءه أيبك الشيخ أحد أمراء الملك الظاهر - وكان قد هرب - فأطلعه على أن البرواناه - وهو المتحكم في الروم نيابة عن الملوك السلجوقية - كاتب الملك الظاهر ، وحثه على قصد الروم ، فنقم أبغا على البرواناه وأكد ذلك عنده أنه وجد القتلى من المغل وليس من الروم إلا القليل ، فأمر عند ذلك بنهب بلاد الروم ، وقتل من بها من المسلمين ، فتنفرقت عساكره تقتل وتنهب المسلمين خاصة سبعة أيام ، ووكل أبغا بالبرواناه من بحفظه من حيث لم يشعر بذلك .

ثم صار إلى أرزنكان<sup>(٢)</sup> اشتراها ؛ واعتد ثمنها من الإتاوة التي على بلاد الروم ، وأخذ في استرجاع قلاع الروم . فلما وصل إلى قلعة بابرت<sup>(٣)</sup> ، خرج إليه شيخ منها ، وقال له : « أريد أمان القان لأنكلم بين يديه » . فقال : « قل ولك الأمان » . فقال : « إن

(١) المقصود بها أبلستين بالفتح ثم الضم ، وهي مدينة مشهورة ببلاد الروم بآسيا الصغرى ؛ كانت عندئذ بيد سلاجقة الروم .

(٢) أرزنجان بالفتح ثم السكون ، وأهلها يقولون أرزنكان بالكاف ، بلدة طيبة كثيرة الخيرات من بلاد أرمينية قريبة من أرزن ، غالب أهلها أرن ، وفيها مسلمون هم أعيان أهلها .

(٣) بابرت بكسر الباء الثانية ، وصفها ياقوت بأنها قرية كبيرة ومدينة حسنة من نواحى أرزن الروم .

عدوك حضر إلى بلادك ولم يتعرض إلى زعيتك ، ولا أسأل لهم محجمة دم ، وأنت قصدت العدو وجئت في طلبه ، فلما فاتك قتلت رعيته ونهبت بلادهم وخربتها . فمن هو من الخانات الذين تقدموك من أسلافك فعل مثل هذا الفعل ومن هذه السنة ؟ ، فأنكر أباغا عند ذلك على الأمراء اللجين أشاروا عليه بذلك وأمر بإطلاق الأسرى المسلمين ، فأطلقوا ، وكانوا أربعمئة ألف أسير ، وعاد إلى الأردن .

### ذكر قتل سليمان البرواناه (١)

قال : ولما وصل أباغا إلى الأردن استشار في أمر البرواناه ، فطائفة أشارت بقتله ، وطائفة أشارت بإبقائه ، فهم بإعادته إلى الروم . فتجمع نساء من قتل من المغل ونحن وبيكين ، فسمعهن أباغا وسأل عن شأنهن ، فقيل لهن بلغنهن أن القان يريد إطلاق البرواناه ، فهن يبكين على أهلهن وأزواجهن . فعند ذلك أمر أباغا كوكجي بهادر - وهو من أمرائه - أن يأخذ البرواناه ويتوجه به إلى موضع عينه له فيقتله . فاستدعى البرواناه وقال : إن أباغا يريد أن يركب ، ورسوم أن تركب أنت وأصحابك معه ، فركب في اثنين وثلاثين نفرا من

(١) هو معين الدين سليمان بن عل الملقب ببروانه . إشتغل أول أمره معلماً للأطفال . ثم وصل بجده وكفاحه إلى منصب الوزارة لملاحقة الروم . وبعد ذلك خلصت له البلاد ، وهادن المغول وقبل الخضوع لهم . وفي سنة ٥٧٦ هـ عندما انتصر الظاهر بيبرس على المغول انتصاراً ساحقاً في موقعة إبلستان إتهم البروانه بمصانعة بيبرس فقبض عليه المغول وقتلوه شر قتلة مع طائفة كبيرة من أهل الروم ، وكان ذلك في سنة ٦٧٦ هـ ( أنظر شرح أحواله في المنهل الصافي لأبي الحسن ، وأبوحنى : تاريخ جهات كشاي ، ج ١ ص ١٢٠ ح من المقدمة حاشية ١ ) .

ماليكه وألزاه ، وتوجه مع كوكجى ، فأخذ به نحو البر ومعه مائتا<sup>(١)</sup> فارس . فلما انتهوا إلى المكان المعين أحاط به فسأل المهلة أن يصل ركعتين ، فأملهه . فلما قضى صلاته قتله وقتل من معه . ولما بلغ من بقى من ممالك البرواناه قتل صاحبهم تجمعوا وفيهم منجر البروانى ، وبكتوت أمير أخور ، وأوتروا قسيهم ونكثوا نسايبهم ، وقالوا : نموت كراما . فطولع أبغا بخبرهم فشكرهم على ذلك وأعادهم إلى الروم . وكان مقتل البرواناه فى آخر صفر سنة ست وسبعين وستمائة .

وفى سنة ثمانين وستماية فى رابع عشر شهر رجب انهزم التتار أصحاب أبغا الذين حضروا مع جهته إلى الشام والتقوا مع السلطان الملك المنصور قلاوون ، وكانوا صحبة منكوتمر بن هولاكو . وكان أبغا قد نازل الرحبة ثم جرد هؤلاء وعاد إلى الأردو ، ووصل منكوتمر بمن معه إلى حمص ، والتقوا هم والعساكر الإسلامية . فاستظهر التتار فى مبادئ الواقعة فانهزمت ميسرة الملك المنصور ، وماشك التتار فى الظفر ، ونزلوا وأكلوا الطعام . ثم كانت الدائرة عليهم فانهزموا أقبح هزيمة على مانيينه فى أخبار السلطان الملك المنصور . وأما منكوتمر ابن هولاكوفإن الهزيمة استمرت به إلى جزيرة ابن عمر ، فلما وصل إليها مات . وقيل إن علاء الدين الجوينى صاحب الديوان كان قد عزم على اغتياله واغتيال أبغا ونقل الملك عنه ، فكتب إلى مؤمن أغا - شحنة الجزيرة - بأمره أن يتحيل على منكوتمر ويقتله ، فسفاه

(١) فى ك : مائى .

مؤمن سما فمات. ولما مات هرب مؤمن الشحنة بن الجزيرة ، وعلم أصحاب منكوتر بأمره فطلبوه فلم يدركوه ، فقتلوا نساءه وأولاده . وتوجه مؤمن إلى الديار المصرية ومعه ولداه فأعطوا بها أقطاعا ، وحمل منكوتر إلى قلعة تلا فدفن بها .

وفي سنة ثمانين وستمائة أيضا كانت وفاة علاء الدين الجويني (١) صاحب الديوان . وكان قد تمكن في دولة التتار تمكنا عظيما بسبب أخيه صاحب شمس الدين ، فإنه كان المشار إليه . ثم نقم عليه أبقا لما توهم أنه واطأ المسلمين ، واستصفى أمواله . ثم مات بعراق العجم وولى بعده ولد أخيه هارون بن للصاحب شمس الدين .

### ذكر وفاة أبغا بن هولاکو

كانت وفاته في أوائل المحرم سنة إحدى وثمانين وستمائة . وكان سبب موته أن صاحب شمس الدين محمد الجويني صاحب الديوان كان إليه التصرف في الأموال ، وكانت تحمل إليه من سائر بلاد التتار ، وتصرف بقلمه ، فخاف غائلة أبغا ، فتحجّل في قتله ، ودس إليه من سقاء سما ، فمات . وقيل إنه منذ انكسرت جيوشه على حمص أخذ حاله في النقص ، ثم أتاه الخبر أن الخزائن التي جمعها هولاکو - وكانت ببرج بقلعة في وسط البحر - فسقط.

(١) يذكر النوري والمقرئزي وابن شاکر الکلبی أن وفاة علاء الدين الجوينی كانت في سنة ٦٨٠ ، أما المصادر المعاصرة للجوينی أو القرية المهدي منه مثل جامع التواريخ ، المجلد الثاني - الجزء الثاني ، الترجمة العربية ، ص ٩٩ ومثل تاريخ اليربوع ، ص ١١٩ طبع بمبای فذهب إلى أن وفاة الجوينی حدثت في سنة ٦٨١ ، ونحن نرجح هذا التاريخ .

البرج بجميع ما فيه من الأموال والذخائر والجواهر في البحر . ثم دخل الحمام وخرج فسمع أصوات الغربان ، فقال لمن حوله : إنني أسمع هذه الغربان تقول : « أبغا مات » ، وركب فعوت كلاب الصيد في وجهه ، فتشامم بذلك . ولم يلبث أن مات في التاريخ ، وقيل في نصف ذي الحجة سنة ثمانين وستمئة . (١)

وخلف من الأولاد أرغون ، وكيختو (٢) . ومات أخوه أجاى بعده بيومين .

### ذكر ملك توكدار بن هولكو

وهو المسمى أحمد سلطان ، وهو الثالث من ملوك هذا البيت

كان جلوسه على كرسي الملكة بعد وفاة أخيه أبغا في المحرم سنة إحدى وثمانين وستمئة . وذلك أن أبغا لما مات كان ولده الأكبر أرغون بخراسان . وكان كيختو عنده بالأردو فاجتمع الأمراء ليقع اتفاقهم على من يجلس مكان أبغا . وكان بعض المغل يختار توكدار (٣) لأنه كان قد استمالهم إليه ، فاجتمع رأيهم عليه . فجلس على كرسي الملكة ، وأرسل أخاه قنغرطاي يقول لأرغون ابن أخيه أبغا : « إن الشرط في الياسا أنه إذا مات ملك لا يجلس عوضه إلا الأكبر

(١) يذكر رشيد الدين أن وفاة آباقا خان كانت في يوم الأحد ١٦ من المحرم سنة ٦٨١ ، أنظر جامع التواريخ ، المجلد الثاني - الجزء الثاني ، الترجمة العربية ، ص ٨٥ .

(٢) يكتب أيضاً كيختاتو خان .

(٣) توكدار هذا هو الذي تسمى باسم أحمد ، وهو الابن السابع لهولاكو . أنظر . (رشيد الدين الهندي ، جامع التواريخ ص ٨٨) .

من أهل بيته ، وهذا عمك أحمد هو الأكبر . وقد أجلسناه ، ومن خالف يموت ، فإطاعوه .

ولما جلس كان أول ما بدأ به أنه أظهر دين الإسلام وأشاعه ، وكتب إلى بغداد كتابا ، نسخته بعد البسملة : « إنا جلسنا على كرسي الملك ، ونحن مسلمون ، فتبلغون أهل بغداد هذه البشرى ، ويعتمدون في المدارس والوقوف وجميع وجوه البر ما كان يعتمد في أيام الخلفاء العباسيين ، ويرجع كل ذي حق إلى حقه في أوقاف المساجد والمدارس ، ولا يخرجون عن القواعد الإسلامية . وأنتم يا أهل بغداد مسلمون ، وسمعنا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لاتزال هذه العصابة الإسلامية مستظهرة ظافرة إلى يوم القيامة . وقد عرفنا أن هذا خبر صحيح ورسول صحيح . رب واحد . أحد . فرد . صمد . فتطيبون قلوبكم وتكتبون إلى جميع البلاد . وكتب إلى السلطان الملك المنصور قلاوون يعلمه بإسلامه .

واستولى على السلطان أحمد وعلى دولته الشيخ عبد الرحمن ، وأصله من الموصل ، وكان مملوكا ؛ ويقال له عبد الرحمن النجار ، وأظهر للمغل المخاريق والخيل ، وأخذ في إفساد ما بين السلطان أحمد وبين أهله ، وقصد بذلك الاستبداد ، وعظم أمره ، وتحدث في سائر الأوقاف ، ومال إليه أبناء المغل . وانتهى من أمره أن أحمد سلطان كان يقف في خدمته ، ويقتدى بما يقول ، وركب بالخبز واللاح دارية . وحضر عبد الرحمن هذا في رسالة إلى السلطان الملك المنصور ( قلاوون ) ، فقتل أحمد في غيبته ، فأقام هو بالشام . ومات به ، على ما ذكره إن شاء الله في أخبار الملك المنصور .

### ذكر ما اتفق بين توكدار وبين أرغون ابن أخيه أبغا

وفي سنة اثنتين وثمانين وستمايةً سار أرغون بن أبغا من خراسان لقتال عمه توكدار ، فجرد إليه عمه جيوشا صحبة الناق نائبه ، فكبسهم أرغون وهم على غير استعداد ، فقتل منهم جماعة . فركب أحمد سلطان في أربعين ألف فارس وسار لقصده أرغون ، وأسرته من غير حرب ، وعاد إلى تبريز . فجاءت زوجة أرغون وخواتين كثيرة من النساء اللواتي لهن الدخول على أحمد ، وسألته العفو عن أرغون وإطلاق سبيله والاقتصار به على خراسان . فلما أجاب إلى ذلك - وكان أحمد قد أمسك من أكابر أمراء المغل اثني عشر أميراً وقيدهم وأهانهم - فتغيرت خواطر الأمراء عليه وعزموا على قتله .

### ذكر مقتل توكدار بن هولاکو

كان مقتله في سنة اثنتين وثمانين وستمئة . وذلك أنه لما أسر أرغون ابن أخيه أبغا ، وكل به من يحفظه . واتفق تشويش خواطر المغل عليه من أسباب : منها إساءته إلى أكابرههم : ومنها ما ألزمهم به من الدخول في دين الإسلام طوعاً أو كرهاً ؛ ومنها وثوبه على أخيه قنغرطاي<sup>(١)</sup> وإحضاره من الروم وقتله ؛ وغير ذلك مما نقل عنه في ميله إلى أبناء المغل والخلوة بهم ، وهو أمر لم يألوه قبله . فأجمعوا على قتله ،

(١) ويكتب أيضاً قونقورتاي ، وقنقورتاي ، وقنقرتاي ، وقنقورتاي أغول .

وإقامة أرغون . وكان من جملة الأمراء ثلاثة وهم بيغا (١) وأروق - وهما أخوان - وقرميشى بن هندغون (٢) : فتوجهوا إلى ججكب (٣) وشكوا إليه مايلقون من أحمد ، وعرفوه ما عزموا عليه ، فوافقهم ججكب ، واتفقوا جميعاً . وجاءوا إلى المكان الذى فيه أرغون تحت التوكيل ، فأطلقوه وكبسوا الناق (٤) نائب أحمد فقتلوه ، وقصدوا الأردن ، فأحسن بهم أحمد فركب فرسا وانهمز فأدركوه وقتلوه وأقاموا أرغون .

### ذكر ملك أرغون بن أبغا بن هولاكو

ابن تولى خان بن جنكز خان ، وهو الرابع من ملوك هذا البيت

كان جلوسه على كرسى المملكة فى جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين (٥) وذلك أن الأمراء لما أطلقوه من توكيل عمه توكدار وفرّ توكدار ، أجلسوه على كرسى السلطنة . وساق المغل خلفه وكان قد هرب هو وصاحب الديوان شمس الدين ، فأدركوا توكدار وقبضوا عليه ، وأحضروه إلى أرغون فقتل بين يديه . وأما شمس الدين صاحب الديوان ، فإن أرغون أتهمه أنه دبر على [أبيه] (٦) أبغا

(١) يكتب أيضاً « بوقا » .

(٢) هكذا فى ك ؛ وفى رشيد الدين « قورميشى بن هندو نويان » .

(٣) يكتب أيضاً جو شكاب .

(٤) ورد فى جامع التواريخ بصيغة « علبناق » (ص ١١٤) .

(٥) يذكر رشيد الدين أن أرغون جلس على العرش فى ٢٧ من جمادى الأولى سنة ٦٨٣ ،

(أنظر جامع التواريخ ، المجلد الثانى ، الجزء الثانى ، ص ٢٦) .

(٦) فى ك أخيه والصواب أبيه ، كما هو مذكور بين الحاصرتين .

وعمه منكوتمر حتى ماتا ، وأخرج الملك منه إلى عمه أحمد ، فطلبه ففر منه ولجأ إلى بعض القلاع ، فأخذ وجئ به إليه ، فقتله صبيرا ، وأرسل كل قطعة منه إلى مكان من بلاده ، واستناب أرغون (الأمير) أيضا - أحد الأمراء الثلاثة الذين اتفقوا على إقامته - ثم أوقع به بعد مدة يسيرة وبالأميرين الآخرين ، واستناب طاجار <sup>(١)</sup> ، ودس على ججكب جوشكاب من سقاه سما فمات . وقتل غياث الدين كيخسرو صاحب الروم لتوهمه أنه واطأ <sup>(٢)</sup> عمه أحمد على قتل عمه قنغرطاي ، وكان قنغرطاي قد أقام ببلاد الروم من أيام أبغا ، وقرر أرغون أن يبدو يحكم على إقليم بغداد ، وأولاجو يحكم على إقليم الروم ، وترك ولديه غازان وخريندا بخراسان ، ووكل أمرهما إلى نيروز <sup>(٣)</sup> ، وجعاه أتابكهما ، واستوزر سعد الدولة اليهودي ، وأصله من أبهر من كور عراق العجم . وكان (سعد الدولة) في أول أمره يشتغل بالطب ، فتميز وانتقل إلى أن ترشح للوزارة .

وأحسن أرغون إلى والده عمه أحمد وهي [قوتوى خاتون] <sup>(٤)</sup> ، وأبقى عليها بلادها التي كانت لها في زمن ابنها وهي طوبان ، وميا فارقين . ودامت أيامه إلى سنة [تسعين] <sup>(٥)</sup> وستمائة فمات

(١) جاء في جامع التواريخ بصيغة « طغاچار » ، (ص ١٤٢) .

(٢) في ك : واطى .

(٣) نيروز ، وتكتب أيضاً نوروز .

(٤) في ك : قوتوخان والصواب « قوتوى خاتون » كما كتب بين الحاصرتين ، وذلك طبقا لما ورد في رشيد الدين ، ويكتب أيضاً « قوق خاتون » ، (أنظر جامع التواريخ ، المجلد الثاني - الجزء الثاني ، ١٧ ، ٧٢ ، ٨٨) .

(٥) في ك : سمين والصواب تسعين كما هو مذكور بين الحاصرتين

حتف أنفه في شهر ربيع الأول منها على شاطئ نهر الكر (١) من بلاد أران . وقيل إنه مات مغتالا بسم . وقيل إنه كان يدين بدين البخشيّة وهي الطائفة المشهورة بعبادة الأصنام . وكان يجلس في السنة أربعين يوماً في خلوة ، ويتجنب أكل لحوم الحيوان . فوفد عليه رجل من الهند يزعم أنه يعلم علم الأديان والأبدان ، وأوحى إليه أنه يتخذ له معجوناً ، من داوم تناولته طالت حياته ، وركب له . فتناول منه فأوجب له انحرافاً وصرعاً . فمات وملك بعده أخوه كيخاتو .

### ذكر ملك كيخاتو (٢) بن أبغا بن هولوكو

#### وهو الخامس من ملوك هذا البيت

جلس على كرسي المملكة بعد وفاة أخيه أرغون في شهر ربيع الأول سنة تسعين وستمائة . وذلك أن أرغون لما مات كان له من الأولاد غازان وخريندا ؛ وكانا بخراسان ، فاجتمع الأمراء وأرباب الرأي على إقامة كيخاتو فأقاموه في المملكة .

فلما استقر حكمه ونفذ أمره أساء السيرة ، وخرج عن الياسا المقررة . وأفحش في الفسق ، وتعرض إلى نسوان المغل وأولادهم الذكور . وتمادى على ذلك فاجتمعوا وشكوا ذلك إلى بيبدو (٣) ابن

(١) الكر : بضم الكاف وتشديد الراء ، نهر بين أرمينية وأران ، يشق مدينة نغيس (ياقوت) .

(٢) كان كيخاتو بوذياً ، وأصدر سنة ٦٩٣ عملة ورقية اسمها جاو .

(٣) يكتب أيضاً بايدر .

عمه ، فوثب به [بيدو بن طرغاي] <sup>(١)</sup> وبشتاي وصنجدك ، فعلم بهم  
فهرب من الأردو إلى نحو كرخستان <sup>(٢)</sup> ، فقتل بمقام سلاسلوار <sup>(٣)</sup>  
من أعمال موغان ، في شهر ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وستمائة <sup>(٤)</sup> .

### ذكر ملك بيدو بن طرغاي بن هولكو بن تولي خان ابن جنكزخان ، وهو السادس من ملوك هذا البيت

جلس على كرسي المملكة في جمادى الأولى سنة أربع وتسعين  
وستماية بعد مقتل كيخاتو . ولما ملك كان غازان بن أرغون بخراسان  
وصحبه أتاكه نيروز ، فحسن له قصد بيدو وانتزاع المملكة منه .  
فجمعا وحشدا وحضرا من خراسان ، وسار بيدو بعساكره إليهما .  
فلما تراءى الجمعان تبين لغازان أن جمعه لايقوم بمن مع بيدو ،  
فراسله واتفقا على الصلح وعاد غازان إلى خراسان . وأقام نيروز عند  
بيدو ، فإنه منعه من الرجوع مع غازان لثلايتفقا على حربه مرة ثانية .  
فأعمل نيروز الفكرة واغتنم الفرصة في مدة إقامته عند بيدو .

(١) في ك : بيدو وطرغاي ، ولكن الصواب ما كتب بين الحاصرتين طبقاً لما ورد في جامع  
التواريخ ، المجلد الثاني ، الجزء الأول ، الترجمة العربية ، ص ٢٢٦ .

(٢) هكذا في ك ، ويبدو أن الكلمة محرفة عن كرجستان التي نسميها الآن جورجيا ،  
وتفليس قصبها ، وهي في أعالي نهر الكر ، (أنظر لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، الترجمة  
العربية ، ص ٢١٦) .

(٣) تكتب : سلاسلار .

(٤) يذكر رشيد الدين أن كيخاتوخان قتل في يوم الخميس ٦ من جمادى الأولى سنة ٦٩٤ هـ .

واستمال جماعة من الأمراء لغازان واستوثق منهم أنه متى دنا منهم انحازوا إليه وفارقوا بيدو . فلما استوثق منهم أعلم غازان بأمرهم فتجهز للمسير من خراسان وبلغ بيدو خبره فأوجس منه خيفة ، وذكر ذلك لنيروز ، فقال : « أنا أكفيك أمره وأدفعه عن قصدك ، ومتى توجهت إليه ثنيت عزمه ، وأرسلته إليك مربوطا . » فاستحلفه بيدو أنه لا يخون ثم جهزه . فسار إلى غازان وأخبره بما اتفق عليه الأمراء وتعاضدا وخرجا معا لقصد بيدو ، وأرسل إليه نيروز قدرا مربوطا في عدل ، وقال : « قد وفيت بما قلت لك وأرسلت قازان إليك » ومعنى قازان في لغتهم القدر ، فغضب بيدو لهذه الرسالة وتحقق أنه خدعه ومكر به ، وسار بيدو للقائهما . فلما التقى الجمعان بنواحي همدان ، انحاز الأمراء الذين وافقوا نيروز إلى جهة غازان ، فقوى بهم وضعف بيدو وهرب ، فأدركوه بنواحي همدان ، وقتلوه في ذي الحجة (١) من السنة ، فكانت مدة ملكه نحو سبعة أشهر .

(١) يذكر رشيد الدين أن بايدو قتل في ٢٣ من ذي القعدة سنة ٦٩٤ هـ ( أنظر جامع التواريخ : داستان غازان خان ، نشر كارل يان ، ص ٩٣ ، لندن ١٩٤٠ ) .

ذكر ملك غازان (١) بن أرغون بن أبغا بن هولوكو  
ابن تولى خان بن جنكزخان وهو السابع من ملوك هذا البيت

جلس على كرسى المملكة بعد مقتل بيدو ابن عم أبيه في ذى الحجة  
سنة أربع وتسعين وستماية . وترك أخاه خربندا بخراسان واستقر  
نيروز أتاك العسكر ومدبر المملكة .

وفي سنة خمس وتسعين وستماية فارقت الطائفة الأويراتية (٢)  
بلاد التتار ، وحضروا إلى الديار المصرية والشام ، والتجأوا إلى الملك  
العادل زين الدين كتبغا المنصوري ، وكانوا زهاء ثمانية عشر ألف  
بيتا ومقدمهم طرغاي ، وسنذكر أخبارهم في دولة الترك في الأيام  
العادية ، وكان سبب هربهم أن مقدمهم طرغاي كان ممن وافق بيدو  
على قتل كيخانو ، فلما صار الملك إلى غازان خافه طرغاي على نفسه ،  
فهرب هو ومن انضاف إليه .

وفي سنة سبع وتسعين وستماية حضر إلى غازان جماعة من

(١) كان بوذياً ثم اعتنق الإسلام عند إعتلائه العرش ، وقد إستهل عهداً جديداً إسمه العهد  
الإيلخاني يبدأ من ١٣ رجب سنة ٧٠١ هـ . (مارس ١٠٢٢ م) ، لم يعد فيه تابعاً لخاقانات  
المغول العظام في قراقورم .

(أنظر زامباور : معجم الأسرات ، ص ٣٦٢) .

(٢) نسبة إلى أويرات أو عويرات ، وهو إسم لبعض قبائل المغول كانت تسكن في أواسط  
آسيا ، وبعد خضوعها لجنكز خان ساعدته في حروبه ؛ حتى إذا ما كانت هذه السنة نزع  
معظمها إلى دولة المماليك بمصر . (أنظر) .

النواب بالممالك الإسلامية والأمراء ، وهم : الأمير سيف الدين قفجاق. (١) نائب الشام ، والأمير سيف الدين بكتمر أمير جنود المعروف بالسلحدار ، والأمير فارس الدين البكي الساقى نائب المملكة الصفدية ، والأمير سيف الدين بوزلار ، والأمير سيف الدين عزاز الصالحى ، والتحقوا به للسبب الذى ذكره إن شاء الله فى أخبار الملك المنصور لاجين المنصورى

وفىها قتل غازان أتابكه نيروز (٢) وسبب ذلك أن نيروز أحس بما أضمر له غازان من قتله ، فكاتب الملك المنصور لاجين ، والتمس منه أن يجرد عسكريا ليساعده على الحضور إلى أبوابه ، فوعدت الأجوبة فى يد غازان ، فأحضره وقتله . وقتل أخويه فيما بعد ، وقتل الذى وصل إليه بالأجوبة من الديار المصرية . ورتب قطلوشا (٣) فى نيابته عوضا عن نيروز .

وفىها أيضا فارق سلامش بن أفاك بن بيجو وأخوه ققطو بلاد التتار إلى الديار المصرية وكان سلامش معدا على التمان ببلاد الروم . فلما وصل إلى الديار المصرية خيره الملك المنصور لاجين فى المقام بمصر أو الشام ، فسأله أن يجرد معه عسكريا ليخلص أهله من الروم ، فجرد معه طائفة من العسكر بحلب . فلما قاربوا بلاد الروم ظفر بهم التتار وأحلوا عليهم المضايق ففر سلامش ، والتجأ إلى قلعة من قلاع الروم ، ثم أحضر إلى غازان فقتله ، واستقر ققطو بمصر .

(١) وتكتب أيضاً قجق (المقرئى السلوك ، ج ١ ص ٨٧١) .

(٢) يذكر رشيد الدين أن نوروز قتل فى ٢٣ من شوال سنة ٦٩٦ ، (أنظر جامع التواريخ ، داستان غازان خان ، ص ١١٦) .

(٣) يكتبه رشيد الدين قتلغ شاه ، ( أنظر جامع التواريخ ، داستان غازان خان ، ص ١١٦) .

## ذكر مسير غازان الى الشام ووقعة مجمع المروج واستيلائه على البلاد الشامية وعوده عنها

وفي سنة تسع وتسعين وستمائة توجه غازان بعساكره وجموعه  
ومن انضم إليه من الكرج والأرمن وصحبته الأمراء والنواب الذين  
التحقوا به من الديار المصرية والشام ، وسار بهم حتى قطع الفرات  
وانتهى إلى حلب ، وتقدم إلى مجمع المروج بالقرب من حمص .  
وجاء السلطان الملك الناصر <sup>(١)</sup> بعساكره والتقوا في يوم الأربعاء  
ثامن وعشرين <sup>(٢)</sup> شهر ربيع الأول من هذه السنة ، واقتتلوا قتالا  
شديداً ، فانهزمت ميمنة التتار هزيمة قبيحة ، وقتل منهم خاق كثير ،  
فاعتزل غازان في نحو ثلاثين فارساً واعتد للهزيمة . ثم ركب من  
التتار من لم يشهد الوقعة ، وحملوا على ميسرة الملك الناصر ، فانهزمت  
وكانت الكسرة . وعاد الملك الناصر إلى الديار المصرية . وكانت  
القتلى من جيش غازان أضعاف من قتل من العساكر الإسلامية ،  
والنصر لهم .

ولما عاين غازان من قتل من عساكره ورأى الهزيمة ظنّها مكيدة

(١) المقصود به السلطان الناصر محمد بن قلاوون سلطان المماليك ، وكان عندئذ في سلطنته الثانية .

(٢) يذكر رشيد الدين أن التقاء الجيشين كان في يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر ربيع الأول .

(أنظر جامع التواريخ ، داستان غازان خان ، ص ١٢٦) .

فتوقف عن اتباع من انهزم . ثم سار إلى حمص وبها الخزائن السلطانية فسلمها إليه وإلى حمص من غير ممانعة ، وأخرج إليه مفاتيح البلد فتسلمها ، وأمن أهلها . ورحل منها إلى دمشق ونزل بالغوطة وهي أحد مستنزهات الدنيا الأربعة ، وخرج إليه أكابر دمشق بالتقدم والتحف والهدايا . وتعرض من في عسكره من الأرمن إلى المدارس والمساجد والجامع بجبل الصالحية وخربوه وخرقوه . ورتب الأمير سيف الدين قفجاق لتحصيل الأموال من الدماشقة ، فأخذ في جبايتها فجبى من الأموال ما لا يحصى كثرة . ورسم بمحاصرة القلعة فحوصرت وبها الأمير علم الدين سنجر أرجواش المنصوري فحفظها فلم يتمكن غازان منها ولما اشتد الحصار خشى أرجواش أن يتمكن التتار من القلعة بما حولها من البنيان ، فهدمه جميعه ، فكان من جملة ما هدم دار السعادة وهي الدار التي يسكنها نواب السلطنة ؛ ودار الحديث الأشرفية ، والمدرسة العادلية ، ودار تعرف بالزین الحافظي ، وطواحين باب الفرج ، وغير ذلك مما جاور القلعة . وجاء رجل منجنيقى فالتزم لغازان بأخذ القلعة ، وقرر أن ينصب المجانيق عليها في جامع دمشق ، فأجمع أرجواش رأيه أنه متى نصبت المجانيق بالجامع رمى عليها بمجانيق القلعة . وكان ذلك يؤدي إلى هدم الجامع ، فانتدب رجال من أهل القلعة بعد أن تهيأت أعواد المجانيق ولم يبق إلا رميها وخرجوا بحمية الإيمان ، وهجموا الجامع ومعهم المياسير ، فأفندوا مارتبه التتار وهيؤوه من أعواد المجانيق ، ثم جددوا غيرها واحترزوا عليها . فانتدب رجل من أهل القلعة ، وبذل نفسه والتزم بقتل المنجنيقى ، وخرج إلى الجامع والمنجنيقى بين المغل ، فتقدم إليه وضربه بسكين

فقتله ، وهجم رجال القلعة فنفرت الناس عن القاتل وحماه أصحابه فجاء إلى القلعة وبطل مادبروه من عمل المجانيق ونصبها على القلعة .

وكتب غازان إلى سائر نواب القلاع والحصون الشامية والساحلية في تسليمها فما أجابه أحد إلى تسليم ما بيده ، وتربصوا ثقة بالله تعالى ثم بالعاكر الإسلامية أنها لا تتأخر عن دفع غازان . وتقدم بكتابة الفرمانات وابتدأها بقوله بعد البسملة : بقوة الله تعالى وميامين الملة المحمدية ، وأظهر فيها شعائر الإسلام واتباع السنة . هذا وأفعاله تناقض أفعاله لأنه رضى بما فعله الأرمن من الفساد . ثم رتب الأمير سيف الدين قفجاق قبجق في النيابة عنه بالشام ، ورتب الأمير سيف الدين بكتمر السلحدار في النيابة بالممالك الحلبية والحموية وحمص ، ورتب الأمير فارس الدين البكى الساقى في النيابة بالممالك الطرابلسية والصفدية والفتوحات والسواحل ، وجعل الأمير يحيى ابن جلال الدين على جباية الأموال ، ومرجع نواب الممالك إليه ، وجرّد من عسكره عشرين ألف فارس صحبة بولاي (١) وانشقا (٢) وججك وهولاجو ، فنزلوا الأغوار ، وشنوا الغارات ، فانتهدت غاراتهم إلى القدس وبلد الجبل ونابلس ووصلوا إلى غزة ، وقتلوا بجامعها خمسة عشر نفرا .

ورحل غازان عائدا إلى الشرق في منتصف جمادى الأولى ، وترك نائبه قطوشاه يحاصر قلعة دمشق ، فحصرها أياما فلم يتمكن منها ،

(١) يكتبه رشيد الدين مولاى ( أنظر جامع التواريخ ، داستان غازان خان ، ص ١٣٢ ) .

(٢) يكتبه رشيد شينقا ، ( أنظر نفس المصدر ونفس الصفحة ) .

فجىى له قفجاق من أهل المدينة مالا فأخذه وتوجه إلى غازان . ثم لم يلبث بولاي ومن معه من التتار إلا قليلا ، وتوجهوا إلى بعلبك والبقاع فأغاروا عليها ورجعوا إلى الشرق في ثامن شهر رجب من هذه السنة : لما بلغهم أن السلطان الملك الناصر تجهز بجيوشه لدفعهم .

وأما السلطان الملك الناصر ، فإنه لما دخل إلى الديار المصرية شرع في الاهتمام والاحتفال بالعساكر ، وأنفق فيهم الاموال ، وعاد إلى الشام قبله توجه غازان ، فجرد نائبه الأمير سيف الدين سلار واستاذ داره الأمير ركن الدين بيبرس ، ثم انحاز إليه الامراء : سيف الدين قفجاق ، وسيف الدين بكتمر ، وفارس الدين البكى . على ما ذكر ذلك في أخبار الدولة الناصرية .

وفي سنة سبعماية عاد غازان لقصد الشام ، وانتهى إلى حاب وتقدم ونزل فيما بينها وبين حماه . ثم خرج السلطان الناصر بعساكره إلى الشام ، وأقام بمنزله بدعش بالقرب من غزة ، ووجد من العساكر طائفة . ثم عاد غازان إلى الشرق والملك الناصر إلى مصر من غير قتال .

## ذكر مسير غازان الى الشام وعوده وتجريد عساكره وانهزامها بمرج الصفر

وفي سنة اثنتين وسبعماية أسار غازان من الأردن ونازل الرحبة وحاصرها ، فخرج إليه نائبها بلبان <sup>(١)</sup> الغتمى بالإقامات ولاطفه ، وقال : « أنت أيها الملك متوجه إلى الشام فإذا أخذت البلاد فهذه القلعة لا تمتنع عليك » فوافقه غازان ، وأخذ ابنه ومملوكه رهينة ، ثم رحل عنها وعاد إليها . ووجد قطلوشاه وصحبته اثنا عشر تمانا لقصد الشام وعاد غازان إلى العراق في أوائل شعبان من السنة .

وهجم عساكره على أطراف البلاد الحلبية فتأخر العسكر إلى حماة وغارت كل طائفة منهم على القريتين <sup>(٢)</sup> ونهبوا من هناك من التركمان وسبوا نساءهم وذريتهم ، وتوجهوا منها في البرية إلى صوب عرض <sup>(٣)</sup> ، وهم زهاء عشرة آلاف فخرج إليهم طائفة من العساكر الإسلامية مقدمهم الأمير سيف الدين اسنندر كرجي نائب السلطنة بالملكة الطرابلسية ، وعدتها على التحرير ألف وخمسمائة فارس ، فالتقوا هم والنتار على عرض ، واقتتلوا أشد قتال ، فكانت الكسرة على النتار ، وقتل منهم خلق كثير .

ثم اتفق بعد ذلك اجتماعهم ووصولهم إلى الشام والعساكر

(١) هكذا في ك ؛ وفي المقرئى ورد اسمه « علم الدين سنجر الغتمى » .

(الساوك ، ج ١ ص ٩٣٠) .

(٢) القريتان : قرية كبيرة من أعمال حمص .

(٣) عرض : بضم أوله وسكون ثانيه ، بليد في برية الشام يدخل في أعمال حلب .

تتأخر عنهم منزلة بعد أخرى ، إلى أن قاربوا دمشق ونزلوا على مرج الصفر ، واجتمع به سائر نواب السلطنة بالشام ، والعساكر المجردة من الديار المصرية . ووصل السلطان بعساكره إلى المرج في مستهل شهر رمضان ، وفي الساعة التي انتهى السلطان فيها إلى هذه المنزلة كان وصول التتار ، وكنيت ممن شهد هذا المصاف في جملة العساكر الإسلامية . فالتقى الجمعان يوم السبت مستهل شهر رمضان من بعد الزوال إلى عشية النهار ، فهزمت ميسرة التتار ميمنة المسلمين ، فأردفها القلب ، وألجأوا التتار إلى جبل هناك ، فارتقوا ذروتاه وأحاطت العساكر الإسلامية بهم وهرب في هذا اليوم بولاي في نحو عشرين ألف فارس . وكان مقابل الميسرة الإسلامية فلما رأى كثرة جموعها فرّ من غير قتال طائل . وبات التتار على الجبل في تلك الليلة ، وأصبحوا يوم الأحد إلى وقت الزوال ففرج لهم الأمير سيف الدين اسندمر كرجى نائب الفتوحات فرجة من طرف الميسرة ، فانهزموا منها على فرقتين فرقة تتلوها أخرى ، وأخذهم السيف من كل مكان . وسنذكر إن شاء الله هذه الواقعة في أخبار الدولة الناصرية ونزيدها بيانا وتفصيلا .

### ذكر وفاة غازان

كانت وفاته في الثالث عشر من شوال سنة ثلاث وسبعماية بمقام جبل من نواحي الري ، فكانت مدة ملكه ثمان سنين وعشرة شهور . ولما مات ملك بعده أخوه خربندا ويقال فيه خدابندا .

## ذكر ملك خدابندا (١) بن أرغون بن ابغا

### ابن هولكو بن تولى خان

وهو الثامن من ملوك هذا البيت جلس على تخت المملكة بعد وفاة أخيه غازان في الثالث والعشرين من ذى الحجة سنة ثلاث وسبعماية ، وتلقب بأولجاتو سلطان ، وذلك بمقام أوجان . ولما جلس أطلق رسولى الملك الناصر ، وكان غازان قد عوقها ؛ وهما الأمير حسام الدين ازدمر المجيرى ، والقاضى عماد الدين بن السكرى ، وجهزهما إلى الديار المصرية ، وأصبحهما رسولا من جهته . فوصلوا في سنة أربع وسبعماية وكان مضمون رسالته التماس الصلح والاتفاق .

## ذكر قتل قطلو شاه نائب خربندا

### وتولية جوبان النيابة

وفي سنة خمس وسبعماية جرد خربندا نائبه قطلوشاه وهو الذى كان ينوب عن غازان ، وأقره خربندا إلى جبال كيلان لقتال الأكراد فسار إليهم والتقوا واقتتلوا فهزمه الأكراد وقتلوه ؛ ورتب خربندا بعده فى النيابة جوبان .

وفي سنة سبع وسبعمئة سار خربندا (٢) إلى جبال كيلان ،

(١) ورد اسمه فى زامباور « أولجاتيو خدا بنده محمد » ، وكان مسلماً شيعياً .

(مجمع الأسماء ص ٢٦٢) .

(٢) للوقوف على تفصيلات حروب خربندا فى كيلان ، أنظر حافظ آبرو : ذيل

جامع التواريخ رشيدى ، نشر الدكتور خانبابايانى ، ص ١٠ ، ما بعدها ، طهران ١٣١٧

وأوقع بالأكراد وقتل منهم خلقا كثيرا ، وسبى ساءهم وأولادهم ،  
وأمر ببيعهم بمدينة تبريز ، فبيعوا بها .

وفي سنة تسع وسبعمائة ابتنى خربندا بابنة الملك المنصور  
نجم الدين غازى بن المظفر قرا أرسلان صاحب ماردین ، وحملت  
إليه إلى الأردن ، وحمل جهازها على ما نقل إلينا على ألف جمل .  
وفيها توفى ولد خربندا واسمه أبو يزيد (١) .

وفي سنة اثنتى عشرة وسبعمائة وصل إلى خربندا من نواب  
السلطنة بالشام والأمراء جماعة وهم . الأمير شمس الدين قرامنقر  
المنصورى نائب المملكة الحلبية ، والأمير جمال الدين أقش الافرم  
نائب المملكة الطرابلسية ، والأمير عز الدين أزدمر الزردكاش ،  
والأمير سيف الدين بلبان الدمشقى ، وبدر الدين بيسرا الحسامى ،  
والتحقوا به وأقاموا عنده .

وكان سبب ذلك أن السلطان الملك الناصر قبض على جماعة من الأمراء  
من اتهمهم ونقم عليهم . فخاف هؤلاء على أنفسهم ففارقوا البلاد ،  
ولجأوا إليه ، فقبلهم وأكرمهم وتجهز بعساكره وقصد الشام ونازل  
الرحبة والأمراء معه . وقيل إن خربندا لم يصل إلى الرحبة ، وإنما  
وصلت جيوشه إليها ، وحاصروها وأقام هو شرقى الفرات . ثم رجعت  
عساكره عنها فى السادس والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتى  
عشرة وسبعمائة ولم يعلم سبب رجوعهم ، وهادوا إلى بلادهم .

(١) يكتبه حافظ آبرو بايزيد (أقصر المصدر السابق ، ص ٧٠) .

## ذكر خير مدينة قنغر لام (١)

### وتسمى السلطانية

هذه المدينة كان غازان قد شرع في إنشائها واهتم بأمرها ، فهلك قبل تكملتها ، فأمر خدا بندا بالاهتمام بعمارتها . وهي مدينة بالقرب من قلعة كرد كوه على عشرة مراحل من مدينة تبريز . ووصلت إلينا الأخبار في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة أنها كملت وسكنت وأن خدا بندا نقل إليها من مدينة تبريز جماعة كثيرة من التجار والمتعيشين والحاكة والصناع وغيرهم ، وألزمهم سكنائها والإقامة بها ، فسكنوها على كره منهم . ثم وصلت الأخبار إلينا أن أكثر الحاكة والصناع نسحبوا منها وعادوا إلى تبريز وغيرها من البلاد التي نقلوا منها .

### ذكر وفاة خدا بندا وملك ابنه ابي سعيد بن خدا بندا

وفي سنة ست عشرة وسبعمائة وردت الأخبار بوفاة خدا بندا وأن وفاته كانت في سابع شوال من السنة . وكان قد أظهر الرفض وعمذهب به ، وقرب الروافض ، وأبعد أهل السنة وأطرحهم وأهانهم ، ونقل إلينا أنه قبل وفاته أمر بإشهار النداء بنواحي مملكته أنه من تلفظ. بذكر أنى بكر وعمر مات ؛ فأهلكه الله تعالى بعد سبعة أيام من حين أمر بذلك . ولما هلك اختلفت آراء الأمراء وأرباب دولته ، فيمن يجلس على تخت السلطنة ، فذكر لنا أن منهم من مال إلى

(١) يكتبها حافظ آرو قنغر أولئك .

ابن قازان (١) ، ومنهم من مال إلى غيره من أهل هذا البيت الجنكزخاني ثم اجتمعت كلمتهم على أن أقاموا أبا سعيد بن خدا بندا وعمره أحد عشر (٢) سنة فنصبوه في الملك ، وقام بتدبير دولته جويان نائب أبيه ، ووصلت رسله وهذا ياه إلى السلطان الملك الناصر بالديار المصرية . وتكرر ذلك منه ، وانتظم الصباح ، وحصل الاتفاق . هذا ما انتهى إلينا من خبر التتار إلى حين وضعنا لهذا التأليف ، ومهما ورد علينا من أخبارهم بعد هذا أوردناه في أخبار الدولة الناصرية بالديار المصرية آخر كتابنا هذا إن شاء الله تعالى .

كامل الجزء الخامس والعشرون من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب يتلوه إن شاء الله تعالى في أول الجزء السادس والعشرين الباب الثاني عشر من القسم الخامس من الفن الخامس في أخبار ملوك الديار المصرية والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وانتهينا من المراجعة الخامسة في تمام الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٥ . الموافق ١٦ أكتوبر سنة ١٩٦٥ .  
وأشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .

(١) لم يعقب غازان خان أولادا من الذكور غير ولد واحد إسمه الجور ، وقد توفي في عهد الطفولة ، ( أنظر رشيد الدين : جامع التواريخ ، داستان غازان خان ، ص ١٣ ) .  
(٢) يذكر حافظ آبرو أن أبا سعيد تولى عرش المغول في إيران في أوائل صفر سنة ٧١٧ هـ . وكان في الثانية عشر من عمره ، ( أنظر نفس المصدر ، ص ٧٣ ) .

## مراجع التحقيق

### أولا - المراجع العربية

- ابن الأثير :

١ - الكامل في التاريخ - ١٢ جزءا . ( القاهرة ١٢٩٠ هـ )

٢ - اللباب في تهذيب الأنساب - ٣ أجزاء ( القاهرة ١٣٥٧ هـ )

- ابن تغرى بردى ( أبو المحاسن يوسف )

١ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - ١٢ جزءا طبعة

دار الكتب المصرية - بقية الكتاب طبعة كاليفورنيا ( ١٩٣١ م )

٢ - المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي - ٣ أجزاء - مخطوط.

بداية الكتب المصرية .

- ابن الجوزى ( أبو الفرج عبد الرحمن ) :

المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ( حيدر أباد ١٣٥٧ هـ )

- ابن حوقل ( أبو القاسم محمد ) :

المسالك والممالك والمفاوز والمهالك ( لندن ١٨٢٢ م )

- ابن خلكان ( شمس الدين أبو العباس أحمد ) :

وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان ٣ أجزاء ( القاهرة ١٢٩٩ هـ )

- رشيد الدين ( الهمداني ) :

جامع التواريخ - نقله من الفارسية إلى العربية محمد صادق

نشأت ومحمود موسى هنداوى وفؤاد عبد المعطى الصبياد  
( القاهرة ١٩٦٠ ) .

- زكريا القزوينى

آثار البلاد - نشر وسننفلد ( جوتنجن ١٨٤٨ م )

- زامباور :

معجم الأنساب والأميرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى  
نقله إلى العربية الأستاذ الدكتور زكى محمد حسن وآخرون  
( القاهرة ١٩٥١ م )

- سعيد عبد الفتاح عاشور :

الحركة الصليبية - جزآن ( القاهرة ١٩٦٣ م ) .

- السيوطى ( جلال الدين عبد الرحمن ) :

تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة ( القاهرة  
١٣٥١ هـ )

- ابن شاکر الكتبى :

فوات الوفيات ( القاهرة ١٢٩٩ هـ )

- ابن طباطبا :

الفخرى فى الآداب السلطانية ( القاهرة ١٩١٣ هـ )

- ابن العبرى :

تاريخ مختصر الدول ( بيروت ١٩٥٨ م )

- العيني ( بدر الدين محمود ) :
- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان<sup>١</sup>  
( مخطوطة دار الكتب المصرية في ٢٣ جزءاً ) .
- فؤاد عبد المعطى الصياد :
- المغول في التاريخ ( القاهرة ١٩٦٠ م ) .
- أبو الفدا ( الملك المؤيد اسماعيل )  
المختصر في أخبار البشر - ٤ أجزاء ( القاهرة ١٣٢٥ هـ ) .
- أبو الفضائل ( مفضل ابن ) :
- كتاب النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد  
( باريس ١٩٣٢ م ) .
- القلقشندى ( أبو العباس أحمد ) :
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ( القاهرة ١٩١٣ م ) .
- ابن كثير ( عماد الدين أبو الفدا إسماعيل )  
البداية والنهاية ( مخطوط. بدار الكتب المصرية )
- لسترانج :
- بلدان الخلافة الشرقية .
- ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ( بغداد ١٩٥٤ م )
- المقرئى ( تقى الدين أحمد بن على )  
السلوك لمعرفة دول الملوك . تحقيق محمد مصطفى زيادة  
حتى سنة ٨٧٥٥ - بقية الكتاب مخطوط. بدار الكتب المصرية

- المنشى النسوى :

سيرة جلال الدين منكبرتى

تحقيق حافظ حمدى ( القاهرة ١٩٥٣ ) .

( وطبعة باريس ١٨٩١ )

-- إيزه واصل ( جمال الدين محمد بن سالم ) :

مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب

تحقيق جمال الدين الشيبالى حتى سنة ٦١٥ هـ - بقية

الكتاب مخطوط. بدار الكتب المصرية .

- ياقوت ( شهاب الدين أبو عبد الله )

معجم البلدان - ٥ مجلدات ( بيروت ١٩٥٥ م ) .

## ثانيا - المراجع الفارسية

- حافظ. آبرو :  
ذيل جامع التواريخ رشیدی - نشر الدكتور خانب بابیانی  
( طهران ۱۳۱۷ هـ . ش )
- رشید الدین فضل الله :  
جامع التواريخ - جزءان .  
نشر الدكتور همن کریمی  
( طهران ۱۳۳۸ هـ . ش )
- رشید الدین  
تاریخ مبارک غازانی - دامتازان خان  
( هرتفورد ۱۹۴۰ م )
- عبد الله بن فضل الله الشیرازی :  
تاریخ و صاف  
( بمبای ۱۹۲۶ م )
- عطا ملک الجوینی :  
تاریخ ملک نکشای  
تحقیق محمد بن عبد الوهاب التزوینی ( لیڈن ۱۹۱۱ -  
۱۹۳۷ م )
- محمد بن علی بن سلیمان الراوندی :  
راحة الصدور وآية السرور  
تحقیق محمد إقبال  
( لیڈن ۱۹۲۱ م )

- محمد عوفى :  
لباب الألباب - تحقيق سعيد نفيسى ( طهران ١٣٣٥ هـ.ش )
- محمود بن محمد المشتهر بالكريم الاقسرائى :  
مسامرة الأخيار ومسامرة الأخبار .  
[ تحقيق عثمان توران ( أنقرة ١٩٤٤ م ) .
- منهاج سراج الجوزجاني :  
طبقات ناصرى - الجزء الأول - تحقيق عبد الحى حبيبي  
( كابل ١٣٤٢ هـ .ش )

## ثالثا - المراجع الأوربية

- Allen (W.E.D.) :  
A Hist. of the Georgian People (London, 1932).
- Barthold; Spuler :  
Dié Mongolen in Iran. (Leipzig, 1939).
- Barthold :  
Turkestan down to the Mongol Invasion. (Oxford, 1928)
- Cahen (C.) :  
La Tughra Seljukide. (I.A. ; 1945).
- Cam. Med. Hist. (Cambridge, 1957)
- Dozy (R.) :  
1. Dict. des Noms des Vetements chez les Arabes.  
(Cambridge, 1957)  
2. Supplement Aux Dictionnaires Arabs.
- D'Ohsson (M.) :  
Histoire des Mongols depuis Tchinguiz Khan Jusqu'à Timour  
Bey ou Tamerlan. (Paris, 1824).
- Encyclopaedia of Islam.
- Howorth (H.) :  
The History of the Mongols (4. Vols.) (London, 1876).
- Lane-Poole (S.) :  
Mohammadan Dynesties.  
(Westminster, 1894).
- Quatrémere (E.) :  
Hist. des Sultans Mamlouks de l'Egypte. (Paris, 1845).



# فهرس موضوعات

## الجزء السابع والعشرون

من كتاب نهاية الأرب

في فنون الأدب للنويرى

رقم الصفحة

- ٥ ... المقدمة
- ٩ ... ذكر أخبار السلطان مغيث الدين..
- ١١ ... ذكر مسير الملك مسعود ابن السلطان محمد وجيوش بك ، وما كان بينهما وبين البرسقى والأمير ديبس بن صدقة
- ١٣ ... ذكر عصيان الملك طغرل على أخيه السلطان محمود
- ١٦ ... ذكر مقتل الأمير منكبوس
- ١٧ ... ذكر مقتل الأمير على بن عمر
- ٢٠ ... ذكر طاعة الملك طغرل لأخيه السلطان محمود
- ٢٢ ... ذكر قتل الوزير السميرمى
- ٢٣ ... ذكر قتل الأمير جيوش بك
- ٢٣ ... ذكر ظفر السلطان محمود بالكرج
- ٢٥ ... ذكر وصول الملك وديبس بن صدقة وعودهما
- ٢٦ ... ذكر مقتل البرسقى وملك ابنه عز الدين مسعود
- ٢٨ ... ذكر ما فعله ديبس بن صدقة وما كان من أمره
- ٣٠ ... ذكر وفاة السلطان محمود ، وشيء من أخباره ، وملك ابنه داود
- ... ذكر أخبار السلطان غياث الدين والدنيا ، أبى الفتح مسعود ابن ملكشاه ، وما كان من أمره وخروجه من السلطنة وسلطنة أخيه السلطان طغرل وعوده إليها
- ٣٢ ...

رقم الصفحة

- ذكر ما اتفق للسلطان مسعود مع أخيه الملك سلجق شاه وداود  
٣٣ ابن محمود واستقرار السلطنة بالعراق لمسعود... ..
- ذكر الحرب بين السلطان مسعود وعمه السلطان سنجر شاه  
٣٥ وهزيمة مسعود وسلطنة طغرل... ..
- ذكر الحرب بين السلطان طغرل بن محمد وبين أخيه الملك داود  
٣٧ ابن محمود... ..
- ذكر عود السلطان مسعود بن محمد إلى السلطنة وأنهزام طغرل  
٣٨ ذكر عود الملك طغرل إلى الجبل وأنهزام السلطان مسعود... ..
- ذكر وفاة الملك طغرل وملك أخيه السلطان مسعود بلد الجبل  
٤١ ذكر قتل الأمير ديبس بن صدقة... ..
- ذكر اجتماع الأطراف على حرب السلطان مسعود وخروجه  
٤٢ عن طاعته... ..
- ذكر الحرب بين السلطان مسعود والملك داود ومن معه من  
الأمراء... ..
- ذكر قتل الوزير الدرگزینی ووزارة ابن الخازن وزير قراستقر  
٤٥ ذكر اتفاق بوزابة وعباس على الخروج عن طاعة السلطان مسعود  
٤٧ ذكر قتل عبد الرحمن طغاييرك وعباس صاحب الری... ..
- ذكر قتل الأمير بوزابة... ..  
٤٩ ذكر الخلف بين السلطان وجماعة من الأمراء ووصولهم إلى  
بغداد، وما كان منهم... ..
- ذكر وفاة السلطان مسعود... ..  
٥٢ ذكر سلطنة ملكشاه بن محمود بن محمد طبر بن ملكشاه... ..
- والقبض عليه... ..  
٥٢ ذكر سلطنة محمد بن محمود... ..
- ذكر سلطنة سليمان شاه بن محمد طبر بن ملكشاه... ..  
٥٣  
٥٥

## رقم الصفحة

- ذكر عود السلطان محمد من أصفهان إلى مقر ملكه ... .. ٥٦
- ذكر وصول سليمان شاه بن محمد طبر إلى بغداد ، وخروجه  
بالعساكر وحر به هو والسلطان محمد ، وهزيمته ، وحصار  
السلطان محمد بغداد ورجوعه . ... .. ٥٨
- ذكر وفاة السلطان محمد بن محمود وما اتفق بعد وفاته .. ... ٥٩
- ذكر مسير سليمان شاه بن محمد طبر إلى همدان .. ... ٦٠
- ذكر سلطنة أرسلان شاه ابن الملك طغرل بن محمد طبر ... .. ٦٠
- ذكر أخبار السلطان طغرل بن أرسلان شاه بن طغرل بن محمد  
ابن ملكشاه بن ألب أرسلان . ... .. ٦١
- ذكر الحرب بين طغرل وجيوش الخليفة الناصر لدين الله  
وظفره . . . . . ٦١
- ذكر اعتقال طغرل وخلاصه وما كان من أمره إلى أن قتل ،  
وانقراض الدولة السلجقية ... .. ٦٢
- ذكر مقتل السلطان طغرل وإنقراض الدولة السلجقية . ... .. ٦٣
- ذكر أخبار الملوك السلجقية بالشام وحلب . ... .. ٦٤
- ذكر إسنيلاء ( تنش ) على حمص وغيرها من ساحل الشام ... .. ٦٥
- ذكر ما اتفق في طلب السلطنة ... .. ٦٦
- ذكر ملكه ديار بكر وأذربيجان وعوده إلى الشام .. ... ٦٧
- ذكر عود تنش إلى البلاد وملكه همدان وغيرها ... .. ٦٨
- ذكر انهزام بركيا روق منه . ... .. ٦٨
- ذكر قتل تاج الدولة تنش ... .. ٦٩
- ذكر حال الملك رضوان وأخيه دقاق بعد قتل أبيهما تنش ... .. ٦٩
- ذكر الحرب بين الملكين رضوان وأخيه دقاق .. ... ٧٢
- ذكر ملك دقاق مدينة الرحبة ... .. ٧٤
- ذكر وفاة الملك دقاق وملك ولده ثم أخيه ... .. ٧٤

## رقم الصفحة

- ٧٥ - ذكر أخبار ملوك حلب ... ..
- ٧٦ - ذكر أخبار بن ملك حلب بعد انقراض الدولة السلجقية منها
- ٧٦ - ذكر أخبار من ملك دمشق بعد انقراض الدولة السلجقية منها ،
- ٧٨ - إلى أن ملكها نور الدين محمود بن زنكى ... ..
- ٧٩ - ذكر أخبار تاج الملوك بورى بن أتابك طغر تكين . ... ..
- ٧٩ - ذكر أخبار الإسماعيلية وقتل الوزير المزدغانى ... ..
- ٨٠ - ذكر حصار الفرنج دمشق وأنهزاهم ... ..
- ذكر أخبار شمس الملوك إسماعيل ابن تاج الملوك بورى
- ٨٢ - ابن طغر تكين ... ..
- ٨٣ - ذكر ملكه قلعة بانياس ... ..
- ٨٣ - ذكر ملكه مدينة حماة. ... ..
- ٨٤ - ذكر ملكه شقيف تيرون ونهبه بلد الفرنج . ... ..
- ٨٥ - ذكر مقتل شمس الملوك وملك أخيه شهاب الدين محمود
- ذكر أخبار شهاب الدين محمود ابن تاج الملوك بورى بن
- ٨٦ - طغر تكين . ... ..
- ٨٦ - ذكر ملكه مدينة حمص . ... ..
- ذكر أخبار مجير الدين أبق بن جمال الدين محمد بن
- ٨٨ - بورى بن طغر تكين ... ..
- ذكر أخبار الملوك السلجقية أصحاب قونية واقصرا ،
- ٩٠ - وملطية ودوقا من الروم ... ..
- ٩١ - ذكر أخبار الملك سليمان ابن شهاب الدولة قتلتمش ... ..
- ٩١ - ذكر فتح مدينة أنطاكية . ... ..
- ٩٢ - ذكر قتل الملك سليمان قتلتمش ... ..
- ٩٣ - ذكر أخبار قلع أرسلان بن سليمان . ... ..
- ٩٤ - ذكر قتل الملك قايج أرسلان وملك ولده الملام مسعود ... ..

## رقم الصفحة

- ذكر أخبار الملك عز الدين قلع أرسلان بن مسعود ... .. ٩٥
- ذكر تسليمه البلاد لبنيه وبني أخيه وما جعل لكل منهم ... .. ٩٦
- ذكر قتل نور الدين محمود واستيلاء قطب الدين على قيسارية  
ووفاته واستيلاء ركن الدين سليمان على سائر المملكة ... .. ٩٧
- ذكر وفاة ركن الدين سليمان وملك ولده قلع أرسلان ... .. ٩٨
- ذكر ملك غياث الدين كيخسرو بن قلع أرسلان بلاد  
الروم من ابن أخيه ، وهو الثاني من ملوك السلجقية بالروم ٩٩
- ذكر ملكه مدينة أنطاكية . ... .. ١٠٠
- ذكر ملك علاء الدين كيقباد بن غياث الدين كيخسرو بن قلع  
أرسلان ... ، وهو العاشر من ملوك السلجقية بالروم ... .. ١٠١
- ذكر إجتماع كيقباد والأشرف على حرب جلال الدين  
خوارزم شاه وانهزامة منهما ... .. ١٠٣
- ذكر ملك غياث الدين كيخسرو ابن الملك علاء الدين كيقباد  
ابن غياث الدين كيخسرو ... ، وهو الحادى عشر من  
الملوك السلجقية بالروم . ... .. ١٠٥
- ذكر أحوال أولاد السلطان غياث الدين كيخسرو بعد وفاة  
أبيهم ... .. ١٠٧
- ذكر قتل السلطان ركن الدين قلع أرسلان وولاية ابنه غياث الدين  
كيخسرو ... .. ١١٢
- ذكر خبر البرواناه معين الدين سليمان وأصله وتنقله . ... .. ١١٢
- ذكر أخبار الدولة الأتابكية ... .. ١١٤
- ذكر أخبار قسم الدولة أفسنقر التركى ... .. ١١٥
- ذكر قتل قسم الدولة ... .. ١١٦
- ذكر أخبار عماد الدين أتابك زنكى بن قسم الدولة افسنقر ... .. ١١٧
- ذكر إبتداء حال عماد الدين زنكى وترقيه وتنقله فى الولايات ... .. ١١٩

## رقم الصفحة

- ذكر ولاية عماد الدين زنكى شحنكية العسراق ... ١٢٠
- ذكر ولاية عماد الدين زنكى الموصل وأعمالها... ١٢١
- ذكر ملك عماد الدين حلب... ١٢٥
- ذكر ملكه مدينة حماه ... ١٢٦
- ذكر ملكه حصن الأنارب وهزيمة الفرنج ... ١٢٧
- ذكر حصره مدينة آمد وملكه قلعة الصور... ١٢٩
- ذكر ملكه قلاع الأكراد الحميدية ... ١٢٩
- ذكر حصره مدينة دمشق ... ١٣٠
- ذكر غزاة العسكر الأتابكى إلى بلاد الفرنج . ... ١٣١
- ذكر ملكه قلعة بعرين وهزيمة الفرنج... ١٣٢
- ذكر ملكه مدينة حمص وغيرها من أعمال دمشق ... ١٣٣
- ذكر وصول ملك الروم إلى الشام وملكه بزاعة وما فعله بالمسلمين ... ١٣٤
- ذكر ملك عماد الدين بعلبك... ١٣٧
- ذكر ملكه شهر زور وأعمالها... ١٣٩
- ذكر ملك عماد الدين زنكى قلعة آشب وغيرها من بلاد الهكارية ... ١٤٠
- ذكر صلحه والسلطان مسعود ... ١٤١
- ذكر ملكه بعض ديار بكر ... ١٤٢
- ذكر فتح الرها وغيرها من بلاد الجزيرة مما هو بيد الفرنج... ١٤٣
- ذكر مقتل نصير الدين جقر . وولاية زين الدين على كورجك ... ١٤٥
- ذكر مقتل عماد الدين زنكى .. ١٤٧
- ذكر ملك سيف الدين غازى ابن الشهيد عماد الدين أتابك زنكى ... ١٤٨

## رقم الصفحة

- ذكر حصر الفرنج دمشق وما فعله سيف الدين غازى ... .. ١٥٠
- ذكر وفاة سيف الدين غازى ابن عماد الدين زنكى ... .. ١٥١
- ذكر أخبار الملك العادل نور الدين أبى القائم محمود ابن أتابك  
عماد الدين أبى سعيد زنكى بن أقسنقر . . . . . ١٥٢
- ذكر الغزوات والفتوحات النورية وما استنقذه من أيدي الفرنج
- ذكر عصيان مدينة الرها وفتحها الفتح الثانى ونهبها ... .. ١٥٢
- ذكر فتح حصن العريمة ... .. ١٥٣
- ذكر انهزام الفرنج بيغرا ... .. ١٥٤
- ذكر قتل البرنس صاحب أنطاكية ... .. ١٥٥
- ذكر فتح حصن أفامية ... .. ١٥٦
- ذكر أسرجوستكين وفتح بلاده . . . . . ١٥٦
- ذكر حصر قلعة حارم وفتحها ... .. ١٥٨
- ذكر ملكه بانياس وما قرره على طبرية وأعمالها ... .. ١٥٨
- ذكر فتح المنيطرة ... .. ١٥٨
- ذكر فتح صافينا وعريمة ... .. ١٥٩
- ذكر ما استولى عليه من البلاد الإسلامية ... .. ١٦٠
- ذكر ملكه مدينة دمشق ... .. ١٦٠
- ذكر ملكه بعلبك ... .. ١٦١
- ذكر ملكه قلعة جعبر .. . . . . ١٦٢
- ذكر ملكه الديار المصرية ... .. ١٦٢
- ذكر ملكه الموصل ... .. ١٦٣
- ذكر وفاته رحمه الله وشيء من أخباره وسيرته ... .. ١٦٣
- ذكر أخبار الملك الصالح إسماعيل ابن الملك العادل نور الدين  
محمود بن عماد الدين أتابك زنكى بن أقسنقر ... .. ١٦٨

- رقم الصفحة
- ١٧١ - ذكر مقتل سعد الدين كمشتكين وحصر الفرنج حارم ... ..
- ١٧١ - ذكر وفاة الملك الصالح إسماعيل. ... ..
- ١٧٣ - ذكر أخبار قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى بن أفسنقر ... ..
- ١٧٤ - ذكر القبض على الوزير جمال الدين محمد بن على بن منصور الأصفهاني ووفاته وشيء من أخباره وسيرته... ..
- ١٧٨ - ذكر فراق زين الدين الموصل وتحكم قطب الدين ... ..
- ١٧٩ - ذكر وفاة قطب الدين مودود وملك ولده سيف الدين غازى - ذكر أخبار سيف الدين غازى بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى ... ..
- ١٨٠ - ذكر ملك سيف الدين غازى البلاد الجزيرية ... ..
- ١٨١ - ذكر حصره أخاه زنكى بسنجار. ... ..
- ١٨٣ - ذكر وفاة سيف الدين غازى. ... ..
- ١٨٤ - ذكر ملك عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى ... ..
- ١٨٤ - ذكر تسليم حلب إلى عماد الدين زنكى وأخذ سنجار عوضاً عنها. ... ..
- ١٨٥ - ذكر القبض على مجاهد الدين قايماز ... ..
- ١٨٦ - ذكر إطلاق مجاهد الدين قايماز وما كان من العجم وأنهزمهم ... ..
- ١٨٧ - ذكر وفاة عز الدين مسعود. ... ..
- ١٩٠ - ذكر أخبار عماد الدين زنكى بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى بن أفسنقر. ... ..
- ١٩١ - ذكر أخبار معز الدين سنجرشاه بن سيف الدين غازى بن مودود بن زنكى. ... ..
- ١٩٢ - ذكر مقتله وملك ولده معز الدين محمود. ... ..

## الباب الحادى عشر

## من القسم الخامس من الفن الخامس

## فى أخبار الدولة الخوارزمية والدولة الجنكزخانية

## رقم الصفحة

- ذكر أخبار الدولة الخوارزمية وابتداء أمر ملوكها وظهورهم ،  
وما استولوا عليه من البلاد والأقاليم ، وما كان بينهم وبين  
الملوك من الحروب والوقائع ... .. ١٩٧
- ذكر أخبار خوارزم شاه إتسز بن محمد ... .. ١٩٨
- ذكر الحروب بين خوارزم شاه إتسز والسلطان سنجر  
السلجقنى ، واستيلاء سنجر على خوارزم ، وما كان من أمر  
إتسز لى أن استقر الصلح بينه وبين السلطان سنجر ... .. ١٩٩
- ذكر ملك سلطان شاه محمود بن أيل أرسلان بن إتسز بن  
محمد ، وإخراجه من الملك ، وملك أخيه علاء الدين تكش ... ٢٠٢
- ذكر ملك تكش مدينة بخارى من ملك الخطا ... .. ٢٠٤
- ذكر وفاة خوارزم شاه تكش ... .. ٢٠٥
- ذكر أخبار السلطان علاء الدين أبى الفتح محمد بن علاء الدين  
تكش بن ألب أرسلان بن إتسز بن محمد بن أنوشتكين ... ٢٠٦
- ذكر ملك خزارزم شاه وما كان الغورية قد ملكوه من بلاده ... ٢٠٩
- ذكر استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغورية بخراسان ... ٢١٤
- ذكر ملكه ترمذ وتسليمها للخطا ... .. ٢١٥
- ذكر ملكه الطالقان . ... .. ٢١٦
- ذكر أسر خوارزم شاه وخلاصه ... .. ٢١٧
- ذكر قتل الحسين بن خرميل وحصر هراة وملك فيروزكوه  
والغور ... .. ٢٢٠

## رقم الصفحة

- ذكر عوده إلى بلاد الخطا وظفره بهم وأسر مقدمهم وملكه  
 ٢٢٢ ... ..  
 — ذكر غدر صاحب سمرقند بالخوارزميين ... .. ٢٢٣  
 — ذكر الواقعة التي أفنت الخطا ... .. ٢٢٤  
 — ذكر ملك خوارزم شاه كرمان ومكران من السند ... .. ٢٢٧  
 — ذكر ملكه غزنة وأعمالها ... .. ٢٢٨  
 — ذكر عزمه على المسير إلى العراق وقصد بغداد ، ومراسلته  
 ٢٢٩ في طلب آل سلجق ببغداد وما أجيب به . ... ..  
 — ذكر مسيره إلى العراق وما اتفق له . ... .. ٢٣٢  
 — ذكر قصد السلطان بغداد وما رتبته من أحوال مملكته وعوده  
 ٢٣٧ بعد مسيره ... ..  
 — ذكر عود السلطان إلى بلاد ما وراء النهر ، ووصول رسل  
 ٢٣٩ انتثار إليه وما اتفق من الحوادث ... ..  
 — ذكر ما اعتمده السلطان من سوء التدبير لما قصده انتثار  
 ٢٤٢  
 — ذكر ما وقع بين السلطان علاء الدين خوارزم شاه ، وأمه  
 وأخواله من الاختلاف بحيلة تمت بجنكزخان عليهم ، وما فعلته  
 والدته من القتل ومفارقة خوارزم وما آل إليه أمرها ... .. ٢٤٤  
 — ذكر ما اتفق للسلطان بعد أن ملك التتار البلاد إلى أن توفي ... ٢٤٨  
 — ذكر وفاة السلطان علاء الدين خوارزم شاه محمد بن تكش .. ٢٥٠  
 — ذكر أخبار السلطان جلال الدين منكبرتي .. ... .. ٢٥٢  
 — ذكر مسير جلال الدين من نيسابور إلى غزنة ... .. ٢٥٤  
 — ذكر الحرب بين جلال الدين وتولي خان بن جنكزخان  
 ٢٥٦ وانهزام التتار وقتل تولى خان ... ..  
 — ذكر الحرب بين جلال الدين وجنكزخان وانهزام جلال الدين ٢٥٧  
 — ذكر حال جلال الدين بعد عبوره ماء السند .. ... .. ٢٥٨

رقم الصفحة

- ذكر ما كان بين جلال الدين وقباجة من وفاق وخلاف ... ٢٦٠
- ذكر الحوادث بعد كسر جلال الدين قباجة وما جرى بينه وبين شمس الدين إيلتمش. ... ٢٦٢
- ذكر طلوع جلال الدين من الهند ووصوله إلى كرمان ، وما جرى له من الحوادث إلى أن ملك العراق ... ٢٦٤
- ذكر مسيره صوب خوزستان. ... ٢٦٧
- ذكر ملكه أذربيجان ومراغة. ... ٢٦٨
- ذكر كسر السلطان الكرج. ... ٢٦٩
- ذكر عوده من دوين إلى تبريز وتركه الميمنة ببلاد الكرج ... ٢٧٠
- ذكر ملك السلطان كنجة وسائر بلاد أران ... ٢٧٣
- ذكر نكاح السلطان بنت طغرل بن أرسلان ... ٢٧٣
- ذكر عوده إلى بلد الكرج وفتحته تفليس. ... ٢٧٤
- ذكر المصاف الكائن بينه وبين التتار بظاهر أصفهان . ... ٢٧٥
- ذكر ما آل إليه أمر غياث الدين . ... ٢٧٨
- ذكر مسير السلطان إلى خلاط ومحاصرتها. ... ٢٧٩
- ذكر الحوادث في مدة حصار خلاط . ... ٢٨٠
- ذكر مسير رسول السلطان إلى الديوان العزيز واجتماعه بالخليفة وما اتفق له وعوده بالخلع والتشاريق ... ٢٨١
- ذكر ملكه مدينة خلاط ... ٢٨٥
- ذكر مسيره إلى بلد الروم وانزاهمه من عسكري الشام والروم ... ٢٨٧
- ذكر وصول مقدمة التتار إلى تخوم أذربيجان ورحيل السلطان من تبريز إلى موقان ... ٢٨٩
- ذكر كبسة التتار السلطان وهو بحد (شركبوت) ... ٢٩٠
- ذكر القبض على شرف الملك وزير السلطان وقتله. ... ٢٩١
- ذكر رحيل السلطان صوب كنجة وتملكها ثانياً . ... ٢٩٤

رقم الصفحة

- ذكر نزول السلطان بلد آمد وكبس التتار له وما كان  
من أمره . ... .. ٢٩٥
- ذكر مقتل السلطان جلال الدين وانقراض الدولة الخوارزمية ٢٩٧
- ذكر أخبار الدولة الجنكزخانية وابتداء أمرها وما تفرع عنها ٣٠٠
- ذكر أخبار جنكز خان التمرجى وابتداء أمره وسبب ظهور ملكه ٣٠١
- ذكر خروج التتار إلى البلاد الإسلامية ... .. ٣٠٦
- ذكر استيلاء جنكز خان على بخارا ... .. ٣٠٧
- ذكر استيلائه على سمرقند. ... .. ٣٠٩
- ذكر ما فعلته الطائفة المغربة من التتار. ... .. ٣١١
- ذكر استيلائهم على مازندران ووصولهم إلى الري وهمذان ٣١٢
- ذكر مسيرهم إلى أذربيجان وقتالهم مع الكرج. ... .. ٣١٣
- ذكر ملكهم مدينة مراغة. ... .. ٣١٤
- ذكر ملكهم همذان وقتل أهلها. ... .. ٣١٦
- ذكر مسيرهم إلى أذربيجان وملكهم أردويل وغيرها... ٣١٧
- ذكر وصولهم إلى بلاد الكرج ... .. ٣١٩
- ذكر وصولهم إلى دربند شروان وما فعلوه فيه ... .. ٣٢٠
- ذكر ما فعلوه باللان وقفجاق. ... .. ٣٢١
- ذكر ما فعلوه بقفجاق والروس ... .. ٣٢٢
- ذكر عود التتار إلى ملكهم. ... .. ٣٢٣
- ذكر ملك التتار خراسان ... .. ٣٢٤
- ذكر ملكهم مدينة غزنة وبلاد الغور ... .. ٣٢٧
- ذكر ملكهم مدينة خوارزم ... .. ٣٢٩
- ذكر عود طائفة من التتار إلى همذان وغيرها... .. ٣٣١
- ذكر وفاة جنكز خان التمرجى ، وأسماء أولاده وإخوته وما  
قرره لأولاده من الوظائف والبقاع وغير ذلك... .. ٣٣٤

- رقم الصفحة
- ٣٣٨ — ذكر ملك أوكتاى بن جنكزخان. ....
- ذكر الحروب الكائنة بين التتار والسلطان جلال الدين ، وما
- ٣٤٠ كان من أمرهم إلى أن ملكوا ما كان يبيده. ....
- ٣٤٢ — ذكر طاعة أهل أذربيجان للتتار. ....
- ٣٤٣ — ذكر دخول التتار ديار الجزيرة. ....
- ٣٤٥ — ذكر وفاة أوكتاى خان وقيام ولده كيوك خان بعده وقتله ..
- ذكر جلوس منكوقان بن ( تلى خان ) بن جنكزخان على
- ٣٤٦ تخت القانية. ....
- ٢٤٨ — ذكر دخول التتار إلى بلاد الروم وما استولوا عليه من البلاد
- ذكر تجريد منكوقان العساكر إلى بلاد الروم وما استولوا
- ٣٤٩ عليه منها. ....
- ذكر مهلك منكوقان وما حصل بين إخسوته من التنازع
- ٣٥٢ فى القانية. ....
- ذكر ملك قبلاى بن تولى خان بن جنكزخان القانية ،
- ٣٥٤ وهو الخامس من ملوكهم. ....
- ذكر أخبار ملوك البلاد الشمالية من أولاد جنكزخان
- ٣٥٦ التمرجى. ....
- ذكر ملك بركة بن باطوخان بن دوشى خان بن جنكزخان ،
- ٣٥٨ وهو الرابع من ملوك هذه المملكة الشمالية. ....
- ذكر ملك منكو تمر بن طوغان بن باطوخان بن دوشى خان
- ٣٦٢ ابن جنكزخان ، وهو الخامس من ملوكهم بهذه المملكة. ....
- ٣٦٢ — ذكر مسير عساكر منكو تمر إلى بلاد القسطنطينية. ....
- ذكر ملك تدان منكو بن طغان بن باطوخان بن دوشى خان
- ٣٦٤ ابن جنكزخان .. ....
- ٣٦٦ — ذكر ملك تلابغا بن طربوا بن دوشى خان بن جنكزخان ...

رقم الصفحة

- ذكر ملك طقطا بن منكوتمر بن طوغان بن باطوخان بن  
دوشى خان بن جنكز خان ، وهو الثامن من ملوك هذه  
المللكة ... .. ٣٦٨
- ذكر إيقاع طقطا بجماعة من أمرائه ... .. ٣٦٨
- ذكر ابتداء الخلف بين طقطا ونوغيه ... .. ٣٦٩
- ذكر الوقعة الأولى بين طقطا ونوغيه ... .. ٣٧٠
- ذكر الوقعة الثانية وقتل نوغيه ... .. ٣٧١
- ذكر أخبار أولاد نوغيه ... .. ٣٧٢
- ذكر ما اتفق طراى بن نوغيه وصرای بغا بن منكوتمر من  
الخروج عن طاعة الملك طقطا وقتلهما ... .. ٣٧٣
- أزيلك بن طفو لجا بن منكوتمر بن طغان بن باطوخان بن  
دوشى خان بن جنكز خان ... .. ٣٧٥
- ذكر أخبار هولاکو بن تولى خان بن جنكز خان ، وابتداء  
أمره وما استولى عليه من الممالك والأقاليم ومن ملك من ذريته ... .. ٣٧٩
- ذكر استيلائه على بغداد وقتله الخليفة المتعصم بالله ... .. ٣٨٠
- ذكر استيلاء التتار على ميا فارقين ... .. ٣٨٣
- ذكر وفاة بيجو مقدم التتار ... .. ٣٨٤
- ذكر منازلة هولاکو مدينة حلب واستيلائه عليها وعلى بلاد  
الشام ... .. ٣٨٦
- ذكر استيلاء التتار على دمشق ... .. ٣٨٩
- ذكر الأقاليم التى استقرت فى ملك هولاکو بعد وفاة منكوقان ... .. ٣٩٢
- ذكر ملك هولاکو ونبذة من أخباره ... .. ٣٩٣
- ذكر ملك أبغا بن هولاکو بن تولى خان بن جنكز خان ... .. ٣٩٥

- رقم الصفحة
- ذكر قتل سليمان البرواناه . . . . . ٣٩٨
- ذكر وفاة أبغا بن هولاكو . . . . . ٤٠٠
- ذكر ملك توكدار بن هولاكو ، وهو المسمى أحمد سلطان  
وهو الثالث من ملوك هذا البيت . . . . . ٤٠١
- ذكر ما اتفق بين توكدار وبين أرغون ابن أخيه أبغا . . . . . ٤٠٣
- ذكر مقتل توكدار بن هولاكو . . . . . ٤٠٣
- ذكر ملك أرغون بن أبغا بن هولاكو بن تولى خان بن  
جنكز خان ، وهو الرابع من ملوك هذا البيت . . . . . ٤٠٤
- ذكر ملك كيخاتو بن أبغا بن هولاكو ، وهو الخامس من  
ملوك هذا البيت . . . . . ٤٠٦
- ذكر ملك بيدو بن طرغاي بن هولاكو بن تولى خان بن  
جنكز خان ، وهو السادس من ملوك هذا البيت . . . . . ٤٠٧
- ذكر ملك غازان بن أرغون بن أبغا بن هولاكو بن تولى خان  
ابن جنكز خان ، وهو السابع من ملوك هذا البيت . . . . . ٤٠٩
- ذكر مسير غازان إلى الشام ، ووقعة مجمع المروج واستيلائه  
على البلاد الشامية وعوده منها . . . . . ٤١١
- ذكر مسير غازان إلى الشام وعوده ، وتجريد عساكره  
وأهزامها بمرج الصفر . . . . . ٤١٥
- ذكر وفاة غازان . . . . . ٤١٦
- ذكر ملك خندا بندا بن أرغون بن أبغا بن هولاكو بن  
تولى خان . . . . . ٤١٧
- ذكر قتل قطلوشاه نائب خرد بندا وتولية جوبان النياية . . . . . ٤١٧
- ذكر خبر مدينة قنغر لام ، وتسمى السلطانية . . . . . ٤١٩
- ذكر وفاة خندا بندا وملك ابنه أبي سعيد بن خندا بندا . . . . . ٤١٩

## مراجع التحقيق

رقم الصفحة

- ٤٢١ ... .. المراجع العربية (أولاً)
- ٤٢٥ ... .. المراجع الفارسية (ثانياً)
- ٤٢٥ ... .. المراجع الأوريبية... (ثالثاً)

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٥/٣٤٧٥

ISBN - ٩٧٧ - ٠١ - ٠٦٠٨ - ٩